العنوان الاصلي للكتاب:

ИСТОРИЯ КУРДИСТАНА

Москва-1999

تاريخ كوردستان

صاحب الامتياز
حافظ قاضي

رئيس التحرير
مؤيد طيب

حقوق الطبع محفوظة

العنوان
كوردستان العراق – دهوك
مبنى اتحاد نقابات عمال كوردستان
الطابق الثالث
هاتف: ٧٢٢٥٣٧٦ - ٧٢٢٢١٢٥

www.spirez.org
www.spirezpage.net

دار سپيريز للطباعة والنشر
SPIREZ PRESS & PUBLISHER

- تسلسل الاصدار: (١٨٨)
- عنوان الكتاب: تاريخ كوردستان
- تأليف: م. س. لازاريف وآخرون
- ترجمة عن الروسية: د. عبدي حاجي
- تنضيد وتصميم: شفان احمد طيب
- الغلاف: بيار جميل
- الاشراف الطباعي: شيّروان احمد طيب
- الطبعة: الاولى
- عدد النسخ: (١٥٠٠) نسخة
- رقم الايداع: ( ) لسنة ٢٠٠٦
- مطبعة حجي هاشم - اربيل

تاريخ كوردستان

المؤلفون الذين شاركوا في وضع هذا الكتاب:

م. س. لازاريف

م. أ. حسرتيان — شاكرو محوي

ي. ي. فاسيليفا — أولغاجيغالينا

ترجمة عن الروسية

د. عبدي حاجي

2006 — سيريز

كلمة شكر

نضع بين يدي القارئ كتاب "تاريخ كوردستان" لمجموعة من الباحثين الروس والكورد مثل م. س. لازاريف، و ي. ڤاسيليفنا وشاكرو محوي وغيرهم.

لقد صدر هذا الكتاب عام ١٩٩٩ باللغة الروسية، ويستعرض مرحلة طويلة من التاريخ الكوردي يمتد ١٣ قرناً، أي منذ القرن السابع الميلادي وحتى نهاية القرن العشرين. وينصب اهتمام المؤلفين على المراحل المفصلية فيه.

وهنا أود أن أتقدم بالشكر الجزيل للدكتور زرار توفيق الاستاذ في قسم التاريخ بكلية الآداب- جامعة دهوك على تحمله مشقة قراءة مخطوطة الترجمة وابداء ملاحظاته حولها ولاسيما في ما يتعلق بأسماء المواقع الجغرافية وأسماء الاعلام وغيرها وتشجيعه على التعجيل بنشرها. كما أتقدم بخالص شكري وامتناني العميق للدكتور ناظم يونس عثمان عميد كلية القانون، الذي قرأ الجزء الأكبر من المخطوطة مبدياً ملاحظاته حول جوانب عديدة.

وختاماً اشكر جميع العاملين في دار النشر "سپيريز" للطباعة والنشر على أخراجها الكتاب في حلته الأنيقة هذه.

وطالما أن الجهد الذي بذلته في ترجمة هذا الكتاب، قد لايخلو من النواقص والاخطاء والهفوات هنا وهناك، فإنني حريص على تقديم اعتذاري المسبق للقارئ الكريم.

د. عبدي حاجي

كلمة المؤلفين

يتناول هذا الكتاب تاريخ كوردستان، الوطن التاريخي للكورد، الذين يعدون من أقدم الاقوام في اسيا الغربية وطن اقامتهم الدائمة. والاطار الزمني لهذا الدراسة يبدأ منذ عصر الغزوات العربية، عندما تشكل الشعب الكوردي بصورة نهائية وحتى ايامنا هذه. لقد شارك الكورد في معظم الاحداث الكبيرة التي جرت في المنطقة، وساهموا بقسط ملحوظ في الحضارة المحلية والعالمية. والشعب الكوردي، الذي يبلغ تعداده ٣٠ مليوناً، يناضل بكل ما أوتي من قوة في سبيل نيل حقوقه المشروعة في حق تقرير المصير، اما المسألة الكوردية فهي احدى أكثر المسائل حيوية في الحياة الدولية المعاصرة.

لقد كانت الحركات التحررية التي ظهرت خلال التاريخ الكوردي ككل في مركز اهتمام المؤلفين. وتم وضع هذه المونوغرافيا على اساس المصادر الاولية والمراجع التي لم تدرس وبعد واستخدام الاعمال المنشورة للباحثين والكوردولوجيين.

المحتويات

مدخل

الباب الاول

الخروج على المسرح التاريخي

الفصل الأول

كوردستان في عصر الغزوات العربية والمغولية–التركية

(من القرن السابع وحتى القرن الخامس عشر الميلادي)

- المصادر الرئيسية
- كوردستان: الأرض والسكان في القرن السابع وحتى القرن الخامس عشر.
- في ظل حكم الخليفة (القرن السابع وحتى الحادي عشر).
- كوردستان تحت حكم السلاجقة (القرن الثالث عشر وحتى القرن الرابع عشر)
- كوردستان والسلالات التركمانية الحاكمة قره‌قوينلو وأق قوينلو (القرن الرابع عشر والخامس عشر)

العشائر والأسر الكوردية الحاكمة

- الحسنويهية (٩١٥م – ١٠١٥م)
- المروانيون (٩٨٥م – ١٠٨٥م)
- الشداديون (٩٥١م – ١١٩٨م)
- الأيوبيون (١١٦٩م – ١٢٥٢م)
- الهوامش

الفصل الثاني

كوردستان في عداد الامبراطورية العثمانية وايران

(القرن السادس عشر وحتى القرن الثامن عشر)

- المصادر الرئيسية.
- كوردستان مابين القرنين الخامس عشر والسادس عشر
- الكورد والحروب العثمانية والصفوية
- سياسة السلاطين العثمانيين والشاهات الصفويين ازاء الكورد
- كوردستان بين الامبراطوريتين العثمانية والصفوية
- المقاومة الكوردية
- الهوامش

الباب الثاني

اليقظة القومية

الفصل الثالث

- كوردستان في القرن التاسع عشر (١٨٠٠م – ١٨٨٠م)
- الوضع الدولي والداخلي
- الامارات الكوردية في العقد الاول من القرن التاسع عشر
- نهوض الحركة الكوردية في ثلاثينيات واربعينيات القرن التاسع عشر.
- الاحتلال الثاني لكوردستان
- الحركات الكوردية منذ خمسينيات القرن التاسع عشر وحتى الثمانينيات منه.
- الهوامش

الفصل الرابع

- كوردستان عشية انهيار الامبراطورية العثمانية.
- كوردستان مابين القرنين التاسع عشر والعشرين.
- استيقاظ اسيا والكورد.
- الكورد في الحرب العالمية الاولى

الباب الثالث

التاريخ المعاصر

الفصل الخامس

- كوردستان بعد التقسيم الجديد (١٩١٨م – ١٩٤٥م)
- المسألة الكوردية بعد الحرب العالمية الاولى (١٩١٨م – ١٩٢٣م)
- الحركات الكوردية في سنوات مابعد الحرب.
- الثورات الكوردية في العشرينيات والثلاثينيات.
- الكورد في سوريا.
- المسألة الكوردية في مرحلة الحرب العالمية الثانية.
- الكورد في الاتحاد السوفياتى.
- الهوامش

الفصل السادس

- كوردستان بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥م – ١٩٦٠م)
- الوضع في كوردسان بعد الحرب العالمية الثانية.

- جمهورية كوردستان في مهاباد.
- الوضع الداخلي والدولي لكوردستان في النصف الثاني من الاربعينيات والنصف الثاني من الخمسينييات.
- حلف بغداد، الثورة في العراق وبداية تفاقم جديد للمسألة الكوردية.
- الهوامش

الفصل السابع

- كوردستان في الستينييات والسبعينييات.
- اندلاع الثورة بقيادة مصطفى البارزاني.
- القضية الكوردية في العراق عام ١٩٦٣م ولغاية عام ١٩٦٨م
- قيام الحكم الذاتي للكورد في العراق.
- انبعاث الحركة الكوردية القومية في تركيا.
- نهوض الحركة القومية في كوردستان ايران.
- المسألة الكوردية في سوريا في الخمسينييات وحتى الثمانينييات.
- الهوامش

الفصل الثامن

كوردستان عشية الالفية الثالثة

الخاتمة

الهوامش

وقائع التاريخ الكوردي الرئيسية منذ عصر الغزوات العربية في تسلسلها الزمني.

مدخل

الشعب الكوردي، هو احد الشعوب القلائل سواء في اسيا الغربية ام في العالم بأسره، الذي حافظ على سيمائه الإثنية اجمالاً منذ القدم وحتى يومنا هذا. وإذا بدأنا بما وردت من ملاحظات اولية عن الكورد وأسلافهم الاقربين، والتي أقرها العلم، نجد ان حياتهم التاريخية تربو على ٢٥٠٠ عام. فالشعب الكوردي تكوَّن كعنصر منذ ما يقارب من ١٥٠٠ عام مضى. وهذا مالايمكن قوله عن أي شعب من الشعوب الاوروبية المعاصرة، وعن شعوب كثيرة في أسيا وأفريقيا ايضاً. أضف الى ذلك ان التكوين الاولي للشعب الكوردي وماتلا ذلك من اتحاده في أمة- اصل العرق. قد حدث على تلك الارض الواقعة حالياً في كوردستان المعاصرة. وبهذا الشكل يمكن عدّ الكورد وبحق أمة أصيلة في منطقة الشرق الاوسط (مثلهم قلة فيها)، تلك هي السمة الاولى والرئيسية للتاريخ الكوردي.

والسمة الهامة الاخرى هي أن الصيرورة الاتنوقومية عند الكورد مازالت متواصلة بصرف النظر عن طولها، فالامة الكوردية ليست متحدة بما فيه الكفاية حتى الان ويتميز تطور العنصر الاقتصادي-الاجتماعي للصيرورة الاثنية عند الكورد بوتائر متدنية، ويحمل جراء ذلك سمات تطور ضعيف واضحة وبالية وتظل تقليدية الى حد كبير.

وفي مايتعلق بالجانب السياسي للصيرورة الاتنوقومية لدى الكورد، فانها جرت دائماً في ظروف سيئة للغاية. ولم يكن عبثاً حينما راح الأكاديمي ن. يا. مار، الذي كان عالماً روسياً ضليعاً وباحثاً في شؤون الكورد والقفقاس، يصف الكورد بـ "أرباء التاريخ". والعقبات التي اعترضت سبيل الوحدة السياسية للعنصر الكوردي وإقامة دولة كوردية مركزية و كوردستان مستقلة وموحدة هي الحروب الكثيرة والغزوات المدمرة وأعمال القمع الدموي ضد الثورات الكوردية، وما رافقتها من إبادة جماعية للكورد وتهجيرهم من ديارهم الاصلية، والمؤدية الى تقسيمات كثيرة لأراضي كوردستان الاثنية وإعادة تقسيمها، وهذا

ما ترك بدوره تأثيراً سلبياً طال امده على الصعيد الاثنو-ثقافي وعلى صعيد القاعدة الاقتصادية- الاجتماعية للشعب الكوردي. ذلكم هو السبب العام لتلك الوتائر البطيئة للصيرورة الاتنوقومية لدى الكورد، والمؤدية الى تخلفهم الملحوظ عن الشعوب الاخرى في آسيا الغربية، هذه الشعوب التي شكلت دولاً لها، ناهيك الحديث عن شعوب الدول المتطورة جداً في مناطق اخرى من العالم. وكانت نتيجة هذا الجمع الفريد من نوعه لظروف غير مواتية هي ان الكورد الآن، الذين لهم سمات قومية هي في غاية الوضوح وثقافة متميزة هي في غاية الثراء، ظلوا أكثر الأعراق على الارض من حيث عددهم (مايقارب من ٣٠ مليون نسمة) محرومين من حق تقرير المصير عملياً وقانونياً وليست لهم دولتهم. وهذا ما يكبح، بدوره، جماح تطورهم القومي وتأتي الاهمية المعرفية الضرورية للتاريخ الكوردي من أكثر الخصائص المتميزة والمذكورة آنفاً، لأجل دراسة العملية التاريخية العالمية برمتها ورغم ما للتجربة التاريخية لدى الكورد من فرادة فهي ثمينة ايضاً لشعوب كثيرة أخرى، إذ انها تساعدها على ادراك ماضيها واستخلاص الدروس لأجل المستقبل.

وتاريخ الشعب الكوردي هو تاريخ المسألة الكوردية في آن معاً. يتفق الباحثون على أن مفهوم "المسألة الكوردية" ومصطلحها قد ظهرا منذ عهد قريب نسبياً، وعلى نحو أدق عندما قامت دول الحلفاء الكبرى بتقسيم الامبراطورية العثمانية المهزومة في الحرب العالمية الاولى (في أثناء الاعداد لمعاهدة سيفر السلمية عام ١٩٢٠، التي بقيت حبراً على ورق). ثم راحوا يتحدثون عن المسألة الكوردية عند كل ظهور جديد للحركة الكوردية الوطنية التحررية. وعلى هذا النحو كانت مفاهيم مثل مفهوم "تاريخ الكورد" و "المسألة الكوردية" الشطر الأعظم من القرن العشرين هي مفاهيم مماثلة ومتبادلة، لان هذه الحركة كانت تشكل المضمون الرئيس للصيرورة التاريخية لدى الكورد ولها الأولية لدى الشعب الكوردي بأسره.

غير ان المسألة الكوردية هي في واقع الأمر أكثر قدماً. فهي نشأت موضوعياً كمقولة تاريخية، تحتاج الى جواب محدد أي الى حل، في العصر الوسيط عندما اعلنت الامارات الكوردية التي ظهرت وللمرة الاولى على مسرح الشرق الاوسط، عن حقها في كيان له سيادته. ومنذ ذلك الحين أصبحت المسألة الكوردية عاملاً دائماً في الحياة السياسية لتلك

الدول الواقعة في آسيا الغربية التي يعيش الكورد فيها. ومع مرور الوقت لعبت المسألة الكرودية دوراً مختلفاً، تحت تأثير الأحداث العاصفة الجارية في المنطقة، إذ تغير مضمونها وبرزت جوانبها المختلفة في المقام الاول لكن نضال الشعب الكوردي في سبيل الحرية والاستقلال كان محورها دائماً.

إذن تتسم دراسة التاريخ الكوردي بأهمية سياسية بالغة للشعب الكوردي بالدرجة الأولى، الذي يقف أمام ضرورة حياتية لا مناص منها لحل مهمته الوطنية الرئيسية ألا وهي إقامة كوردستان مستقلة وديمقراطية، ويستمد من ماضيه الدروس اللازمة لبلوغ هذا الهدف المقدس. غير أن هذا مالا يحتاج إليه الكورد وحدهم.

لقد مضت حياة الشعب الكوردي التاريخية في جوار مباشر واتحاد وثيق مع شعوب آسيا الغربية الأخرى، التي انقرضت شعوب كثيرة منها واختفت من على مسرح الشرق الأوسط أثر القضاء عليها في اثناء حروب وغزوات عديدة، او أنها انصهرت في بوتقة الشعوب القادمة في وقت متأخر. اما الأخرى، شأنها شأن الكورد، فقد توحدت في أمم معاصرة في صيرورة التطور التاريخي فقد شكلت أكثريتها دولاً ذات سيادة خلال عملية التحرر من الاستعمار.

تقع كوردستان ضمن حدود تركيا، وإيران، والعراق وسوريا المعاصرة، حيث يؤلف الكورد في أجزاء معينة من هذه الدول أكثرية السكان المطلقة أو الغالبية. ويرتبط تاريخ كوردستان بتاريخ الدول الآنفة الذكر ارتباطاً وثيقاً. وفضلاً عن ذلك يعيش عدد كبير من الكورد خارج أراضي كوردستان الاثنية (في شمال- شرق إيران، وفي ماوراء القفقاس، وفي آسيا الوسطى، وفي عدد من دول المشرق العربي، وعلى شكل جاليات في الغرب). وقصارى القول يشكل تاريخ الكورد جزءاً لا يتجزأ من تايخ شعوب آسيا الغربية (الشرقين الأوسط والأدنى) ومن تاريخ شعوب ماوراء القفقاس أيضاً، وفي الوقت ذاته فإن تاريخ شعوب هذه المنطقة وبلدانها لاينفصل عن تاريخ الكورد وكوردستان. ولهذا السبب فإن دراسة التاريخ الكوردي امر لابد منه لمعرفة الصيرورة التاريخية المتكاملة برمتها في هذا الجزء من القارة الآسيوية العظيمة. ومن الطبيعي ان عناصر كثيرة هامة في التاريخ الكوردي وحبكاته ملازمة للشعب الكوردي والمجتمع الكوردي وتميزها عن غيره وتكتسي أهمية مستقلة ولها قيمة ثقافية- تاريخية.

وبهذا الشكل تحظى دراسة تاريخ الكورد و كوردستان باهتمام كبير من وجهة نظر تطبيقية (سياسية على الأكثر) ومعرفية. وينبغي الحديث عن هذه الأخيرة بشكل خاص. لقد حظيت دراسة التاريخ الكوردي باهتمام أقل مقارنةً مع دراسة تاريخ شعوب كبيرة أخرى في آسيا الغربية وتجد فيه فراغات كثيرة، ويحتاج الى معالجة علمية عميقة وشاملة في جوانب كثيرة بدءاً من المراحل المبكرة لنشوء الكورد وحتى أيامنا. وسبب هذا التأخير واضح للعيان، ففي ظل غياب دولة كوردية لم تكن لدى الكورد الظروف المناسبة لتطور ثقافتهم تطوراً ناجحاً ومستقلاً، بما في ذلك تطور المعارف العلمية وتاريخهم. لقد عرقلت الأوساط الحاكمة في الدول، التي تقتسم كوردستان، تطور دراسة التاريخ الكوردي وعن قصد خدمة لمصالح الأمم السائدة، أو أنها شجعت عملية تزوير التاريخ الكوردي، بحيث انها ذهبت الى حد نفيه صراحةً وبالتالي عدم الاعتراف بهوية الكورد كأمة. ومن المفارقة أن أكثرية الأعمال المهمة حول تاريخ الكورد وكوردستان قد ظهرت خارج حدود الدول التي يعيش الكورد فيها، وفيما مضى في روسيا بصورة اساسية وفي الاتحاد السوفياتي سابقاً، وفي الغرب حاليا (مع ان مؤلفي اكثر هذه الأعمال كانوا من الكورد).

لقد حان الوقت للشروع في دراسة تاريخ الكورد و كوردستان دراسة منتظمة ووضع دراسات اساسية و شاملة حول هذه القضية الاستشراقية التي تخلفت كثيراً عن ركب الدراسات العلمية الرصينة. وهذا ما تتطلبه مصالح الحركة الكوردية الوطنية التحررية العامة التي تحتاج الى براهين علمية عميقة لحق الكورد في تقرير المصير هذا الحق الذي لاريب فيه لأمة أصيلة وقديمة تعيش على أرضها الوطنية، وأبدعت ثقافةً غنية و أصيلة، كما أن ذلك يتطلب اهتمام العلم الاستشراقي الذي يعد الكوردولوجيا جزءاً هاماً لايتجزأ منه. ولايمكن بلوغ هذا الهدف إلا بجهود مشتركة يبذلها علماء ينتمون الى قوميات وبلدان مختلفة.

ومما لاشك فيه ان عملاً كهذا يحتاج الى مزيد من الوقت، لكن لابد من الشروع فيه حالاً. وينبغي وضع نظرية عامة للتاريخ الكوردي تشمل ٢٥٠٠ عاماً من التاريخ الكوردي وتصنيفه الى مراحل، وابراز الأساسية منها وفق تسلسل زمني، وإعطاء تقويم موضوعي للأحداث الهامة والمصيرية، وتوصيف الشخصيات الأكثر بروزاً فيها، ومن الطبيعي ان ذلك يحتاج الى إدخال مادة واقعية جديدة في التداول العلمي، التي مازالت مضمرة أو مستترة في المصادر والمراجع التي لم تدرس بعد ولم يتم الكشف عنها.

يمثل هذا البحث محاولةً هي الاولى من نوعها في وضع دراسة شاملة حول تاريخ الكورد وكوردستان، تشمل حقبة تاريخية طويلة تمتد خلال مرحلة إنهاء تكوين الشعب الكوردي (منتصف الألف الأول بعد الميلاد) وحتى ايامنا هذه. ولا توجد دراسات من هذا القبيل في الكوردولوجيا الروسية ولا في الكوردولوجيا الاجنبية الكوردية منها أم الغربية، ولم تكن سوى وصفاً لسجل أحداث متزامنة لتاريخ السلالات الكوردية الحاكمة،أو عروضاً مختصرة لتاريخ كوردستان السياسي والعسكري والمرتبطة بالثورات الكوردية التحررية. لقد وضع مؤلفو هذا الكتاب نصب اعينهم مهاماً كبيرةً، فهم يحاولون عرض مجموعة من الوقائع الأساسية على حكم القارئ هذه الوقائع المنسوبة الى تاريخ الشعب الكوردي الطويل، والمتضمنة نظرية هذا التاريخ المتكاملة. ويستند الباحثون في أثناء ذلك وبصورة اساسية على منجزات الكوردولوجيا الروسية والسوفياتية، التي كانت لها قصب السبق في الكوردولوجيا العالمية حتى الفترة الاخيرة، كما تتم الاستفادة من تلك النتائج التي جمعها العلماء في الدول الاجنبية حول الكورد.

ويدرك المؤلفون ادراكاً جيداً أن من العسير انجاز هذه المهمة كاملة، ومما يعترض سبيلهم في هذا الشأن هو المستوى المتدني العام التي تعاني منها الدراسات التاريخية حول الكورد وكوردستان، وغياب تقاليد راسخة في تسليط الضوء على المسار الرئيسي للتاريخ الكوردي وجوانبه المفصلية، وكذلك وجود نقص في المراجع والمصادر وضعفها. ولهذا السبب لم يتم التوصل الى الوحدة في مقاربة المؤلف لعرض مراحل مختلفة من التاريخ الكوردي. وترتب علينا الانطلاق من المادة المتوفرة لدينا ومستوى دراسة هذه القضية او تلك.

واكثر المصاعب التي تعترض سبيل الباحث هو دراسة المراحل المبكرة من التاريخ الكوردي، لكونها لم تدرس من جانب المستشرقين دراسةً وافية. وما نقصد به هنا هو الحقبة التي امتدت طيلة الف عام (من القرنين السادس والخامس قبل الميلاد وحتى القرن السادس الميلادي) وهي حقبة نشوء الكورد، عندما جرت عملية تكوين او تشكل الشعب الكوردي في فضاء كوردستان الحالية. ولايوجد رأي ثابت يعتمد عليه علمياً حول مسائل مفصلية كثيرة في هذه العملية والسبب الرئيسي هو النقص الشديد في المصادر الموثوقة ولاسيما المكتوبة منها وماحصل عليه الأركيولوجيون من مصادر معروفة للثقافة المادية هي قليلة العدد أولاً، وتسمح، عادةً، بتقديم تفسيرات مختلفة. مراراً ما تكون متناقضة هذا ثانيا، كما ان المصادر غير المباشرة (اللغوية والاتنوغرافية وسواها) متعددة الصيغ وأحياناً ما ينقصها البرهان.

وتضاف الى هذه الاسباب الموضوعية اسباب أخرى ذاتية وسياسية على الارجح، والتي تزيد من صعوبة رسم لوحة صادقة حول أصل الكورد وتاريخهم القديم، وتتجلى على نحو أكثر وضوحاً بين الباحثين الذين ينتمون الى الامم السائدة التي تقتسم كوردستان، وكذلك بين عدد من المؤرخين الكورد أيضاً. ويقع الفريق الاول تحت ضغط النزعة الشوفينية الرامية الى نفي او انكار اصالة الكورد العريقة والتي غايتها النهائية رفض الاعتراف بالكورد كأمة قائمة بذاتها، في حين ينطلق الفريق الثاني من نوازع وطنية مفهومة حاليا وهي الميل نحو البحث عن جذور "الكوردية" في عصر موغل في القدم، بحيث لاتوجد حوله أية معلومات صحيحة بصفة عامة، وفي كلتا الحالتين يتم تشويه الصورة الحقيقية، والأهم أنها صوة مقنعة علمياً ومنطقياً.

وعلى هذا النحو لاأظن أن يكون مفيدا إجراء عرض منظم لتاريخ الكورد وكوردستان في ظل الحالة الراهنة للكوردولوجيا، من "بداياته"، عندما أخذ يتكون الشعب الكوردي، ويكفي ان نحيل كل من يهتم بهذه المسألة الى الدراسات الاساسية والرصينة لباحثين معروفين، حيث طرحت فيها جميع القضايا السجالية على بساط البحث.[1] ويمكن هنا ان نقتصر على عدد من التقارير التي تم البرهان على علميتها وحظيت باعتراف الجميع.

نشأ اصل الكورد في أقدم مركز للحضارة العالمية في حوض المجرى العليا والسفلى لأكبر نهرين في آسيا الغربية هما: دجلة والفرات وروافدهما الشرقية وفي المناطق المحاطة بسلاسل جبلية وتؤلف بحيرتا وان وأورمية أكبر البحيرات في المنطقة، الحدود الشمالية للفضاء الذي تكون فيه الشعب الكوردي، وأثرت الجغرافيا الفيزيائية، والعامل الجغرافي السطحي تأثيراً كبيراً على العمليات الاثنية لدى الكورد ولاسيما في المراحل المبكرة من نشوئه. لقد أدت تضاريس البلاد الجبلية إلى صعوبة الاتصالات بين المجموعات المختلفة المكونة للشعب الكوردي من جهة، وأصبحت حصناً وملاذاً طبيعيا لسكان البلاد خلال الحروب والغزوات الكثيرة عليها من جهة أخرى. ويعود لها الفضل الكبير في صد ومنع ما واجهه الكورد من حملات الإبادة الجماعية والانصهار، اللذين كان خطرهما يخيمان عليهم دائماً. كما انها حددت مسبقاً ماقام به الكورد من نشاط اقتصادي تقليدي وهو تربية الماشية كالأغنام والماعز في المراعي الجبلية الخصبة، وثمة صلة مباشرة بين ماتتميز به كوردستان من سمات طبيعية وبين النظام القبلي العشائري، الذي ضرب جذوره في أعماق المجتمع الكوردي، ولاتزال رواسبه باقية حتى الآن (العزلة النسبية لمجموعات كوردية معينة عن بعضها

البعض، والظروف السيئة للقيام باعمال الزراعة التي لها مردود كبير وصعوبات وسائل اتصال ثابتة وغيرها). واستطاعت الاسرة- العشيرة ان تحافظ على نفسها في هذه الظروف بوصفها هيئة اجتماعية مكتفية بذاتها.

والمنشأ الاصلي للشعب الكوردي واقعة أقرها الجميع وتم البرهان عليها علمياً. يقع الموطن الأول الذي نشأ فيه أصل الكورد في ميسوبوتاميا الشمالية في مركز كوردستان المعاصرة. ويخدم الموطن الاصلي بحد ذاته حجة هامة لصالح اثنية الكورد وتماثلهم كأمة مستقلة قائمة بذاتها في أسرة شعوب العالم المعاصر (يواصل الشوفينيون في البلدان التي يقطنها الكورد نفي هذه الحقيقة التي لامراء فيها، وعلى ايه حال فما لاشك فيه هو ان للكورد الحق في حياة حرة ومستقلة في وطنهم التاريخي المهد الأصلي للشعب.

ومما قيل لايعني، بالطبع، ان ارض كوردستان الاثنية كانت محدودة ومرسومة منذ البداية وتنطبق مع الاحداثيات الجغرافية المعاصرة. فلم يجر الحديث الا عن الموطن الاول للصيرورة الاثنية. فكوردستان الواقعة في قلب آسيا الغربية، يشكل الكورد على أرضها الأكثرية المطلقة أو النسبية قد غيرت من حدودها الاثنية طيلة الوقت (الشرطية للغاية) تحت تأثير الاحداث التاريخية العاصفة وما واكبتها من نزوحات ديموغرافية كبيرة. ولهذا السبب فإنه من الصعوبة بمكان تحديد أو وضع مخطط لصورة كوردستان القديمة وفي العصور الوسطى على حدٍ سواء.

كما انه ليس بالأمر اليسير تحديد الحقبة الزمنية التي ابتدأ فيها تشكل العنصر الكوردي، ولابد من تقسيم هذه العملية إلى مرحلتين أساسيتين، الاولى هي مرحلة ظهور عشائر متحدة على المسرح التاريخي التي يمكن عدّها على سبيل الافتراض بأسلاف الكورد الاثنيين المعاصرين. ويعد هذا العصر، الذي لم يترك لنا سوى معطيات اركيولوجية شحيحة جداً ولأسباب معلومة، من أكثر العصور غموضاً لدراسة مسائل منشأ او اصل الشعب، وتثير وقائع غير كثيرة خلافات لابد منها، والتي أصبحت في متناول العلم ولم يتم وضع وجهة نظرة موحدة. ولعل ما اتفق الباحثون عليه هو الماضي السحيق الموغل في القدم لبداية انطلاقة هذه العملية، ويكاد يرجع تاريخها إلى الألف الرابع قبل الميلاد، عندما نشأت المواطن الاولى للحضارة في منطقة مابين النهرين، بما فيها الجزء الجبلي في الشمال، بينما ترك نظام المشاعية البدائية المكان لتشكيلات حكومية طبقية مبكرة، وتبلورت هذه العملية في نهاية الألف الرابع بصورة نهائية.

وفي أواخر الألف الرابع وأوائل الالف الثالث ظهرت شعوب على المسرح التاريخي في آسيا الغربية يمكن عدّها أسلاف الكورد وهي: الحوريون والسوبارتيون والكوتيون، واللولوبيون، والكاشيون والكوردوخ وقبائل أخرى، إلا ان قرابتها الاثنية مع الكورد المعاصرين هي قرابة بعيدة.

ولهذا السبب لا يطرح العلم الحديث مسألة البحث عن أسلاف الكورد المباشرين بين هذه الشعوب كما انه يجوز لأمم معاصرة أخرى في آسيا الغربية أن تدعي ذلك بناء على الأسباب ذاتها، لاسيما أن المنطقة التي تضم الموطن الأول لنشوء الكورد (ميسوبوتاميا الشمالية) هي الأرض التي نشأت عليها أقدم مراكز الحضارة الإنسانية فقد ظهرت قبل أكثر من ٨٠٠٠عام مايسمى بثقافة الحلف (في الجزء السوري من كوردستان المعاصرة، التي استمرت قرابة ٦٠٠عام، وانتشرت في الأراضي المجاورة لها انتشاراً واسعاً، وأرست قواعد النشاط الاقتصادي والطابع الثقافي للشعوب القاطنة في هذه الأرض منذ القدم، وحلت محلها الثقافة العبيدية، أو الفراتية البدائية (الجزء السهلي من ميسوبوتاميا وحتى التلال الفسيحة، والتي استمرت قرابة ألف عام وأثرت على الشعوب الجبلية أيضاً تأثيراً جزئياً.

ثم حل عصر ثقافة الحوريين (منذ عام ٤٣٠٠ وحتى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد). كان الحوريون يسكنون السلاسل الجلية لزاگروس وطوروس وفي وديان ميسوبوتاميا وفي الهضبة الايرانية المجاورة لها. وهم ينتمون في الجانب اللغوي إلى المجموعة الشمالية-الشرقية لأورمه اللغات القفقاسية لقد وصلت آثار الحضارة الحورية إلى عصرنا، فهي ماثلة في الثقافة المادية وفي المعتقدات الدينية والأساطير، وتنكشف على المستوى الوراثي ايضاً. ويجري تعقب العناصر الحورية في مجموعة من الأسماء الجغرافية لكوردستان وأعراقها (يصل إلى ثلثي اسماء العشائر الكوردية)، إلا أنها مازالت بعيدة عن البداية الظاهرية لنشوء الشعب الكوردي في العصر الحوري، وان غابت المقدمات اللغوية لذلك. وكان من الممكن عدَّ شعوب ذلك العصر، بما فيهم الكوتيون الأشداء، الذين فرضوا هيمنتهم على أراضي كوردستان الجنوبية والوسطى الحالية في الربع الأخير من الالف الثالث قبل الميلاد اساساً عرقياً للكورد من الناحية الأنتروبولوجية وحدها والثقافية إلى حد ما وهو ما كان جزئياً فقط.

تعرضت اللوحة الاثنية للمنطقة الكوردية الحالية في الالف الثاني قبل الميلاد لتغيرات جوهرية، فقد جرى هنا توسع جماعي للقبائل من أصل هندي (الميتانيون وغيرهم)، الذي ترك تأثيراً على التكوين الاجتماعي- الاقتصادي للسكان الحضر في الاودية والجبال وعلى ثقافتهم. واستوطن الأرمن شمال هذه المنطقة في تلك الحقبة، بينما استقرت القبائل الناطقة باللغات الايرانية في الجنوب (الميديون، والفرس، والسكيف والسرمات وغيرهم).

أخذ الآريون يتدفقون على المنطقة منذ منتصف القرن التاسع قبل الميلاد، بينما استكملت في القرن الثالث قبل الميلاد عملية جعل المنطقة آرية. وعلى هذا النحو كانت الخلفية الاتنوغرافية التي بدأ عليها منشأ أصل الشعب الكوردي.

وفي ما يتعلق بالكورد فإنه يجوز الحديث عن أسلافهم الاثنيين مباشرةً بدءاً من منتصف الألف الاول قبل الميلاد، ويظهر ان القبائل الرعوية الناطقة باللغات الايرانية، وما كانت تزاوله من نشاطات اقتصادية، قد انضمت الى سيول جارفة من النازحين، التي أغرقت المنطقة في هده المرحلة وكونت خلفية اتنوديموغرافية للامبراطوريتين الميدية والفارسية القديمتين، زد على ذلك أن العنصر الميدي كان بارزاً، وفي هذه الفترة تقريباً بدأت المرحلة الثانية وكانت هي الأهم في صيرورة تشكل الشعب الكوردي وتراصه العرقي وتوحده في شعب له خصوصية، وفي أمة في القرون اللاحقة.

أصبحت منطقة زاگروس الجنوبية، ولاسيما الجزأين الجبلي منه والسهلي على حد سواء مركزاً جغرافياً لهذه العملية. ويبدو ان اتنويم "كورد" أو "كورت" اوما هو قريب منه (مثل تسميات "كورتي") قد نشأ هنا تحديداً. لقد ورد هذا المصطلح في كتابات عدد كبير من المؤلفين اليونانيين القدماء (بوليبى، سترابون، بولين الأكبر، تاتسيت وغيرهم). وتحدث زينفون المؤرخ والقائد العسكري اليوناني عن الكوردوخيين في كتابه "أناباسيس" (سنة ٤٠١ ق. م.)، إلا أن العلم المعاصر ينظر بعين الريبة على مماثلة هؤلاء مع الكورد. وثمة رأي يقول أن مصطلح "الكورد" قد جرى استخدامه في بادئ الأمر لتسمية جميع الرحل، ولهذا فإن ظهوره في الأدب القديم (في القرن الثالث قبل الميلاد) لايمكن أن يكون حجة دامغة لصالح وجود العنصر الكوردي في ذلك الوقت.

يمكن القول أن العامل اللغوي كان يرتدي أهمية اساسية وجوهرية في عملية طويلة لتكوين العنصر الكوري، وأخذ العنصر الكوردي الذي كان متحداً يجد لغته القائمة على اساس ايراني قديم، والتي غدت عاملاً رئيسياً وجامعاً في فصل الكورد إثنياً، وقاعدة مادية لخلق ثقافة اصيلة خاصة بهم.

شغلت مرحلة نشوء العنصر الكوردي ردحاً طويلاً من الزمن لاتقل عن ألف عام، ويقع طورها الختامي في حقبة امتدت من القرن الثاني وحتى القرن السادس قبل الميلاد، عندما كان الساسانيون والارشاكيون والبارثيون يبسطون حكمهم على المنطقة الكوردية، لقد انفصلت اللغة الكوردية في العصر الساساني عن اللغات الإيرانية الأخرى انفصالاً نهائيا، ولما استولى العرب على كوردستان في منتصف القرن السابع وجدوا فيها شعباً متكوناً تماماً، له لغته وثقافته ونظامه الاجتماعي، واستكملت عملية نشوء أصل الكورد بصورة رئيسية، وبدأ التاريخ الكوردي، وبصورة أدق التاريخ المدني والسياسي (بما فيه تاريخ تطور العلاقات الاقتصادية- الاجتماعية وتاريخ الثقافة الخ)، وفي مايتعلق بالتاريخ الاثني للكورد بالمعنى الضيق لمضمون هذه المقولة، فقد بدأ، كما نرى، قبل عهد الساسانيين بوقت طويل ومازال يواصل تطوره وفقاً لقوانينه الى ايامنا.

ويمكن الاقرار، ونحن نستخلص النتيجة العامة، بان العنصر الكوردي الذي يقوم على أساس بيئة سكانية أصيلة، قد استوعب العناصر الهندو- أوربية (الايرانية بصورة اساسية والميدية بصفة خاصة) وكذلك العناصر السامية (الآشورية، والآرامية، والعربية فيما بعد) وقد استغرقت عملية التوحيد والتكوين عدة آلاف من السنين، وقصارى القول فإن العنصر الكوردي، شأنه في ذلك شأن جميع الأعراق- الأمم المعاصرة الأخرى على كوكبنا هو نتاج لمزيج من العناصر العرقية هي في غاية الاختلاف والتباين والتي تشكلت عبر المسيرة التاريخية ومنذ زمن سحيق لا يقل عن ٧ - ٨ آلاف عام.

وكما سبق أن أشرنا الى أن التاريخ الكوردي في مراحله الأولى لم ينل نصيبه الكافي من الدراسة في الاستشراق العالمي وهذا ما تخص الحقبة التي امتدت تسعة قرون تقريباً من الغزوات والفتن والاضطرابات (منذ النصف الثاني من القرن السابع وحتى العقود الأولى من القرن السادس عشر) وكان ذلك فعلاً "عهد الاضطرابات" بالنسبة للشعب الكوردي عندما كان يصارع من أجل البقاء في مواجهة الخطر الدائم للإبادة الجماعية أو صهره من

جانب الغزاة العرب والأتراك والمغول. كما لم تتم بعد كتابة تاريخ قيام الإمارات الكوردية في ذلك العصر (ففي البعض منها لم تكن "كوردية" سوى الأسرة الحاكمة وجزءاً من السكان فقط وأحياناً الجزء الاقل)، وتكثر فيه موضوعات لم تدرس بعد.

ويمكن قول الشئ ذاته عن المرحلة اللاحقة من تاريخ الكورد والممتدة ثلاثة قرون (بدءاً من أوائل القرن السادس عشر وحتى أوائل القرن التاسع عشر)، عندما كانت كوردستان مجزأة بين الامبراطورية العثمانية وايران الصفوية، و كانت عبارة عن مجموعة من الإمارات شبه المستقلة تابعة للسلطة المركزية في اسطنبول واصفهان وفي هذا العصر فإن الحروب العثمانية – الصفوية المتواصلة والجارية على اراضي كوردستان و بمشاركة العشائر الكوردية المحاربة فيها قد خلقت جواً متواصلاً من الاقتتال والفتن بينهما وعدم الاستقرار في المنطقة الكوردية، الذي ادى بالنتيجة الى قيام الحواجز الخطيرة أمام وحدة الأمة الكوردية وتطورها الاقتصادي والسياسي والثقافي.

ولهذا نعرض على القراء الباب الاول من هذا الكتاب (الفصل الاول والثاني) على شكل دراسة اصيلة وعلمية.

بينما خصصنا الباب الثاني (الفصل الثالث والفصل الرابع) من هذا الكتاب لتاريخ كوردستان في العصر الحديث (منذ العقود الاولى من القرن التاسع عشر وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية) عندما بدأ الشعب الكوردي يناضل في سبيل الحرية والاستقلال ويأخذ نضاله شكل حركات وطنية- تحررية ترمي الى التحرر الكامل من النير التركي والايراني وإقامة كوردستان موحدة ومستقلة. وفي الوقت ذاته راحت روسيا والدول الغربية الاستعمارية (بريطانيا بصفة خاصة، ومن ثم المانيا اعتباراً من نهاية القرن) تقوم بأعمال توسعية في كوردستان كما نشب الصراع على مناطق النفوذ في هذه البلاد الهامة استراتيجياً واقتصادياً، ومن ثم الصراع على تقسيمها. وفي ذلك الوقت تحديداً نشأت المسألة الكوردية كعامل من العوامل الهامة في العلاقات الدولية في الشرق الاوسط والعالم على حد سواء.

لقد درس الكوردولوجيون الروس هذه المرحلة من التاريخ الكوردي دراسة بسيطة غير معمقة ولهذا ارى انه يكفي عرض هذا الجزء من العمل الذي بين ايدينا على شكل ملخص من الاعمال المنشورة والمعروفة،[٢] بعد مراجعتها، بالطبع، مراجعة نقدية، وبالتالي يكاد يكون بالامكان في هذه الحالة عدم الاحالة إلى المصادر والمراجع.

وفي الباب الثالث يجري عرض تاريخ كوردستان المعاصر منذ نهاية الحرب العالمية الاولى وحتى الآن. ان مساهمة المستشرقين السوفييت (الروس) في دراسة هذه المرحلة من تاريخ كوردستان معروفة جداً. ويتم عرض تلك الحبكات التي جرت دراستها في المصادر الروسية والاجنبية دراسة مستفيضة وسوف نكتفي بإحالات قليلة او نستغني عنها نهائياً. أما تلك التي تحتاج إلى تدقيق جوهري او إلى مقاربة جديدة، وكذلك الاحداث الحيوية جداً في الفترة الاخيرة والتي لم يحللها العلم بعد ستتم اضاءتها بألية علمية وبأقصى الامكانية المتاحة.

ولابد لنا ان نضيف إلى ما قلناه وهو أن البحث الحالي يخلو من دراسة مسائل التاريخ الثقافي والاقتصادي، لقد تم إيلاء الاهتمام الرئيس بتاريخ الكورد وتاريخ كوردستان السياسي. ومع ذلك يعبر مؤلفو هذا الكتاب عن املهم في ان المهمة الاساسية قد أنجزت في هذا الكتاب، الا وهي تقديم عرض منتظم لعوامل هي في غاية الاهمية، وللجوانب المفصلية في حياة الشعب الكوردي التاريخية منذ ان ظهر على مسرح الشرق الاوسط كعنصر مستقل في منتصف الالف الماضي وحتى بداية القرن القادم. ويحدونا الامل في ان هذا العمل الذي يعكس المستوى الحديث لدراسة تاريخ الشعب الكوردي سيساهم بقسطه في الكوردولوجيا رغم مافيه من نواقص.

لقد وضع هذا الكتاب بمبادرة من رئيس مركز الدراسات الكوردية "شاكرو محوي" الاكاديمي في اكاديمية العلوم الارمنية) الذي قام بإصداره، وانجزه العاملون في مركز الدراسات الكوردية في معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم الروسية والمكتب الكوردي في بطرسبورغ: كتب م. س. لازاريف مقدمة الكتاب، بينما كتبت ي. ي. فاسيليفا الفصل الاول والفصل الثاني، وكتب لازاريف الفصلان الثالث والرابع، وكتب م. أ. حسرتيان الفصل الخامس، وكتبت اولغاجيغالينا الفصل السادس، أما شاكرو محوي فقد كتب الفصلان السابع والثامن، وكتب لازاريف الخاتمة. وجرى استخدام مواد أولغا جيغالينا في المقدمة، وفي الفصل الخامس نصوص لازاريف ومحوي. وضعت جيغالينا ولازاريف الكرونولوجيا، بينما وضع محوي و جيغالينا الفهارس. ويعبر مركز الدراسات الكوردية عن امتنانه العميق للمرشح في العلوم التاريخية أمين اسانوفيتش مصطفايف الذي قدم المعونة لاصدار هذا الكتاب.

الهوامش

[1] انظر باللغة الروسية: ن. ما. مار مرة أخرى حول كلمة "چلبى". (حول مسألة الأهمية الثقافية للشعب الكوردي في تاريخ آسيا الغربية) "منشورات القسم الشرقي للجمعية الإمبراطورية الاركيولوجية الروسية" المجلد ٢٠، الإصدار ٢-٣، ١٩١١" و. ل. ڤيليچفسكى. الكورد. مدخل إلى تاريخ الشعب الكوردي الاثني، موسكو، لينينگراد ١٩٦١" ف. نيكيتين. الكورد. ترجمة عن الفرنسية، موسكو، ١٩٦٤" إ. أ. گرانتوفسكى. التاريخ المبكر للقبائل الإيرانية في آسيا الغربية. موسكو، ١٩٧٠" له أيضا إيران والايرانيون قبل الإهمندبين، موسكو، ١٩٩٨" گ. ب. أكوبوف تاريخ نقدي لمسألة الكورد. نبذة مختصرة لرسالة دكتوراه في العلوم. يريڤان، ١٩٦٩.

[2] ن. أ. خالفين. الصراع على كوردستان (المسألة الكوردية في العلاقات الدولية في القرن التاسع عشر). موسكو، ١٩٦٣" م. س. لازاريف. كوردستان والقضية الكوردية (منذ تسعينات القرن التاسع عشر وحتى عام ١٩١٧) موسكو، ١٩٦٤" له أيضا: المسألة الكوردية (١٨٩١- ١٩١٧)، موسكو، ١٩٧٢" جليلي جليل. انتفاضة الكورد عام ١٨٨٠، موسكو، ١٩٦٦" له أيضا: الكورد في الإمبراطورية العثمانية في النصف الأول من القرن التاسع عشر، موسكو، ١٩٧٣" له أيضاً: من تاريخ الحياة الاجتماعية- السياسية للكورد في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ١٩٩٧.

الباب الأول

الخروج على المسرح التاريخي

الفصل الاول

كوردستان في عصر الغزوات العربية والتركية- المغولية
(القرن السابع الميلادي وحتى القرن الحادي عشر)

تحفل تسعة قرون من التاريخ الكوردي بدءاً من القرن السابع وحتى الخامس عشر بالاحداث السياسية والغزوات. فقد انهالت موجات الغزوات، التي اجتاحت البلاد وازالت كل مافي طريقها، على بلاد الكورد، فدمرت المدن والتحصينات والقرى، وأبادت القبائل. فقد كان الغزاة يطمحون إلى إخضاع كوردستان، أما الكورد فقد تمكنوا من التصدي لهم والمحافظة على شعبهم وثقافتهم وعاداتهم، بعد ان أبدوا مقاومة شديدة لهؤلاء الطامعين.

المصادر الرئيسية

ان ما يجعل دراسة هذه المراحل صعبة للباحث هو ندرة المصادر و شحتها وغياب تقليد تاريخي موحد، إذ ان حقبة كاملة من التاريخ الكوردي مثلاً غارقة في لجة ظلام دامس، مع ان مصير الشعب الكوردي كان مرتبطاً بالعمليات الجارية في بلاد مابين النهرين ارتباطاً وثيقاً، حيث وجدت احد مواطن الحضارة العالمية.

لقد كتبت المصادر الرئيسية باللغتين العربية والفارسية وهي نادرة جداً باللغة الكوردية، وتكاد تكون جميع الاعمال المكتوبة، منذ القرن السابع وحتى الحادي عشر، قد وضعت باللغة العربية بصرف النظر عن الانتماء العرقي لمؤلفيها.

تعود اقدم المعلومات حول تاريخ الكورد وكوردستان (المتقطعة والعرضية) إلى القرن التاسع، ومنها الأعمال الجغرافية لصاحبها عبيدالله بن خرداذبة ("كتاب المسالك والممالك" عام ٨٤٦م- ٨٤٧م) و "كتاب البلدان" لصاحبه احمد اليعقوبي، و "كتاب الأعلاق النفيسة" لصاحبه ابن رسته.

تضمنت اعمال الجغرافيين الناطقين بالعربية في القرن العاشر معلومات كثيرة ومصنفة. فقد وردت معلومات ثمينة عن الكورد ومناطقهم ومدنهم في الاعمال التالية: كتاب "مروج الذهب ومعادن الجوهر" (٩٤٣م) وكتاب "التنبيه والاشراف" لابن الحسن المسعودي، وكتاب "مسالك الممالك" (٩٥١م) لابي اسحق ابراهيم الاصطخري الفارسي، و "كتاب صورة الارض" لابي القاسم ابن حوقل (٩٧٨م)، وكتاب "احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم" لصاحبه ابي عبيدالله محمد المقدسي (٩٨٧م). لقد تضمنت مؤلفات ابن حوقل والمقدسي اخباراً كثيرة عن المناطق الكوردية مع تقديم جدول لثلاث و عشرين عشيرة كوردية مترحلة ورد في كتاب الاصطخري وللمرة الأولى، وقدم المقدسي في كتابه، الذي يعد ذروة ما توصل اليه العلم الجغرافي العربي في القرون الوسطى، وصفاً لبلدان ومقاطعات ومدن و أمصار و شعوب عديدة بما فيها الكورد ومناطق سكناهم.

ويعد كتاب "سفرنامة" لصاحبه ناصر خسرو الرحالة الشهير (منتصف القرن الحادي عشر) أحد الاعمال المبكرة باللغة الفارسية، ويحتوي الكتاب على معلومات ثمينة عن دياربكر، حيث كان يحكمها في ذلك الوقت أسرة المروانيين، التي كانت تتمتع بوضع مستقل عملياً. ويتحدث ابن البلخي في كتابه "فارس نامة" (١١٠٧م) عن اماكن سكن الكورد في اثناء الغزوات العربية وعن العشائر التي كانت تؤلف خيرة القوات المحلية.

ومن المؤرخين الذين تضمنت أعمالهم بعضاً من المعلومات عن الكورد كان كتاب "فتوح البلدان" لأبي بكر أحمد البلاذري (توفي عام ٧٨٢م) و أبو جعفر محمد الطبري (٨٣٨- ٩٢٣م) الذي وضع كتاب "تاريخ الرسل و الملوك" حيث يتوقف عرض الأحداث فيه عام ٩١٥م، و ابو ناصر محمد العتيبي (٩٦١م- ١٠٣٦م) الذي وضع كتاب "الايامين" وهو تاريخ حكم محمد الغزنوي (٩٩٨م- ١٠٣٠م) ويجري الحديث في هذا الكتاب عن مشاركة الكورد الفعالة في حروب البويهيين ضد الزياريين، وحروب محمد الغزنوي ضد القرهخانيين. ويتضمن كتاب "تجارب الأمم" لأبي علي أحمد بن مسكوية (توفي عام ١٠٣٠م) معلومات حول الكورد في اذربيجان وعن العشيرتين الكورديتين القويتين الجلالية و الهذبانية.

يعد "الكامل في التاريخ" لصاحبه عزالدين علي بن الأثير (١١٦٠م- ١٢٣٣م)، الذي كان مؤرخا ورجل دين من ميسوبوتاميا العليا، وهو كوردي على مايبدو، من أهم المصادر حول التاريخ الكوردي في المرحلة المدروسة. ويتم العرض في كتاب إبن الأثير حسب السنوات وينتهي عام ١٢٣١م. واستخدم المؤلف اعمالاً كثيرة لمن سبقوه في هذا الشأن بما في ذلك الكرنولوجيا المحلية.

كما وردت أحداث التاريخ الكوردي في القرن الثالث عشر في مؤلف تاريخي كبير هو كتاب "جامع التواريخ" لصاحبه رشيد الدين فضل الله الهمداني (١٢٤٧م- ١٣١٨م) وهو من كبار المؤرخين الفرس في العصور الوسطى. وأهم ما يثير انتباه المرء في هذا الكتاب هو قصة الغزوات المغولية في كرمنشاه و شهرزور.

ويشغل المؤلف التاريخي والجغرافي "نزهة القلوب" (- ١٣٤٠م) لصاحبه حمدالله المستوفي القزويني (ولد حوالي عام ١٢٨١م وتوفي سنة ١٣٤٩م) مكاناً بين المصادر الهامة حول تاريخ الكورد في القرن الثاني عشر ولغاية القرن الرابع عشر. ويتضمن الكتاب وصفاً لولاية سميت رسمياً بإسم كوردستان منذ القرن الثاني عشر.

كما وردت معلومات و أخبار عن العشائر الكوردية في كتاب "مسالك الأبصار" لصاحبه شهاب الدين العمري (المتوفي عام ١٣٤٨م) كان العمري يستمد معلوماته من دوائر سلاطين المماليك في مصر، الذين كانوا يضعون خططاً سرية ضد الإيلخانيين المغول، ويبدو أنهم أفردوا مكاناً هاماً للكورد في تنفيذها. فقد ورد في كتاب "التثقيف" لصاحبه تقي الدين بن ناظر الجيش والمكتوب عام ١٣٧٦م والذي عاصر العمري، اسماء ٢٥ زعيماً من زعماء العشائر الكوردية، الذين كانت دائرة القاهرة تقوم بمراسلتهم.

يروي كتاب "ظفر نامة" لصاحبه شرف الدين علي يزدي من فارس قصة حكام كوردستان في أواخر القرن الرابع عشر وأوائل القرن الخامس عشر. ويتضمن أخباراً عن المقاومة التي أبداها حاكم هكاري عز الدين شير في ١٣٨٥م- ١٣٨٦م.

ويحتوي المؤلف التاريخي "مطلع السعدين ومجمع البحرين" لصاحبه كمال الدين عبدالرزاق سمرقندي (١٤١٣م- ١٤٨٣م) بين دفتيه معلومات هامة عن الحكام الكورد في بدليس وهكاري، وحصن كيف وخيزان وغيرها من المناطق. ويسلط هذا الكتاب الضوء على علاقات أمراء الكورد بالسلالات التركمانية الحاكمة القرةقوينلو، ويقدم الاساس للحديث عن الوضع المستقل لحكام بدليس الأمير شمس الدين بن زين الدين و ذلك في القرن الخامس عشر.

كما تضم اعمال مؤلفين مثل ابن الفتح (القرن الحادي عشر) وابو الدلف مسعر بن مهلهل (المتوفي عام ٩٤٣م)، وأسامة بن منقذ (١٠٩٥م- ١١٨٨م) وابن الازرق الفارقي من الجزيرة ومدون أخبار القرن الثاني عشر، وإبن خلكان (١٢١١م- ١٢٨٢م) أخباراً عن الكورد. بيد أن أهم مصدر عن التاريخ الكوردي حتى القرن السادس عشر كان و سيبقى

كتاب "شرف نامه" لشرف خان البدليسي (١٥٤٣م- ١٦٠٦م)، الذي يعد مؤسس التاريخ الكوردي. وإن قيمة كتاب "شرف نامه" كمصدر أوسع بكثير من مرحلة القرنين الخامس عشر والسادس عشر هذه المرحلة التي كانت اكثر قرباً للمؤلف. لقد كان شرف خان البدليسي شخصية سياسية وفكرية واسعة الاطلاع، وتمثل النخبة الكوردية في القرن السادس عشر. اذ وضع نصب عينيه مهمة تصوير التاريخ الكوردي وللمرة الأولى، حيث قام بجمع ما كان يعرفه من معلومات متناثرة حول الماضي التاريخي لشعبه، لكن تبين أن مهمة بمثل هذا الحجم والاتساع كان بمقدور المؤرخ الكوردي البارز محمد امين زكي(١٨٨٠م- ١٩٤٨م) القيام بها وبعد مضي عدة قرون.

كوردستان: الأرض والسكان
من القرن السابع وحتى القرن الخامس عشر

لم تكن لكوردستان ("بلاد الكورد" حرفياً)، الوطن التاريخي للشعب الكوردي احداثيات جغرافية دقيقة. فقد غيرت الحروب والغزوات والهجرات من صورتها مرات عديدة. وهذا الاسم هو عرقي محض ويعني الارض التي يؤلف الكورد عليها جزءاً أساسياً أو هاماً من السكان.

نشأ اسم كوردستان في وقت متأخر نسبياً في القرن الثاني عشر وفي عهد السلطان السلجوقي سنجر (١١١٨م- ١١٥٧م)، حيث سميت ولاية في ظل حكمه بإسم كوردستان ومركزها مدينة بهار الواقعة في شمال- شرق همدان. وكان هذا الاقليم يضم المقاطعة الواقعة بين أذربيجان ولورستان بما فيها همدان، والدينور، وكرمنشاه، وسنه في شرق سلسلة جبال زاگروس، وشهرزور، وخفتيان فى غرب زاگروس. اما في المصادر فقد ورد هذا الاسم وللمرة الأولى في "جامع التواريخ" لصاحبه رشيد الدين فضل الله همداني، الذي وصفه في عام ١٣١٠م- ١٣١١م، وفي كتاب "نزهة القلوب"[١] لصاحبه حمدالله بن المستوفي القزويني.[*]

---

[*] جاء في كتاب الرحالة الايطالي ماركو بولو من البندقية، والمكتوب عام ١٢٩٨م أن اسم كوردستان[٢] أو كاردستان قد جرى ذكره قبل ذلك الحين وفي عداد ثمانية دول في فارس. وصل ماركو بولو الى آسيا عام ١٢٧١ ومكث فيها لغاية ١٢٩٥م.

بوصفها تسمية رسمية كانت تنسب دائماً الى أجزاء معينة من المنطقة الكوردية الاثنية فقط وليس الى كل فضائها.[*] هذا ما كان يخدم المصالح السياسية للدول، التي عملت على تمزيق الوطن الكوردي وتجزئته من قرن الى آخر وتختفي تراجيدية تاريخ الشعب الكوردي خلف تشويه مصير التسمية وتجزئته.

بوسعنا أن نستمد معلومات معينة حولة مناطق سكن الكورد في ظل حكم الخلافة في أعمال المؤلفين العرب. كان العرب يستخدمون كثيراً اسم الزوزان ("زوزان" بالكوردية ويعني المراعي الصيفية) و"جبال الاكراد"، اما الاول فكان أقرب الى كوردستان الوسطى، لكن عدداً من المؤلفين ادركه على نحو مختلف، فقد كان المقدسي مثلاً، يرى ان زوزان هو مقاطعة جزيرة ابن عمر، أما بالنسبة لابن الأثير فقد كان الزوزان يبدأ مسافة يومين عن الموصل ويمتد حتى حدود خلات (أخلاط) ويصل في اتجاه أذربيجان الى سلماس. وأطلق ياقوت الحموي اسم زوزان على "اقليم واسع يقع بين جبال أرمينيا وخلات، وأذربيجان، وديار بكر، والموصل.

والمنطقة المسماة بجبال الاكراد كانت صورتها مبهمة بمقدار ما كانت مبهمة صورة زوزان. وكما يرى العمري فإن "بلاد الجبال" التي يسكنها الكورد تشمل فضاءً يمتد من ضواحي همدان وحتى كيليكيا ولاينسب أي اسم من الأسماء الواردة آنفاً الى جميع الأصقاع ذات الكثافة السكانية الكوردية. لقد اشارت المصادر الجغرافية والتاريخية العربية في عهد الخلافة الى الحدود التي بدأت خلفها المنطقة الكوردية وبمنتهى الدقة. وكانت نسبة الكوردي التي كانو يتخذونها آنذاك دليلاً على الانتماء الى العنصر الكوردي، التي نكاد نجدها في أسماء جميع الشخصيات الكوردية التاريخية البارزة والواردة على صفحات المصادر. ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، باد الكوردي مؤسس الاسرة المروانية، وحسنوية بن الكوردي زعيم الحسنويين، وشاكويه الكوردي زعيم عشيرة الهذبانية القوية، وعصمة الكوردي حاكم مدينة مرند، وعبيدالله بن ابراهيم الكوردي حاكم اصفهان، وديسم بن

---

[*] منذ القرن السادس عشر كانوا يطلقون أسم كوردستان على مقاطعة أردلان وعاصمتها سنندج (سنة). وفي القرن السابع عشر شكلت الإدارة في الإمبراطورية العثمانية ثلاثة ألوية في ايالة كوردستان وهي: ديرسم، وموش، وديار بكر. وتظل إيران الدولة الوحيدة التي يوجد فيها اقليماً يحمل اسم كوردستان وبعد مضي ثلاثة قرون.

ابراهيم الكوردي الشخصية شبه اسطورية في القرن العاشر الذي قام بصك النقود ومن الواضح أن النسبة بانتمائها الى العنصر الكوردي كانت تغطي على الأنساب المنتشرة كثيراً في المنطقة حسب مكان الاقامة والولادة والانتماء الى العشيرة.

كان الفضاء الاتنوغرافي لكوردستان في عصر الخلافة تتقاطعه الحدود والاقاليم، التي كانت اسماؤها و حدودها مماثلاً لما كان قائماً في عهود الامبراطورية الساسانية. فالأجزاء الشمالية والغربية من المنطقة الكوردية كانت تدخل ضمن أراضي الجزيره وميسوبوتاميا العليا)، وأرمينيا، وأدربيجان، أما الجزء الجنوبي والشرقي فكان يدخل في العراق (العراق العربي) وفي الجبال.

وسميت الجبال المطلة على وديان ميسوبوتاميا السفلى، بينما امتدت شرقاً حتى الصحراء الكبرى، بـ "دار الأكراد"[٣] في كتاب اليعقوبي، الأمر الذي يحظى باهتمام بالغ. ورغم ان اقل من نصف "دار الأكراد" كان يقع عملياً ضمن اطار محافظة الجبال أو اقليم الجبال، فإن تلك المناطق التي دخلت بعد القرن الثاني عشر الى إمارة بني اردلان الكوردية وأصبحت تسمى أردلان أو كوردستان الجنوبية- الشرقية كانت أهم مركز لتكوين العنصر الكوردي ووحدته.[٤] وقام السلطان سنجر باقتطاع ذلك الجزء من القسم الغربي للجبال لابن شقيقه وعاصمتها مدينة بهار، التي سميت كوردستان.

كان سكان شهرزور كوراً منذ عصور سحيقة، وشهرزور هي منطقة سهلية واسعة تقع في جنوب جبال **هەورامان**. فقد ورد ذكر مدينة شهرزور في كتاب ابن حوقل، المدينة المنيعة والمحاطة بسور. فسكان المدينة هم من الكورد، والعشائر، التي عددها ابن حوقل، هي العشائر التي شغلت المنطقة المحاطة بالمدينة. وحسب مارواه ياقوت الحموي فإن سكان شهرزور يتصفون بالعصيان والميل إلى الثورات. فقد واجه العرب في اربعينات القرن السابع مقاومة ضارية في شهرزور ويقدم ما جاء في المصادر من أخبار اساساً للاستنتاج بأن سكان شهرزور لم يخضعوا للخليفة ولم يتم قهرهم.

كتب ابو دلف مسعر بن مهلهل في القرن العاشر عن مدن شهرزور وقراها الكثيرة،[٥] حيث كان عدد سكان الاقليم يبلغ في عهد المهلهل (٦٠) الف خيمة، في حين أن مدينة شهرزور ظلت مزدهرة في القرن الرابع عشر، ويسكنها الكورد الأمر الذي يشهد عليه حمدالله المستوفي القزويني. وفي الكتاب الشامل الذي كتبه ف. كيني، سميت شهرزور عاصمة كوردستان القديمة.[٦]

وحسب ما رواه القزويني كانت أكثرية سكان نهاوند من الكورد، هذه المدينة التي تعد من المدن الكبيرة في اقليم الجبال، وكانت مركز ميديا القديمة في عهدما مدينة سيسر (تعني ثلاثون رأساً او قمة)[٧] فكانت تقع في واد يحيط به ثلاثون جبلاً بين الدينور وميغارى وذلك حسب ماورد في أعمال الجغرافين العرب يقول لي سترنج ان عاصمة إمارة اردلان سنة أو سنندج في القرن السابع عشر قد شيدت مكان هذه المدينة، بينما يتصف سكان المقاطعة، شأنهم في ذلك شأن سكان شهرزور المجاورة، بانتمائهم الى عنصر متجانس، لقد شيدت مدينة سيسر في عهد حكم الخليفة المهدي (٧٧٥م- ٧٨٥م) كي يتم الاحتفاظ بقوة عسكرية لإقامة الاتصالات مع السكان الكورد في المقاطعة.

كان الكورد، حسب مارواه اليعقوبي، يشكلون جزءاً من سكان مدينتين كبيرتين في الجبال هما حلوان وقرمسين (كرمنشاه) وذلك في عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (٦٣٤م- ٦٤٤م). وحلوان احدى المدن الاولى التي تلقت ضربات القوات العربية عام ٦٣٧م، وبعد مضي سنوات عديدة وفرت الملاذ لآخر حاكم من حكام آل ساسان، وجرى في منطقة حلوان، حسب رأي أ. ب. بولديان، أول اشتباك بين الكورد والعرب. واتصف الكورد في حلوان، شأنهم في ذلك شأن الكورد في شهرزور، بعدم الخضوع والقيام بثورات كثيرة. وكان يتم ضمان مكافأة سنوية قدرها ١٠٠٠ درهم لسعد بن حسين اليمان الذي تم تعينه حاكماً على حلوان في عام ٦٨٥م- ٦٨٦م لقاء أمتثال الكورد له. كان سكان حلوان في القرن التاسع من العرب و الفرس والكورد. وأصبحت المدينة بعد مرور اربعة قرون اطلالاً حسب مصادر عديدة، ومدينة مهجورة من سكانها حسب مصادر اخرى، وكانت مدينة قرمسين (كرمنشاه) تترقب مصيراً آخر، والتي أصبحت، كما يبدو، مركزاً حقيقياً للمقاطعة ونالت شهرة في ايام السلاجقة كالتي نالتها كوردستان.

كانت مدينة الدينور- تقع شمال شرق قرمسين- كرمنشاه، واصبحت فيما بعد عاصمة الأسرة الكوردية الحسنوية، وازدهرت في القرن الرابع عشر لكنها تحولت الى انقاض في اعقاب حملات تيمورلنك.

تقع مدينتان كورديتان خارج اقليم كوردستان هما سهرورد و أبهر في الجزء الشمالي من اقليم الجبال وفي غرب قزوين و شمال همدان. كانت مدينة سهرورد محصنة يحيط بها سور، وهي كبيرة مثل مدينة شهرزور وذلك حسب رواية ابن حوقل. وفي ايام حمدالله المستوفي القزويني كانت للمدينة اهمية معينة لكنها تحولت الى أنقاض فيما بعد. وكانت أبهر، حسب المصادر، محاطة بأراضي خصبة ومروية على نحو رائع، وغزيرة الانتاج لاسيما في انتاج الحبوب.

تبين أن مركز "الهلال الكوردي" وشماله الغربي يقعان في إقليم الجزيرة في ميسوبوتاميا العليا، وكانت المقاطعة مصدراً لنزاعات حدودية دائمة بين الخلافة الاسلامية والامبراطورية البيزنطية، ومراراً ماكانوا يتناوبون في الحكم عليها،[٨] ولهذا كان سكانها ينتمون الى أقوام مختلفة، ففي دياربكر (آمد) كان بوسع المرء أن يسمع الكلام الكوردي، والعربي، والفارس، والتركي والارمني، لكن الكورد كانوا يشكلون أكثرية السكان المسلمين في آواخر القرن الخامس عشر وكانت مقاطعة دياربكر مقاطعة غنية اشتهرت بخصوبة اراضيها اذ مازالوا يسمون الوادي الذي يقع في شرق ميافارقين بمخزن الحبوب في تركيا.[٩] قبل آواخر القرن الخامس عشر كان يمر طريق تجارة الترانزيت بالحرير من اقاليم بحر قزوين إلى الأسواق العالمية في حلب وعبر دياربكر، الأمر الذي كان يمثل عاملاً هاماً للرخاء الاقتصادي في المقاطعة. واذا ما أخذنا بالحسبان ما للمقاطعة من موقع استراتيجي هام، عندها يغدو واضحاً اسباب طموح السلالات الكوردية الحاكمة وغير الكوردية إلى ترسيخ مواقعها في دياربكر وكان قد جرى تسمية أوائل ولاة كوردستان، "الذين رفعوا لواء السلطنة عالياً فأدخلهم المؤرخون في عداد السلاطين"، حسب مارواه شرف خان بدليسي، في "شرف نامه" بأمراء دياربكر والجزيرة أو المروانيين.

كانت الجزيرة، او جزيرة بوطان مركزاً كوردياً مهماً، وتؤلف جزءاً من إقليم الخلافة وتحمل ذات التسمية وكان الكورد يعلمون أن جزيرة بوطان هي موطن العشيرة البوهتانية "مملكة البوطانيين القدماء"[١٠] Imperium Bohtanorum على الخرائط القديمة.

وكلمة بوهتي هي تسمية لإحدى أقدم العشائر الكوردية التي كانت في بدايات العنصر الكوردي وهي جاءت من تسمية إمارة بوهتان (بوطان بالكوردية)، ومن اسم نهر بوهتان-سو أحد روافد نهر دجلة هنا ينبغي البحث، حسب رأي ف. ب. نيكيتين،[١١] عن الموطن الاصلي للكورد في التشعبات الجبلية لسلسلة جبال طوروس وفي الجبال الواقعة على الضفة اليمنى لنهر دجلة، الأمر الذي يؤكده التقليد التاريخي الوراد في كتاب "شرف نامه"، لقد انحدرت جميع العشائر الكوردية وحسب الاسطوره من الشقيقين البوهت والباجن زعيما عشيريتن بوهتي وباجنافي. اما البوهتى والبوهتيين فقد ظلوا، حسب مارواه شرف خان بدليسي، في الجزيرة واستقروا فيها أما الباجن والبشنوية فقد نزحوا الى المنطقة الشمالية الغربية في أعالي نهر دجله وشيدوا قلعة حصن كيف (حسن كيف).

تقع بهدينان (بادينان بالكوردية) في جنوب شرق بوهتان وفي شمال وشمال شرق وادي الموصل، وكانت الآميدية (العمادية) (آميدي بالكوردي)[١٢] تقوم بإدارة اراضي إمارة بهدينان او إمارة الآميدية منذ القرن الثاني عشر وحتى منتصف القرن التاسع عشر. وكان كورد سوران يعيشون في جنوب شرق الآميدية وشرق الموصل، واصبحت مقاطعة أربيل مركزاً لإمارة سوران. وكان لمقاطعة هكاري الجبلية الوعرة المسالك دوراً ملحوظاً في تاريخ كوردستان وتسكنها عشيرة الهكارية القوية، وكان هذا الاقليم يسمى بلاد الهكار في كتاب رشيدالدين فضل الله الهمداني.

ويظل الجدول ناقصاً دون الموصل وما يتبعها من مناطق حيث أن سكانها، حسب رأي ابن حوقل، كانوا من الكورد بصورة اساسية. فقد ظلت مقاطعة الموصل منذ قيام سلطة الخلافة حصناً منيعاً للمقاومة الكوردية ولمواجهة الأعداء ومكاناً لتجاذب مختلف القوى والحركات السياسية التي تقف ضد المركز.

كان الكورد يعيشون في اقليم اذربيجان وفي مقاطعتي صوماي وأوشنو، وحسب ماروا شرف خان بدليسي[١٣] فإن زعيم عشيرة برادوست صار منذ أوائل القرن الحادي عشر مالكاً للمناطق التابعة لأورمية وله حقوق الملكية. وسكن الكورد منذ النصف الأول من القرن السابع في آران (البانيا القفقاسية) وفي مدينة برذعة ومقاطعتها، حيث واجه العرب، حسب شهادة ابن حوقل، مقاومة عنيفة من الكورد بالذات. ولما دعا القائد العسكري العربي العشيرة الكوردية المحلية الى اعتناق الإسلام ردت عليه بالأعمال العسكرية.

وحسب ما أوردته المصادر من أخبار فقد شارك الكورد في صدَّ الهجوم العربي على فارس والأهواز وخوزستان[١٤] وكانت خمس عشائر كوردية تسكن في جبال جيلوية، المنطقة الجبلية من فارس وكانت لها فيها مراعيها وقلعتها وأيضاً محطات لها كما كان الكورد يقطنون كوهستان التابعة لخراسان وفي كرمان بالقرب من مكران وفي النهاية الجنوبية للصحراء الكبرى في سبع مناطق جبلية كل منطقة منها يقودها حاكم. وبوسعنا أضافة خلات (اخلاط) في ارمينيا وحمص وترسوس في سوريا الى المقاطعة التي أتينا على سردها.

ذلك هو الفضاء العرقي الكوردي حسبما صوره شرف خان بدليسي في كتابه "شرف نامه"، بينما كان له في بادئ الامر صورة اخرى. فالأحداث السياسية العاصفة التي وقعت خلال تسعة قرون قبل عهد شرف خان بدليسي قد ولدت موجات من التمازج بين الأعراق والأقوام، وبدأت هجرة الكورد فور احتلال العرب للموصل والجبال ومناطق أخرى. واسفر احتلال العرب لأقليم الموصل عن هجرات قسرية للعشائر الكوردية الى أعالي ما بين النهرين وأذربيجان.[١٥]

ولم تكن عمليات النزوح قسرية دائماً، وأحياناً ما كانت تضاف إليها أسباباً طبيعية وهي الرغبة في السيطرة على أراض أكثر ملائمة للعيش كما حدث مع عشائر الداسنية. لكن عمليات النزوح كانت تجري في أحيان كثيرة بسبب التغييرات السياسية المستمرة. فقد أدى الغزو التركي- المغولي في القرن الحادي عشر وحتى القرن الرابع عشر في الشرق الأدنى، والذي مس الكورد مباشرة، إلى زعزعة كبيرة للأوضاع، التي انتهت بقيام إمبراطوريتين هما: الإمبراطورية العثمانية والإمبراطورية الصفوية.

وبعد عام ١١٨٥م قام الأتراك، حسب استنتاج ف. ف. مينورسكي، بطرد الكورد من كيليكيا و سوريا، وفي أوائل القرن الثالث عشر اضطرت عشيرة الهكارية على النزوح من العمادية صوب الشمال نتيجة اعمال الضغط التي مارسها الزنكيون لإخراجها من ديارها الأصلية. واضطر جزء من الكورد في شهرزور على النزوح في القرن الثالث عشر إلى سوريا ومصر وذلك عقب احتلال المغول لبغداد وتدمير شهرزور، وفي القرن الرابع عشر نزحت فروع من عشائر عيلام وكوسا، وباپيريه من شهرزور إلى سوريا ومصر، بينما ظهرت عشائر كوردية مثل لاون و بادين في الجزائر. وعموماً فقد نزح الكورد صوب الشمال والغرب تحت تأثير الاجتياح التركي- المغولي في القرن الحادي عشر ولغاية القرن الرابع عشر، ودخلوا إلى أرمينيا كما سكنوا في القرن الثاني عشر منطقة بدليس.[١٦] ويؤكد شرف خان بدليسي أن ذلك جرى قبل القرن التاسع بفترة طويلة.

كما جرى نزوح للسكان الكورد في القرنين الرابع عشر والخامس عشر، ففي هذه المرحلة مثلاً، استولت عشيرة موكرى، حسب ما أورده ف. ف. مينورسكي، على منطقة واقعة في جنوب بحيرة أورمية.[١٧] ولم يرد ذكر الهجرات التي جرت في مرحلة تمتد من القرن السابع وحتى القرن الخامس عشر سوى جزء منها، وفي الواقع كانت أكثر من ذلك، إلا انه رغم ما جرت من هجرات ونزوح قسري واضطراري و طوعي حافظت كوردستان كفضاء عرقي موحد على صورتها الرئيسية، أضف إلى ذلك الفضاء كان يشار إليه في القرن الخامس بتباين اكبر، وامتلأ بمضمون سياسي وتحول إلى فضاء اتنوسياسي كوردي كبير.

في ظل حكم الخلافة (القرن السابع وحتى القرن الحادي عشر)

ظهرت الخلافة على المسرح كإمبراطورية إسلامية وتحولت إلى عملاق سياسي خلال اقل من ربع قرن. فقد توحدت الجزيرة العربية تحت راية الاسلام سنة ٦٣٠م، وفي عام ٦٥١م وصل العرب، الذين حملوا لواء فكرة نشر العقيدة الجديدة، التي دعا إليها النبي محمد، إلى آموداريا، وزالت الإمبراطورية الساسانية العظيمة من الوجود وابتلعت الخلافة اقاليمها وأصبحت الأراضي الكوردية جزءاً من هذه الخلافة.

صارت مدن كوردستان ومقاطعاتها مسرحاً لمعارك واشتباكات حاسمة في المواجهات الشديدة التي وقعت بين الساسانيين والخلفاء. وكانت معركة نهاوند التي وقعت عام ٦٤٢م هي التي حسمت مسار الحرب لصالح العرب. فقد واجه العرب عند سيطرتهم على حلوان، وتكريت، والدينور، والموصل، والجزيرة مقاومة عنيفة من جانب الكورد. وعقب معارك دموية تمكن العرب عام ٦٤٣م من السيطرة على شهرزور سيطرةً تامة. ويرى ف. ب. نيكيتين أن ما قام به الكورد من اعمال خلال تصديهم للهجوم العربي ومقاومته هو الأهم في التاريخ الكوردي خلال المرحلة الممتدة من القرن السادس وحتى القرن الخامس عشر.[١٨]

وقعت المعارك مع الكورد في فارس وفي الدفاع عن داربجرد وفارس، وأرسلت حملات تأديبية إلى الأهواز مرات عديدة لمعاقبة الكورد واخماد حركاتهم. وتورد المصادر ذكر الكورد في عداد أولئك الذين قاوموا العرب في خوزستان وأذربيجان وفي جنوب ارمينيا. كانت المقاومة الكوردية ضاريةً في الجزيرة، وحلوان، وشهرزور، والموصل، كما قاوم الكورد الغزاة في تلك المناطق فيما بعد أي في مراحل لاحقة وتحولت شهرزور وحلوان بعد عدة قرون إلى انقاض نتيجة العمليات القمعية.

لم يشعر عمال الخليفة في كوردستان بامان تام سواء في المدن أم في القصور المنيعة التي شيدوها فور توليهم عليها. ويرد ذكر حلوان، والدينور، وشهرزور، وابهر[١٩] بين تلك الأقاليم والمقاطعات والمراكز المأهولة بالسكان التي وقعت معاهدات مع العرب. إلا انه لم يتم التوصل إلى تفاهم حقيقي مع الكورد، كما لم يكن بوسع عامل الخليفة حل الخلافات، والذي كان يقع تحت حكمة نهاوند، والدينور، وحلوان ولاسيما مساحات كبيرة من الأراضي في منطقة الدينور، ولما تم تعيين حاكم جديد على حلوان عام ٦٨٣م كانت مهمته الاولى هي محاربة الكورد.

اندلعت ثورات كوردية كثيرة خلال كل قرن وعلى مدى مرحلة طويلة تمتد من القرن السابع وحتى القرن الخامس عشر بغض النظر فيما اذا كانت مقاليد السلطة بأيدي الخلفاء من الاسرة الأموية (٦٦١م- ٧٥٠م)ن أو العباسية (٧٥٠م- ١٢٥٨م)، أو بأيدي قبيلة البويهيين من الديلم (٩٣٥م- ١٠٥٥م) التي حرمت رأس الخلافة من السلطة الفعلية طويلاً. أما المركز فقد كان يثر لديهم رد فعل سلبي دائماً كنظام مفروض من الخارج.

بدأت الحركات الكوردية في حلوان والدينور في عهد حكم الخليفة عثمان بن عفان (٦٤٤م- ٦٥٦م)، فقد اندلع انتفاضة كوردية كبيرة عام ٦٤٩م- ٦٥٠م أخمدها حاكم البصرة، الذي اعلن الجهاد ضد الثوار، وفي نهاية عام ٦٥٣م ثار الكورد في الدينور، وبدأت الانتفاضة في حلوان عام ٦٨٥م، وفي عام ٧٠٢م ثار الكورد القاطنين في سابور في فارس، كما اندلعت الثورات الكوردية حوالي عام ٧٦٤م و ٧٦٧م في الموصل وهمدان، وفي عام ٧٧٤م، وكذلك في أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع ازدادت نشاطات الكورد في الموصل والجزيرة.

تعد حركة الكورد في الموصل في أواخر الثلاثينات من القرن التاسع، التي قادها جعفر بن فهرجيس ممثل أسرة كوردية نبيلة، أقوى حركة كوردية خلال حكم الخلافة كلها. وسيطر الثوار على مساحات شاسعة من الاراضي الواقعة بين الموصل وأذربيجان وأرمينيا، ودحروا قوات الخليفة في جبال داسنيا وفي عام ٨٤٠م تم ارسال الحرس التركي لإخماد هذه الحركة وتمكن القائد العسكري التركي وصيف وبعد مضي خمس سنوات من إخماد الانتفاضة الكوردية في مناطق اصفهان، والجبال وفارس بوحشية.

وفي عام ٨٩٧م و ٩٠٢م جرت حركات للكورد، ودفعت هذه الأخيرة في شهرزور، وشارك فيها ابن ابي الربيع الكوردي، الذي كان يمثل وجهاء شهرزور. وبعد مضي ثلاث سنوات اندلعت انتفاضة قوية اخرى في الموصل هي الثانية من حيث اتساع نطاقها بعد الثورة التي اندلعت بقيادة جعفر بن فهرجيس. وتزعم الانتفاضة هذه المرة محمد بن بلال ممثل النخبة الكوردية المحلية. واحتاج الأمر الى تدخل الخليفة شخصياً لإخماد الحركة. إلا أنه لم يتم التنكيل بالمشاركين فيها عملياً، فسرعان ما تراجع الثوار الى الجبال واختفوا عن الانظار فيها كي يثوروا من جديد بعد عامين ويستولوا على عدد من مناطق الموصل.

وفي عام ٩٠٦م اجتاحت عشيرة الهذبانية القوية وبمساعدة العشيرة الجلالية منطقة نينوى وتطلب امر اخمادها بذل جهود كبيرة. وفي عام ٩١٣م ورد ذكر قيام حركة جديدة للهذبانية. قامت القوات بقمع الكورد من عشيرة الحميدية والكورد في مقاطعة جبال داسن نحو عام ٩٠٦م. وثار حاكم اصفهان عبدالله بن ابراهيم عام ٩٠٨م وهو كوردي، بينما ثار الاتحاد الكوردي للعشائر المارانية عام ٩٢١م في إحدى مقاطعات الموصل.

واتخذت إجراءات تأديبية عام ٩٧٩م في عهد حكم قبيلة البويهيين، ضد الكورد في شهرزور أولاً ومن ثم ضد عشيرة هكاري.

كانت المبادرة في الانتفاضات التي أتينا على ذكرها (لاشك فيه أن جدول هذه الانتفاضات ناقص) بأيدي الكورد. كما أن الكورد أبدوا عن استعدادهم لتأييد جميع الحركات الكبيرة ضد المركز، وهذا ما جرهم الى دوامة اصطدامات عسكرية- سياسية جديدة.

زعزعت هذه الحركات القوية أركان الخلافة في ظل حكم الأمويين والعباسيين. وفيما اذا كانت لهذه الحركات (الخوارج والخرميين، والمزدكيين، والقرامطة والحيرية مثلاً) صبغة ايديولوجية واضحة أم لا، فإن ذلك لم يكن يرتدي أهمية مبدئية بالنسبة للكورد فقد كانت مشاركتهم في الانتفاضة هي قبل كل شئ صب جام غضبهم على المركز، لكن مما لاريب فيه أن الكورد تعاطفوا مع شعارات الخوارج، التي تقول بأن لجميع المسلمين حقوقاً متساوية في الجماعة الدينية.

وشارك الكورد في ثورة الخوارج مشاركة فعالة، والتي اندلعت في عام ٧٠٠م- ٧٠١م في شابور واستمرت خمس سنوات. فقد انضم الكورد المحليون الى الخارجي مساور خلال استيلائه على الموصل عام ٨٦٦م وفي ٨٧١م- ٨٧٧م بدأ نهوض جديد لحركة الخوارج شارك فيها العرب والكورد مشاركة اساسية، وكان الكوردي محمد بن خورزاد الشهرزوري من نشطاء الحركة البارزين، وامتدت ثورة الخوارج في الموصل عام ٨٨٦م الى حلوان، وحسب رأي إبن الأثير فقد انضمت عشيرة اليعقوبية الكوردية الى الثوار[٢٠]، لكنهم شاركوا ايضاً في إلحاق الهزيمة بوحدة من الخوارج على مقربة من حلوان.[٢١]

والحركة السياسية- الدينية القوية الأخرى، والتي كان ينضم الكورد إليها من حين إلى أخر، هي تلك التي انتشرت في الخلافة تحت راية أفكار الخرميين المنادين بالمساواة الاجتماعية، لقد تأسست ايديولوجية الخرميين على قاعدة تعاليم المزدكية.[٢٢] وكانت، حسب رأي أ. ب. بولديان، بمثابة ستار لإخفاء نزعة الحركة المعادية للعرب. وأصبح اقليم الجبال بؤرة من بؤر الخرمية.

كانت لدى بابك، الذي قاد ثورة الخرميين في آذربيجان وآران عام ٨١٦م- ٨٣٧م اتفاقية مع العشيرة الكوردية اليعقوبية بشأن تقديم العون والمساندة له. هذه الثورة التي انتشرت في غرب إيران فيما بعد. كما كان عصمة الكوردي حاكم مدينة مرند من أنصاره، والذي دفع حياته ثمناً لما قدمه من مساعدة للثوار.

وجهت ثورة الزنج (٨٦٩م- ٨٨٣م) (هكذا كانوا يسمون العبيد، إلا أن الفلاحين أيضا شاركوا في الثورة مشاركة قوية) أشد الضربات إلى سلطة العباسيين. فقد سيطر الثوار على جزء كبير من العراق ثم توجهوا صوب خوزستان و استولوا على الأهواز. وشارك الكورد وحكام خوزستان محمد بن عبيدالله بن هزارمرد الكوردي في الثورة. وفي أوائل القرن العاشر قام الحاكم الكوردي في إحدى مناطق سوريا واسمه جعفر بن حميد الكوردي بتقديم المساعدة لحركة القرامطة التي شملت مناطق سوريا والعراق كما انضم الكورد إلى حركات كثيرة أخرى وقفت ضد السلطة المركزية في الخلافة.

وهذا ما يؤكد على أن خضوع الكورد لسلطة الخلفاء كان خضوعاً شكلياً الى حد كبير. وكان الكورد في عهد ظهور العرب، الذين رفعو رايات الاسلام، يمثلون عنصراً متكوناً بما له من بنيات اجتماعية ثابتة ومتميزة وجرت عملية التنظيم الذاتي للوجود الاجتماعي- الاقتصادي ضمن أطر هذه البنيات، الموجهة الى ضمان حياة العنصر وموقعه السياسي- الاجتماعي والسيادة ازاء المركز. وكانت السيادة توفر المراعي، بينما كانت العشيرة بمثابة تلك البنية السياسية- الاجتماعية التي سمحت لها بأن تكون على بعد من المركز سواء في عهود الخليفة أم في القرون اللاحقة.

لقد كان بوسع الغزاة سواء كانوا من العرب أو من الأتراك السلاجقة أم من المغول محاربة الكورد وكسب المعركة ضدهم (ليس دائماً) وحرق قراهم ومدنهم وتدميرها، بيد أنهم لم يتمكنوا من اخضاع المراعي الجبلية والعشيرة الكوردية المتنقلة لهم.

ارتبط انتشار الاسلام بين الكورد بصعوبات كبيرة، وباءت بالفشل محاولة فرض الديانة على شعب استطاع أن يحافظ على هويته ويصنع آلية حفظ الذات الاجتماعية- العرقية. والكورد الذين ظلوا أوفياء للعقيدة الإيزيدية الكوردية القديمة واصلوا اعتناقها رغم جميع أنواع الاضطهاد، غير أن القسم الأعظم من الكورد اعتنق الديانة الإسلامية، وهذا ما لايثير الدهشة، فالاسلام، شأنه شأن الديانات السماوية الأخرى، كان يمتلك قوة جذب عظيمة إذ لم تتعرض الديانة الاسلامية لقوانين العشيرة ولا لتقاليد ونظام القيم السائدة. أضف الى ذلك أن اعتناق الايديولوجية السائدة التي راحت تزداد قوة نفوذاً كان يبشر في جميع الأزمنة بأقصى أسباب الراحة السياسية- الاجتماعية.

تم تحديد مراحل نشر الاسلام في كوردستان على نحو مختلف. ففريق من الباحثين يميل الى الحديث عن عملية متسارعة اختتمت في آوائل القرن الثامن، في حين أن فريقاً آخر يتحدث عن مرحلة تبدأ من القرن التاسع ولغاية القرن الحادي عشر.[٢٣] ومهما كانت مجريات الأمور آنذاك، فإن انضمام أكثرية الكورد إلى عالم الاسلام هو واقعة تركت آثارها على مجمل تاريخ الشعب لاحقاً.

والآراء القائلة بتعريب الكورد ليست دامغة، وإذا ما أخذنا الجانب اللغوي ونرى أنه كانت لدى الكورد حصانة إزاء أي اقتحام لغوي. فالخدمة في القوات العسكرية، والاتصالات الدائمة في أثناء الحل والترحال قد ساعدتهم على اتقان لغتين أو أكثر، لكنهم حافظوا على لغتهم الكوردية أيضاً وبصورة تامة.

والعصر الذي قمنا بدراسته لم يلعب الكورد فيه دوراً "تقويضياً" في علاقتهم بالسلطة المركزية فحسب. فقد كان السكان الكورد في جميع العهود احتياطاً لاينضب معينه للقوة العسكرية، فشجاعتهم في ميادين القتال كانت تحظى عملياً بطلب جميع الامبراطوريات والسلالات الحاكمة، التي كان الكورد يدورون في فلكها.

ففي عهد الساسانيين كان الكورد يشكلون صفوة الجيش الفارسي وكذلك في القرون الأولى من العصر الاسلامي وما تلاها من قرون، حيث ظهروا على الساحة كمقاتلين أشداء يحظون باعتراف الجميع. كما استخدم الأمويون والعباسيون قوة الكورد العسكرية في عهود أفول سلطة الخلافة. وقدم الكورد المساعدة للأمويين في صراعهم ضد العباسيين، الذين ثاروا في منتصف القرن الثامن. وتوجه الخلفاء العباسيون إلى الكورد من عشيرة الحميدية

يطلبون مساعدتهم وذلك في القرن الثاني عشر، ومحاولين التخلص من وصاية الأتابكة = الاتراك.[٢٤] كما التحقت الفصائل الكوردية المتطوعة بالخدمة في جيش عمال الخليفة، كما خدموا في قوات حكام الامارات المستقلة وشبه المستقلة منذ القرن التاسع وحتى القرن الحادي عشر.

وجه الخليفة قرابة عام ٨٧٥م الوحدات الكوردية لإخماد انتفاضة يعقوب الصفار مؤسس الأسرة الصفارية، وفي عام ٩٦٠م شارك الكورد في الحرب الدائرة في آذربيجان على السلطة والى جانب المجموعتين المتخاصمتين وفي آن معاً. فقد دعمت عشيرة الهذبانية فريقاً، بينما وقفت عشائر أخرى إلى جانب الخصم. وحسب ما رواه إبن مسكوية كان جيش السالاريين في برذعة يتألف في منتصف القرن العاشر من ٥٠٠ شخص من الديالمة و ١٥٠٠ كوردياً و ٢٠٠٠ من المتطوعين. كان الكورد يخدمون في قوات البويهيين والسامانيين وشاركوا في معارك البويهيين ضد الزياريين. فقد كان أبو الشوك من أسرة بني عناز الذي أطاح بآخر ممثل من السلالة الكوردية الحسنويهية يحتفظ بجيش من الكورد والديالم. وكان وضع القادة العسكريين، الذين كانوا يحظون بمساندة أفراد عشيرتهم، يساهم في إعلاء شأن عدد كبير من الأسر الكوردية. وقد نال العمال الكورد وضعاً مستقلاً أو شبه مستقل في ظل ظروف مناسبة.

كان الوجهاء الكورد يكنون احتراماً عميقاً للأسرة الاموية والعباسية. فقد كان مروان الثاني (٧٤٤م- ٧٥٠م) آخر خليفة في الأسرة الاموية الحاكمة ينتمي بنسبه إلى أمراء عشيرة السليماني، وكانت أمه كوردية. وفي القرون اللاحقة تم إعلاء شأن العباسيين في وعي الكورد، ومما يشهد على ذلك هو وجود اسماء العباسيين في شجرة النسب لثلاث اسر معروفة في كوردستان هي أسرة أمراء هكاري، وبهدينان و جمشكزك.* وفي نهاية القرن السادس عشر لم يجد شرف خان بدليسي في الحملات العربية التي جرت تحت لواء الاسلام غزواً لكوردستان وحسب أقواله فإن "أول من تطاول في عهود قديمة على ولاية كوردستان كانوا سلاجقة أذربيجان"[٢٥]. ومن الواضح أن الحروب في القرن السابع كانت لها، حسب رؤية شرف خان، صبغة ايجابية تحت راية الاسلام.

---

* من الواضح أن ذلك كان ظهوراً لتقليد منتشر في الشرق، وهو أنه يعد شرفاً لمثلي الصفوة نسب أنفسهم إلى السلالات الشهيرة أو رفيعة المقام.

وهكذا لم يصبح الكورد شعباً خاضعاً لأحد في القرن السابع ولا في القرون اللاحقة وحمل العنصر الكوردي عدم خضوعه لأحد عبر القرون رغم أن كوردستان لم تصبح دولة.

واستكملت عملية الضعف السياسي للخلافة وانهيارها في القرن العاشر مع مجئ أسرة الديالمة البويهيين إلى الحكم. ففي عام ٩٤٥م استولى البويهيون على مدينة بغداد ولم يتركوا للخليفة سوى السلطة الروحية. وراحت اراضي الخلافة، التي فقدت بنيتها السلطوية المحورية تنهار سريعاً متحولة إلى إمارات صغيرة. وقامت الاسرة الحمدانية العربية الحاكمة بفرض سيطرتها على مناطق كوردستان (الموصل، الجزيرة، نصيبين، سنجار وميافارقين). وبسطت قبيلة الزياريين من الديلم حكمها على (الجبال). الذين سرعان ما أزاحوا جانباً الحكام الكورد من أسرة الحسنويين واسرة المروانيين ومن سلالات كوردية أخرى أقل شأناً التي اقصاها الغزو المغولي- السلجوقي بعد مائة عام. وعلا شأن البويهيين فوق جميع هذه التشكيلات الحكومية المحلية، والذين اصطدموا بمقاومة ضارية ورفض الخضوع لهم في كل مكان.

كوردستان تحت حكم السلاجقة

القرن الحادي عشر وحتى القرن الثالث عشر

قامت الدول السلجوقية التي أعلنها طغرل بك عام ١٠٣٨م نتيجة غزوات قبائل الأوغوز- التركمانية، التي شكلت نواة الاتحاد القبلي- السلجوقي. بدأت الحملات التركية في عمق أراضي البويهيين في آواخر القرن العاشر، وأدت إلى مجابهة فورية مع الكورد، الذين كانت سلطات الخلافة تستخدمهم لحماية حدودها.

وفي عام ١٠٢٠م حارب الكورد ضد القوات التركية بالقرب من همدان، وحاربوهم في فارس وخوزستان (١٠٢٤م- ١٠٢٩م). وتقدمت قوات الأوغوز عام ١٠٢٩م نحو مراغة وابادت عدداً كبيراً من الكورد من أفراد عشيرة الهدبانية، بينما زحفت وحدة الأوغوز الأخرى نحو أورمية ودخلت اراضي الأمير أبو الهيجا الهذباني وتصدى الكورد لمحاربتها، لكنهم فشلوا في ذلك. وانطلقت قوات الأوغوز من أورمية وهي تزحف نحو منطقة قبيلة هكاري التابعة للموصل وعاثت فساداً في أراضي القبيلة الهكارية، لكن ما إن ظهر الأوغوز في الجبال حتى تعرضوا لهجوم مباغت من جانب الكورد وفقدوا ١٥٠٠ قتيلاً، بينما وقع عدد كبير منهم في الأسر وظفر الكورد بغنائم كبيرة.

وفي اربعينات القرن الحادي عشر اتخذت حملات السلاجقة طابعاً عنيفاً، حيث قام ابراهيم بن اينال شقيق طغرل بك وأحد قادة الوحدات العسكرية للأوغوز- التركمانية بغزو الجبال وذلك عام ١٠٤٦م وتم الاستيلاء على كرمنشاه، وحلوان ولورستان. وانضم الزعماء الكورد بقيادة سعدي بن ابي الشوك إلى قوات ابراهيم بن إينال واعرفت المهلهل شقيق ابي الشوك بسلطة السلاجقة، وراح الزعماء التركمان والأوغوز الذين ثبتوا أقدامهم في كوردستان يعدون العدة للقيام بحملة على بغداد.(٢٦) وأدى احتلال عاصمة الخلافة عام ١٠٥٥م إلى التخفيف من حدة الصراع الشديد الدائر في ظل حكم الخليفة القائم (١٠٣١م- ١٠٧٥م) بين أنصاره من السنة والبويهيين العراقيين من أتباع المذهب الشيعي. وبعد عقدين من الزمن امتدت دولة السلاجقة من آموداريا وحتى مصر واليمن، لكن الامبراطورية راحت تنقسم منذ نهاية القرن الحادي عشر إلى سلطنات وأتابكيات، يتمتع حكامها باستقلال تام عملياً.

ألحقت الغزوات التركية وقيام سلطة السلاجقة ضرراً بالغاً بالكورد، ففي عام ١١٠١م قتل نحو ٢٠٠٠ من الكورد التابعين لسورهاب بن بدر، وتم احتلال معظم أراضي الحاكم الكوردي باستثناء شهرزور، وهوفيتداكان والداقوق. وجاءت هجمات الكورد على ماردين ودوجايل في أعوام ١١٠٣ من ١١٠٥م، ١١٠٩-١١١٠م رداً على هذه الضربات.

وقعت اضطرابات في عهد حكم السلطان سنجر عام ١١١٩م، واستمرت مدة ثلاث سنوات وشملت رقعة واسعة من الأراضي، وفي عام ١١٢٢م قامت حملة تأديبية لفرض النظام في هكاري وزوزان وفي المناطق التابعة لعشيرة البشنوية.

كانت علاقات الكورد مع الأسرة الأتابكية الزنكية (١١٢٧- ١٢٢٢م) الحاكمة في الموصل وعلى مقربة من كوردستان في توتر شديد منذ البداية. فقد اقتحم عماد الدين الزنكي (١١٢٧م- ١١٤٦م) ارض عشيرة الحميدية مراراً واستولى على طنزة الواقعة على الضفة اليسرى من بوهتان- سو وعلى تحصينات الحميديين في العقر وشوش.

اتخذ الكورد موقفاً تقليدياً من السلاجقة والزنكيين وهو الدفاع الفعال عن استقلالهم الداخلي. وقاد اتحاد عشيرتين قويتين هما عشيرتا الحميدية والهكارية عملية التصدي للزنكيين. ووجهت الأخيرة ضربات إلى الأتابكة في الموصل، مما اسفر عن فقدان عشيرة هكاري لتحصيناتها بما فيها قلعة أشب وجلاب. وجرت إعادة تشييد قلعة جلاب وسميت بقلعة العمادية تيمناً باسم عماد الدين الزنكي. وفي عام ١١٣٩م استولى الزنكيون على شهرزور وقاموا في عام ١١٤٢م بعملية تأديبة اخرى ضد عشيرة هكاري، بعد أن فرضوا سيطرتهم على قلعة الشعبانية وفي عام ١١٤٣م- ١١٤٤م و جرى الاستيلاء على إيرون وخيزان، وقاد عماد الدين الزنكي حملته الأخيرة ضد عشيرتي بشنوى وفنك.

أضطر أتابكة الموصل على وقف عدوانهم ضد العشائر الكوردية بعد عام ١١٦٩م، وتبوأ الكوردي صلاح الدين الأيوبي العرش. ورغم أن المسرح الرئيسي للنشاط الذي كان يقوم به السلطان الاسطوري هو سوريا و مصر لم يترك صلاح الدين كوردستان دون اهتمام وواصلت الأُسر السلجوقية والاتابكية حكمها في دياربكر (الأراتقة) وفي الموصل (الزنكيين) وفي أربيل البكتكينة)، إلا أن الايوبيين قضوا على سلطة الأراتقة بعد أن أخذوا منهم الحصن وميافارقين وحاولوا السيطرة على الموصل في عام ١١٨٢م وفي عام ١١٨٥م أيضاً. أقدم الزنكيون على تنازلات وأعلنوا عن تبعيتهم للسلطان صلاح الدين.

عقب وفاة صلاح الدين الأيوبي عام ١١٩٣م وطد أتابكة الموصل مواقعهم في كوردستان الوسطى، وسيطروا في أوائل القرن الثالث عشر على قلاع عشيرة الحميدية. وفي عام ١٢١٨م استولوا على العمادية من جديد وغيرها من تحصينات عشيرة هكاري وزوزان، ويظهر ان هذه الأعمال العدوانية هي التي دفعت بالهكاريين الى النزوح صوب الشمال نحو منابع الزاب الكبير.

وفي عام ١١٨٥م وقعت اصطدامات خطيرة بين الكورد والتركمان وكان الدافع الى ذلك مفاوضات الخليفة الناصر (١١٨٠م- ١٢٢٥م) مع الزعماء الحميديين. وأدت المعارك التي نشبت بين الاعراق الى حرب بين التركمان والكورد اتسعت نطاقها لتشمل سوريا، وديار بكر، والجزيرة، والموصل، وخلات، وشهرزور وآذربيجان.[٢٧]

غزوات المغول في القرنين الثالث عشر والرابع عشر

في عام ١٢١٩م شن الجيش المغولي القادم من أعماق آسيا الوسطى هجوماً على دولة شاهات خوارزم. وانتهت المقاومة التي نظمها آخر ممثل في أسرة جلال الدين الحاكمة (١٢٢٠م- ١٢٣١م) في كوردستان الجنوبية، حيث اختفى مع بقايا قواته خشية هجمات المغول وسرعان ما قتل.[*] وتعاقبت غزوات المغول على الاراضي الكوردية بعد موت جلال الدين خوارزشاه واحدةً تلو الأخرى. واتبع جنكيزخان وقواده العسكريين سياسة التخريب المنظم وارتكاب مذابح جماعية ضد السكان وبعد عام ١٢٣١م حوَّل المغول الأراضي الزراعية الخصبة في مناطق شهرزور وديار بكر الى مناطق مقفرة جرداء.

واختفى الكورد في الجبال وفي المراعي خشية مذابح المغول ولم يتعاونوا مع الغزاة المحتلين. وتم نقل عاصمة إقليم كوردستان التي احتلها المغول من بهار الى سلطان آباد، وتقلصت مساحتها بشكل كبير، كما شكلت وارداتها عُشر ما كانت تقدمه في ظل حكم السلاجقة.

وفي عام ١٢٥٨م أُلحقت اضرار بالغة بمدينة كرمنشاه اثر حملة هولاكو على بغداد وقام المغول بأعمال الذبح والسلب وذلك حسب شهادة رشيد الدين فضل الله مؤرخ المغول. وقبل استيلائه على بغداد أرسل هولاكو في السنة ذاتها القوات

---

[*] شارك في عام ١٢١٧م في الحملة على بغداد، هذه الحملة التي رافقتها تدمير المناطق الكوردية.

للسيطرة على أربيل. وخضع الحاكم المحلي تاج الدين بن صلايا للمغول وخرج من القلعة معلناً عن فروض الطاعة والولاء وعازماً على تقديم خدمات مناسبة، إلا ان الكورد في قلعة أربيل، التي حسب اقوال المؤرخ، لم يكن لها مثيلاً في الربع المسكون من الكرة الأرضية، لم يعتزموا على الخضوع، وخرج سكان القلعة في جنح الظلام وباغتوا المغول فقتلوا كل من وجدوه وأضرموا النيران في خيامهم ثم عادوا الى القلعة. لقد تمت السيطرة على قلعة اربيل في وقت متأخر وبمساعدة أتابكة الموصل لكن المعارك لم تتوقف فيها ابداً.

ولما خرج جيش هولاكو من أذربيجان عام ١٢٥٩م الى سورية وقعت مذبحة في أراضي عشيرة هكاري وجاء نص المصدر منصفاً ومختصرا: "خرج هولاكو خان منها" الى جبال هكارى مقراً ومفراً للاكراد وقتلوا منهم كل من وجدوه.[٢٨] ثم استولت قواته على الجزيرة، وديار بكر وميافارقين، وماردين. ويورد ذكر المقاومة الكوردية في الموصل، التي خرجت لملاقاة المغول ومحاربتهم دون خوف.

ترتبط العاصفة الهوجاء التي ضربت بلاد الكورد والمناطق المجاورة لها باسم تيمور الرهيب (تيمورلنك ١٣٧٠م- ١٤٠٥م)، غير ان هذا الاجتياح لم يترك، كما يبدو، تأثيراً كبيراً على الكورد وتيمورلنك الذي كان اسمه وحده كافياً لأن يثير الذعر والرعب في نفوس الناس، لم يرغم كوردستان على الانصياع له والخوف منه، ومما له دلالته البالغة في هذا الشأن هو قيام الكورد البوطانيين في أرض حاكم الجزيرة بعمل جرئ وهو نهب القوافل المحملة بهدايا تيمور إلى زوجاته وأبنائه، الأمر الذي وجد تفهماً من جانب أمير بوطان. فأستولى تيمور على مدينة الجزيرة وجعلها عرضة لاعمال السلب والنهب عقاباً للكورد.

وخلافاً للموقف الذي اتخذه تيمور من أمير الجزيرة فإنه كان يعامل حاكم بدليس الكوردي حاجي شرف معاملة حسنة ووهب له ممتلكاته هو أي ممتلكات حاكم بدليس مع ضم أراضي جديدة اليها.[٢٩] ومع ذلك وجه الكورد عند حلول الفرصة المناسبة ضربات مؤثرة إلى "صاحب الحظ السعيد"، كما حدث ذلك عام ١٤٠٠م- ١٤٠١م عندما كان تيمور في طريق عودته من بغداد إلى أذربيجان.[٣٠]

كوردستان والسلالات التركمانية الحاكمة قرة قوينلو و آق قوينلو (القرن الرابع عشر والخامس عشر)

ظهرت الكونفدرالية القومية للقبائل التركمانية قرة قوينلو (أصحاب الخروف السود)، وآق قوينلو (أصحاب الخروف البيض)، التي أزاحها المغول جانباً، في افق كوردستان السياسي قبل تيمورلنك. واصبحت تبريز عاصمة قرة قوينلو (١٣٨٠م- ١٤٦٨م)، بينما اعتمدت قبائل آق قوينلو (١٣٧٨م- ١٥٠٨م) على دياربكر. كان رد فعل سلاطين الخراف السود والخراف البيض على ظهور تيمور لنك وجيشه مختلفاً. فقد وقف قرة قوينلو ضده وبالنتيجة لاذ زعيمها قرة يوسف بالفرار إلى مصر، أما قبائل آق قوينلو فقد خضعت لتيمور لنك، وفي عام ١٤٠٢م حاربت إلى جانبه في ضواحي انقره ضد العثمانيين ونالت دياربكر مكافأة على موقفها.

كما كانت علاقات السلالتين التركمانيتين الحاكمتين مع الحكام والعشائر الكوردية على نحو مختلف ايضاً. فلم يصاحب ترسيخ حكم قره قوينلو تبديل القيادة الكوردية المسيطرة وإعادة توزيع خيرات الاراضي. وبعد موت تيمور لنك عاد قرة يوسف قرة قوينلو من مصر وتوجه إلى الكورد يطلب مساعدتهم، فوجد الملاذ عند أمير بدليس والكورد من عشيرة الروزكي. واستخدم دبلوماسية المصاهرة واظهر الجانبان المتصاهران دعماً شاملاً لبعضهما البعض. وتمكن قره يوسف وبمساعدة أمير بدليس من استعادة مواقعه وتثبيت أقدامه وتوسيع ممتلكاته. وأعلن القسم الأكبر من الإمارات الكوردية في منتصف القرن الخامس عشر عن تبعيتها لقرة قوينلو وسلم قره يوسف شهادة لامير بدليسن الذي كان حليفاً وصهراً له وذلك بتاريخ ٢٧ نيسان عام ١٤١٧م ورد نصها في "شرف نامه".[٣١] ويجري الحديث في الوثيقة عن منح أربع مقاطعات للأمير شمس الدين، وفي حقيقة الأمر كان عن المصادقة على حقوق امتلاكه لها. كما أكدت الشهادة على علاقات التحالف بين الأسرتين الحاكمتين وزعامة اسرة قره قوينلو الحاكمة.

ادى استلام آق قوينلو ولاسيما أوزون حسن مقاليد السلطة (١٤٥٣م- ١٤٧٨م) إلى ظهور سياسة ترمي إلى استئصال شأفة الأُسر والعشائر الكوردية صاحبة النفوذ وذلك بدعوى التنكيل بأنصار قره قوينلو.

استولى أوزون حسن آق قوينلو، الذي دحر جيوش سلاطين الخراف السود عام ١٤٦٨م، على الجزء الأكبر من بلاد الكورد في السنوات اللاحقة. كما أصبح سيداً على جزء كبير من ايران بعد أن أحرز نصراً على خليفة تيمورلنك. وأصبحت الجزيرة، وهكاري، وبدليس ومناطق اخرى تحت حكم عمال آق قوينلو، حيث كان الأمراء الكورد يحكمونها إلا أن اسرة آق قوينلو راحت تميل إلى الأفول ولم ينقذها من ذلك دخولها إلى العصبة المناوئة للعثمانيين. وذهبت محاولة البندقية (دولة ايطالية) ادراج الرياح في دعم أوزون حسن في وقوفه ضد العثمانيين عندما نظمت عملية ارسال السلاح له واستولى العثمانيون على المدافع المرسلة من البندقية جزئياً، بينما استولى الكورد على جزء منها ايضاً ولم تصمد أسرة آق قوينلو الحاكمة في حربها ضد خصمها الرئيسي السلاطين العثمانيين. وفي أوائل القرن السادس عشر غادرت المسرح السياسي واصبح القرن السادس عشر منعطفاً في التاريخ الكوردي، الذي حدد مصير الشعب في القرون اللاحقة.

العشائر والسلالات الكوردية الحاكمة

شهدت كوردستان خلال تسعة قرون مضت نهوضاً قويا لعدد كبير من الامبراطوريات والأسر الحاكمة وسقوطها، والتي كانت تطمع في السيطرة على بلاد الكورد. ويظهر أنه كان على البنيات والآليات الأقتصادية والاجتماعية والسياسية أن تنهار ومن ثم يعاد تنظيمها، إلا أن ذلك لم يحدث. فقد حافظت تشكيلات حكومية واراضي مختلفة جرى توحيدها بقوة السلاح على إدارتها الذاتية وآلياتها الإدارية- المالية والاقتصادية المتكونة قروناً، التي واصلت أداء وظيفتها بأمان.[٣٢]

وكانت تتم مراعاة معايير النظام القانوني في المدن التي يوجد فيها عامل من المركز. أما خارج المدينة وفي مناطق كوردستان الجبلية الوعرة فقد كان يتعذر فرض السلطة على الكورد دون موافقتهم، لاسيما أن الاحتفاظ بها كان مستحيلاً، والتأثير على مناطق جبال الأكراد دون اجراء حوار مع الكورد كان أمراً صعب المنال.

وردت في مصادر عصر الخلافة وقائع حول تعيين ممثل الاقطاعيين الكورد عمالاً (ولاة) على المدن والمقاطعات. وفي القرن التاسع كان الولاة الكورد يحكمون في مرند في أذربيجان (عصمة الكوردي) وفي الأهواز (محمد بن عبيد الله الكوردي) وفي الموصل ومقاطعتها (علي بن رهزاد) وفي مقاطعة سوريا (جعفر بن حميد). وفي أوائل القرن العاشر أصبح عبيد الله بن ابراهيم الكوردي حاكماً على اصفهان، الذي شغل بعد مضي سنوات عديدة منصب عامل فارس وكرمان.(٣٣)

يمكن لنا مواصلة كشف باسماء عمال الكورد، لكن مثل هذه التعينات لم تساهم بقسط ما في الموقف السياسي ولم تحدد الوجود السياسي- الاجتماعي للمجتمع الكوردي. فقد كانت لأقاليم كوردستان آليات سلطاتها الخاصة بها وتوجهاتها الأخرى.

كانت العشيرة منذ البداية تقوم بدور البنية الاجتماعية السياسية للمجتمع الكوردي. فالعشائر الكوردية تمثل مؤسسات اجتماعية- سياسية وإدارية اقتصادية تقوم على اساس القرابة. ان ما جعل العشيرة الكوردية مؤسسة اجتماعية خارج الزمن هو بساطة عناصرها التركيبية والقومية وقابليتها وقدرتها على الاستجابة المماثلة وتغيير أماكنها، والحيوية الفعلية لفكرة التضامن القبلي.

مرت قرون وزالت ممالك ودول، التي دخل الكورد في مدار حياتها السياسية، إلا أن العشيرة ظلت باقية تشكل أقوى عنصر عضوي في البنية الاجتماعية- السياسية. وهذا لايعني البته أن العشائر لم تتعرض لتغييرات خلال القرون الماضية. فلم يبق من العشائر الوارد ذكرها في مصادر عصر الخليفة سوى القليل منها بعد مضي أربعة قرون في عهد شرف خان بدليسي وعلى صفحات كتابه وانقسمت العشائر بحكم عدد من الاسباب الاقتصادية والسياسية، ثم توحدت من جديد وكونت مجموعات جديدة.

تقوم العشيرة في كوردستان بدور بنيات صغيرة لتكامل اجتماعي- سياسي مكونة هنا خط الدفاع الأول، الذي كان يسد الطريق أمام عمليات الانهيار والصهر والتفكك. وظلت الإمارات بنية كبيرة وذلك السقف الذي لا يسمح للعمليات المتراصة أن تعلو عليه.

يظهر بوضوح قوة المجموعة العشائرية في مهد أية إمارة كوردية. فالعشيرة إما كانت توفر الدعم لمؤسس الأسرة الحاكمة (الكوران وبابا اردلان مثلاً)، أو أنها ذاتها أصبحت نواة الفئة الراقية (مثل دار بوهتي والعشيرة البوهتية، وسلالات هكاري الحاكمة والكورد الهكاريين).

وكانت العشيرة وأسر زعماء العشائر في طليعة المؤسسة الرائدة للاسر والبطون الارستقراطية المكونة للنخبة في المجتمع الكوردي وخرجت جميع سلالات حكام كوردستان من اسر زعماء العشائر الذين بلغوا قمم السلطة السياسية بما حققته مجموعاتها من نجاحات عسكرية. وفيما بعد أصبحت لديهم سلسلة النسب، حيث كانت أسماء ممثلي عنصر آخر في اساس شجرة النسب.[٣٤] وكانت دار الحكام تحتاج مثل أية بنية سلطوية في مرحلة معينة من مراحل تكوينها الى مسافة اجتماعية عن عشيرتها لإجراء حد فاصل صارم وكلما كانت شهرة مؤسس القبيلة واسعة لايمكن بلوغها بل بعيدة عرقياً، كان الحد الاجتماعي الفاصل أكثر تعبيراً وكتيماً، إلا ان مثل هذه الاستقصاءات الاجتماعية تحتاج الى الوقت، ولهذا لم تفلح أسر كوردية حاكمة مثل الأسرة المروانية والأسرة الحسنويهية التي استمرت كل واحدة منها في البقاء ما يقارب من مائة وخمسين عام في امتلاك شجرات نسب من هذا القبيل.

كانت الأسر النخبوية حصناً لحياة الكورد الاجتماعية، وكانت الفعالية الاجتماعية-السياسية الكائنة فيها تمتلك قوة كبيرة وتتجسد في الواقع مجرد تغيير بسيط وملائم للموقف وذلك أن المجتمع قد اقر منذ زمن بعيد حق الأسرة في السلطة أضف الى ذلك أن هذا الحق صار بديهياً بعد أن أصبح جزءاً من الوعي الاجتماعي بمرور الوقت، ولهذا السبب لم يكن يعمل نظام الادارة بطريقة بيروقراطيبة في تعيين الحاكم من الأعلى في كوردستان لا في عصر الخلافة ولا فيما بعد وكان التعيين من المركز أكثر فعالية اذا ما ثبت أنه كان موجوداً فعلاً.

و كان الانتماء الى السلالة النخبوية يؤلف مفهوم الوجاهة واصالة النسب التي كانت تضاهي كل نفوذ في المجتمع الكوردي، فهي كانت تتجاوز القيم الاجتماعية جميعاً وحتى السلطة ذاتها، ونورد عبارات قائد كوردي تنم عن الكبرياء وتفوه بها في القرن السابع عشر بمثابة ايضاح لما قلناه: "أنا صاحب هذه الأرض وليس السلطان العثماني، فهو ربما يكون أقوى مني لكنني أكثر نبلاً منه بحسبي ونسبي".[٣٥]

حولت الأسر الأميرية الحاكمة وأسر الوجهاء في العشيرة المجتمع الكوردي إلى مجتمع متماسك، وأصبحت سلطتها ترتدي مع مرور الوقت طابعاً كارزمياً وغدت العائلة رمزاً-راية. كانت العشيرة والاسر النخبوية تمثلان دعائم الوجود الاجتماعي التي شيدت قروناً، واستطاعت حياة المجتمع الكوري المنتظمة والعقلانية أن تواجه بفضل ذلك الهزات الخارجية، ولهذا السبب تحديداً فإن أول ما اصطدم به الغزات، الذين وطأت أقدامهم أرض كوردستان، كان العشائر والأسر الكبيرة في كوردستان. وبالتالي فانهم عندما عملوا على اخضاع

الشعب لهم أو معاقبته وجهوا الضربات الأولى وأشدها ايلاماً الى العشائر الكوردية والاسر المعروفة. ولكن ما أن تصبح قبضة المراكز ضعيفة سواء كانت هي قبضة الخليفة أم الامبراطورية السلجوقية أم المغول حتى تستقيم ثانية البنيات السياسية- الاجتماعية الكوردية. وسرعان ما نهضت أسر الحكام الكورد وأعلنت عن اماراتها انطلاقاً من الأُسر النخبوية وتحت وصاية العشيرة، استناداً على قوة المجموعات العشائرية.

كانت الإمارات في عهد الخلافة تمثل الدول الكوردية على نحو أكثر وضوحاً، هذه الإمارات التي تزعمها المروانيون والحسنويهيون، مع أنه ورد ذكر أُسر حاكمة أقل شأناً في المصادر.[٣٦]

الحسنويهيون (٩٥٩م- ١٠١٥م)

نهضت السلالة الكوردية الحسنويهية الحاكمة في جنوب شرق كوردستان في منتصف القرن العاشر، وكان مؤسسها حسنويه بن حسين[*] زعيم فرع من فروع عشيرة برزيكاني (برزيني). وكانت ممتلكات أسرة الحسنويهية تضم الى جانب الدينور وشهرزور، مناطق ومدن مثل همدان ونهاوند. وكانوا يطلقون اسم عاصمة الحسنويهية سواء على مدينة الدينور أم على قلعة سرماج أيضاً الواقعة في جنوب بيستون. وكما يبدو فإن سرماج كانت المقر الدائم للأُسر الحاكمة. تزعم الحسنويهية أحد فروع عشيرة برزيني، أما الفروع الأخرى من العشيرة فقد كانت تحت زعامة أحد من أقربائه. وبعد وفاة اثنين منهما عام ٩٦٠م و ٩٦١م تسلط الحسنويه على القيادة في الاتحاد العشائري البرزيكاني. وفضلاً عن عشيرة برزيكاني تمكن الحسنويه من حشد مجموعة كاملة من العشائر الأخرى حوله.

وتحالف حسنويه مع الحسن بن بويه ركن الدولة (٩٤٧م- ٩٧٧م) وشارك في حملته على خراسان وفي حروبه ضد السامانيين، وربما ماقام به من تحالفات دفعت حاكم الجبال البويهي أن يغض الطرف عن مساعي حسنويه وتعزيزاته في الدنيور وشهرزور. وفي الخريف بلغت رعاية بويه ركن الدولة "أوج ازدهارها" حسب ماقاله شرف خان بدليسي. إلا أنه سرعان ما أثقلت قيود التبعية كاهل الحاكم الكوردي "وراح يجحد بنعمة من أنعم عليه" وفي نهاية المطاف "شق عصا الطاعة"، وحسب مصادر أخرى فقد شن حسنويه هجوماً على سهلان بن مسافر حاكم همدان وهو من الكورد ايضاً" الأمر الذي وجد فيه ركن الدولة استعراضاً

---

[*] يسمونه أيضاً حسنويهيه بن حسن، وحسنويهية بن حسين او أبو الفوارس.[٣٧]

مكشوفاً للقوى ودليلاً على تعاظمها، ووجه الحاكم البويهي قوة عسكرية كبيرة بقيادة وزيره إبن العميد،[٣٨] لكن سرعان ما أدركته المنية ولم يجر القتال. وقد تم حل القضايا الناشئة بمساعدة "الأموال الطائلة والثروة الواسعة"، التي كان يمتلكها الحسنويه حسب ما رواه شرف خان.

وكما يؤكد ك. كاين[٣٩] فإن نجل إبن العميد الذي قام بإجراء المفاوضات مع الحسنويه، قد حصل على مبلغ قدره (٥٠ الف دينار) و عدداً كبيراً من الماشية وتلقى الجانب الذي قدم الهدية تعويضاً على شكل إدارة مالية ذاتية، وبعد ذلك أعاد الحسنويه النظر في علاقاتها مع سهلان بن مسافر وتصاهرت الأسرتان الحاكمتان.

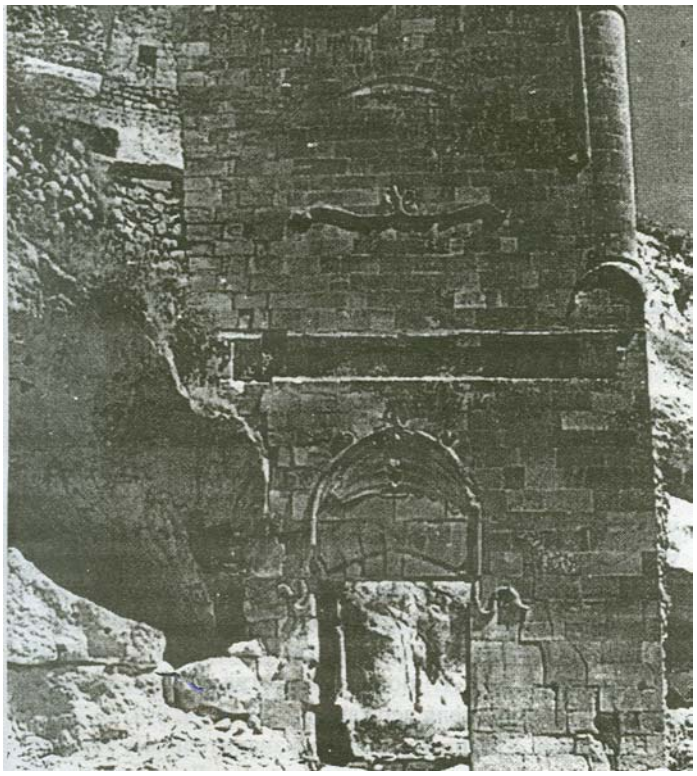

مدخل إلى قلعة حصن كيف (كوردستان الشمالية)

ودفعت النزاعات التي جرت داخل عشيرة البويهية، الحسنوية وأبنائه إلى المشاركة فيها مشاركة قوية، لكن الدعم لم يتم تقديمه إلى عضد الدولة (٩٧٨م- ٩٨٣م) الذي تسلم زمام السلطة، بل قدم لمن كان له خصماً. وكان على حسنويه أن يبحث عن طريق للصلح مع عضد الدولة، لكنه توفي بعد عام في قلعة سرماج، ودارت رحى معارك عنيفة بين أبنائه الكثيرين على عرش الإمارة. ودار التنافس بينهم على خلفية الخصام الذي مزق عشيرة البويهيين، وشارك فيه أبناء حسنويه مشاركةً فعالة. وفي نهاية المطاف أسفرت المعارك عن بقاء بدر (أبو النجم) وحده حياً، الذي تولى الحكم بعد والده واصبح الزعيم الاعلى على كورد برزيكاني.

وشارك بدر بن حسنويه في حرب مؤيد الدولة (٩٧٧م- ٩٨٣م) ضد زيارید بن قابوس مراعاة للالتزامات المفروضة عليه نتيجة تبعيته. ولما نشب صراع جديد في قبيلة البويهيين على السلطة راح يدعم فخر الدولة علي (٩٨٣م- ٩٩٧م). وطدت الحسنويهية من مواقعها الخاصة وذلك بمشاركتها الفعالة في الخصومات بين الأسر البويهية. وبعد خروج فخر الدولة من المسرح السياسي اعتمد بدر بنجاح على بهاء الدولة (٩٩٨م- ١٠١٢م)، الذي كان يحكم في فارس وخوزستان وكرمان. ونال بمساعدته لقباً فخرياً هو ناصر الدولة، من الخليفة في بغداد.

وكما كتب شرف خان بدليسي[٤٠] كان بدر بن حسنويه يمتلك أراضي شاسعة وتعود اليه جميع القلاع والجبال والسهول من الدينور وحتى أهواز، وخوزستان، وبروجرد، وأسد آباد ونهاوند كما كانت قرميسين (كرمنشاه)، وحلوان، وشهرزور ضمن ممتلكاته. وكان الموقع الاستراتيجي الذي يشغله الدنيور، وحلوان ونهاوند، وقرميسين ويشرف على الطرق من الشمال والشرق والى الجنوب يتطلب من الحسنويهيين المقدرة على ممارسة اللعبة الدبلوماسية، كي يستطيع الوقوف بثبات الى جانب جيرانه الاقوياء، ويوطد في مواقعه. وأعلنت الاسرة الحاكمة عن وضعها المستقل بصك عملتها.

كانت النزاعات تعصف بعشيرة البرزيكانيين من حين إلى آخر، وتذهب المصادر إلى الحديث عن قيام بدر بسحق انتفاضة البرزيكانيين. وأخذت سلطة الحسنويهيين في السنوات الأخيرة من حكم بدر (٩٧٩م- ١٠١٤م) الذي دام طويلاً، يندفع سريعاً نحو الأفول. ووقعت اشتباكات مع الكورد الشاذنجان خصوم الحسنويهيين وجيرانهم من الغرب بعد أن أصبحت

النزاعات تمزق أسرة البويهيين من الداخل. وعملت اسرة بني عناز من الشاذنجان على تأجيج نار هذه النزاعات، حيث قام بدر بطرد رئيسها أبو الفتح من أراضيه، فوجد الملاذ عند العقيليين في ميسوبوتاميا العليا وبعد المعارك التي جرت مع اسرة عناز جرى قتال مع جيش بويه بهاء الدولة، الذي انتهى بأسر هلال نجل بدر وزجه في السجن ببغداد.

وفي عام ١٠١٤م قتل بدر، فقرر شمس الدولة البويهي حاكم همدان استغلال الفرصة وتوسيع رقعة اراضيه. وكان بهاء الدولة الذي كان يثق بقريبه أقل من ثقته بهلال، أن أطلق سراح هذا الأخير من السجن وزوده بالمال والسلاح وارسله إلى الدينور. وقتل هلال في المعركة مع شمس الدولة البويهي في حزيران عام ١٠١٥م، فورث ابنه طاهر السلطة من بعده ولأشهر معدودات فقط. وفي ذلك العام أي عام ١٠١٥م نكل أنصار عناز بخصومهم، وقام ابن أبي الفتح أبي الشوك بقتل طاهر، الذي بموته انتهى حكم أسرة الحسنويهية، وتحولت ممتلكاتها إلى بني عناز وهم من أسرة الحكام الذين يسمون بأسرة أبي الشوك أيضاً. إلا أن انتمائها إلى العنصر الكوردي موضع شك.[٤١]

ان قوة الاسرة الكوردية الحاكمة ووضعها الحكومي المستقل الذي تم تعزيزه باصدار العملة النقدية باسم بدر بن الحسنويه قد أحاطت أسم الحسنويهيين بهالة في أنظار الكورد مما يبدو من الدعاوى الجينالوجية لأمراء عشيرة برادوست، الذين نسبوا اصلهم إلى هلال بن بدر بن حسنوية.

المروانيون (٩٨٥م- ١٠٨٥م)[*]

كانت الأسرة الكوردية المروانية على جانب كبير من المنعة والقوة. ولم يكن عبثاً عندما سماهم شرف خان بدليسي "بحكام ديار بكر والجزيرة، او المروانيين" أول اسرة كوردية حاكمة، وأول من نهض من الامة الكوردية في انحاء دياربكر والجزيرة بإدعاء السلطة وهو احمد بن مروان، الذي أصبحت الاسرة الحاكمة تحمل اسمه، كانت الاسرة تحكم في جزء كبير من كوردستان بصورة مستقلة وبسطت سلطتها على دياربكر، ونصيبين واخلاط،[٤٢] وامتدت سلطة المروانيين لتشمل أرزن، وميافارقين وملازگرد، وأرجيش وعلى منطقة شمال شرق بحيرة وان،[٤٣] وفي الغرب كانوا يسيطرون على منطقة أورفه ولفترة زمنية ما.

---

[*] أحياناً ينسب بداية الحكم إلى الأسرة عام ٩٨٣م.

تقف الشخصية الاسطورية التي تحمل اسم باد[*] الكوردي أو أبو عبدالله الحسين بن دوستك الحاربوختي[٤٦] على رأس هذه الأُسرة ويختفي في اسم باد العنصر البوهتي وهو تسمية عشيرة كوردية قوية وأحياناً ما يسمون مؤسس الأسرة زعيم عشيرة الحميدي.[٤٧]

انتهز باد الكوردي الفرصة المناسبة فاستولى على ميافارقين وطرد ممثلو الاسرة الحمدانية العربية منها، الذين كانوا يحكمون على ميسوبوتاميا الشمالية والوسطى. ومما ساعد على ذلك كثيراً هو الضعف الذي دب في اوصال قبيلة أخرى هي قبيلة البويهيين والى حين، هذه القبيلة التي كانت أشد بأساً من الحمدانيين. وفي عام ٩٨٢م مات عضد الدولة البويهي أقوى ممثل للاسرة. وانقسمت قبيلة البويهين في النزاعات والاقتتال الداخلي بين أفراد الأسرة، فضعفت قوتها السياسية لبعض الوقت، وهذا ما سارع الى استغلاله الكورد الحميدية دونما إبطاء.

زحف باد جنوباً تاركاً شقيقه في ميافارقين ودحر الجيوش التي ارسلها البويهيون والحمدانيون ضده. ثم أعقب ذلك استيلاءه على الموصل وعقد العزم على غزو بغداد كي يقضي على البويهيينن لكنه هزم في معركة جديدة مع الحمدانيين والعقيليين وقفل راجعاً إلى ميافارقين. لم يستطع الحمدانيون استغلال تفوقهم المؤقت واسترجاع ما فقدوه من ارض وانصاعوا وأقروا بالتبعية لهم، وعلى هذا النحو ظل باد حاكماً على ديار بكر وتابعاً للحمدانيين، الذين كانوا بدورهم تابعين للبويهيين. وكان البويهيون يراعون مراسم التبعية الرمزية للخلفاء العباسيين.

لم يتخل باد عن خططه ازاء الموصل وحشد جمعاً كبيراً من كورد عشيرة البشنوية وعسكر عند أسوار المدينة، وقام بإجراء المفاوضات مع سكانها الذين وقفوا إلى جانبه. لكن دخوله في اشتباك جديد مع الحمدانيين والعقيليين بسبب الموصل قد كلفه حياته. وسرعان ما تم دحر الحمدانيين من جديد ولم يتمكنوا من السيطرة على ديار بكر ولا على ميافارقين.

واصل ابناء مروان بن كك الثلاثة مابلغه خالهم باد من قمة السلطة السياسية، وكان أكبرهم أبو علي حسن بن مروان قد شارك مع خاله باد في معركته الاخيرة، وما لبث أن تزوج على ارملته- الديلمية واستولى على ميافارقين وجميع المواقع المحصنة في المقاطعة، كانت الأسرة تحمل اسم والد ابي علي حسن واخوته، لكن احياناً كانوا يسمون الحكام بالدوستكية.[٤٨]

---

[*] كانوا يسمونه أيضا باد[٤٤] او باز[٤٥].

قام أبو على حسن بدحر الحمدانيين أكثر من مرة وأسر أبو عبدالله الحمداني الذي الحق الهزيمة بباد، وصدَّ بنجاح هجمات الجيوش البيزنطية على أخلاط، مانزجرد، أرجيش وبارگيرى، وفي عام ٩٩١م دخل سوريا وأخذها من الامبراطور البيزنطي فاسيلي الثاني، لكنه لقي مصرعه في عام ٩٩٧م على أيدي الثورا من دياربكر فورثه شقيقه محمد الدولة سعيد (أبو منصور محمد الدولة).

بلغت سلطة المروانيين اوج قوتها ومجدها في عهد حكم أحمد بن مروان والملقب بـ نصر الدولة (١٠١٠م- ١٠٦١م)، وكانوا يسمونه بالحاكم القوي والعظيم. ويبدو أن هذه الأسباب هي التي دفعت بشرف خان بدليسي ان يعده "أول سلطان كوردي"[٤٩] ويمكن تسمية نصر الدولة بالحاكم المستقل طالما كان يقوم بصك النقود باسمه، ويذكر اسمه خلال خطبة الجمعة وكانوا عندما يذكرون اسم الحاكم المرواني في خطبة الجمعة يطلقون عليه أوصافاً مهيبة "أبو نصر أحمد الأمير الأعظم، وعز الاسلام، وسود الدين ونصر الدولة وشرف الملل الاسلامية".[٥٠]

حظي نصر الدولة باحترام كبير لدى حكام عهده البارزين. فقد وصل إلى بلاط مروان وبمناسبة أحد الاعياد رسل الخليفة والأمير البويهي سلطان الدولة ومن الخليفة الفاطمي الحاكم (٩٦٩م- ١٠٢١م) ومن الامبراطور البيزنطي فاسيلي وهم يحملون اليه هدايا ثمينة والبسة فاخرة. كما تسلم شهادة حكم من الخليفة ومن البويهيين، قدمت بموجبها جميع مدن دياربكر وحصونها هديةً إلى إبن مروان ولقب نصر الدولة كما أن لقب الخليفة الفاطمي لم يكن أقل مهابةً وهو عز الدولة.

ومما لاشك فيه أنه كان وراء القواعد الرسمية في تقديم الهدايا التي كان المبعوثون يقدمونها هو عقد اتفاقيات تحالفية محددة والتي لم يتم الاعلان عنها على نطاق واسع.

وفي عام ١٠٥١م، حسب شهادة "شرف نامه"، أوفد نصر الدولة إلى السلطان طغرل بك السلجوقي من يعرض عليه خلوص نتية وصفاء طويته وتقديم هدايا ثمينة له. واعترف نصر الدولة بزعامة طغرل بك. ويبدو أن طغرل بك كان يكتفي بالخضوع الظاهري للامير الكوردي له.

لم تكن سياسة نصر الدولة تفضي إلى اتخاذ إجراءات الحيطة والحذر وحدها، فقد تواصل في الوقت ذاته الصراع الشديد مع القبائل البدوية من العقيليين والمرداسيين في سوريا وفي مقاطعة الجزيرة. وقد اتاح التآلف الناجح بين تكتيك الاتفاقيات واستخدام وسائل الضغط لنصر الدولة أن يبلغ مستوى عالياً من الاستقرار والازدهار الاقتصادي والثقافي في ممتلكاته.[٥١] وكما يقول إبن الأزرق الفارقي كان بوسع الحكام الآخرين التفوق عليه بما لديهم من مساحات شاسعة من الأراضي والثروات"، لكن لم يتفوق عليه أحد بسبب ازدهار الحياة عنده.

كان نصر الدولة يتمتع بسمعة حاكم عادل ومتنور، وقد وجد ممثلو الاسرة البويهية الذين كانوا يبحثون عن مآوى لهم والملاذ لديه.[٥٢] وكان العلماء والشعراء الذين طبقت شهرتهم الأفاق في العالم الاسلامي بما فيهم ناصري خسرو يقدمون إلى بلاط المروانيين في ميافارقين.

لم تكن النجاحات السياسية لورثة نصر الدولة في مستوى ماحققه هو من نجاحات في عهده، فقد قام اثنان من أبنائه بتقسيم ممتلكات الاسرة فيما بينهما. كان نصر يحكم في ميافارقين وسعيد في آمد. ومع أن شهرة الأسرة بلغت نطاقاً واسعا، وتواصلت عملية السيطرة على اراض جديدة (حران، سويداء)، فإن الحملة العسكرية الجديدة التي قام بها السلاجقة قد أدت إلى ازاحة اسرة المروانيين عن المسرح السياسي. ودحرت القوات السلجوقية منصور بن نصر، حفيد نصر الدولة آخر ممثل للاسرة وذلك عام ١٠٨٥، ووقع في الاسر حيث توفي عام ١٠٩٦م وبموته انتهى حكم المروانيين.

لم يكن الكورد وحدهم يعيشون في ممتلكات المروانيين، فقد كان المسيحيون يشكلون أكثرية السكان.[٥٣] ومما لاشك فيه ان الكورد كان يشكلون القوى الرئيسية، وكان الجيش المرواني يتألف من افراد عشيرتي الحميدية والبشنوية. لقد قامت دولة المروانيين على قوة الوحدة العشائرية الكوردية. وكانت مؤسسة التضامن للعشيرة كلها تشاركها في أعمالها السياسية وفي ترسانة السلاح الايديولوجي منذ البداية.

ظل حكم الاسرة المروانية ماثلاً في ذاكرة الشعب الكوردي التاريخية. وكان أمراء عشيرة محمودي يقولون بانهم ينحدرون من الأسرة المروانية. وتنحدر أسرة بدرخان الشهيرة من باد مؤسس الأسرة المروانية.[٥٤] وكان حكام إمارة أردلان في

عهد شرف خان بدليسي يرجعون بنسبهم إلى أحمد بن مروان.[٥٥] غير أن مدون الأسفار التاريخية وضعوا اسم الساسانيين في اساس شجرة نسبهم وذلك بعد مضي ثلاثة قرون.

كانت الطاقة السياسية والعسكرية في كوردستان فائضة دائماً، واحياناً ما كانت تجد تجسيداً لها خارج حدود بلاد الكورد. ويمكن لنا في هذا الشأن أن نذكر أسم اسرتين كورديتين هما : الاسرة الشدادية والاسرة الايوبية مثالاً على ذلك.

الشداديون ٩٥١م- ١٠٨٨م)

نصب السلطان السلجوقي ألب أرسلان الشداديين على دبيل (دوين) وكنجة لإدارتهما.[٥٦] كما انضمت إلى حكمهم مدينة آني ومقاطعتها. وكان محمد شداد بن كارتو مؤسس الأسرة الحاكمة، والذي شارك في انتفاضة عام ٩٥١م ضد البويهيين ينتمي في تلك العهود إلى الحكام المستقلين في شمال- غرب فارس.[٥٧] وفي بادئ الأمر تحالف الشداديون مع الدولة البيزنطية والسلجوقية ولهذا علا شانهم نتيجة علاقات تحالفية تكونت منذ عهد بعيد.

استمر حكم الشداديين اكثر من مائة عام (فظل فرع من العائلة في آني حتى عام ١١٧٤م)، وقام السلاجقة بازاحتهم عن المسرح السياسي رغم انهم كانوا يميلون إلى السلاجقة في البداية، وذاع صيتهم بوصفهم حكاماً متنورين، وخلفوا وراءهم أثاراً معمارية مرموقة، وكان تاريخهم حافلاً بالجلال والبهاء حسب ما قاله ف. ب. نيكيتن.[٥٨]

لم يحظ اسم الشداديين في كوردستان بشهرة كبيرة" ولم تنسب أُسرة كوردية واحدة من الأُسر الحاكمة في بلاد الكورد أصلها إلى الشداديين، فقد غطت عليهم شهرة اسرة اخرى تربط بهم أواصر القربى هي من عشيرة الروند تحمل أسم ايوب بن شداد.

الايوبيون (١١٦٩م- ١٢٥٢م)

سطرت أُسرة الايوبيين الكوردية وفي شخص أحد أبنائها السلطان صلاح الدين الأيوبي (١١٦٩م- ١١٩٣م) صفحة رائعة في تاريخ العالم الاسلامي باسره، وفي ذروة مواجهته مع العالم المسيحي وأصبح اسم صلاح الدين رمزاً للمقاومة الإسلامية.

ينحدر زعيم الاسرة الحاكمة من العشيرة الكوردية روند التي كانت تترحل في القرن العاشر بالقرب من أرمينيا وفي ضواحي دوين.[٥٩] وتنتمي العشيرة إلى العشيرة الهذبانية القوية، وكان جد صلاح الدين شادي بن مروان يخدم لدى الشداديين في دوين. ولما فقد الشداديون ممتلكاتهم انتقل مع أسرته إلى العراق وراح يخدم عند السلاطين المحليين. وتم تعيينه في منصب حاكم تكريت الذي ورث عنه ابنه أيوب، وهناك ولد صلاح الدين (في عام ١١٣٨م).

والامبراطورية التي اسسها صلاح الدين الأيوبي لم تكن دولة كوردية، إلا أن حكم الأسرة الأيوبية ترك أثره في التاريخ الكوردي. ومنذ عام ١٢٣٢م وحتى عام ١٤٦٠م كان يحكم احفاد عشيرة الايوبيين على ديار بكر. ولقد اطلق شرف خان بدليسي في سفره "شرف نامه" على هؤلاء الحكام مالكي حصن كيف وأفرد لهم الفصل الخامس "حول سلاطين كوردستان العظماء"، وحسب ما أورده شرف خان بدليسي فإنهم استلموا مقاليد السلطة بعد عام ١٢٦٣م- ١٢٦٤م" لما قصرت يد آل أيوب على الحكم في بلاد الشام ومصر وزال سلطانهم عنها، نصب احد حفدة هذه الاسرة في حصن كيف نفسه بالقوة، ومنذ ذلك اليوم طلع هلال لواء الاسرة الأيوبية على أصقاع حصن كيف، وأخذ يبعث بأشعته على تلك الربوع والأصقاع، ولم يمض وقت طويل حتى احتل تلك البلاد".[٦٠]

صعد اسم صلاح الدين الأيوبيين في سماء اقاليم كوردستان الوسطى والجنوبية- الشرقية، وذلك من خلال تبعية الأسر التركية الأتابكية الحاكمة من الأراتقة، والزنكيين، والبكتيين، الذين كانوا يحكمون في دياربكر، والموصل، وأربيل. واكتفى صلاح الدين بتبعيتهم له ولم يضم إلى ممتلكاته سوى حلب وشهرزور، وبعد الاتفاق مع عزالدين الزنكي وبعد مرور عامين سلم شهرزور إلى مملوكه. وربما تضمنت المعاهدة مع الزنكي عدداً من الالتزامات

ازاء الكورد. وعلى أيه حال مارس اتابكة الموصل ضغطاً شديداً على العشيرتين الكورديتين الهكارية والحميدية وذلك بعد وفاة صلاح الدين الأيوبي مباشرة عام ١١٩٣. ومن الواضح أن حضور صلاح الدين كان يكبح جماح أتابكة الموصل لإقدامهم على ارتكاب أية اعمال عدائية ضد الكورد.

انضم الكورد والعشائر الكوردية إلى الجيش الأيوبي، مع أن القوات في غالبيتها كانت من الأتراك بصورة اساسية. وفي عام ١١٨٧م توجه صلاح الدين بنداء إلى الكورد في دجلة العليا يدعوهم فيه إلى المشاركة في الجهاد والحرب المقدسة ضد الكفار. ويبدو أن الكورد استجابوا لندائه. وكان عدد كبير من الكورد يعملون في إدارات الأيوبيين العسكرية والمدنية.

ومن الشخصيات التي حظيت بثقة خاصة من السلطان صلاح الدين يرد ذكر بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن شداد (١١٤٥م- ١٢٣٥م)، الذي دوّن سيرة حياة الإبن العظيم للاسرة الأيوبية، ومن الجائز جداً ان يكون إبن شداد المولود في الموصل من اصل كوردي. فقد كان يقوم بالتدريس في مدرسة بالموصل. وفتحها كمال الدين الشهرزوري، الذي كان كوردياً. وفي عام ١١٨٨م استدعى إلى الخدمة عند صلاح الدين وبقي عنده حتى نهاية حكمه.[٦١]

لعبت أسرة أبو الهيجاء الكوردي دوراً هاماً في عهد صلاح الدين، هذه الأسرة التي كانت تنسب إلى كورد هكاري تارة، والى عشيرة هذباني تارةً أخرى. لقد قاد أبو الهيجا الدفاع عن حصن عكا ضد الصليبين وجرى تعينه قائداً عاماً للجيش وحاكماً على القدس. هذا ما يبرر القول عن مشاركة الكورد في حروب الأيوبيين وتاريخهم. وفيما بعد كتب ف. ب. نيكيتين الكوردولوجي الشهير بأن الكورد قد فوتوا الفرصة التي اتاحها لهم الكوردي صلاح الدين مؤسس الأسرة الأيوبية.[٦٢] يبدو أنه كان يقصد بقوله هذا إمكانية إقامة دولة كوردية شاملة. فلم تكن هذه المهمة قابلة للتحقيق في ذلك العصر. لقد ولدت دولة الأيوبيين وتحولت إلى امبراطورية عظيمة تحت راية أفكار الاسلام والعودة إلى السنية السلفية. فالمثل الدينية كانت تسود على الأفكار القومية. وإن ما أتاح الفرصة امام صلاح الدين لتوحيد الكورد والعرب والأتراك في النضال هو خوض الحرب ضد الصليبيين بصورة فعالة.[٦٣] فلم تكن بلاد الكورد مهيأة لاستيعاب فكرة الوحدة الاثنية السياسية، بل وأن الفكرة القومية بحد ذاتها لم تجد تعبيراً لها إلا في نهاية القرن الخامس عشر.

أصبح اسم صلاح الدين والأسرة الأيوبية الحاكمة رمزاً للحكمة السياسية والعسكرية الرائعة للكورد وكوردستان. كما صار اصل كل من خدم عند الأيوبيين مشهوراً، وهكذا فقد رجع حكام كليس شجرة نسبهم إلى مندو، الذي وقع الاختيار عليه "لخدمة سلاطين آل أيوب". وكان "آباء وأبناء" حكام شيروان ينسبون انفسهم إلى أحفاد أحد وزراء السلاطين الأيوبيين.[٦٤]

وعلى هذا النحو شارك الكورد في حياة المنطقة السياسية مشاركة نشيطة، وكما لاحظ ف. ب. مينورسكي فقد كانت المبادرة بأيديهم اكثر من مرة.[٦٥] لكن العالم الكوردي الذي أفرز من خلاله جميع تناقضات الموقف السياسي لم يسمح لنفسه الذوبان فيها. وكانت العمليات الاتنو-التوحيدية المتراصة في هذه المرحلة بطيئة، لكنها أزدادت قوة باستمرار. فالغزوات والحروب، والضحايا التي قدمت لا تعد ولا تحصى لم تعمق سوى هذه العمليات.[*] ونشأت حينذاك فكرة كوردستان بوصفها فضاءً كوردياً اتنو- سياسياً موحداً، الذي عبر عنه فيما بعد في القرن السادس عشر والقرن السابع عشر شرف خان بدليسي وأحمد خاني اللذين يعدان من رواد الفكر القومي الكوردي.

---

[*] كما كتب ف. ب. نيكيتين، كان الكورد منذ القرن السابع وحتى الخامس عشر.. يشاركون في الأحداث مشاركة نشيطة، وينضمون الى هذا الفريق من الخصوم والطامعين في السلطة تارة، والى فريق آخر تارة أخرى، وهم يناورون بين الخلفاء والبويهيين والديالمة والسلاجقة.

الهوامش

(١) {Nuzhat – al – Qulub} The Geograp hi Cal Part of The Nuzhat al-Qulub Composed by Hamada llah Mustawfi of Qazwin in 740 (1340) ed by G. le Strange. "E.F.Gibb Memorial" Series vol xxlll. Leyden l. 1915 p. 102 – 103.

(٢) ماركوبولو. رحلة. ترجمة عن الفرنسية القديمة ي.ب. ميناييف، لينگراد. ١٩٤٠، ص ٩٢.

(٣) {G.R.Driver}. The Dispersion of the Kurds in Ancient Times. By G.R.Driver, Magdalen College, Oxf. – Journal of the Royal Asiatic Society (JRAS). L.., 1921, p.567,571.

(٤) ى. ى. **ڤاسيليڤا** كوردستان الجنوبية- الشرقية في القرن السابع عشر وبداية القرن التاسع عشر. نبذة عن تاريخ إمارتي اردلان وبابان موسكو، ١٩٩١، صـ٢٣.

(٥)) انظر ايضاَ:

{J.B.Fraser} Travels in Koordistan, Mesopotamia. Including an Account of parts those Countries Hitherto Invisited by Europeans. With Sketches of the Character and Manners of the koordish and Arab Tribes. By J.B. Fraser. Vol I-II., 1840, vol. I, p.155, 156, 188.

(٦) {Cuinet V.}. la Turquie d'Asie. Geographie, administrative, statistique descriptive et raisonnee de chaque provinde de L'Asie. Minewre par V.Cuinet. T. II. P., 1892, p.871-872.

(٧) V. Minorsky. Sisar. -The Encyclopaedia of Islam. 2nd ed. (El 2), vol. IV, p.465-466.

(٨) G.Le Strange. The Lands of the Eastern Caliphate. Mesopotamia, Persia and Central Asia from the Moslem conquest to the time of Timur. Cambridge, 1905, p.4, 186, 189, 190-191, 197, 221, 223.

(٩) Evliya Celebi in Diyarbekir. The Relevant Section on the Seyahatname. Ed with Transl., Comment and Introduction by M. Van Bruinessen and H. Boeschoten. Vol. I. Leyden- New York- Kbenhavn- Köln, 1988, p.32.

(١٠) journal d'un voyage dans la Turquie d'Asie et la Perse, fait in 1807 et 1808. P, 1809, p.99.

(١١) ف. نيكيتين. الكورد. ترجمة عن الفرنسية، موسكو، ١٩٦٤، صـ٨٩، ٩٢.

(١٢) D.N.Mackenzie. Bahdinan. –El 2, vol. I, p.920.

(١٣) شرف خان. بن شمس الدين بدليسي، شرف نامه، ترجمة ومقدمة وهوامش وملحق ى. ي. **ڤاسيليڤا**، المجلد١، موسكو، ١٩٦٧، صـ٢١٥، ٣٤٥.

(١٤) أ. ب. بولاديان. الكورد في القرن السابع وحتى القرن العاشر الميلادي حسب المصادر العربية، **يريڤان**، ١٩٨٧، ص١٧، ١٨، ٢١، ٢٣، ٧٥-٧٦، ٨١-٨٨.

(١٥) G. Le Strange. The Lands of the Eastern Caliphate..., P. 88, 266, 317, 352.

(١٦) M.M. van Bruinessen. Agha, Shaikh and state. On the Social and political Organization of Kurdistan. Utnecht, 1978. P.161, 196.

(١٧) V. Minorsky, Kurds, Kurdistan III, Mistory, -El 2, vol. V.p. 451-456.

(١٨) **ڤ.** نيكيتن، الكورد، صـ٢٧١.

(١٩) أ. ي. كوليسنيكوف. الغزو العربي لإيران (إيران في ظل حكم الخلفاء "الراشدين") موسكو، ١٩٨٢، صـ١٥٦.

(٢٠) V. Minosky. Kurds, Kurdistan, p. 451-452.

(٢١) أ. ب. بولاديان. الكورد في القرن السابع وحتى القرن العاشر... صـ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٣٢، ٣٦-٣٨، ٤٨، ٤٩، ٥١-٥٥.

(٢٢) ن. ف. **بيگوليفسكايا**، أ. يو. ياكوبوفسكي، ي. ب. بتروشيفسكي، ل. ف. سترويف، أم. م. بلنتسكي، تاريخ إيران منذ العصور الغابرة وحتى نهاية القرن الثامن عشر. **لينينگراد**، ١٩٥٨، صـ١٠٧-١٠٨، ١٣٠.

(٢٣) **ڤ.** نيكتين. الكورد، صـ١٤، ٢٧٣" أ. ب. بولاديان. الكورد في القرن السابع وحتى القرن العاشر... صـ٤٢، ٤٦، ٦٣، ٦٨، ٧٣" رشاد صبري رشيد، الوضع الاثني الديني المعاصر عند الكورد. أطروحة دكتوراه، **لينينگراد**، ١٩٨٨، صـ٣٢.

(٢٤) V. Minorsky Kurds, Kurdistan, p. 454.

(٢٥) شرف خان بدليس. شرف نامه، المجلد١، صـ٤٠٩.

(٢٦) المصدر السابق، صـ٩٢، ٩٣" س. گ. **أگاجانوف**. دولة السلاجقة وآسيا الوسطى في القرنين الحادي عشر والثاني عشر، موسكو، ١٩٩١، صـ٦٤.

(٢٧) V. Minorsky Kurds, Kurdistan, p.453- 454.

(٢٨) رشيد الدين. مجموعة أسفار تاريخية، المجلد٣، ترجمة عن الفارسية، أ. ك. ارندس موسكو، **لينينگراد**، ١٩٤٦، صـ٤٠، ٤٧، ٤٩.

(٢٩) شرف خان بدليسي، شرف نامه، صـ٤١٦.

(٣٠) V. Minorsky Kurds, Kurdistan, p. 455, 457.

(٣١) شرف خان بدليسي. شرف نامه، صـ٤١٩-٤٢٠.

(٣٢) و. گ. بولشاكوف. تاريخ الخلافة. ١١. عصر الغزوات الكبرى. موسكو ١٩٩٣، صـ١٩٤.

(٣٣) أ. ب. بولاديان. الكورد في القرن السابع وحتى القرن العاشر...، صـ٣٨، ٤٧، ٥٠، ٥٥، ٥٦.

(٣٤) ى. ي. فاسيليفا. رواية الاصل "المختلف" للأُسر الكوردية النبيلة كظاهرة اجتماعية فريدة "آثار كتابية وأثـار تاريخ ثقافة شعوب الشرق" XXIV الدورة العلمية السنوية، الجزء الأول، موسكو، ١٩٩١، صـ١٠٤-١٠٧.

(٣٥) A. Safrastian L., 1948, p.44.

(٣٦) V. Minorsky Kurds, Kurdistan, p. 450-451.

(٣٧) المصدر السابق، صـ٤٥٢.

(٣٨) CL. Cahen. Hasanwayh. –El 2, vol. III, p.258.

(٣٩) المصدر السابق، صـ٤٥٢.

(٤٠) شرف خان بدليسي، شرف نامه، صـ٩٠-٩١.

(٤١) CL. Cahem Hasanwayh, p 258

(٤٢) ك. إ. بوسفورت. السلالات الإسلامية الحاكمة، موسكو، ١٩٧١، صـ٨٧.

(٤٣) V. Minorsky Kurds, Kurdistan, p. 452-453.

(٤٤) أ. ب. بولاديان، الكورد في القرن السابع وحتى القرن العاشر، صـ٧٧.

(٤٥) ك. إ. بوسفورت. السلالات الإسلامية الحاكمة، صـ٨٧.

(٤٦) M. F. Amedroz. The Marwania Dynasty. JRAs. L, 1903, p.123.

(٤٧) M. M. Van Bruinessen. Agha, Shaikh and state, p.157.

(٤٨) رشاد صبري رشيد. الوضع الاثني الديني المعاصر عند الكورد، صـ٣٥.

(٤٩) شرف خان بدليسي، شرف نامه، المجلد١، صـ٨٩.

(٥٠) ناصر خسرو. سفر نامه، ترجمة ي. إ. برتلس، موسكو- لينينگراد ١٩٣٣، صـ٣٨، ٤١، ٤٢.

(٥١) C. Hillenbrand. Marwanids. –El 2, vol, 71, P.626.

(٥٢) M. T. Amedroz. The Marwanid Dynasty, P.131-132, 135, 140.

(٥٣) M. M. Van Bruinessen. Agha, Shaikh and state, p.158.

(٥٤) A. Sasnastin, Kurds and Kurdistan..., P.34.

(٥٥) شرف خان بدليس. شرف نامه، المجلد١ صـ٨٩-٩٠، ١٤٦، ٣٤٩.

(٥٦) Cl. Cahen Ayyubids- El 2, vol. L, p796.

(٥٧) V. Minorsky Kurds, Kurdistan, L, 452.

(٥٨) ڤ. نيكيتين، الكورد صـ٢٧١.

(٥٩) المصدر السابق، صـ ٢٤٨" شرف خان بدليسي. شرف نامه، المجلد١، صـ١٢٢.

(٦٠) المصدر السابق، صـ٢٠٧.

(٦١) Ganal El- Din el- shayyal. Ibn Shaddad. –el 2, vol. III, p.933-934.

(٦٢) ڤ. نيكيتين. الكورد صـ٢٦٨.

(٦٣) ك. إ. بوسفورت. السلالات الإسلامية الحاكمة، صـ٩٥، ٩٧.

(٦٤) شرف خان بدليسي. شرف نامه، صـ٢٧٤-٢٧٥، ٢٨٣.

(٦٥) V. Minorsky. Kurds, Kurdistan, p.449.

الفصل الثاني

الكورد في الإمبراطورية العثمانية وإيران
(القرن السادس عشر وحتى القرن الثامن عشر)

أصبحت بلاد الكورد مسرحاً لمواجهة جديدة وقوية عقب انهيار السلالات التركمانية الحاكمة قرة قوينلو و آق قوينلو. فقد كانت الحرب تجري بين السلاطين العثمانيين الذين أسسوا إمبراطورية قوية في القرنين الرابع عشر والخامس عشر وبين الصفويين الذين وطدوا حكمهم في ايران أوائل القرن السادس عشر وعلى أرض كوردستان، حيث كان يشتد أوارها حيناً، ويخمد حيناً آخر، وتجري في أشكال مختلفة مع بعض التوقف حتى نهاية الحرب العالمية الاولى. وكانت النتيجة الرئيسية للمعارك التركية الإيرانية هي تقسيم كوردستان، فقد انضم الجزء الأكبر الواقع في غرب سلسلة جبال زاگروس الى تركيا، والجزء الأصغر الواقع شرق زاگروس أصبح تابعاً لإيران. لكن لم يتم وضع حدود دقيقة بين الامبراطوريتين اللتين قامتا باقتسام كوردستان فيما بينهما جراء الحروب المتواصلة والاضطرابات الداخلية في اراضي الإمارات شبه المستقلة القائمة فيها (هكاري، بهدينان، سوران، بابان وأردلان) والإقطاعيات الأقل شأناً.

المصادر الاساسية

والمصادر العلمية لدراسة التاريخ الكوردي في القرن السادس عشر وحتى القرن الثامن عشر متوفرة أكثر من جميع المصادر حول القرون السابقة. ومعروفة اسماء مجموعة من المؤلفين الكورد، الذين تضم أعمالهم بين دفتيها معلومات ثمينة. وفضلاً عن العمل الكلاسيكي لشرف خان بدليسي، الذي يعد أكبر شخصية في علم التاريخ الكوردي في العصور الوسطى، فان الأعمال التاريخية المحلية ترتدي أهمية بالغة لدراسة التاريخ الكوردي،

وكوردستان أردلان غنية بها حصراً. ففي النصف الثاني من القرن الثامن عشر والتاسع عشر تشكلت مدرسة المؤرخين في أردلان في جنوب شرق كوردستان والتي تضم أسماء حوالي عشرة مؤلفين كورد.

ويعد كتاب "زبدة التواريخ سنندجي" لصاحبه محمد شريف قاضي والمكتوب في ١٨٠٠م- ١٨٠١م أول مؤلف محلي معروف حول تاريخ اسرة اردلان. فقد خصص الفصل الحادي عشر "حول أصل الكورد ونسب ولاة أردلان وأمرائها" للكورد وكوردستان سنندج (أردلان) ويشغل هذا الفصل نحو خمسة أجزاء من الكتاب كله. ومن المؤرخين الآخرين في أردلان كان خسرو بن محمد بن منوجهر صاحب عمل تاريخي كتب عام ١٨٣٣م- ١٨٣٥م، وماه شرف خانم كوردستاني (١٨٠٥م- ١٨٤٧م) التي بفصل كتابها عن عمل خسرو بن محمد عشرات السنين. وعبد القادر بن رستم البابـاني مؤلف كتاب "سيرة الأكراد" (١٨٦٨م)، وميرزا علي أكبه خان، الذي يعود مؤلفه التاريخي "حديقة الناصرية" الى عام ١٨٩١م- ١٨٩٣م، وتناول عدد آخر من المؤلفين كتاب محمد شريف قاضي واستخدموا مادته كمصدر أولي. لقد كتب المؤرخون في أردلان أعمالهم حسب تقاليد التاريخ الفارسي الكلاسيكي، حيث تتخلل نصوص الكتاب قصائد وآيات قرآنية تصبح أحياناً قريبة من النثر الإيقاعي.

وأتاحت اعمال مؤرخي المدرسة الأردلانية ووجود عددٍ من المدونات التاريخية المحلية والمكرسة لحكم أسرة بني أردلان الأميرية المجال لتناول الماضي التاريخي لمنطقة جنوب- شرق كوردستان، والتي أطلق عليها عدد من المؤلفين اسم مهد العنصر الكوردي والثقافة الكوردية. وعرضت الاحداث التي وقعت في القرن السادس عشر وحتى الثامن عشر في جميع المدونات التاريخية في أردلان ولاسيما كتاب محمد شريف قاضي الذي استعرضها بصورة شاملة.

وفي منتصف القرن الثامن عشر ولد مؤرخ كوردي آخر وهو عبد الرزاق بك بن نجفقلي خان دومبلي (١٧٦٢م- ١٨٢٧، ١٨٢٨م) في اسرة أمراء عشيرة دومبلي القوية، ولكتابه "تاريخ الدنابلة" الذي لا يزال مخطوطاً محفوظاً في ماتينداران قيمة كبيرة كمصدر في التاريخ الكوردي.[1]

كما تضم أعمال المؤرخين الأيرانيين مواد حول التاريخ الكوردي في القرن السادس عشر وحتى الثامن عشر. وخصص حسن بك روملو (ولد عام ١٥٣١م-١٥٣٢م) عمله التاريخي "أحسن التواريخ" لعهد الحكام الأوائل من أسرة الصفويين ويحتوي أخباراً عن حكام أردلان مأمون بك الاول، وبيكه بك وسورهاب بك، مضيفاً أشياء كثيرة الى روايات المدونين المحليين.

ومن أعمال مؤرخي البلاط الإيراني فإن كتاب "تاريخ عالم آراي عباسي" يشغل مكاناً خاصاً بوصفه مصدراً حول التاريخ الكوردي. لقد تم انجاز هذا الكتاب عام ١٦٢٨م- ١٦٢٩م لصاحبه اسكندر بك تركمان أو الملقب بـ مونشي (السكرتير). ويضم هذا الكتاب بين دفتيه معلومات قيمة عن أردلان وحكامها، ولمقارنة الروايات التي اوردها المدونون المحليون مع قصة مؤلف "تاريخ عالم آراي عباسي" التي يستعرض على نحو واسع جداً آفاق واسعة للغاية.[٢] ويعد كتاب اسكندر بك مصدراً فريداً لإعادة وضع تاريخ الدفاع عن قلعة دم دم الحصن المنيع لأمير خان برادوست، هذا الدفاع الذي جرى تصويره في الملحمة البطولية "الخان صاحب الذراع الذهبية"[٣] (خاني لەپ زێرين أو خانى چەنگ زێرين بالكوردية). وما سيتأثر باهتمام شديد هو ما يستعرضه المؤلف من معلومات وأخبار عن العشائر الكوردية. كما عرضت الأسماء الكوردية في جداول الأمراء لعامي ١٥٧٦م و ١٦٢٨م.

كما نجد حضوراً لشخصيات من التاريخ الكوردي على صفحات "عباس نامه" لصاحبه ميرزا محمد طاهر قزويني المعروف باسمه المستعار وحيد. لقد أفرد هذا العمل التاريخي لعهد الشاه عباس الثاني (١٦٤٢م- ١٦٦٦م) وينتهي في عام ١٦٦٣- ١٦٦٤، ويروي أخباراً عن أمراء أردلان هلو خان، وخان أحمد خان، وسليمان خان.

ويمكن استخدام "تذكرة الملوك" كمصدر عن تاريخ كوردستان اردلان، لقد وضع هذا الكتاب عام ١٧٢٥ وخصص لتركيب الإدارة الصفوية في القرن السابع عشر، ويسمح الكتاب الذي يعتمد على الوثائق والأرشيفات الرسمية بتدقيق وضع أمير أردلان ونظامه في القرن السابع عشر.

في عام ١٩٧٣ انتشرت وثيقة غير عادية باللغة التركية حول جنوب- شرق كوردستان. ووضع الناشر ي. بارماكسي زوغلو عنواناً هو "قيام السلطة العثمانية في شمال العراق ومذكرات مأمون بك". يتضمن الإصدار نصاً لمخطوط وثيقة اكتشفت منذ عهد قريب ومؤرخة في شهر حزيران عام ١٥٧٧ مكتوبة على شكل مذكرات، وفي الوقت ذاته بمثابة التماس الى مراد الثالث كما ينبغي التذكير بمصدر آخر باللغة التركية وهو ما دونه صلاح الدين خوجه أفندي ١٥٣٦م- ١٥٩٩م، الذي عاصر شرف خان بدليسي، ويستعرض في مصدره مادة حول الكورد وحكام كليس الكورد.

ومن المصادر الهامة عن تاريخ الكورد هو كتاب "سياحت نامه" لصاحبه أوليا چلبى (١٦١١م- ١٦٨٤م)، هذا الكتاب الذي أصبح معروفاً على نطاق واسع. وقد خصص المؤلف المجلدان الرابع والخامس من كتاب "سياحت نامه" لكوردستان. وما ورد فيهما جاء نتيجة لرحلات المؤلف الكثيرة الى مقاطعات الحكم الكورد، والذي يستأثر باهتمام خاص هو ما قدمه من وصف لدياربكر، حيث أمضى الكاتب فيها عدة أسابيع في شهري نيسان وأيار عام ١٦٥٥م.

وصادف زيارة التاجر الفرنسي ج. ب. تافرنييه الى بدليس مع زيارة أوليا چلبى للمدينة في وقت معاً تقريباً. ويتضمن كتابه الذي خصصه لست رحلات الى تركيا وبلاد فارس والهند معلوماتاً ثمينة حول الأقاليم الكوردية وعن حكام بدليس واردلان، كما صوّر الاستقبال الشاهنشاهي، الذي أجراه سليمان خان أمير أردلان لمبعوث جمهورية البندقية الى شاه إيران.

كوردستان على تخوم القرنين الخامس عشر والسادس عشر

في أواخر القرن الخامس عشر كانت بلاد الكورد تمثل لوحة زاهية للإمارات المتوارثة جرى تصويرها في "شرف نامة". فقد شغلت كل إمارة من الامارات في القرن السادس عشر مكانها الخاص بها، وكان لها مستواها التراثي في البنية الاجتماعية- السياسية لكوردستان" واستطاع شرف خان بدليسي أن يصور وبدقة شكل هذا السلم التراتبي.

وخصص لأسرة بني أردلان الحاكمة المكان الأول بين تلك الأسر الخمس الحاكمة، التي شغلت المستوى التراتبي الأعلى، هذه الاسرة التي كادت سلطتها أن تشمل جنوب شرق كوردستان بأسره في مراحل سطوتها: وهي المناطق الغربية من كوردستان إيران والمناطق العائدة للعراق حالياً. وحسب ما رواه المدونون في أردلان فإن أسرة بني أردلان قد تسلمت مقاليد السلطة في القرن الثاني عشر، واستقرت في بادئ الأمر في شهرزور، وما لبثت أن فرضت سيطرتها على منطقة تقع في الجهة الأخرى من سلسلة جبال زاگروس، وفي القرن الخامس عشر كان نهر الزاب الكبير يشكل في عهد حكم المأمون الأول الحدود الشمالية للإمارة، وضمت ممتلكات العائلة مناطق سروجك، وقرة داغ، وآلان، وشهرزور[٤] فضلاً عن مقاطعة أردلان. ولم يكن بوسع أحد من جيرانهم أن يقارن وضعه مع وضعهم الملكي حقاً.

يشغل امراء هكاري، حسب شرف خان بدليسي، المكان الثاني في نظام التدرج الاجتماعي- السياسي. لقد حسب ملا محمود بايزيدي أن سلالة الاسرة الهكارية هي إحدى أقدم ثلاث أسر في كوردستان وأكثرها عراقةً في نسبها. لقد كان اسم العشيرة الهكارية القوية يدوي ناشراً صداه في كل مكان، بحيث راحوا يطلقون هكاري على الأسرة الحاكمة وعلى الأرض الواقعة تحت سيطرتها أيضاً.

وفي أوائل القرن السادس عشر سادت سلطة حكام هكاري على المنطقة الجبلية الوعرة في كوردستان الشرقية التي تشمل حالياً الولايتان التركيتان المعاصرتان هكاري ووان ومناطق شمال العراق.[٥] كانت قلعة باي الواقعة في شمدينان مقراً لامراء هكاري، وفيما بعد أصبحت مدينة جولمرگ مدينتهم الرئيسية. وأصبحت أسرة حكام هكاري وعشائرها حصناً للمقاومة الكوردية طيلة قرون عديدة. ويتحدث شرف خان بدليسي عن المقاومة التي واجهها سلاطين آق قوينلو في كوردستان ويورد سطوراً من رسالة أرسلها عزالدين أمير هكاري قائلاً: "طالما بقيت قلعة گورگيل وقلعة باي وقلعة العمادية وقلعة سوي من أعمال بدليس في أيدينا فإننا (الكورد) لانهاب بأسكم، وأن الكورد لا يأبهون لخيامكم المضروبة في بلادهم وينظرون إليها نظرة تحقير وازدراء وكأنها كومات من السركين و روث حظائر البقر".[٦]

وفي أوائل القرن السادس عشر كان زاهد بك بن عزالدين هكاري يحكم على ولايته كحاكم مستقل، وقد استمر حكمه قرابة ٦٠ عاماً.

لم تكن أسرة بهدينان الحاكمة أقل شأناً من أمراء أردلان وهكاري من حيث القوة والنسب. كانت إمارة بهدينان والمسماه بإمارة العمادية أيضاً، تضم المناطق الواقعة في شمال وشمال شرق وادي الموصل وفي جنوب هكاري وهي الأميدية (العمادية)، ودهوك، وأكرى، وشوش، وفي آوائل القرن السادس عشر كانت أراضي أمراء بهدينان تؤلف جزءاً كبيراً من المنطقة الجبلية الواقعة في شمال الموصل. وكانت إمارة بوطان وهكاري تحدها من الشمال، وإمارة سوران تحدها من الجنوب وكان سكان إمارة بهدينان من جنسيات مختلفة يشكل الكورد والعرب أكثريتهم وذلك خلافاً لما كانت عليه الحالة السكانية في أردلان وهكاري.

تسلمت أسرة بهدينان مقاليد السلطة في نهاية القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر. ففي عهد حكم الأمير تيمور وولده شاه روخ سلطان كان يتولى الحكم في بهدينان الأمير زين الدين الذي كان "يقضي ساعات سعيدة حسب ما يميله القلب وحده".(٧) ولم يتمكن سلاطين التركمان الذين خضعوا قلعة أكرى، وشوش لسيطرتهم من احتلال العمادية. وظلت صلابة الموقف السياسي لأسرة أمراء بهدينان حتى أوائل القرن السادس عشر. وبعد "إبادة اسرة سلاطين آق قوينلو، قام حاكم العمادية حسن بن زين الدين وبمبادرته الخاصة بزيارة فخرية للشاه اسماعيل الصفوي وقدمت له مختلف مراسم التشريفات.

كان امراء الجزيرة يشغلون مكاناً فخرياً بين الأسر الإماراتية الحاكمة في كوردستان التي تزعمتها أسرة بوهتي العشائرية القوية. وأصبحت الإمارة تسمى بوهتان (بوطان بالكوردية) أو جزيرة بوتان من تسمية العشيرة مثلما هو اسم نهر بوهتان- سو احد روافد دجلة.(٨)

لم يرد في كتاب "شرف نامه" لصاحبه شرف خان بدليسي سوى اسم الحاكم الثامن من أسرة امراء الجزيرة والذي عاصر الأمير تيمور. وحسب تاريخ إبن الأثير كان أمراء بوهتان أو بوطان يحكمون في مرحلة مبكرة ويحملون لقب الملوك ويمتلكون عدداً كبيراً من المواقع المحصنة. وكانت قلعة أتيل (نيش آتيل) مقراً لهم، وكانوا يتنافسون مع عشيرة كوردية قوية هي أسرة الحميدية.(٩)

كانت كونفدرالية بوهتي تضم عشائر تنتمي إلى ديانات مختلفة هي الإسلامية (السنّة والشيعة) والإيزدية، بما فيها عشائر كوردية معروفة مثل دومبلي ومحمودي. إلا أن المعاصرين كانوا ينظرون إلى البوهتانيين على انهم اسرة عشائرية واحدة.

أصبحت لأسرة الأمراء قوةً ووزناً سياسياً كبيراً اعتماداً على عشيرة بوهتان، وكما كان شائعاً في ذلك الحين فقد اخذت الأسرة تبحث لها عن جد معروف وفي عهد حكم الممثل الثاني لأسرة أمراء الجزيرة الحاكمة كانت الأسرة تسمى عزيزان وليس بوهتي وذلك تيمناً باسم الأمير عبد العزيز. وكانت الأسرة الحاكمة ترجع بجذور شجرة نسبها إلى اسم القائد العربي خالد بن الوليد، وكان يتم إضفاء هالة من التقديس على اسم هذه الاسرة.

ظلت عشيرة بوهتي حصناً للأسرة تصونها من التطاولات الخارجية، وكانت مسائل وراثة العرش تقررها العشيرة. وظل الوفاء لأسرة الأمير وبقي اللقب ثابتاً. كانت العشيرة تواجه الضغط الخارجي في أثناء تقرير مسألة السلطة في الإمارة وبقوة مهما كان مصدره.

كانت جميع الأعمال العدوانية ضد الإمارة في عهود آق قوينلو والشاه اسماعيل الصفوي موجهة ضد الأسرة الحاكمة وضد عشيرة بوهتان. وعندما احتل التركمان التابعين لآق قوينلو منطقة بوهتان لبعض الوقت، كان قد تم إبادة القسم الأكبر من وجهاء عشيرة بوهتي، أما ممثلو الاسرة الحاكمة والأمير نفسه فقد كانوا يقبعون في غياهب السجون خارج أراضي الإمارة وأما الذين ظلوا على قيد الحياة من عشيرة بوهتي بعد الأعمال التأديبية التي قام بها آق قوينلو ضدها فقد تشتتوا في اماكن مختلفة. وقاد المقاومة الأمير شرف ممثل الاسرة الحاكمة، وعندما راح شمس سلاطين آق قوينلو يميل إلى الافول بدأ بتوحيد البوهتيين، وكما يقول المؤرخ، فقد جمع تحت رايته كل من بقي على قيد الحياة من عشيرة بوهتي. واعتماداً على العشيرة استطاع الأمير شرف أن يحرر "الولاية الموروثة" وأصبح في نهاية القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر حاكماً مستقلاً.

وينتهي الجدول الذي ورد فيه اسماء الاسر العظيمة في كوردستان بملوك حصن كيف في "شرف نامة"، حيث كانت امارتهم تحمل اسم مدينة كبيرة في ميسوبوتاميا. وكانت تضم مناطق سيرت، وبشيري، وارزن. وحكمت الأسرة منذ القرن الرابع عشر وتقول بأن لها صلة قرابة مع الأيوبيين. وقد أتاحت صلة القربى بأسرة صلاح الدين الأيوبي المجال أمام حكام حصن كيف أن يلعبوا دوراً في الأحداث التي وقعت في أوائل القرن السادس عشر، حتى أوشكوا على المطالبة بحقهم في الزعامة،

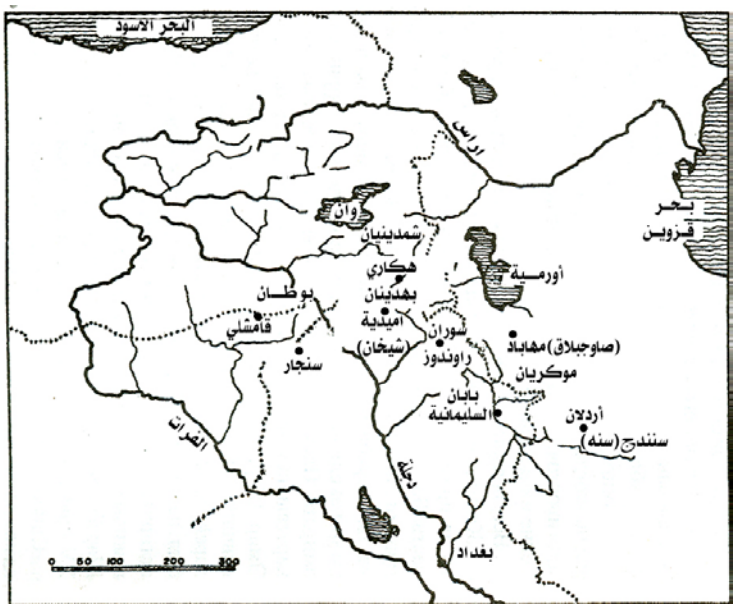

الإمارات الكوردية الرئيسية حتى القرن التاسع عشر

ومما يستأثر باهتمام كبير هو ذلك المشهد الوارد في "شرف نامه" وهو أنه وصل عام ١٥١١م أحد عشر أميراً كوردياً إلى الشاه اسماعيل الصفوي بما فيهم حكام الجزيرة وبدليس وحصن كيف ليقدموا له فروض الطاعة والولاء. فامر الشاه بسجن هؤلاء، وعند استجوابهم كان يسأل كل واحد منهم، من هو زعيمهم وقائدهم. فردد الامراء وبصوت واحد إسمان هما أمير بدليس واسمه شرف وملك خليل حاكم حصن كيف. وقد تم تصوير زواج ملك خليل على الأميرة الصفوية وشقيقه الشاه اسماعيل بمثابة احتفال، حيث أقام يوم زفافها وليمة ملكية يليق بالباديشاه، بل وأنه، حسب ما رواه صاحب "شرف نامه"، كان يتمتع باستقلال تام، وكان أشبه بالسلاطين في عاداته وأعماله.

كما ينسب حكام سوران إلى أمراء كوردستان، الذين ورد ذكرهم في "شرف نامه"، وكانت أراضي الإمارة تشمل مقاطعة أربيل على وجه التقريب وعند كتابه "شرف نامه" كان أمير سوران "حاكماً قوياً وصاحب سلطة ونفوذ، وكان الجميع صغاراً وكباراً، الأقربون و الأبعدون يهابون غضبه الشديد أما الجيران فكانوا يقدمون له فروض الطاعة والولاء.

لقد كان أمراء بابان، زعماء عشيرة بابان القوية، يمتلكون مساحات شاسعة من الأراضي، وكادت سلطتهم أن تكون سلطة مطلقة، حيث حكموا منطقة تقع جنوب الزاب الصغير ومركزها مدينة شاهر بازار (شار بازار) وفي أوائل القرن السادس عشر وسّع الأمير البابانى بير بوداق بن مير عبدال من رقعة أراضيه بعد أن استولى على سولدوز ولارجان. وقام بتعيين نفر من أشياعه المقربين منه أمراء سناجق على المناطق المحيطة بهم وكان يمنحهم الأوسمة والشارات الأميرية وطبلاً وراية ومنحة مادية هي من حق السلاطين وحدهم.

والى جانب الأسر الحاكمة الوارد ذكرها على صفحات كتاب "شرف نامة" يرد أيضاً ذكر نحو عشرين سلالة كوردية حاكمة، مثل حكام اقطاعيات بالوراثة، وكانوا يتزعمون عادة التجمعات العشائرية، وهؤلاء هم أمراء خيزان، وشيروان، وصاصون (حزو) وجمشكزك وغيرها من المناطق، ورؤساء عشائر محمودي، وبازوكي، وسليفاني، ودومبلي، وبرادوست، وموكري، وكلهور، التي اصبحت مشاركتها في حياة بلاد الكورد السياسية تزداد بشكل ملحوظ، وكانت هذه العشائر على جانب كبير من القوة والمنعة وأحياناً ماكانت تتمتع بوضع مستقل مثل أُمراء خيزان، أما جمشكزك التابعة لزعماء عشيرة ملكيشي القوية فقد كانت تضم ١٦ مقاطعة و٣٢ قلعة ويسمونها كوردستان.[١٠]

ويشغل تاريخ أمراء بدليس، الذين ينتمي المؤلف إليهم، مكاناً خاصاً في "شرف نامة". ومن الواضح ان هذه الأسرة الحاكمة كانت أسرة عريقة، ويعلو شأنها على شأن الآخرين. وفي عام ١٥٩٧ قام صاحب "شرف نامة" بإحصاء سنوات حكمها فبلغت ٧٦٠ سنةً، وكان نفوذ الأمير البدليسي وشهرته في غاية القوة والانتشار. يقول شرف الدين علي يزدي مؤلف كتاب "ظفر نامة" أو انتصارات تيمور أن حاجي شرف حاكم بدليس هو أكثر الناس استقامةً ورفعةً بأخلاقه في كوردستان بأسرها.[١١]

لم تفقد أسرة أمراء بدليس صيتها حتى في مراحل تدهور أوضاعها. ففي عهد أوزون حسن مثلاً زعيم دولة آق قوينلو، كانت بدليس تابعة له خلال ٢٠ عاماً، إلا ان الأمير شاه محمد زعيم السلالة الأميرية كان الحكم القانوني لعشيرة روژكى. ولما ذكر شرف خان وصوله إلى عاصمة الإمارة (في مرحلة إزاحته عن السلطة) أبرز هذه الواقعة على النحو الآتي: "لقد شرفت بدليس بقدومه".

كان الأمير شرف (١٤٨٥م- ١٥٣٣م) جد شرف خان بدليسي القوي يسلك سلوك السلاطين، فقد كان حكام هكاري، وبوهتان (بوطان)، وحصن كيف وغيرهم من أمراء "كوردستان أصحاب الشأن والمقام الرفيع" يحلون ضيوفاً عليه ويحضرون زفاف نجله، وما أن ينتهي الاحتفال حتى كان الأمير شرف يقوم بتقديم الهدايا لضيوفه الأجلاء ومن ثم يأذن لهم بالخروج.

شرف خان بدليسي

ومراراً ما كان الأمير شرف حاكم بدليس يقوم بدور الوسيط في حل الخلافات بين الأمراء الكورد ويعيد إليهم أراضيهم التي سلبت منهم حتى وإن كان الظالم أمير بوطان، الذي أغتصب منطقة سيرت من صاحب حصن كيف، لقد كان ذلك كله يشهد على ما كان الأمير البدليسي يتمتع به من وضع قيادي في القرن الخامس عشر وآوائل القرن السادس عشر. ولهذا السبب لايثر الدهشة والاستغراب السؤال الذي طرحه الشاه اسماعيل الصفوي على الأمراء الكورد المعتقلين حول من هو رئيسهم وقائدهم، فردد هؤلاء وبصوت واحد اسم الأمير شرف حاكم بدليس على مسامع الشاه. لقد كان جد شرف خان بدليسي قائداً كوردياً سياسياً بارزاً في اوائل القرن السادس عشر، وفي عام ١٥١٤ عندما تمكن شرف خان من الفرار من سجن الشاه وكانت دعامته تتألف من "٢٠ أميراً من أمراء كوردستان وحكامها"، الذين قدموا العون له وتأييد حقوقه في وراثة الأسرة.

وطالب أجداد شرف خان ثلاث مرات بمنحهم وضعاً مستقلاً، وقد شاهد صاحب كتاب "شرف نامه" عملات نقدية باسم حكام بدليس وهم محمد بن شرف، وشرف بن محمد، وشمس الدين بن زين الدين وقام هذا الأخير بصك عملته النقدية وأقر بأن تبدأ تلاوة خطبة الجمعة باسمه، وكان يذكر اسمه في خطبة الجمعة في القرن الخامس عشر: "في أيام الفتن التي أثارها التركمان". وكانت العملة المسكوكة من الذهب والفضة التي سميت "بالنقد الشمسديني" قد غدت معروفة في مدن كوردستان في عهد مؤلف "شرف نامه" وحسب ما رواه كانت الأسر النبيلة تحتفظ بها "كضمان لسعادة بلاد الكورد بأسرها"وحسب شهادة شرف خان بدليسي فإن الأسر الحاكمة الخمس كانت تقوم بصك النقود بسمها من حين الى آخر، كما أن تلاوة خطبة الجمعة تبدأ بذكر أسمها، وأفرد لها فصلاً في كتابه يحمل عنوان "الحكام العظام".[١٢] وكان عدد هذه الأسر في الواقع السياسي أكثر من ذلك بكثير، فقد كان لدى كل اسرة حاكمة قوة سياسية وعسكرية كادت تعلن عن استقلالها.

لقد قدم المؤلفون، الذين تناولوا تاريخ الإمارات الكوردية تعاريف- توصيفات مختلفة مثل: "إمارة" أو "إمارة شبه مستقلة" و "دولة صغيرة" و "مملكة".[١٣] وكان الأمر كذلك في مراحل مختلفة من تاريخ هذه الإمارات. ففي القرن السادس عشر كانت كوردستان عبارة عن تشكيلات حكومية وما يناسبها من بنيات. وإذا ما أخذنا حكام إمارة اردلان

على سبيل المثال، نجد أنه كانت لدى الأمراء الكورد أجهزتهم الإدارية وقواتهم والتابعين لهم، وكان الامير القائد الأعلى ضمن حدود الإمارة وحاكماً إدارياً ومالكاً فعلياً للأرض وكان ميزان القوى الفعلي في كل مرحلة معينة هو الذي يحل مسألة التبعية والارتباط مهما كانت الصيغ الكلامية للشهادات المانحة من السلاطين الطامعين في الزعامة.

لقد كان ميزان القوى الفعلي في كل مرحلة معينة هو الذي يحل قضية نظام علاقات الارتباط الشخصي لمجموعة من الإقطاعيين باخرى والتبعية مهما كانت العبارات التي جرت بها صياغة الشهادات الممنوحة من السلاطين الطامعين في الزعامة. كما تم بهذا الشكل حل قضية ملكية الارض المشروطة وغير المشروطة. ومع تزايد ضعف سلطة المركز أصبحت ملكية الارض المشروطة ملكية غير مشروطة، ولم توجد في امارات مثل إمارة هكاري الشكل المشروط للملكية بصفة عامة. وإذا ما حدث أن قام عدد من السلاطين بالاستيلاء على ولايتهم، كانوا ينقلون حقوق ملكيتها إليهم ثانية بعد السيطرة عليها".[١٤] أو إلى ملكية غير مشروطة.

ظلت الإمارات والعشائر الكوردية منظمات اجتماعية- سياسية منكفئة على ذاتها إلى حد كبير، وتمتلك القدرة اللازمة لحل جميع قضايا السياسية والمادية. لكن كان بلاد الكورد تخلو من تقسيم سياسي وزراعي صارم.

عاشت المقاطعات أو الأقاليم الكوردية حسب نظام الأواني المستطرقة إذ أن الوضع السياسي- الاجتماعي والاقتصادي كان أحادي النموذج بصفة عامة. فقد كانت الحياة السياسية تسير في مسار واحد عملياً، كما أن مصير الأسر الحاكمة كان مرتبطاً معاً ارتباطاً وثيقاً. ولم تصبح حدود أراضي أمراء بوهتان (بوطان، وبدليس، وهكاري، واردلان وغيرها من الإمارات الكوردية عائقاً أمام الهجرات الجماعية في سنوات القحط وفي أثناء الاضطرابات السياسية".[١٥] لقد أشار عدد كبير من المؤلفين إلى سرعة انتشار الإخبار بين الكورد كانتشار النار في الهشيم "اذ يكفي ساعات معدودة كي تصبح البلاد بأسرها في حالة من الغليان".

كانت مجموعات الرحل تقوم بجرف كل حدود في كوردستان، والتي كانت طرق التنقل فيها تقليداً له قدسيته وعرفت العشائر طرق ترحالها من مكان إلى آخر وكان الأمراء عاجزين عن دفعها عن الطريق. إذ أن التخلي عن خط السير كان يعني في ظروف جبال

كوردستان الخروج عن النظام الاقتطادي الأمثل، الذي تكون قروناً، وتهديداً لأمن الناس الرحل وحياتهم. ولذا السبب بالذات كانت عشائر الرحل وشبه الرحل تؤدي عملياً وظيفة تكاملية هامة، إذ كانت تقوم بتنقلاتها واتصالاتها مع البيئة المتحضرة بدور الأوعية الدموية في بلاد الكورد. فهي كالشريان قد ربطت المقاطعات الكوردية في آلية اقتصادية واحدة، كما حولتها إلى فضاء اقتصادي واحد.

جرت عملية التنظيم الذاتي للحياة الاقتصادية في القرنين السادس عشر والسابع عشر، شانها في ذلك شأن المراحل المبكرة، عبر تسرب القوى الإنتاجية من القرية إلى مناطق الرحل، ومن نمط الحياة الزراعية الحضرية وشبه الحضرية إلى تربية الماشية لدى الرحل وفي الاتجاه المعاكس،وذلك بصرف النظر عما إذا كانت كوردستان بين الأنقاض بعد غزو آخر لأراضيها، أم كان الاستقرار يعم ربوعها. لقد كانت الإمارات الكوردية مرتبطة مع بعضها البعض ارتباطاً وثيقاً. فالقادة السياسيون كانوا يأخذون بالتحدث باسم الكورد جميعاً في المنعطفات وفي الظروف الحرجة. وهكذا كان أمير هكاري الذي تحدث إلى السلطات آق قوينلو باسم الكورد جميعاً وليس باسم الكورد في هكاري أو في العمادية، حينما قال له: "مادامت القلاع العظيمة بأيدينا، فلن نهابكم نحن الكورد أبداً".

وفي أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر اشتدت نزعة الوحدة في بلاد الكورد والتي جاءت بمثابة رد فعل على سقوط آق قوينلو. وراح التنافس التقليدي يترك المكان تدريجياً أمام بحث المركز عن قائد كوردي واحد تكون حاشيته على استعداد للاعتراف حتى بمن لم يعترف بسلطة أحد، وتجلى الاندفاع نحو المركز في اختيار الأمير الأقدم، الامر الذي يجري ذكره في "شرف نامه". وكان مثل هذا القائد هو حاكم العمادية (الآميدية) الذي نال "اعتراف جميع أمراء كوردستان وحكامها" وكانوا يستعينون به في جميع شؤونهم. وكان أمير العمادية "أعلى شأناً من الأمراء الآخرين". وكان بوسع حاكم حصن كيف، ملك خليف أن يصبح مركز استقطاب آخر، لكن المعركة التي نشبت بين الصفويين والعثمانيين عام ١٥١٤ قد قضت على هذه النزعة.

الكورد والحروب العثمانية والصفوية

بدأ القرن السادس عشر بمجيء الصفويين إلى سدة الحكم في ايران، وبتوحيد البلاد السياسي تحت سلطتهم، لقد تمت الإطاحة بآق قوينلو، وفي عام ١٥٠١م جرت مراسيم تتويج اسماعيل الاول ممثلاً عن الاسرة الصفوية الحاكمة الجديدة في تبريز ونصب شاهنشاهاً على ايران أي ملك الملوك.

لم يعرف الصفويون (ربما ينحدرون من أصل كوردي من أتباع الاخوة الشيعية الصوفية) الهزائم في بداية طريقهم. وترأس زعيمهم مجموعة قوية من العشائر الناطقة بالتركية، والتي انتقلت من آسيا الصغرى إلى ايران بسبب العداء الديني مع السلاطين العثمانيين. وكانوا يطلقون عليها اسم القزلباشية ("حرفياً ذوي الرؤوس الحمراء") لأنهم كانوا يزّينون عمائهم باثنى عشر شريطاً تذكيراً باثني عشر إماماً شيعياً. وأصبحت إيران تسمى الامبراطورية الصفوية أو القزلباشية.

وبعد أن رسخوا أقدام الشاه اسما عيل على عرش إيران اندفع القزلباش نحو الغرب واحتلت قواتهم خلال عقد من الزمن مناطق تمتد من بغداد وحتى مرعش، فقد سيطروا على دياربكر، وحصن كيف، وسيرت، وحزو، وآتاق، وميافارقين، وبالو، واكيل وغيرها من المدن وزج الشاه اسماعيل بأحد عشر أميراً كوردياً في غياهب السجن جاؤوا إليه لتقديم فروض الطاعة والولاء. وسلمت مدن الجزيرة، وحصن كيف، وجمشكزك، وأگيل، وبالو، وجرموك (أو اجرميك)، وآتاق، وترجيل وجابقجور إلى وكلاء الشاه. وأبدت بوهتان والبوهتانيون، وجمشكزك وعشيرة مالكيشي مقاومة عنيفة ضد القزلباش، وتواصل الصراع الضاري مع عشائر بوهتان سنوات عديدة.

تكونت علاقات الشاه اسماعيل مع الأمراء الكورد على نحو مختلف. ورغم أنه كان يقف من الوجهاء الكورد موقفاً فيه الكثير من الشكوك والريبة، كان لابد له من ايجاد قواعد له في بلاد الكورد. فقد منح الشاه اسماعيل شهادة حكم لأمير هكاري، وسلم مقاطعة كوفري إلى أمير شيروان له حق ملكيتها إضافة إلى ممتلكاته السابقة.

تغير الموقف مع تبوأ السلطان الثماني سليم الأول (الرهيب) (١٥١٢م- ١٥٢٠م) العرش تغييراً جذرياً، الذي شرع يستعد لشن غزوات في الشرق. وأصبح الاصطدام مع الصفويين، الذين كانت جحافلهم تندفع نحو الغرب وآسيا الوسطى أمراً لا مفر منه. وفي ٢٣

سالنامات الموصل العثمانية (*)
مصدراً لدراسة تاريخ دهوك

المقدمة:

ان اية مراجعة لما كتب عن تاريخ العراق ابان عهد السيطرة العثمانية تظهر بشكل جلي ان تاريخ الكورد وكوردستان العراق ابان ذلك العهد لم ينل ما يستحقه من الاهتمام من لدن الباحثين والمؤرخين. وينطبق هذا القول بشكل خاص على الحقبة التاريخية التي اعقبت سقوط الامارات الكوردية السورانية في رواندوز سنة ١٨٣٦ والبادينانية في العمادية سنة ١٨٤٢ والبابانية في السليمانية سنة ١٨٥٠ وفرض الادارة العثمانية المباشرة على المنطقة حتى نهاية الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٨ ، عندما احتلت القوات البريطانية المنطقة. وربما يمكن تفسير هذا الامر جزئياً بصعوبة الوصول الى المصادر التاريخية الاساسية من وثائق ومخطوطات نادرة في دور الارشيف والمكتبات المختلفة ، او كونها مدونه بلغات اخرى.

ونظراً لارتباط تاريخ المنطقة بتاريخ الاتراك العثمانيين زهاء اربعة قرون[١] ، فان المصادر التركية العثمانية تشكل مرجعا اساسياً لدراسة تاريخها السياسي واحوالها الادارية والاقتصادية والاجتماعية. ان ارشيف رئاسة الوزراء Bas Vekalet Arsıvı في

(*) تسمية دهوك هنا للدلالة على كل المناطق التي تقع ضمن الحدود الادارية لمحافظة دهوك الحالية، او منطقة بادينان، وليس بمعنى قضاء دهوك الذي يرد في السالنامات العثمانية.

(١) من المعروف ان الاتراك العثمانيين بسطوا سيادتهم، الاسمية في الغالب، على كوردستان بعد انتصارهم على الصفويين في معركة جالديران سنة ١٥١٤م. وقد اعتمد السلطان سليم الاول (١٥١٢-١٥٢٠) في تحقيق ذلك على المؤرخ الكوردي المعروف ادريس البدليسي. انظر، فون هامر، دولت عثمانية تاريخي (اسطنبول- مترجم محمد عطا) ج٤، ص ص١٥٣-١٥٤.

اسطنبول يضم اكثر من مائة مليون وثيقة عثمانية[١]، من ضمنها وثائق تاريخية في غاية الاهمية عن كوردستان العراق[٢]. وفضلا عن تلك الوثائق غير المنشورة فان المطبوعات الرسمية العثمانية لا تقل عنها اهمية في القاء الضوء على جوانب مهمة من تاريخ المنطقة، ومن بين تلك المطبوعات السالنامات العثمانية.

يتالف مصطلح السالنامات من مقطعين هما (سال) اي سنة و(نامة) اي كتاب، فيصبح معناها ((الكتاب السنوي)). وقد اطلقت هذه التسمية على المطبوعات السنوية الرسمية للدولة العثمانية[٣].

والسالنامات على نوعين، الاولى تلك التي اصدرتها الوزارات والمؤسسات العثمانية مثل سالنامات نظارة (وزارة) الخارجية او المعارف او السالنامات العلمية والعسكرية. اما الثانية فهي تلك التي اصدرتها الولايات العثمانية. وقد بدأ صدور السالنامات العثمانية منذ منتصف القرن التاسع عشر، وتأخر صدورها الى وقت لاحق في ولايات العراق العثماني الثلاث، بغداد والبصرة والموصل. فقد بدأت ولاية بغداد باصدار سالنامات خاصة بها منذ سنة ١٢٩٣هـ /١٨٧٦- ١٨٧٧م، في حين اصدرت ولايتي البصرة والموصل سالنامات خاصة بهما منذ سنة ١٣٠٨هـ /١٨٩٠- ١٨٩١م[٤].

بقدر تعلق الامر بموضوع بحثنا هذا فان سالنامات الموصل هي التي تعنينا، ذلك ان معظم كوردستان العراق كان يقع ضمن الحدود الادارية لولاية الموصل العثمانية التي كانت تضم ثلاثة سناجق (الوية) هي الموصل وكركوك والسليمانية مع توابعها من الاقضية والنواحي والقرى[٥].

---

(١) نجاتي اقطاش وعصمت بينارق ل، الارشيف العثماني (عمان- ١٩٨٦- ترجمة صالح سعداوي صالح) ص، ز من المقدمة.

(٢) نشرت مجموعة جديدة من هذه الوثائق سنة ١٩٩٣ في كتاب اصدرته الجمهورية التركية- مديرية ارشيفات الدولة بعنوان،

Musul-Kerkuk ile ilgili Arsiv belgeleri (Ankara – 1993) 1525–1919

(٣) دائرة المعارف الاسلامية (تعريب محمد ثابت الفندي واخرون) مجلد١١، مادة "سالنامة" ص ٧٢.

(٤) عبدالجبار قادر غفور، "اربيل في السالنامات العثمانية" مجلة كاروان، السنة التاسعة، العدد ٩١، اربيل كانون الاول ١٩٩٠، ص١١٧.

(٥) كان وضع الموصل قد استقر كولاية عثمانية تضم سنجقي كركوك والسليمانية ايضا منذ سنة ١٨٧٩ حتى نهاية العهد العثماني سنة ١٩١٨، انظر، ستيفن همنسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ط٣ (بغداد-١٩٦٢) ترجمة جعفر خياط) ص٣١٨.

اصدرت ولاية الموصل خمس سالنامات الاولى سنة ١٣٠٨هـ /١٨٩١م والثانية سنة ١٣١٠هـ /١٨٩٢-١٨٩٣م والثالثة سنة ١٣١٢هـ /١٨٩٤-١٨٩٥م والرابعة ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧- ١٩٠٨م والخامسة سنة ١٣٣٠هـ /١٩١١-١٩١٢م.

وتتضمن السالنامات، مثل بقية سالنامات الولايات العثمانية معلومات كثيرة عن ولاية الموصل بشكل عام ومن ذلك التاريخ العام للولاية، والتقسيمات الادارية فيها والموظفين والوحدات العسكرية العاملة فيها، والسكان والقوميات والاديان فيها، والمعالم الاثارية والاضرحة ، وايرادات الولاية من الضرائب والرسوم واوجه انفاق تلك الايرادات، والموارد الطبيعية والمعدنية في الولاية، والانشطة الاقتصادية للسكان من زراعة وتجارة ورعي وانتاج حرفي، ومعلومات اخرى[١].

يتضح مما سبق اهمية محتويات السالنامات بوصفها مصدرا تاريخيا مهما لدراسة الاوضاع الادارية والاقتصادية والاجتماعية لولاية الموصل بصورة عامة، رغم بعض الملاحظات حول عدم دقة بعض الارقام الواردة فيها والتي سنشير اليها في مواضعها.

السؤال الان: ماهي المعلومات التي يمكن استخلاصها من تلك السالنامات عن دهوك واوضاعها في اواخر العهد العثماني؟ والى اي مدى يمكن الاعتماد عليها في كتابة تاريخ دهوك في تلك الحقبة التاريخية؟ والواقع ان معلومات تلك السالنامات يمكن ان تسد ثغرات مهمة في معلوماتنا عن تاريخ دهوك. وباستثناء بعض التحفظات فان معلومات السالنامات يمكن ان تساعدنا الى حد بعيد في رسم ملامح تاريخ دهوك في تلك الحقبة التاريخية لاسيما ما يتعلق باوضاعها الادارية والاجتماعية والاقتصادية وعلى نحو الاتي:

الاوضاع الادارية:

ان المناطق التي تقع ضمن حدود محافظة دهوك الحالية كانت تشكل جزءاً من سنجق (لواء) الموصل الذي كان مركز الولاية. وكانت تلك المناطق مقسمة ادارياً الى عدد من الاقضية وهي دهوك والعمادية وعقرة وزاخو وزيبار حسبما ورد في سالنامات ١٣١٠هـ و١٣١٢هـ[٢]. ثم الغي قضاء زيبار في وقت لاحق وصار ناحية ملحقة بقضاء عقرة حسبما

(١) راجع على سبيل المثال مضمون سالنامة الموصل لسنة ١٣٠٨هـ.

(٢) سالنامة الموصل لسنة ١٣١٠هـ، ص١٣٩، سالنامة الموصل لسنة ١٣١٢هـ، ص ص١٤٦-١٥٣.

نقرأ في سالنامات، ١٣٢٥هـ و ١٣٣٠هـ[١]. ومن الجدير بالذكر ان قضاء زيبار كان قد استحدث اصلا في سنة ١٨٧٨ والحقت به ناحية شيروان[٢]. كما الحقت به فيما بعد ناحية مزوري بالا وبعد تنزيل درجتها الى ناحية تم الحاق ناحيتي شيروان ومزوري بالا بقضاء رواندوز[٣].

وتنفرد سالنامة ١٣٢٥هـ بالاشارة الى التصنيف الاداري لاقضية المنطقة. فقد كانت العمادية قضاءً من الصنف الاول وزاخو قضاءً من الصنف الثاني اما عقرة ودهوك فكانت اقضية من الصنف الثالث[٤] ويتبع هذه الاقضية الاربعة عدد من النواحي. ووفقا لاخر سالنامة وهي سالنامة سنة ١٣٣٠ هـ فان النواحي التابعة لقضاء عمادية هي داودية وبرواري بالا وبرواري ژێرى ونيروه وريكان، اما النواحي التابعة لزاخو فهي سليفاني وسندي وگلى والنواحي التابعة لعقرة هي زيبار وسورجي. اما دهوك فتتبعها ناحية واحدة هي ناحية مزوري[٥] وتشير السالنامة ذاتها الى ناحية مزوري، التي كان مركزها في اتروش، من النواحي الكبيرة التي يمكن ان تعادل قضاءاً[٦]. وقد يكون من المناسب ان نشير هنا الى ان ناحية مزوري كانت قضاءاً في منتصف القرن التاسع عشر في حين كانت دهوك ناحية في نفس التاريخ[٧].

وعدا النواحي السابقة فان ناحيتين من نواحي المنطقة كانتا تابعتين لقضاء الموصل وهما ناحية العشائر السبعة (بەردەرەش) وناحية الشيخان[٨].

---

(١) سالنامة الموصل لسنة ١٣٢٥هـ، ص٧٧، سالنامة الموصل لسنة ١٣٣٠هـ، ص ص١٩٠-٢١٤.

(٢) ارشيف رئاسة الوزراء/اسطنبول، ادارة سلطانية حول استحداث قائمقامية الزيبار مؤرخه في ١ محرم ١٢٩٦هـ/٢٦ كانون الاول ١٨٧٨.

(٣) سالنامة الموصل لسنة ١٣٢٥هـ، ص٢٠٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ص١٩٤-٢٠٣.

(٥) سالنامة الموصل لسنة ١٣٣٠هـ، ص ص١٩٥، ٢٠٢، ٢٠٩، ٢١٧.

(٦) المصدر نفسه، ص٢٠١.

(٧) ارشيف رئاسة الوزراء/اسطنبول، احالة ايرادات الموصل لسنة ١٢٦٧هـ/١٨٥٠م، اوران المالية، الوثيقة رقم ٢٢٢١.

(٨) سالنامة الموصل لسنة، ١٣٢٥هـ، ٢٠٦.

ومثل بقية اقضية الدولة العثمانية كانت هيئة ادارة كل من اقضية دهوك والعمادية وعقرة وزاخو تتالف من قائمقام ونائب له وكاتب تحريرات ومدير مال، ويضاف الى هؤلاء المفتي في كل من اقضية دهوك والعمادية وعقرة دون زاخو[١]. ويأتي بعد هؤلاء مجلس ادارة القضاء الذي يترأسه القائمقام ويضم في عضويته الموظفين السابقين بصفة اعضاء طبيعيين والى جانبهم اربعة اعضاء منتخبين من السكان المحليين، اثنان من المسلمين وعضو مسيحي وآخر يهودي عادة[٢].

اما بقية الموظفين في القضاء منهم معاون مدير المال وامين الصندوق ومحصلي الضرائب مع بعض الاختلافات بين الاقضية في هذا الجانب[٣]. كما كان في كل قضاء مأمور نفوس وكاتب نفوس ومأمور ديون عمومية[٤] ومأمور ريجي[٥] وكاتب طابور[٦]،

---

(١) سالنامة الموصل لسنة ١٣١٠هـ، ص ص١٥٦، ١٥٨، ١٦٥، سالنامة الموصل لسنة ١٣٣٠هـ، ١٩٠.

(٢) انظر مثلا الاعضاء المنتخبون في مجلس ادارة قضاء دهوك وهم حيدر افندي وصالح افندي وميخا افندي وناحوم افندي. اما في قضاء العمادية فهم حاجي حامد اغا وشعبان اغا وطوما اغا وموشي اغا، سالنامة الموصل لسنة ١٣٣٠هـ، ص ص ٢٠٤، ١٩٨.

(٣) ففي دهوك مثلا كان هناك كيال ضمن هيئة موظفي المالية بينما لانجده في الاقضية الاخرى. اما في عقرة فكان ضمن موظفي المالية كاتب ضرائب السورجية (سورجي ويركو كاتبي) حسب سالنامة سنة ١٣١٠هـ و ١٣١٢هـ بينما لانجد له ذكرا في سالنامة ١٣٢٥هـ حيث نقرا عن وجود محصل ضرائب خيال (سواري تحصليداري) ومحاصيل فضرائب مشاة(بيادة تحصيلداري). ويختفي ذكر هؤلاء في سالنامة ١٣٣٠هـ لنقرا بدلا منهم تحصيل واحد فقط وهكذا. راجع وقارن، سالنامة الموصل لسنة ١٣١٠هـ، ص ص١٥٩، ١٦٦، سالنامة الموصل لسنة ١٣١٢هـ، ص١٤٧ سالنامة الموصل لسنة١٣٢٥هـ، ص٢٠١، سالنامة الموصل لسنة ١٣٣٠هـ ص ١٩١.

(٤) كانت هيئة الديون العمومية او ادارة الدين العام العثماني قد تاسست سنة ١٨٨١م ومنحت حق جباية رسوم معينة في الدولة العثمانية لاطفاء سندات المديونية العثمانية للمؤسسات المالية والحكومات الاوربية. وكان للادارة عدد كبير من الموظفين في الولايات العثمانية وصفت بانها ((وزارة مالية ثانية)) في الدولة العثمانية – راجع وقارن سعيد حمادة، النظام الاقتصادي في سوريا ولبنان (بيروت – ١٩٣٦) ص٤٣٤، فلاديمير لوتسكي، تاريخ الاقطار العربية الحديث (موسكو–١٩٧١)– ترجمة عفيفة البستاني ص ص ٣٨٤–٣٨٥..

(٥) يتبع هذا الموظف شركة الريجيRegie التي ساهمت في راسمالها مؤسسات مصرفية اوربية واحتكرت التبغ في الدولة العثمانية منذ سنة ١٨٨٣م. وكان للشركة نظارة (مديرية) في بغداد وفرع في الموصل تابع لنظارة بغداد. ويتبع مامور الريجي في اقضية دهوك والعمادية وعقرة وزاخو فرع الموصل.

(٦) سالنامة الموصل لسنة ١٣١٠هـ، ص١٦٠، سالنامة الموصل لسنة ١٣١٢هـ، ص١٦٠، سالنامة الموصل لسنة ١٣٣٠هـ ص٢٠٤.

اضافة الى مأمور بريد وبرق في زاخو فقط[١]. وكان في اقضية دهوك وعقرة شعب للمصرف الزراعي (زراعت بانقەسى) تتألف من رئيس وكاتب ومحصل وعضوين من السكان المحليين[٢]. اما في عقرة فكان هناك محصل ديون قديمة تابع لشعبة المصرف الزراعي في الموصل[٣].

وانفردت العمادية وعقرة بوجود مجالس بلدية فيها تتألف من رئيس وعدة اعضاء كلهم من السكان المحليين[٤].

اما ادارة الشؤون العدلية فكانت من اختصاص المحاكم الموجودة في الاقضية حيث كانت هناك محكمة بداءة (بدايت محكمة سي) في جميع الاقضية تتألف من رئيس ومحققين (مستنقطين) وكاتبين وعضوين من السكان المحليين ومنفذين للاجراءات (اجرا مباشري)[٥]. واضافة الى محاكم البداءة كانت هناك محاكم شرعية في كل من قضاء زاخو، وقضاء عقرة[٦].

وكان الحفاظ على الامن والنظام في الاقضية منوطة بقوات الضبطية (الشرطة) اضافة الى وجود فوج (طابور) عسكري في كل قضاء اضافة الى فوج في ناحية داودية، ويتألف ملاك الفوج من مقدم (بكباشي) ورائد (قول اغا سي) و (٤) نقباء (يوزباشي) وحوالي (٦) من الضباط برتبة ملازم اول وملازم ثان اضافة الى كاتب طابور وملاك الفوج من الجنود[٧].

اما ادارة النواحي فكانت على نوعين فهناك نواحي تعين الدولة لكل منها قائمقام وكاتب، وهناك نواحي اخرى فيها وكيل مدير يكون من احدى الاسر المعروفة فيها، ومن هذا النوع الاخير نواحي برواري ژێرى وريكان ونيروه مثلا في قضاء العمادية[٨].

---

(١) سالنامة الموصل لسنة ١٣١٢هـ، ص١٥٠.

(٢) سالنامة الموصل لسنة ١٣١٠هـ، ص١٦٧، سالنامة الموصل لسنة ١٣١٢هـ، ص١٥٤.

(٣) سالنامة الموصل لسنة ١٣١٢هـ، ص١٣٣.

(٤) سالنامة الموصل لسنة ١٣٣٠هـ ص ص ١٧٤, ١٩١.

(٥) المصدر نفسه، ص ص١٧٤، ١٩٠، ١٩٨، ٢١٢.

(٦) المصدر نفسه، ص ص١٩٩، ٢١٢.

(٧) سالنامة الموصل لسنة ١٣١٢هـ، ص ص٢١٥-٢١٧، سالنامة الموصل لسنة ١٣٢٥هـ، ص ص١٧٢-١٧٦.

(٨) سالنامة الموصل لسنة ١٣١٠هـ، ص١٧٥.

وتجدر الاشارة اخيراً ان السالنامات تتضمن اسماء جميع الموظفين الاساسيين في القضاء وامراء الضبطية وضباط افواج الجيش، الا انها تكتفي بذكر الاسم الاول فقط لهؤلاء في معظم الحالات وبالتالي لا يمكن تحديد هويتهم. وتنفرد سالنامة ١٣١٢هـ بذكر اسماء الاشخاص من ابناء المنطقة ممن تولوا مناصب ادارية خارج ولاية الموصل وهم قائمقام خانقين طاهر بك من الزيبار وقائمقام شمدينان وهو يحمل الاسم نفسه ولكنه من العمادية[١].

الاوضاع الاجتماعية:

تتضمن سالنامات الموصل معلومات متفرقة عن سكان اقضية دهوك والعمادية وعقرة وزاخو الا انها اقل من المعلومات عن الاوضاع الادارية، والملاحظة التي تستوقف القاريء هو عدم دقة الارقام الواردة في هذه السالنامات عن سكان المنطقة لانها قائمة على اساس التخمين وليس الاحصاء. كما ان الارقام الواردة فيها تقتصر على الذكور فقط لان الاعتبارات الاجتماعية لم تكن تسمح بإدخال الاناث ضمنها. ومن المحتمل ان التضارب في الارقام يرجع الى اخطاء مطبعية ايضاً. ففيما يخص زاخو نقرأ في سالنامة ١٣١٠هـ ان عدد نفوسها (من الذكور) يبلغ (٥٠٠٠) بضمنهم (٧٠٠) مسيحي و (٥٠٠) مسلم، وان مركز القضاء يضم (٥٠٠) بيت وسوق يحوي (٨٠) دكانا و (٣) خانات وحمام ومقهى وجامع ومسجد وكنيسة للنصارى ومعبد (حورا) لليهود، اضافة الى (٥) كنائس ومعبد يهودي (حورا) في قرى شرانش وبيداره وسيفي[٢]. ونقرأ في سالنامة ١٣١٢هـ ان في زاخو (١٨٣٠) خانة (أي اسرة كما يبدو) وان عدد سكانها من الذكور (١٧٨٦) مسلم و (٢٥) ارمني و (٣١) كاثوليكي و (٣٢٤) كلداني و (٥٤٢) يهودي. اما في سالنامة ١٣٢٥هـ فنقرأ ان في قضاء زاخو (١٩٠٠) بيت (خانه) وعدد سكانها (٣٠٠٠)!! وان سوقها يحتوي (١٥٠) دكان ومغازة و (٤) خانات وحمام و (١٦) جامع ومسجد!! ومدرستان ومكتبة و (٥) كنائس واديرة ومركزين حكوميين (قشلة) ودائرة برق وبريد ومقهى[٣]. في حين تذكر سالنامة سنة ١٣٣٠هـ ان عدد البيوت في زاخو (٦٢١) بيت و (٥) خانات وسوق يحوي (١٥٥) دكان اضافة الى حمام

(١) سالنامة الموصل لسنة ١٣١٢هـ، ص٢٣٤.

(٢) سالنامة الموصل لسنة ١٣١٠هـ، ص١٥٧-١٥٨.

(٣) سالنامة الموصل لسنة ١٣١٢هـ، ص٢٨٨، سالنامة الموصل لسنة ١٣٢٥هـ، ص١٩٨.

وفندق (منزلخانة) وجامع ومسجد ومدرسة ومكتب وكنيسة ومقر للحكومة ودائرة برق وبريد[1].

اما بالنسبة لقضاء العمادية فان سالنامة ١٣١٠هـ تشير الى ان الخرائب والاطلال داخل اسوار المدينة تؤكد ماضيها المزدهر عندما كانت تضم حوالي (٥٠٠٠) بيت. وان في اسوارها بابين هما باب الموصل وباب الزيبار. اما الان فانها تضم (١٦٠) خانة (أي اسرة كما يبدو) من المسلمين والمسيحيين (عيسويين) واليهود (موسويين)[2].

اما سالنامة ١٣١٢هـ فتشير الى ان عدد البيوت فيها ٢٠٠ بيت على وجه التخمين وان عدد نفوسها (١٢٨٢٢) مسلم و (١٠٠٧) مسيحي كاثوليكي (قتولك) و (٢٨) مسيحي بروتستانتي و (٢٢١) يهودي[3]. بينما يتناقص الرقم في سالنامة ١٣٢٥هـ الى (٣٨٦٣) مسلم و (٦٥٦) مسيحي كلداني و (٨٧) يهودي[4].

وفيما يخص دهوك تذكر سالنامة ١٣١٠هـ ان نفوس القضاء (٦٦١٨) خانة منهم (٤٥٧٠) مسلمين و (١٥٥٨) مسيحيين و (٤٢٥) يهود و (٧٥) يزيديين. وان سوق المدينة يضم ١٤٤ دكان و (٣) خانات ومقهيين[5]. بينما تذكر سالنامة ١٣١٢هـ ان في دهوك (٣٩٢٩) خانة، وان عدد نفوسها الذكور يبلغ (٤٩٢١) مسلم و (١٧٤٧) كاثوليكي و (٤٩٤) يهودي. اما بقية المعلومات عن سوق دهوك وابنيتها ومنشآتها فهي غير قابلة للتصديق وربما كان هناك خلط في بعض جوانب معلوماتها مع المعلومات الخاصة بلواء اخر ضمن ولاية الموصل. ومن ذلك وجود (٧) خانات و (٤٥) جامع ومسجد و (٢٠) كنيسة ودير و (٦١) طاحونة ...الخ[6].

وتكرر نفس الملاحظة في سالنامة ١٣٢٥هـ وان كان رقم نفوسها من الذكور (٨٠٠٠) نسمة قريب من رقم السالنامة السابقة[7].

---

(١) سالنامة الموصل لسنة ١٣٣٠هـ، ص٢١٥.

(٢) سالنامة الموص لسنة ١٣١٠هـ، ص١٧٥.

(٣) سالنامة الموصل لسنة ١٣١٢هـ، ص٢٧٦.

(٤) سالنامة الموصل لسنة ١٣٢٥هـ، ص١٩٦.

(٥) سالنامة الموصل لسنة ١٣١٠هـ، ص١٦٣.

(٦) سالنامة الموصل لسنة ١٣١٢هـ، ص٢٨٥.

(٧) سالنامة الموصل لسنة ١٣٢٥هـ، ص٢٠٤.

اما بالنسبة لقضاء عقرة فان سالنامة ١٣١٠هـ لا تتضمن معلومات عن سكانها في حين تذكر سالنامة ١٣١٢هـ ان نفوسها من الذكور (٤٩٢١) مسلم و (١٧٤٧) كاثوليك و (٤٩٤) يهودي وهذا نفس الرقم المذكور في السالنامة ذاتها عن سكان دهوك دون أي تغيير كما يتضح مما ذكرناه سابقا وهذا يؤكد التشويش الموجود في الارقام الواردة في السالنامات وتضيف السالنامة المذكورة ان في عقرة سوق يضم (٢٠٠) دكان وان فيها تكيتان وحمام وجامع و٧ مساجد وكنيستان واحدة للكلدان والاخرى للسريان اضافة الى معبد يهودي[١].

ولاتتضمن سالنامة ١٣٢٥هـ شيئا عن سكان قضاء عقرة باستثناء اشارة واحدة الى ناحية الزيبار بان فيها (١٠٠٠) بيت (خانة) وسكانها (٤٦٨٦) مسلم (من الذكور) و (١٢٠) كلداني و (١٠٧) سرياني قديم و (٣١٤) يهودي[٢].

واخيرا فان سالنامة ١٣١٢هـ تذكر ارقاما عن سكان قضاء الزيبار قبل الغائه وبان عدد (الذكور) المسلمين (٥٢٥٣) والمسيحيين الكاثوليك (١١٣) واليهود (٧٦)[٣].

ومن بين كل سالنامات الموصل تنفرد سالنامة سنة ١٣٣٠هـ بذكر جدول احصائي عن سكان الولاية والاقضية التابعة لها. وربما يمكن الاعتماد على هذا الجدول الى حد ما وان كان لايشمل كل السكان وبموجب الجدول المذكور كان سكان اقضية دهوك والعمادية وزاخو وعقرة على النحو الاتي.:

١- ***قضاء دهوك:*** (٥٢٦٣) ذكور منهم (٤٥٩٢) مسلمين و (٤٣٣) كلدان كاثوليك و (٢٣٨) يهودي اضافة الى (١٠٥) اناث من الكلدان الكاثوليك.

٢- ***قضاء العمادية:*** (٤٢٥٧) من الذكور منهم (٣٥٨٣) مسلمين و (٥٤٤) سريان كاثوليك و (١٢٠) يهودي .

٣- ***قضاء زاخو:*** (٤٦٥٧) من الذكور منهم (٣٢١٦) مسلم و (٣٣٥) كلدان كاثوليك و (٧٧) سريان كاثوليك و (٣١) ارمن و (٩٨٧) يهودي. ويتضمن الجدول ارقام عن الاناث كالتالي (٢٩٨٨) مسلمة و (٢٠٩) كلدان كاثوليك و (٧١) سريان كاثوليك و (٣٧) ارمنية و (٥٧٥) يهودية.

---

(١) سالنامة الموصل لسنة ١٣١٢هـ، ص ٢٧٩.

(٢) سالنامة الموصل لسنة ١٣٢٥هـ، ص ٢٠٢.

(٣) سالنامة الموصل لسنة ١٣١٢هـ، ص ٢٨١.

وترد ملاحظة في نهاية الجدول تؤكد بان الاحصاء لم يشمل جميع السكان كما ان العشائر الرحل بقيت خارج الاحصاء[١].

وتؤكد السالنامات كلها على ان جميع الاكراد من المسلمين على المذهب الشافعي، وترد اشارات الى بعض العشائر الكوردية على وجه التحديد. فنقراء في سالنامة ١٣٢٥هـ مثلا ان اكثر عشائر قضاء دهوك يسكنون في ناحية مزوري وهم من الارتوش وشمكان وشرفان، اضافة الى بعض افراد عشائر دوسكي وكوخه ي وان كان مقر العشيرتين الاخيرتين في العمادية[٢]. وترد في السالنامة ذاتها اشارة الى عشائر الهركي المتنقلة والسورجي المستقرة في قضاء عقرة[٣]. بينما تذكر سالنامة ١٣٣٠هـ ان جميع الهركية من الرحل وان قسما من السورجية هم من الرحل ايضا[٤]. وعند الحديث عن عشائر دهوك تذكر السالنامه ذاتها ان معظم عشائرها مستقرة عدا الارتوش (اركوش) والدوسكي التي تنتقل صيفا الى المراعي الكائنة في اطراف حكاري وتعودان شتاءا الى قضاء دهوك[٥].

اما السكان غير المسلمين في الاقضية فهم المسيحيون واليهود والايزدية. وتشير معظم السالنامات الى قساوسة ومطارنه الطوائف المسيحية في اقضية ونواحي المنطقة مع اسمائهم[٦] كما تشير السالنامات الى وجود دير لليسوعيين (الجزويت) في قضاء دهوك في جبل قشه فر يضم ايضا دار استراحة للمسافرين (مسافرخانه) وصيدلية (اجزخانه) وكانوا يقدمون العلاج مجانا للفقراء[٧].

ويمكن لمن يقراء السالنامات ان يخرج باستنتاج مهم مفاده ان العثمانيين لم يولوا الخدمات الاجتماعية لاسيما في مجال التعليم والصحة أي اهتمام. ففيما يخص الخدمات

---

(١) سالنامة الموصل لسنة ١٣٣٩هـ، ص٣٣٠-٣٣٣.

(٢) سالنامة الموصل لسنة ١٣٢٥هـ، ص٢٠٥.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٠٣.

(٤) سالنامة الموصل لسنة ١٣٣٠هـ، ص١٩٤.

(٥) المصدر نفسه، ص٢٠١.

(٦) انظر مثلا، سالنامة الموصل لسنة ١٣٢٥هـ، ص ١٦٥ بخصوص الكلدان هناك مطران للعمادية وعقرة وتوابعها ومطران زاخو ودهوك وتوابعها واخر لبرواري بالا وتوابعها اما في عقرة فكان هناك وكيل مطران. وكان للسريان الكاثوليك اسقف في زاخو فقط، اما السريان القدماء فكان لهم وكيل مطران في عقره فقط.

(٧) سالنامة الموصل لسنة ١٣١٠هـ، ص١٦٥.

التعليمية يتضح لنا من مراجعة السالنامات الاولى عدم وجود مدارس رسمية في أي من اقضية دهوك والعمادية وزاخو وعقرة والزيبار. وهناك اشارة واحدة فقط الى وجود ١١ مكتبا اهليا لتعليم الصبيان في دهوك (٧) منها للمسلمين و (٢) للمسيحين و (٢) لليهود. وان هذه المكاتب كانت تكتفي بتعليم الصبيان القراءة والكتابة ومبادئ الدين فقط[١].

وترد في مرحلة لاحقة اشارة الى وجود مدرستين ومكتبة (كتيبخانه) في زاخو ومدرسة ابتدائية في دهوك في سالنامة سنة ١٣٢٥هـ[٢] كما تشير سالنامة سنة ١٣٣٠هـ الى وجود لجنة معارف (معارف قومسيوني) في قضاء العمادية تضم في عضويتها اثنين من المدرسين ومعلم واحد من السكان المحليين دون اعطاء اية تفاصيل اخرى عن التعليم ومؤسساته في ذلك القضاء[٣].

اما بالنسبة للخدمات الصحية فلا نقراء سوى اشارة واحدة دون تفاصيل الى وجود مستشفى او مستوصف (خستخانه) في دهوك[٤] والى جانب ذلك فان خدمات البريد والبرق كانت متاحة في قضاء زاخو فقط[٥].

الاوضاع الاقتصادية:

يمكن للباحث ان يرسم بعض ملامح النشاط الاقتصادي لسكان المنطقة اعتمادا على المعلومات المتفرقة الواردة في سالنامات ولاية الموصل. ومن البديهي القول ان الزراعة كانت تشكل النشاط الرئيسي ومصدر الرزق الاساسي لمعظم السكان الذين كانوا يستقرون في مئات القرى المنتشرة في المنطقة. فقد بلغ عدد القرى التابعة لمركز قضاء دهوك في سالنامة ١٣١٢هـ حوالي (٩٠) قرية منها (١٠) غير معمورة والقرى التابعة لناحية مزوري (١٣٠) قرية منها (٣٥) قرية متروكة. وتغيرت اعداد القرى في سالنامة سنة ١٣٣٠هـ حيث اصبحت (٩٩) قرية تابعة لمركز قضاء دهوك و (١١٦) قرية تابعة لناحية مزوري[٦].

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢٧٦، ٢٧٨.

(٢) سالنامه الموصل لسنة ١٣٢٥هـ، ص ص١٩٨، ٢٠٤.

(٣) سالنامه الموصل لسنة ١٣٣٠هـ، ص٢٠٥.

(٤) سالنامه الموصل لسنة ١٣١٢هـ، ص٢٨٦ وكذلك سالنامه الموصل لسنة ١٣٢٥هـ، ص٢٠٤.

(٥) سالنامه الموصل لسنة ١٣٣٠هـ، ص٢١٤-٢١٥.

(٦) سالنامه الموصل لسنة ١٣١٢هـ، ص٢٨٥. سالنامه الموصل لسنة ١٣٣٠هـ، ص٢٠٢.

اما في قضاء العمادية فكانت اعداد القرى حسب سالنامة ١٣١٠هـ (٦٠) قرية تابعة لمركز قضاء العمادية وما بين (٨٠-٩٠) تابعة لناحية داودية منها مابين (٥-٦) قرى خربه. اما في سالنامة سنة ١٣٣٠هـ فكان عدد القرى التابعة لمركز قصاء العمادية (٤٣) قرية، وفي ناحية داودية، (١٣٥) قرية وناحية برواري بالا (٦١) قرية وناحية برواري ژيرى (٣٥) قرية وناحية ريكان (٥٧) قرية وناحية نيروه (٣٥) قرية[١] اما في قضاء عقرة فان سالنامة سنة ١٣٣٠هـ تذكر ان عدد القرى التابعة لمركز قضاء عقرة (٨٧) قرية ولناحية سورجي (٤٥) قرية ولناحية زيبار (٧٢) قرية[٢].

اما في زاخو فكانت الاعداد حسب نفس السالنامة ١٠٩ قرية تابعة لناحية السليفاني و٧٢ قرية تابعة لناحية سندي گلى. اما ناحية العشائر السبعة التي كانت تتبع قضاء الموصل، فتتبعها (٧٨) قرية[٣].

وكانت هناك مناطق معينة يقل فيها الاقبال على الزراعة والحراثة ولاسيما في ناحية الزيبار[٤] اما اهم المحاصيل الزراعية في اقضية ونواحي وقرى المنطقة فهي الحبوب والبقوليات من حنطة وشعير ورز وذره مصرية (مصر داري) وسمسم وحمص وعدس والماش وغير ذلك اضافة الى التتن والفواكه، لاسيما العنب والتين. والعرموط والتوت وكذلك انواع الخضراوات، واخيرا الجوز واللوز والبلوط وغير ذلك[٥]. وفي بعض المناطق لاسيما في الزيبار كان الاهالي يستفيدون من وجود كميات كبيرة من جذور نبات الكاعوب (كنگر) ويصدرونه الى الموصل ويستفيدون من ثمنه[٦]. وكان بعض الاهالي في بعض قرى العمادية يستفيدون من تربية دودة القز على اشجار التوت لانتاج كميات قليلة من الحرير تتراوح قيمتها بين ٥-١٠ الاف قرش سنويا[٧]. وفي بعض المناطق الوعرة في قضاء زاخو وحيث لاتتوفر مقومات الزراعة كان اعتماد الاهالي على الاحتطاب من

---

(١) سالنامه الموصل لسنة ١٣١٠هـ، ص١٧٥، سالنامه الموصل لسنة ١٣٣٠هـ، ص٢٠٩.

(٢) سالنامه الموصل لسنة ١٣٣٠هـ، ص١٩٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٧٦، ٢٧٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٧٦، ٢٧٨.

(٥) راجع صفحات مختلفة من سالنامات الموصل باعدادها الخمسة.

(٦) سالنامه الموصل لسنة ١٣١٢هـ، ص٢٨١.

(٧) سالنامه الموصل لسنة ١٣١٠هـ، ص١٧٥.

الاشجار المنتشرة هناك[١]. وكان سكان القرى الزراعية افضل حالا من سكان القرى في المناطق الجبلية الوعرة حيث كانوا يعانون من شظف العيش[٢]. اما العشائر الرحل فكان جل اعتمادهم على تربية الاغنام والاستفادة من منتجاتها اقتصاديا [٣].

واضافة الى الزراعة والرعي كانت التجارة وعمليات البيع والشراء تشكل موردا للرزق لبعض سكان المنطقة، وكما مر بنا فقد كان في مركز كل قضاء سوق متواضعة تشكل مركزا للتبادل والتبضع بالنسبة لسكان النواحي والقرى المجاورة. وترتبط مراكز الاقضية بدورها بعلاقات تجارية مع المدن المجاورة حيث تصدر اليها فائض الانتاج من المحاصيل الزراعية والمنتجات الحيوانية وتستورد منها احتياجاتها الاخرى لاسيما من السلع المصنعه. اما وسيلة النقل فكانت الحمير والبغال فقط. وكانت معظم علاقات دهوك وعقرة التجارية مع الموصل اما العمادية فكانت معظم علاقاتها مع حكاري وايران كما كانت زاخو تقع على طريق التجارة بين الموصل ومدن اسيا الصغرى(الاناضول)[٤]. وتشير السالنامات الى اهمية موقع دهوك التجاري بالنسبة للاطراف المجاورة مما كان له اثر في توسعها العمراني. وترد اشارة ايضا الى وجود سوق خاصة بتجارة الحنطة في دهوك[٥]. ولعل احدى اهم المعلومات الواردة في السالنامات هي وجود غرفة تجارة (تجارت اوطه سي) في مركز قضاء عقرة كان رئيسها الاول الحاج حسن افندي واعضاؤها كل من الحاج سليم افندي ومحمد سعيد افندي وخالد افندي[٦].

وتميزت بعض القصبات في المنطقة ببعض المنتجات الحرفية فقد اشتهرت زاخو بانتاج شالات المرعز النفيسة التي كانت تصدرها الى الولايات المجاورة[٧]. كما اشتهرت العمادية بانتاج نوع مرغوب جدا من الشالات التي تستخدم لخياطة السراويل، كما كانت

---

(١) سالنامه الموصل لسنة ١٣٣٠هـ، ص ص٢٠٧، ٢١٤.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٠٩.

(٣) سالنامه الموصل لسنة ١٣١٢هـ، ص٢٨٥.

(٤) سالنامه الموصل لسنة ١٣٣٠هـ، ص ص٢٠٧، ٢١٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٠٠ وكذلك سالنامه الموصل لسنة ١٣٢٥هـ، ص٢٠٤. ومن الجدير بالذكر ان سالنامه الموصل لسنة ١٣١٠هـ تقدر حجم الانتاج الزراعي والتبادل التجاري لقضاء دهوك بحدود ٦ ملايين قرش سنويا انظر; سالنامه الموصل لسنة ١٣١٠هـ ، ص١٦٣.

(٦) سالنامه الموصل لسنة ١٣٢٥هـ، ص٢٠٢.

(٧) المصدر نفسه، ص١٩٨.

العمادية تنتج مايلبي احتياجاتها المحلية من المصنوعات الفخارية[١]. وفي سياق الاهتمام بالموارد الطبيعية في المنطقة تتضمن السالنامات اشارة الى الثروة المعدنية فيها. ومن ذلك مايرد عن وجود معادن الحديد والرصاص والنحاس والكبريت والفضة والذهب في العمادية ونواحيها لاسيما في برواري بالا وكلها غير مستغلة[٢]. اضافة الى الفحم في قرية سبكي ضمن قضاء دهوك، وكذلك في موقع يدعى (هربول) بين زاخو والجزيرة وقد جرت محاولة لاستغلاله في الموقع الاخير منذ سبعينات القرن التاسع عشر الى حد جلب كميات منه الى بغداد تقدر بحوالي ٥٠٠٠ طن[٣].

وتشير سالنامة ١٣١٠هـ الى وجود منابع نفط في اطراف زاخو وبان المجلس البلدي سعى الى تصفيتها ولكنه تخلى عن مسعاه هذا. ويبدو ان دائرة الاملاك الهمايونية (السلطانية) قامت باستغلاله بعد فترة قصيرة حسبما تشير الى ذلك سالنامة ١٣١٢هـ. وتشير سالنامة سنة ١٣٣٠هـ الى منابع نفط اخرى تقع على مسيرة ساعتين من زاخو كان يتم اسغلالها عن طريق اعطائها بالالتزام الى الملتزمين[٤].

معلومات اخرى: اضافة الى ماسبق من معلومات ادارية واجتماعية واقتصادية اهتمت السالنامات باعطاء معلومات عن جغرافية المنطقة واهم انهارها وجبالها ومظاهرها الطبيعية التي ماتزال قائمة حتى يومنا هذا. كما اهتمت بذكر اهم المعالم الاثارية في المنطقة ومن ذلك، على سبيل المثال لا الحصر، الجسر (العباسي) في زاخو على نهر الخابور واثار القلاع في قرى كواشه وزعفران في قضاء زاخو والتي يعود تاريخها الى ماقبل الاسلام[٥]. اضافة الى ذكر المعالم الاثارية في كل من عقرة والعمادية ووصف اسوار قلاعها واطوالها وبواباتها[٦]. كما اهتمت السالنامات بذكر المزارات واضرحة الاولياء والصالحين في المنطقة والتي كان يتوافد عليها الزوار في مناسبات معينة او على الدوام. ومن ذلك ضريح وتكية الشيخ عبد العزيز في عقره وهو احد مخدومي الشيخ عبدالقادر الكيلاني، وكانت ادارة الضريح والتكية بيد نقيب الاشراف في بغداد. ومرقدي الشيخ نور الدين

---

(١) سالنامه الموصل لسنة ١٣٣٠هـ، ص //.

(٢) سالنامه الموصل لسنة ١٣١٠هـ، ص١٣١، سالنامه الموصل لسنة ١٣١٢هـ, ص٢٥٧.

(٣) سالنامه الموصل لسنة ١٣١٠هـ، ص١٣١، سالنامه الموصل لسنة ١٣١٢هـ، ص٢٥٧.

(٤) سالنامه الموصل لسنة ١٣١٠هـ، ص١٣١، سالنامه الموصل لسنة ١٣٣٠هـ، ص٢١٦.

(٥) سالنامه الموصل لسنة ١٣١٢هـ، ص٢٨٩.

(٦) المصدر نفسه، ص٢٧٦، ٢٧٨.

البريفكاني والشيخ محمد افندي البريفكاني في قرية بريفكان بقضاء دهوك وقبر النبي ناحوم بن حيفا في القوش، وقبر الشيخ عدي بن مسافر الذي يبجله الايزيديون ويزورونه في نيسان من كل عام في لالش[1]، وغير ذلك من المزارات والاضرحة.

خاتمة:

في ضوء ماسبق يمكن القول ان السالنامات العثمانية تشكل مصدرا مهما لدراسة تاريخ المنطقة واحوالها الادارية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية. واذا كانت معلوماتها عن التنظيمات الادارية تفصيلية ودقيقة الى حد ما، فان معلوماتها عن سكان المنطقة واوضاعها الاقتصادية يجب ان تؤخذ بشيء من التحفظ لانها قائمة على اساس التخمين. كما ان معلوماتها ناقصة فيما يخص الضرائب والرسوم في المنطقة واساليب جبايتها، ونظام ملكية الاراضي الزراعية فيها وطبيعة العلاقة بين الفلاحين وكبار الملاكين. كما انها لا تولي اهتماما كبيرا لموضوع العلاقات الاجتماعية في المنطقة.

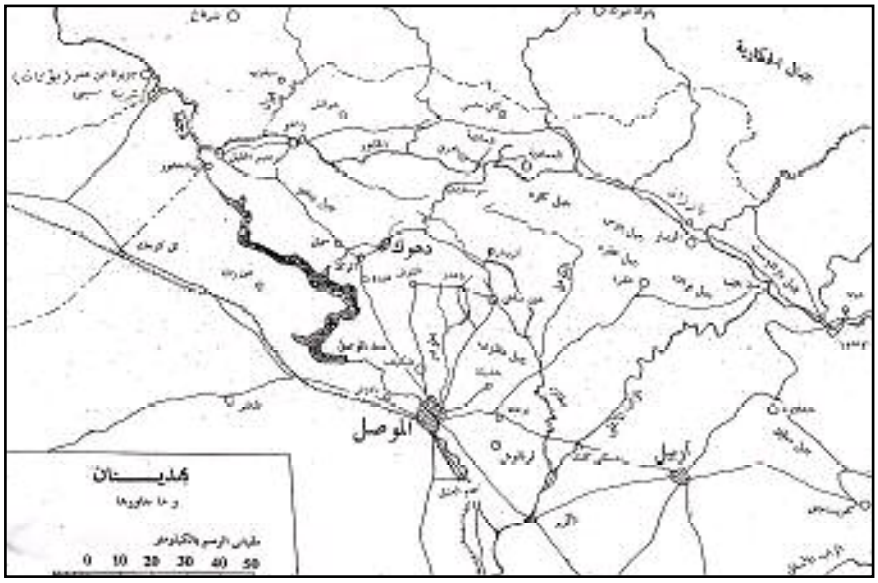

(١) المصدر نفسه، ص ص٢٧٩، ٢٨٧.

كركوك في السالنامات العثمانية

مقدمة:

يشغل عهد السيطرة العثمانية أربعة قرون من تاريخ كركوك، بدءا من عام ١٥١٦ أو ١٥١٨[١]، وانتهاء بالاحتلال البريطاني للمدينة في ٢٥ تشرين الأول ١٩١٨[٢]، وبالرغم من طول عهد السيطرة العثمانية، وكون المدينة مركزاً لولاية شاره زور العثمانية، منذ منتصف القرن السادس عشر حتى منتصف القرن الثامن عشر تقريبا[٣]، إلا أن معلوماتنا التاريخية عنها غير وافية، وينطبق هذا بشكل خاص على التاريخ المحلي، والأحوال الاجتماعية والاقتصادية والثقافية فيها. ذلك أن الأرشيف العثماني، الغني بمحتوياته من الوثائق التاريخية[٤]، لم يعتمد على حد علمنا، في دراسة محددة عن المدينة. أما الحوليات التاريخية، العثمانية منها والعراقية، فتورد معلومات عامة متفرقة في سياق الحديث عن الصراع العثماني الفارسي، أو العلاقات مع الإمارات الكوردية المجاورة. ومع أن العديد من

---

(١) يختلف المؤرخون في تاريخ دخول المدينة تحت السيطرة العثمانية ما بين عام ١٥١٦ أو ١٥١٨. انظر، سيار كوكب الجميل، "السيطرة العثمانية على الموصل والجزيرة" مجلة بين النهرين، السنة ٨، العدد ٣١، ١٩٨٠، ص ص٣٣٤، ٣٣٦، علي شاكر علي، ولاية الموصل في القرن السادس عشر رسالة دكتوراه غير منشور قدمت إلي مجلس كلية الآداب–جامعة الموصل – ١٩٩٢ ص٥٧.

(٢) وليد حمدي، الكورد وكوردستان في الوثائق البريطانية، دراسة تاريخية وثائقية (لندن ١٩٩٠)، ص٤٦.

(٣) ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر خياط ط٣ (بغداد–١٩٦٢) ص ص٤٥، ١٤٩.

(٤) تقدر موجودات الأرشيف العثماني بنحو ١٥٠ مليون وثيقة، للتفاصيل راجع، نجاتي اقطاش وعصمت بينارق، الأرشيف العثماني، ترجمة صالح سعداوي (عمان – ١٩٨٦).

الرحالة الأجانب مروا بالمدينة في ذلك العهد[1]، وقدموا معلومات مفيدة عن أحوال المدينة، إلا أن تلك المعلومات تتباين في حجمها وأهميتها ودقتها، فضلا عن أنها تتناول فترات متباعدة.

أن ما ورد أعلاه يعني أننا بحاجة إلى مزيد من العناية والاهتمام بتاريخ كركوك وأحوالها العمرانية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في ذلك العهد، من خلال دراسة وتقييم مضامين المصادر التاريخية المعنية. وهذا البحث مساهمة متواضعة في هذا الاتجاه، ترمي إلى دراسة أحوال المدينة من الجوانب المذكورة اعتماداً على مضامين المطبوعات الرسمية العثمانية المعروفة باسم "السالنامات ".

السالنامات العثمانية :

سبق وان قدمت في بحثين سابقين عرضاً عن السالنامات العثمانية وأهميتها التاريخية[2]. كما تناول باحثون آخرون موضوع السالنامات وأنواعها ومضامينها وأهميتها بوصفها مصدراً تاريخياً يتضمن معلومات مهمة[3]. ولذا سأكتفي هنا بإشارة سريعة عنها.

أن مصطلح "سالنامة"مركب من كلمتين هما "سال" أي سنة و"نامة" أي سجل أو كتاب فيصبح "الكتاب السنوي". وقد أطلقت التسمية على عدد كبير من الكتب السنوية التي كانت تصدر عن جهات عديدة في الدولة العثمانية. وكانت أول سالنامة في الدولة العثمانية قد صدرت في عام ١٨٤٦[4]. ومع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، كانت قد صدرت أنواع مختلفة من السالنامات عن الدولة عموماً تتضمن معلومات عن الدولة العثمانية وسلاطينها ومؤسساتها وتشكيلاتها الإدارية المختلفة،

---

(١) عن أسماء هؤلاء الرحالة وتواريخ رحلاتهم انظر، لو نكريك، المصدر السابق، ص ص٣٣٧ – ٣٤٨.

(٢) عبد الفتاح علي يحيى"سالنامات الموصل العثمانية مصدرا لدراسة تاريخ السليمانية"مجلة جامعة دهوك، المجلد (١) العدد (٢) دهوك تشرين الثاني ٢٠٠٠، ص ص٤٤ – ٦٢؛ "سالنامات الموصل العثمانية مصدرا لدراسة تاريخ دهوك" مجلة جامعة دهوك المجلد (٣) العدد (١) دهوك، كانون الاول ٢٠٠٠.

(٣) راجع على سبيل المثال، فاضل مهدي بيات "السالنامات العثمانية وأهميتها لتاريخ العراق " مجلة المورد، مجلد ١٧، عدد ٢، بغداد ١٩٨٨؛ عبد الجبار قادر غفور، "اربيل في السالنامات العثمانية "مجلة كاروان، العدد ٩١، كانون الأول اربيل ١٩٩٠.

(٤) غفور، المصدر السابق، ص١١٧.

وتقسيماتها الإدارية، ومللها وطوائفها، والتمثيل الأجنبي، والنظام النقدي فيها...الخ. وكانت السالنامات العامة الصادرة بعد سنة١٨٧٦ تبدأ بذكر نص القانون الأساسي (أي الدستور) العثماني[١]. والى جانب السالنامات العامة هناك سالنامات تصدرها النظارات (أي الوزارات) مثل سالنامة الخارجية أو المعارف أو العلمية وغيرها، أو تصدر عن الجيش (اردو سالنامه سي) وهذه الأخيرة كانت تكتب بطريقة شفرية تقريبا[٢]. وتتضمن هذه السالنامات تفاصيل عن الوزارات التي أصدرتها، أي العاملين فيها، وتشكيلاتها وأقسامها، والنظم والقوانين الخاصة بها...الخ. والصنف الثالث من السالنامات هو السالنامات التي كانت تصدرها مختلف الولايات العثمانية، ومنها الولايات العراقية، وتتضمن هذه معلومات تتعلق بالولاية بشكل رئيسي، فهي تتناول عرضاً سريعا لتاريخ الولاية، ودخولها تحت السيطرة العثمانية، وولاتها، وتقسيماتها وتشكيلاتها الإدارية، ومدنها وسكانها واقتصادها ومظاهرها الطبيعية، وآثارها...الخ. وتنبغي الإشارة هنا إلى أن هذه السالنامات تنفرد أحيانا بمعلومات لا تتوفر في المصادر الأخرى، ولذا فان لها أهمية كبيرة بالنسبة للباحثين والمؤرخين. بيد أن الضرورة تقتضي الرجوع إلى مصادر أخرى معاصرة لها لتوضيح بعض الجوانب الغامضة في السالنامات، أو تصويب ما ورد فيها من معلومات غير دقيقة، أو متضاربة أحيانا.

وبقدر تعلق الأمر بالمدينة التي يتناولها هذا البحث فإننا اعتمدنا على ثلاثة أصناف من السالنامات العثمانية. أولها، وأهمها، هي سالنامات ولاية الموصل لان كركوك كانت مركز لواء (سنجق)ضمن تلك الولاية. وقد صدرت عن ولاية الموصل خمس سالنامات في الأعوام ١٣٠٨هـ/١٨٩٠-١٨٩١ م، ١٣١٠هـ/١٨٩٢-١٨٩٣م، ١٣١٢هـ/١٨٩٤-١٨٩٥م، ١٣٢٥هـ/١٩٠٧-١٩٠٨م ١٣٣٠هـ/١٩١١-١٩١٢م. ويندرج ضمن هذا الصنف أيضا سالنامات ولاية بغداد، التي اعتمدنا إحداها لان المدينة كانت مركز لواء ضمن ولاية بغداد قبل عام ١٨٧٩. أما الصنف الثاني فهو السالنامات العثمانية العامة التي أوردت معلومات إجمالية عن المدينة و إدارتها وسكانها. أما الصنف الثالث فهو سالنامة نظارة (وزارة) المعارف التي أوردت معلومات

---

(١) انظر مثلا، سالنامة دولت علية عثمانية ١٣٢٨ هـ، ص ص١٦ – ٣٢.

(٢) خليل علي مراد، تاريخ العراق الإداري والاقتصادي في العهد العثماني الثاني ١٦٣٦ – ١٧٥٠ رسالة ماجستير غير منشور قدمت إلى مجلس كلية الآداب/ جامعة بغداد– ١٩٧٥ ص ص٦١–٦٢.

جيـدة عـن نظـارة المعـارف العثمانيـة وتشـكيلاتها، وقـوانين ونظـم التعلـيم في الدولـة العثمانيـة، والمعاهـد والمـدارس، الحكوميـة منهـا والأهليـة، وإعـداد طلبتهـا وتلاميـذها والمكتبات والمطابع وما إلى ذلك.

المركز الإداري لكركوك في أواخر العهد العثماني:

كانت المدينة مركزا لولاية شاره زور العثمانية منذ منتصف القرن السادس عشر. وكانت حدود تلك الولاية تشمل على ما يغطي الآن محافظات كركوك والسليمانية واربيل تقريبا[١] ولم تكن السيطرة العثمانية قوية فيها تماما الأمر الذي فسح المجال لامراء أردلان الكورد أن يكونوا السادة الحقيقيين للمنطقة لردح من الزمن[٢]. كما بسط أمراء بابان سيطرتهم على مركز الولاية نفسها بين عامي ١٦٩٠ –١٧٠١[٣] ومنذ منتصف القرن الثامن عشر تقريبا اصبح حكام المدينة يعينون من قبل ولاة بغداد، ويبدو أن ذلك قد استمر حتى نهاية عهد المماليك عام ١٨٣١[٤].

وعندما عين مدحت باشا والياً على العراق (١٨٦٩ – ١٨٧٢) أطلق اسم شاره زور على سنجق لواء كركوك الذي اصبح ضمن الحدود الإدارية لولاية بغداد، وكان السنجق يشمل على اربيل وملحقاتها أيضا[٥]، وعندما أعيد تشكيل ولاية الموصل في ١٨٧٩ صار سنجق كركوك ضمن حدودها الإدارية.واستمرت السالنامات والمراسلات الرسمية في إطلاق تسمية شاره زور على سنجق كركوك حتى عام ١٣١١هـ/ ١٨٩٣-١٨٩٤م عندما تقرر العودة إلى استخدام التسمية الحالية للمدينة بدلا من شاره زور تجنبا للالتباس الذي كان يحصل في المراسلات الرسمية بين شاره زور وسنجق الزور في بلاد الشام[٦].

---

(١)Ency.of Islam, New Edition (Leidn – 1980) vol.V,Art –"kirkuk "p 245

(٢) Ibid P.145

(٣) علي شاكر علي، تاريخ العراق في العهد العثماني ١٦٣٨– ١٧٥. (الموصل–١٩٨٤) ص١٦٦.

(٤) زار الرحالة البريطاني جيمس بكنغهام كركوك في عام ١٨١٦واشار إلى أن المدينة تخضع لسلطة باشا بغداد، وحاكم المدينة من اتباعه المباشرين، جيمس بيكنغهام، رحلتي إلى العراق ١٨١٦، ترجمة سليم طه التكريتي (بغداد ١٩٦٨) ج١، ص١٤٦.

(٥) Ency.of Islam, op.cit, P. 145

(٦) موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣١٢هـ، ص٣١٨.

استمرت ولاية الموصل قائمة حتى نهاية العهد العثماني في أواخر سنة ١٩١٨، وكانت تتألف من سناجق الموصل وكركوك والسليمانية. وكان سنجق كركوك يلي سنجق الموصل من حيث سعة أراضيه وعدد سكانه[١]. أما حدود هذا السنجق فكانت سنجقي الموصل وحكاري غربا وسنجق السليمانية والحدود الإيرانية من الجهة الشمالية الشرقية، وولاية بغداد من الجهة الجنوبية الغربية والشرقية[٢].

أما من حيث التقسيمات الإدارية في سنجق كركوك فكان يتألف من (٦) اقضية هي قضاء المركز واقضية اربيل وروانـدوز وكويسنجق ورانية والصلاحية (كفري). وتتبع هذه ألا قضية ١٧ ناحية و١٧١٢ قرية حسبما ورد في سالنامة الموصل لسنة ١٣٣٠هـ[٣]. وكانت تتبع قضاء المركز خمس نواحي هي ناحية ملحة في جنوب غرب السنجق على نهر الزاب الصغير، وكيل في الجهة الشمالية الشرقية من مركز السنجق، وشوان في الجهة الشمالية الغربية منه[٤]، والتون كوبري الكائنة غرب المدينة على الطريق بين كركوك واربيل، وداقوق (وترد أحيانا طوز خورماتو)[٥] على الطريق بين كركوك وبغداد. وقد حددت سالنامة الموصل حدود قضاء المركز (كركوك) بالمنطقة الواقعة بين نهر الزاب الصغير من جهة وحدود قضاء الصلاحية (كفري)من جهة أخرى، ومن حدود سنجق السليمانية إلى سلسلة جبال حمرين[٦]. وكان سنجق كركوك و ألا قضية التابعة له من الصنف الأول حسبما أشارت ألي ذلك سالنامة الدولة العثمانية لعام ١٣٢٨هـ/١٩١٠م[٧]. أما الإدارة العثمانية في هذا السنجق فلم تكن تختلف كثير اعن بقية سناجق ولاية الموصل، أو الولايات العثمانية الأخرى.فهي تحت إمرة (متصرف) يساعده في الإدارة مجلس اللواء الذي يترأسه المتصرف ويضم أربعة أعضاء طبيعيين هم أركان اللواء (القاضي والمفتي والمحاسبجي ومدير التحريرات) و أربعة أعضاء منتخبون من الأهالي. ويلي ذلك الدوائر

---

(١) موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣٣٠ هـ، ص٩٤.

(٢) موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣١٢هـ، ص ٢٩٨ و ١٣٣٠ هـ، ص٢٢٨

(٣) موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣٣٠هـ، ص ٢٨٢.

(٤) موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣١٢هـ، ص ٣٠٥، و١٣٢٥هـ، ص٢١٥.

(٥) راجع مثلا، سالنامة دولت علية عثمانية١٣١١ هـ، ص٥٢٣،

(٦) موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣٣٠ هـ، ص٢٤٧ .

(٧) سالنامة دولت علية عثمانية، ١٣٢٨ هـ، ص٧٥٢.

المختلفة مثل قلم محاسبة اللواء، وقلم التحريرات، وقلم الأوراق.. والدوائر العدلية وهي (محكمة البداءة)، والمحكمة الشرعية، ومحكمة التجارة التي يرد ذكرها أحيانا. ودوائر الضرائب والرسوم (ويركو) والدفتر الخاقاني، ودائرة النفوس، ولجنة الأوقاف، ودائرة البرق والبريد (تلغراف وبوستة)، ودائرة البلدية ومأموري السجن (حبس خانة). والدوائر التابعة للادارات المالية الخاصة مثل إدارة الديون العمومية[1] ، و إدارة الريجي (رزي اداره سي)[2] ، وشعبة الأراضي السنية[3]. أما مهام حفظ الأمن والنظام فهي من مسؤولية الضبطية والجند رمة والجيش، وكانت المدينة مركز للفرقة (١٢) من الفيلق السادس العثماني. أما إدارة ألا قضية فتتمثل في القائمقام، ومجلس إدارة القضاء، ومحكمة البداءة، وقلم النفوس، وموظفين آخرين وقد يكون في بعضها (مثل اربيل وكويسنجق) مجلس بلدي.أما النواحي فلا تتجاوز إدارتها في اغلب الأحوال المدير والكاتب، وقد يكون معه

---

(١) تشكلت إدارة الديون العمومية العثمانية في ٨ كانون الثاني ١٨٨١، وكانت تمثل جملة سندات الدين العثماني، وقد عهد أليها تحصيل إيرادات معينة رسوم احتكار الملح والتبغ ورسوم الطوابع والمشروبات الروحية ومصائد الأسماك وإيرادات بعض الأقاليم (بلغاريا وقبرص) لضمان استرداد أقساط وفوائد الدين العام العثماني. وكانت إدارة الديون العمومية في المدينة تتألف من مأمور و ٣ كتاب وأمين صندوق. موصل سالنامه سي ١٣١٢ هـ، ص ١٦٣. وللتفاصيل عن إدارة الديون العمومية ونشاطاتها راجع، ز.ي هرشلاغ، مدخل إلى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الأوسط، ترجمة، مصطفى الحسيني، (بيروت – ١٩٧٣)، ص ص٨٢– ٩٢.

(٢) وهي اختصار لتسمية شركة احتكار التبغ في الإمبراطورية العثمانية وقد تأسست عام ١٨٨٣ من قبل مؤسسة الائتمان النمساوية والمصرف الإمبراطوري العثماني بموافقة إدارة الديون العمومية العثمانية. وكانت إدارة الريجي في المدينة تتألف من مدير و ٤ كتاب حسب سالنامة ١٣٠٨هـ ثم اقتصرت على مدير وكاتبين فقط، راجع موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣٠٨ ص ١٢٦ و ١٣١٢هـ، ص ١٦٣ و ١٣٣٠ هـ ص ٢٤٠. وراجع أيضا عن شركة ريجي، الكسندر اداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة هاشم التكريتي (البصرة – ١٩٨٢) ج ١، ص ص١١٦– ١١٩ .

(٣) وهي الأراضي التي سجلت باسم السلطان عبد الحميد الثاني في العراق وسوريا وفلسطين، ومن ضمنها بعض الأراضي في هذا السنجق (في أطراف كركوك وفي اربيل والصلاحية). وكانت إدارة أملاك السنية في قضاء المركز سنة ١٣١٢ هـ بمستوى شعبة في ترجيل وتضم موظفين اثنين فقط. وبعد انقلاب ١٩٠٨ واعلان الدستور تنازل السلطان عنها فدورت باسم الخزانة العامة وصارت تعرف بالأراضي "المدورة"، ولذا فان سالنامة الموصل لسنة ١٣٣٠ هـ تخلو من الإشارة إلى دائرة الأراضي السنية. راجع , موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣١٢ هـ، ص١٦٢. وعن الأراضي السنية راجع، عماد احمد الجواهري، تاريخ مشكلة الأراضي في العراق ١٩١٤ – ١٩٣٢(بغداد – ١٩٧٨)ص ص٤٢ – ٤٤.

أحيانا كاتب ضرائب (ويركو كاتبي)[١]. مع ملاحظة أن السالنامات لا تتطرق إلى آلية عمل هذه الإدارات وصلاحياتها والعلاقة فيما بينها. إلا أن في إمكان الباحث الرجوع إلى النظم والقوانين العثمانية لاجلاء هذه الجوانب.

الحالة العمرانية:

قبل التطرق إلى وصف السالنامات العثمانية للحالة العمرانية لكركوك لابد من التأكيد بان المدينة كانت تعتبر واحدة من اكبر مدن بلاد ما بين النهرين Mesopotamia [٢]. ويبدو مما ورد في المصادر، ولاسيما كتابات الرحالة الأجانب، أن المدينة احتفظت بمنزلتها هذه.ففي سنة ١٥٧٤ وصف الرحالة ليو نهارت راوو لف المدينة بأنها "مدينة جميلة وكبيرة "[٣]. وبعد نحو قرنين ونصف مر بها الرحالة جيمس بكنغهام في سنة١٨١٦، وكتب بعد أن وصف الأقسام الثلاثة التي تتألف منها المدينة، والتي سنأتي على ذكرها، قائلا "الأقسام الثلاثة التي تتألف منها كبيرة إلى درجة تدعو إلى الاعتقاد بأنها ربما كانت إحدى الحواضر في العصور المتأخرة "[٤]. وكان بكنغهام قد ذكر أن المدينة تتألف من ثلاثة أقسام هي القلعة التي تضم داخل سورها عدداً كبيراً من المنازل. والقسم الثاني يمتد في السهل المحيط بالقلعة وتوجد فيه الخانات الرئيسية والمقاهي والأسواق. أما القسم الثالث فيقع على مسافة نصف ميل من القسمين السابقين وهو اصغر الأقسام فيها وبيوته متناثرة[٥]. ويبدو انه كان يقصد بهذه الأخيرة منطقة القوريه التي تقع غرب نهر خاصة صو (خاصة جاي) في حين تقع القلعة والمنطقة

---

(١) عن التشكيلات الإدارية في السنجق واقضيته ونواحيه راجع، سالنامة ولايت بغداد، ايكنجي دفعة، ١٢٩٤ هـ، ص ص ٩٤ – ١٠٢ موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣١٠هـ، ص ص ١٨٠ – ٢٠٣، و ١٣١٢ هـ، ص ص ١٥٨ – ١٧٤، و ١٣٢٥هـ، ص ص ١٧٧ – ٢١١، و١٣٣٠ هـ، ص ص ١٣٥ ١٥٩، ٢٣٢ – ٢٤٢.

(٢) Ency. of Islam , op, cit , p. 144

(٣) ليو نهارت راوولف، رحلة المشرق إلى العراق وسوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة سليم طه التكريتي (بغداد – ١٩٧٨) ص١٩٨.

(٤) بكنغهام المصدر السابق، ص١٤٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ص١٤٢ – ١٤٣.

المحيطة بها إلى الشرق منه. وعندما نراجع السالنامات نلاحظ أن المدينة كانت تتألف أيضا من ثلاثة أقسام في أواخر القرن التاسع ومطلع القرن العشرين. فنقرأ في سالنامة ولاية الموصل لسنة ١٣١٢هـ أن المدينة تنقسم إلى ثلاث أقسام هي القلعة وقار شويقه (أي الجهة أو الطرف المقابل) وقورية. وكانت القلعة تتألف من ثلاثة محلات هي (حمام، اغالق، ميدان)، وتتألف قرشويقة من ٨ محلات هي (جاي، جقور، مصلى، بولاق، اوجي، أخي حسن، إمام قاسم، بيريادي)، بينما تألفت قورية من ثلاث محلات هي (بكلر، شطرلو، صاري كهيا)[١]. وتشير سالنامة ولاية الموصل لعام ١٣٢٥هـ إلى الأقسام الثلاث التي تتألف منها المدينة، وبان عدد محلاتها ١٤ محلة ولكنها لا تذكر أسماء المحلات[٢]. وكان يصل بين القورية والقسمين الآخرين جسر على نهر خاصة صو بناه المشير نافذ باشا[٣] ويقوم على ١٦ قنطرة[٤].

وتقدم السالنامات العثمانية معلومات مهمة عن الحالة العمرانية للمدينة من خلال ذكرها لجميع المباني والمنشات العامة والخاصة فيها، ومن خلال الإشارة إلى بعض المعالم الأثرية وأضرحة الأنبياء والأولياء والصالحين والأديرة والكنائس فيها.وينطبق هذا على سالنامات ولاية الموصل حصراً، أما سالنامات بغداد، والتي كانت المدينة سنجقاً تابعاً لها قبل سنة ١٨٧٩، فتقدم معلومات قليلة جدا تتعلق بعدد البيوت (خانة) فيها. ومن ذلك ما ورد في سالنامة ولاية بغداد لسنة ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م بان في المدينة ٣٤٨٣ بيتاً[٥].

ولاجل إعطاء صورة واضحة عن الحالة العمرانية في المدينة نورد فيما يلي ما أوردته السالنامات عن ابرز المعالم العمرانية للمدينة وفق تسلسل زمني :

---

(١) موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣١٢هـ، ص ٢٩٩.

(٢) موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣٢٥ هـ، ص ٢١٢.

(٣) يبدو أن ذلك حصل عندما كانت المدينة سنجقا ضمن ولاية بغداد لان نافذ باشا تولى ولاية بغداد وكالة ولبضعة اشهر من عام ١٢٩٠هـ–١٨٧٣م. راجع عماد عبد السلام رؤوف، الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في القرون المتأخرة (بغداد – ١٩٩٢) ص ٨٦.

(٤) موصل ولايتي سالنامه سي ١٣١٢هـ، ص ٢٩٩، و١٣٢٥ هـ، ص ٢١٢.

(٥) سالنامه ولايت بغداد، ١٢٩٤ هـ، ص ١٢٨.

١- أوردت سالنامتي ولاية الموصل لعامي ١٣٠٨هـ-١٣١٠ معلومات متطابقة في هذا الصدد وعلى النحو الآتي[١]: (٤٦٣٠) بيت (خانة)، (١١٣٨) دكان ومغازة، [*] (١٢) خان، (٨) حمامات، (٣٦) جامع ومسجد، (٣) أفران، (٦٤) طاحونة[**]، (١٠) تكايا وزوايا، (٥) كنيسة وديـر (منسـتر)، (٢) ثكنـة عسـكرية (قشـلة)، (١٠) مخـافر شـرطة (قـره غولخانة)، (٥) مدارس (دينية)، (١٢) مكاتب صبيان، وهي مـدارس ابتدائيـة مـدة الدراسـة فيها أربـع سـنوات[***]. وتشـير السـالنامات أيضـا إلى وجـود (٩٨) حديقـة (بغجة) و (٩٨) بستان (باغ) و (١٢٨٤) مزرعة (ترلا) و (٣٠٥) عرصة.

٢- أوردت سالنامة الموصل لسنة ١٣١٢ هـ المعلومات الآتية[٢]:

(٥٠٠٠) بيت (خانة)، (١٢٨٢)، دكان ومغازة، (١٢) خان، (٨) حمامات، (٣٦) جامع ومسجد، (١٢) فرن، (١٥) طاحونة تدار بالماء (صو دكرمني)، (١٥) تكايا وزوايا، (٣) كنـائس، (١) معبـد يهـودي (حـورا)، (١) مكتـب رشـدية (مدرسـة متوسـطة) (٧) مدارس دينية، (١٥) مكتـب صـبيان، (١) مستشـفى، (١) صـيدلية، (١) بدسـتان (أي سوق مسقف ومحصن تبـاع وتشـترى فيـه الأشـياء الثمينـة كـالمجوهرات والأسـلحة والأقمشة)، ١١مخفر شرطة، ١ ورشة لصناعة الخيوط (ابيجي كارخانه سي)، (٢٠)

---

(١) موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣٠٨ هـ، ص ١٣٩، و ١٣١٠هـ، ص ص ٢٩٨ – ٢٩٩.

(*) المقصود بالمغازة هنا المحلات التجارية أو ما كان يسمى أيضا "مخزن "

(**) اعتقد هنا خطأ مطبعي وان الرقم يجب أن يكون ١٤ ليستقيم مع ما ورد في بقية السالنامات من وجود ١٥ طاحونة.

(***) الحقيقة أن السالنامة لا تذكر شيئا عن ماهية هذا النوع من المدارس. وقد وردت في قانون المعارف العام (معارف عمومية نظامه سي) الصادر عام ١٨٩٦ على أنها المرحلة الأولى أو الابتدائية في سلم التعليم الرسمي والذي تليه المرحلة المتوسطة "مكتب رشدية" ثم الإعدادية (مكتب إعدادي)، والغريب إن سالنامة ولاية الموصل لعام ١٣٢٥ تذكر هذه المدارس, وتذكر معها في موقع آخر مدرسة ابتدائية واحدة (مكتب ابتدائي) وكانت هذه الأخيرة مختلفة عن مكاتب الصبيان !! موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣٢٥هـ، ص٢١٢، إبراهيم خليل احمد، تطور التعليم الوطني في العراق ١٨٦٩ – ١٩٣٢ (البصرة – ١٩٨٢) ص. ويبدو لي شخصيا ان هناك التباسا في الأمر وان مكاتب الصبيان هنا ربما يقصد بها الكتاتيب او مدارس الجوامع والمساجد، لان مثل ذلك العدد من المدارس الابتدائية غير وارد في تلك الفترة كما سأوضح ذلك لاحقا.

(٢) موصل ولايتي سالنامه سي ن١٣١٢هـ، ص ص٢٩٨ – ٢٩٩.

و نـول يـدوي (دسـتكاه) لنسـج الأقمشـة والقطـن، مقـر المتصـرفية (حكومـت قوناغي)، مستودع لأسلحة وتجهيزات قوات الاحتياط (رديف دبويي).

٣- أوردت سالنامة ولاية الموصل لسنة ١٣٢٥هـ نفس المعلومات الواردة في سالنامة ١٣١٢ هـ، مـع إضـافة مدرسـة ابتدائيـة (مكتـب ابتـدائي) ودائـرة الاتصـالات البرقيـة (تلغرافخانة)[١].

٤- أما سالنامة ولاية الموصل لسنة ١٣٣٠ هـ وهـي آخـر سـالنامة أصـدرتها الولايـة فقـد ميزت ما بين الأبنية العامة والخيرية ومـا بـين الأمـاكن والعقـارات الخاصـة وعلـى النحو آلاتي [٢]:

أ - الأبنيـة العامـة والخيـرية (٣٦) جامع ومسجد، (١٥) تكية وزاوية، (٧) مدارس دينيـة، (٥) كنـائس وأديـرة، (١) معبـد يهـودي (حـاورا) ١مدرسـة إعداديـة (مكتب إعدادي)، (١٥) مكتب صبيان، (١) مدرسة صنائع، (١) مقر المتصرفية (حكومت قوناغي)، (١) ثكنة عسكرية (قشلة)، (١) مستودع لقوات الاحتياط (رديف دبويي)، (١) مستشفى، (١) دائرة اتصالات برقيـة (تلغرافخانـة)، (١١) مخفر.

ب - الأمـاكن والعقـارات الخاصـة : (٥١٠٠) بيـت (خانـة)، (١٣٨٢) دكـان ومغـازة، (١٣) خان، (١٥) مقهى، (١٤) حمام، (١٢) فـرن، (١٥) طاحونـة، ورشـة صـناعة الخيوط، (٢٠) محل للعمل النسيج القطني والأقمشة (بيـز و قماش اعمـالات خانه سي)، (١٤٨) حديقة وبستان، (١٣٨٤) مزرعة (ترلا).

ولا تذكر السالنامات شيئا عـن مواقـع معظـم هـذه الأمـاكن، ولا طـراز ومـواد بنائهـا، باستثناء إشارات متكررة أحيانا إلى بيوت عامة النـاس مبنيـة مـن اللبن، وبيـوت الأغنيـاء مبنية من الحجر[٣]. أو الإشارة إلى منظر الدور في الأسفل افضل من منظر الدور في داخل

---

(١) موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣٢٥، ص ٢١٢.

(٢) موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣٣٠ هـ، ص ٢٤٥.

(٣) موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣١٢، هـ، ص ٣٠٠.

القلعة، أو الإشارة إلى حسن ترتيب وتنظيم أسواق المدينة[١]. ويبدو أن الأرقام الواردة أعلاه تتسم ببعض الدقة بالنسبة إلى بعض المفردات، كالبيوت مثلا. فقد ورد في تقرير بريطاني مؤرخ في كانون الاول ١٩١٨ إن عدد البيوت في المدينة يبلغ نحو (٥٠٠٠) بيتاً[٢].

وإضافة إلى المعلومات أعلاه تورد السالنامات معلومات عن بعض المعالم الأثرية في قلعة المدينة وأطرافها وأضرحة الأنبياء والأولياء والصالحين – ومنها، على سبيل المثال، جامع النبي دانيال وجوامع الميدان ونعمان وتكية، وأمير محمد باشا وارسلان باشا. واثر إسلامي في العهد السلجوقي، وهو قبر سيدة سلجوقية، في قلعة المدينة وكذلك الكنيسة المعروفة باسم " قرمزي كليسا " أي الكنيسة الحمراء والكائنة في الجهة الشرقية من المدينة، وهي من كنائس الكلدان، وكانت تقوم على تل يبلغ ارتفاعه حوالي ١٥ مترا[٣]. كما تذكر السالنامات مقامات الأنبياء دانيال وعزيز وحنين، ومن الأئمة والصالحين والمشايخ، قمبر علي وبنجة علي و(مظلومة قز) (البنت المظلومة) وإمام قاسم وإمام محمد وآخي حسين. ومن السادة البر زنجية الشيخ محي الدين. ومن المشايخ أبو علوك وملا محمد وشيخ احمد وشيخ عبد الرحمن الطالباني وشيخ شمس الدين. وأدرجت ضمن هؤلاء القائد العثماني طوبال عثمان باشا، الذي كان قد قتل في واقعة مع نادر شاه عام ١٧٣٣، وغيرهم، ولا تورد السالنامات أية معلومات إضافية عن هذه المعالم أو أماكنها، بل تكتفي بتعدادها فقط[٤].

---

(١) موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣٣٠، ص ص ٢٤٤ – ٢٤٦. وتتطابق هذه الملاحظة بشأن دور القلعة مع ما ذكره الرحالة الدانماركي كارستن نيبور الذي مر بالمدينة في منتصف العقد السابع من القرن الثامن عشر، من ان بيوت القلعة بلا استثناء في غاية الرداءة. كارستن نيبور، رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشرة، ترجمة محمود حسين الأمين (بغداد، ١٩٦٥) ص٨٥.

(٢) reports of Administration for1918 of Divisions and Districts of the , Territories hn mesopotamia,vol.I,p.433. Occupied

(٣) يبدو من أوصافها أنها نفس الدير القائم على تل مرتفع، مقابل محلة (إسكان) الحالية، وعلى بداية الشارع المؤدي إلى السليمانية. ولكن بناء هذا الدير لا يبدو قديما جدا. وقد أشار ادموندز إلى وجود اقدم بيعة للنصارى (الكلدان) في المدينة يعود تاريخها إلى القرن الخامس الميلادي، واستخدمها الأتراك أثناء الحرب مخزنا للعتاد والذخيرة، ونسفوها بما فيها وخربوها تخريبا تاما عند انسحابهم عام ١٩١٨، سي.جي.ادموندز، كرد و ترك وعرب، ترجمة جرجيس فتح الله، (بغداد – ١٩٧١) ص٢٤١.

(٤) موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣١٠هـ، ص ٢٠٧، ١٣١٢هـ، ص٣٠١، و١٣٢٥ هـ، ص ٢١٣.

السكـــــان:

ليست لدينا معلومات يعول عليها عن السكان في الدولة العثمانية بشكل عام نظراً للافتقار إلى إحصاءات دقيقة وشاملة. وبالتالي فان الباحث لن يجد في متناوله اكثر من أرقام تخمينية أو تقديرية، بما في ذلك تلك الواردة في السالنامات. وتعترف السالنامات بان أرقامها تقديرية وان إحصاءاتها غير شاملة لكل السكان، لاسيما أبناء العشائر[١]. وتجدر الإشارة إلى أن الأرقام الواردة في السالنامات تخص الذكور في اغلب الحالات، إلا عندما يشار إلى الإناث في الأرقام الواردة بشكل صريح.

قدرت سالنامة الدولة العثمانية لسنة ١٢٩٤هـ ١٨٧٧م عدد سكان سنجق شاره زور عموما بـ (١٢٧,٦٠) نسمة[٢]. أما سالنامة ولاية بغداد للسنة ذاتها فقد قدرت عدد سكان قضاء المركز ب (١٠٨٨٦) من المستقرين (متوطنة),من ضمنهم (١٠٥) يهودي والبقية مسلمين، والعشائر الرحل (خيمه نشين) بـ (١٢٩٠٠) كلهم مسلمون[٣].

أما سالنامة ولاية الموصل لسنة ١٣١٢هـ ,فقد قدرت عدد الذكور في المدينة بـ (١٣٠٧١)، بضمنهم (٢٢٩) كلداني و (٣٨١) موسوي (يهودي). وافترضت السالنامة عدداً مماثلا من الإناث، ووجود مالا يقل عن (٣٠٠٠) أجنبي في المدينة، فيصبح العدد (٢٩١٤٠) نسمة[٤]. ويكاد هذا الرقم أن يطابق التقدير الذي ورد في أطلس جغرافي عثماني صدر عام ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م وقدر عدد سكان المدينة بنحو (٣٠٠٠٠) نسمة[٥]. والتقدير الذي ورد في قاموس الأعلام التركي الصادر سنة ١٨٩٦، وقدر عدد سكان كركوك بنحو (٣٠,٠٠٠) نسمة ثلاثة أرباعهم من الكورد والبقية من الترك والعرب بضمنهم (٧٦٠) يهوديا و (٤٦٠) كلدانيا[٦].

وقدرت سالنامه ولاية الموصل لسنة ١٣٢٥هـ عدد الذكور في قضاء المركز بـ (٢٧٤٠٥)، بضمنهم (٤٣٢) كلداني و (٤٦٣) موسوي (يهودي) وافترضت عددا مماثلا من الإناث،

---

(١) موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣٣٠هـ، ص ص٣٣٢ – ٣٣٣.

(٢) سالنامة دولت علية عثمانية، ١٢٩٤ هـ، ص٥٠٢.

(٣) سالنامة ولايت بغداد، ١٢٩٤ هـ، ص ص١٢٨ – ١٢٩.

(٤) موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣١٢ هـ، ص ٢٩٨.

(٥) محمد اشرف، مكمل ومفصل جغرافيايي عمومي أطلسي (أستا نبول – ١٣٢٥هـ، ص٣٠.

(٦) ينظر شمس الدين سامي، قاموس الأعلام، ج ٥، (استنبول – ١٨٩٦) ص٣٨٤٦.

ووجود مالا يقل عن (٣٠٠٠) أجنبي في المدينة، فيصبح التقدير (٥٧٨١٠) نسمة[١]، ويبدو أن هؤلاء الأجانب والغرباء الموجودون في المدينة، كما أشار الميجر سون الذي مر بالمدينة في هذه الفترة تقريبا، هم عدد كبير من الكلدان والنصارى والسريان من أهالي بغداد، وقلة من الأرمن الذين يعملون في وظائف حكومية أو في التجارة وهم من أهالي ديار بكر وأرمينيا، وعدد غير قليل من الرعايا الإيرانيين من الكورد اللور ومن كورد صاوجبلاق (مها باد) وسنه (سنندج- كوردستان) ومريفان (مريوان) وغيرها[٢]. وهذا ما استوجب وجود نائب قنصل إيراني في المدينة حسبما ذكرت السالنامات العثمانية[٣].

أما سالنامة ولاية الموصل لسنة ١٣٣٠ هـ فقد قدرت سكان اللواء عموما بـ (٩٤٥٨٨) نسمة، ومجموع سكان قضاء المركز وحده بـ (٤١،١٣٧) نسمة معظمهم من المسلمين الذكور[٤].

كان سكان السنجق خليطاً من الكورد والتركمان (والآتراك) والعرب و أقلية صغيرة جدا من النصارى واليهود. وحسب سالنامة ولاية الموصل لسنة ١٣٣٠هـ كان الكورد يشكلون أكثرية سكان السنجق[٥]. ولكن السالنامات لا تقدم أية معلومات إضافية.

وعلى أية حال يبدو أن التنوع العرقي والديني في المدينة جعلها بعيدة عن التعصب حسبما ذكر الميجرسون، الذي أشاد بتقدير أهلها للغرباء وحسن معاملتهم وأمانتهم[٦].

كان معظم الكورد والتركمان في المدينة والنواحي الملحقة بها من السكان المستقرين[٧]، الذين كانوا من الموظفين، لاسيما التركمان[٨]، أو التجار أو الحرفيين أو المزارعين. وتورد

---

(١) موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣٢٥هـ، ص٢١٢.

(٢) ميجر سون، رحلة متنكر إلي بلاد ما بين النهرين وكردستان، ترجمة فؤاد جميل (بغداد – ١٩٧٠) ج ١، ص ص ٦٠، ٦٣، ٦٥.

(٣) موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣٠٨، ص١٣٩، و١٣١٠ هـ، ص ٢٠٥

(٤) موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣٣٠، ص ص٣٣٠ – ٣٣١.

(٥) المصدر نفسه، ص٢٢٩.

(٦) الميجر سون، المصدر السابق، ص ص١٥٩، ١٦٣.

(٧) موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣١٢ هـ، ص٣٠١.

(٨) يذكر ادموندز ان المدينة كانت موطنا مهما يمد الحكومة العثمانية بالموظفين المدنيين والدرك (الجندرمة)، ادمونـــدز، المصدر السابق، ص ٢٤١.

السالنامات أسماء بعض العشائر الكوردية المستقرة داخل قضاء المركز والتي تعمل في الزراعة مثل عشائرشوان وشيخ بزيني[1]، وأهملت ذكر العشائر الكوردية الأخرى في المنطقة. وكانت هناك عشائر عربية في القسم الغربي والجنوبي من المدينة مثل العبيد والصايح ونعيم، ومعظم هؤلاء يربون الماشية ويعيشون في الخيام وينتقلون من مكان إلى آخر طلبا للماء والكلأ. وكان هناك عرب آخرون من قبيلة الجبور، وكان هؤلاء مزارعون مستقرون[2].

وبالنسبة للاقليات الدينية من النصارى واليهود، فان السالنامات تشير إلى وجودهم في المدينة كما ذكرنا. وهي تذكر طائفة الكلدان فقط بالنسبة للنصارى، ولا تورد شيئا عن وجود طوائف أخرى. وتذكر أسماء مطارنتهم أيضا, ففي سالنامة الموصل لعام ١٣٠٨هـ ١٨٩٣م وسالنامة الدولة العثمانية لعام ١٣١١هـ/١٨٩٦ كان مطران الطائفة هو جبرائيل أفندي[3]. أما في سالنامة الموصل لسنة ١٣٢٥هـ فان تيودور مسيح أفندي كان مطران الكلدان في كركوك والسليمانية وتوابعهما[4].

الحالة الاقتصادية:

تتضمن السالنامات معلومات جيدة عن الحالة الاقتصادية للمدينة في أواخر القرن التاسع عشر والعقد الأول من القرن العشرين، وهذه المعلومات، مع عدم كفايتها، تساعد في رسم صورة واضحة إلى حد ما عن هذا الجانب من تاريخ المدينة.

كانت الزراعة من بين المهن الرئيسية لسكان السنجق عموماً، كما هي الحال في الكثير من الولايات العثمانية، ومما سهل ذلك سعة أراضي السنجق وتنوعها بين مناطق جبلية تتخللها وديان وسهول زراعية في المناطق الشمالية الشرقية منه، وسهول منبسطة في القسم الجنوبي الشرقي، ووفرة المياه من انهار وجداول وكهاريز[5]. أما المحاصيل الزراعية

---

(١) موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣٢٥ هـ, ص٢١٣.

(٢) المصدر نفسه، وكذلك موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣٠٨ هـ، ص ١٠١ و١٣١٢ هـ، ص ص ٣٠١-٣٠٢.

(٣) موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣٠٨هـ، سالنامة دولت عليه عثمانية، ١٣١١هـ، ص١٤.

(٤) موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣٢٥هـ، ص١٦٥.

(٥) موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣١٢هـ، ص٢٩٨و١٣٣٠هـ، ص٢٢٨.

فكانت متنوعة ما بين فواكه وخضراوات وحبوب، ومن تلك المحاصيل العنب، المشمش، التفاح، الرمان، الليمون، النارنج، التوت، الزيتون، البامية، الباذنجان، القرع، الرقي، البطيخ، الطماطا، البطاطا، الحنطة، الشعير، الرز، الذرة، الفاصوليا، الباقلاء، القطن، السمسم، العدس، الماش، التتن... الخ[١]، وكانت لبعض المحاصيل الزراعية شهرة بسبب جودتها مثل حنطة أطراف ناحيتي كيل وداوده/ ورز منطقة قره حسن، وتتن شاور[٢]. وكانت بعض المحاصيل تفيض عن الحاجة المحلية وتصدر إلى خارج السنجق. وطبقاً لسالنامة بغداد لسنة ١٢٩٤هـ – ١٨٧٧م فان صادرات السنجق من الحنطة بلغت (٦,٠٠٠,٠٠٠) أوقية من الحنطة، و(٢,٠٠٠,٠٠٠) أوقية من الشعير و(١٣,٣٣٣) أوقية من العدس، و(٤٤٥٠) اوقيه من الحمص و(٤٠,٠٠٠) أوقية من العفص (مازو)[٣]. وتشير السالنامات إلى خصوبة أراضي السنجق وعدم الاستفادة منها على الوجه الأكمل بسبب عدم توفر طرق و وسائط نقل تسهل عملية تصدير المحاصيل الزراعية[٤]. وتذكر السالنامات أيضا وجود شعبة للمصرف الزراعي العثماني (زراعت بانقەسى)[٥] ، إلا إنها لا توضح شيئا من نشاطات المصرف ومدى استفادة الفلاحين منها. ولا تذكر شيئا عن طبيعة ملكية الأراضي الزراعية، وأشكال استغلالها من قبل الفلاحين.

والى جانب الزراعة كانت المدينة مشهورة بحرفييها وانتاجها الحرفي أيضا. وقد ورد ذكر حرف كثيرة في السالنامات العثمانية، ومنها، السراجين، النساجين، الخياطين، صناع الأحذية (قوندرەجى)، وصناع أحذية اليمنى (يمنجية)، والصاغة (قيومجي) والصفارين، والحدادين، ومصلحو الأسلحة (جقماقجي)، والنجارين، والمعمارين، والساعاتية (ساعتجي)[٦] ، وكانت لهم شهرة في حرف معينة كالسراجة، والنجارة، والنسيج، وصنع الأواني الفخارية[٧].

---

(١) موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣١٠هـ، ص ص ٢٠٦–٢٠٧و١٣١٢هـ، ص٣٠٠.

(٢) موصل ولايتي سالنامه سي ١٣٢٥ هـ، ص ٢١٤، و١٣٣٠ هـ، ص ٢٤٨.

(٣) سالنامة ولايت بغداد، ١٢٩٤ هـ، ص ١٣٤.

(٤) موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣١٢ هـ، ص ٣٠٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٦٣، و ١٣٢٥هـ، ص ٢٠٩، و١٣٣٠ هـ , ص ٢٣٦.

(٦) موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣٣٠هـ، ص ٢٤٦.

(٧) موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣١٢هـ، ص ٣٠٠، و١٣٣٠هـ، ص٢٤٧. وورد في قاموس الإعلام أن في البلدة (٢٠) معملاً يدوياً لصنع الأقمشة والكتان، وانتاج بعض المصنوعات المدبوغة ينظر: سامي، المصدر السابق، ص ٣٨٤٦.

وكان للمدينة نصيبها من النشاط التجاري، فقد كانت أسواقها متميزة بترتيبها وتنظيمها.وكان فيها غرفة تجارة وصناعة (تجارت وصنايع أو طه سي) تتألف من رئيس أول (عبد الصمد أفندي) ورئيس ثاني أي نـــائبه (طه بك) و (١٠) اعضاء أحدهم من الكلدان[١] وأشارت سالنامة ولاية بغداد لسنة ١٢٩٤م إلى وجود محكمة تجارة في المدينة[٢]. ويبدو أنها ألغيت ونقلت صلاحياتها إلى محاكم البداءة لان سالنامات الموصل لا تذكر شيئا عنها.أما العلاقات التجارية الخارجية فكانت مقتصرة على السليمانية والموصل وبغداد. وكانت الصادرات تتألف من الحبوب والقطن والمنتجات الحيوانية (الصوف، السمن، المرعز... الخ)، وربما بعض المنتجات الحرفية أيضا. وكانت قوافل البغال والحمير والجمال واسطة النقل الرئيسية، ويمارس بعض الأشخاص في المدينة حرفة تنظيم وقيادة هذه القوافل (كروانجيلق). وكانت بعض الصادرات، لاسيما الحنطة، تنقل من المدينة إلى ناحية التون كوبري على الزاب الصغير حيث تنقل من هناك بواسطة ألا كلاك عبر الزاب ودجلة إلى بغداد[٣]. ويبدو أن انعدام الأمن على طرق التجارة في المنطقة كان وراء هذه العلاقات التجارية الخارجية المحدودة.

وفضلا عما سبق كان قسم من السكان يمارسون مهنة الرعي وتربية المواشي، وكان السنجق مشهوراً بكثرة الأغنام. وقد شكلت المنتجات الحيوانية جزءا من صادرات المدينة كما سبق الذكر. وكان قسم من أبناء العشائر التي تربي الإبل، أي العشائر العربية السابقة الذكر، يقومون بتأجير الإبل أحيانا للنقل[٤].

إن أي حديث عن اقتصاديات المدينة يبقى ناقصا دون الإشارة إلى مواردها وثرواتها الطبيعية في تلك الفترة، وان كانت تستغل بشكل بدائي، فقد أشارت السالنامات إلى وجود النفط في المدينة ونواحي كيل وطوز خورماتو، وبان نفط المدينة يستغل من قبل الحاصلين على حق التصرف فيه (يقصد أسرة نفطجي زاده) أما البقية فكانت تعود إلى الأملاك الهمايونية (أي السلطانية) وتمنح بالالتزام سنويا[٥] وإضافة إلى ذ لك كان الفحم

---

(١) موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣٣٠ هـ، ص ص٢٤١- ٢٤٤.

(٢) سالنامة ولايت بغداد، ١٢٩٤ هـ، ص٩٦.

(٣) موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣٢٥ هـ، ص٢١٤، و١٣٣٠ هـ، ص ص٢٤٦ – ٢٤٨.

(٤) موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣٣٠هـ، ص٢٤٧

(٥) المصدر نفسه، ص ٨٤ ٢.

الحجري يستخرج في الصلاحية (كفري) بمقدار (١٠٠,٠٠٠) أوقية سنويا يتم تصديرها وبيعها[١]، وكانت في جوار طوز خورماتو مملحة كبيرة تعود إلى إدارة الديون العمومية العثمانية[٢]. وتذكر سالنامة بغداد لسنة ١٢٩٤هـ إن إنتاج مملحة طوز خورماتو يصل إلى (٦٠٠,٠٠٠) أوقية سنويا، ومملحة جبل حمرين (٢٠٠,٠٠٠) أوقية سنويا[٣]، وهي أرقام تقديرية أيضا بطبيعة الحال.

التعليم والخدمات العامة:

عندما بدا صدور السالنامات في الدولة العثمانية في منتصف القرن التاسع عشر، كانت الدولة تشهد حينئذ حركة إصلاحية واسعة شملت العديد من جوانب الإدارة والسياسة العثمانية، وهي الحركة المعروفة باسم "التنظيمات ١٨٣٩- ١٨٧٦ " وكان للتعليم نصيب مهم في تلك الحركة، فقبل عهد التنظيمات كانت الدولة العثمانية تعتبر التعليم من مسؤولية الأفراد، ولذا انحصر التعليم في المدارس الدينية الملحقة بالجوامع والمساجد، وفي الكتاتيب التي كان الملالي يعلمون الصبية فيها مبادئ القراءة والكتابة والقرآن الكريم. ومع عهد التنظيمات تأسست نظارة (وزارة) المعارف، وصدرت قوانين عديدة بخصوص إقامة نظام تعليم رسمي في الدولة العثمانية وتحديد مراحله وتعيين مناهجه وأدارته وكل ما يتعلق به، كما بدأ تأسيس المدارس والمعاهد في العاصمة وبقية الولايات العثمانية تباعا. ولكن التعليم بقي يعاني من مشكلات عديدة أهمها عدم توفر الكوادر الكفوءة، إدارةً وتعليماً، وقلة التخصيصات المالية وما إلى ذلك[٤].

ثمة معلومات متفرقة في السالنامات العثمانية عن مدارس كركوك بين عامي ١٨٩٠- ١٩١٢، وهي معلومات متضاربة أحيانا، وربما غير دقيقة أيضا. فقد ذكرت سالنامة بغداد لسنة ١٢٩٤هـ وجود مكتب رشدي (مدرسة متوسطة) في المدينة عدد طلابها ٤٥ طالبا، وأخرى في قضاء اربيل عدد طلبتها (٢٥) طالبا وثالثة في رواندوز عدد طلبتها (١٣) طالبا[٥]. بينما ذكرت سالنامة الدولة العثمانية للسنة ذاتها وجود مكتبين رشديين الأول

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه، ص ص٨٤ – ٨٥.

(٣) سالنامة ولايت بغداد، ١٢٤٩ هـ، ص١٤١.

(٤) للتفاصيل عن تلك التطورات راجع احمد، المصدر السابق، ص ص٢٦ – ٤٢.

(٥) سالنامة ولايت بغداد، ١٢٩٤ هـ، ص ص٩٧ – ٩٩.

في المدينة وعدد طلابها (٣٧) طالبا والثاني في رواندوز وعدد طلابه (٨٠) طالبا[١]. وقد تأسس في مرحلة لاحقة مكتب رشدي آخر في قضاء الصلاحية (كفري)فاصبح عدد هذا النوع من المدارس (٤) في عموم السنجق[٢]. وتضيف سالنامة الدولة العثمانية لسنة ١٣٢٨هـ ١٩١٠م مكتب رشدي آخر للإناث[٣]. وتأسست مدرسة إعدادية مدنية (مكتب إعدادي ملكي) في عام ١٩٠٨ أو بعده مباشرة، لان سالنامة ولاية الموصل لسنة ١٣٢٥ هـ /١٩٠٧م لا تذكر وجودها بينما ترد في سالنامة ولاية الموصل لسنة ١٣٣٠ هـ/ ١٩١٢م وكان مديرها عبد الرحمن فكري بك، وعدد طلبتها (١٣٥) طالبا والشيء نفسه ينطبق على مدرسة الصنائع (صنائع مكتبي)[٤]. أما بالنسبة للمدارس الابتدائية (مكتب ابتدائي) فان هناك عدم وضوح في السالنامات بشأنها. أن سالنامة ولاية الموصل لسنة ١٣٠٨هـ و١٣١٠هـ، تذكر وجود (١٢) مكتب صبيان , وترفع سالنامة سنة ١٣١٢هـ العدد إلى (١٥). بينما تكرر سالنامة ١٣٢٥هـ نفس العدد ولكن تذكر معها وجود مدرسة ابتدائية (مكتب ابتدائي) وكررت سالنامة ١٣٣٠هـ العدد نفسه كما ذكرنا عند الحديث عن الحالة العمرانية. ولكن السالنامة الأخيرة تضيف في موقع آخر وجود (٣) مكاتب ابتدائية هي مدرسة فيض الأطفال النموذجية (نمونة فيض أطفال مكتب ابتدائي) تضم (١٧٠) تلميذا، ومدرسة قورية الابتدائية (قورية مكتب ابتدائي) وتضم (١١٠) تلميذا، ومدرسة الاغوات الابتدائية (اغالق مكتب ابتدائي) في القلعة وتضم (٩٨) تلميذا[٥]. ويدفعنا هذا إلى الاستنتاج بان "مكاتب صبيان" ربما يقصد بها الكتاتيب أو المدارس الملحقة بالجوامع والمساجد. ومما يؤيد استنتاجنا هذا أن السلطات العثمانية في العراق بدأت بالتأكيد على المدارس الرشدية (المتوسطة) في البداية ثم تنبهت لأهمية التعليم الابتدائي والتوسع فيه في العقد الأخير من القرن التاسع عشر[٦]، ومن غير المعقول أن يكون في المدينة (١٥) مدرسة ابتدائية في بداية ذلك العقد.كما أن تقريرا" بريطانيا عن إدارة اللواء في كانون الأول ١٩١٨ يذكر بان عدد المدارس الرسمية في المدينة في عهد العثمانيين كان سبع مدارس

---

(١) سالنامة دولت علية عثمانية، ١٢٩٤ هـ، ص٥٤٠.

(٢) سالنامة نظار معارف عمومية، ١٣١٨ هـ، ص١٥٧٥

(٣) سالنامة دولت علية عثمانية، ١٣٢٨ هـ، ص ص٣٣٨.

(٤) موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣٣٠هـ، ص ص٢٣٧ – ٢٣٨.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٣٨.

(٦) احمد، المصدر السابق، ص٤٢

إضافة إلى مدرسة الصنائع[1]. فإذا احتسبنا المدرسة الإعدادية والمدرستين المتوسطتين فان عدد المدارس الابتدائية في المدينة يكون (٤) فقط وهو أمر معقول وينسجم مع ما ورد في السالنامات.

والى جانب المدارس الحكومية التي كانت تسمى رسميا (مكتب) كانت المدارس الدينية الملحقة بالجوامع والمساجد، والتي يسميها العثمانيون (مدرسة)، وتقدم لنا سالنامة نظارة المعارف لسنة ١٣١٨هـ ١٩٠٠م أسماء (١٧) مدرسة من هذا النوع ينتظم فيها (٢٠٩) طالبا على النحو آلاتي[2]:

اسم المدرسة	موقعها	عدد الطلبة	مؤسس المدرسة	المدرسون فيها
حاجي سليمان اغا	محلة حسرا حمام	٤٠	حاجي سليمان اغا	محمد أفندي
ده ده شاه قولي	دەده شاه قولي	٣٥	ده ده شاه قولي	محمد أفندي
شاه غازي	جاي محلة سي (محلة جاي)	٨	شاه غازي	عبد الرحمن ومحمد أفندي
فرهاد زاده	قلعة ميداني(ميدان القلعة)	١٢	فرهاد زاده	خضر أفندي
نائب زاده	آخي حسين	١٥	نائب زاده	محمود أفندي
بولاق	بولاق	٨	مجهول	عبد الحميد أفندي
حاجي احمد اغا	آخي حسين	٢٠	حاجي احمد اغا	علي حكمت أفندي
سيد غني	آخي حسين	٥	سيد غني	سيد محيى الدين أفندي
شيخ باقي	شاطر لي	٦	شيخ عبد الباقي أفندي	محمد أفندي
مدرسة	شاطر لي	١٢	عبد الغني	زينل أفندي
مسلم	قورية	٨	مسلم	محي الدين أفندي
حاجي مصطفى	جاي محلة سي (محلة جاي)	٦	حاجي مصطفى أفندي	توفيق أفندي
قطب زاده	بولاق	٦	قطب زاده محمد أفندي	محمد ا فندي
حاجي عبدي	صاري كهيا	٨	حاجي عبدي أفندي	أبو بكر أفندي
معروف أفندي	قورية	١٢	مجهول	احمد أفندي
عبد القادر أفندي	جاي	٤	عبد القادر أفندي	نجيب أفندي
مدرسة	قورية	٤	مجهول	محمد أفندي

(١) Reports of Administration for 1918 ,p. 434.

(٢) سالنامه نظارت معارف عمومية، ١٣١٨ هـ، ص ص١٥٨٤ – ١٥٨٧.

وكانت للكلدان واليهود في المدينة مدارس ابتدائية خاصة بهم أيضا فقد ذكرت سالنامة الدولة العثمانية لسنة ١٣٢٨هـ/١٩١٠م وجود مدرسة ابتدائية كلدانية للذكور وأخرى مماثلة لليهود في المدينة ومدرستين مختلطتين[١].

ويبدو من خلال مراجعة السالنامات أن المدارس الحكومية كانت تعاني من نقص في الكادر التعليمي، فمناهج تلك المدارس كانت تتضمن مواد كثيرة بينما يتألف ملاكها من عدد قليل جدا. مثال ذلك أن المدرسة الرشدية في المدينة كانت تضم مدير (معلم أول) ومعاون ومعلم خط[٢] وكانت كل من مدرسة قورية الابتدائية و مدرسة الاغوات الابتدائية تضم ملاك بتالف من مدير ومعاون. أما مدرسة الصنائع فكان ملاكها مدير وكاتب وأمين صندوق ومأمور مخزن[٣].

كانت المدارس الرسمية في المدينة تابعة إلي مديرية معارف ولاية الموصل في الموصل والتي تأسست سنة ١٨٨٤. ولكن ذلك لم يمنع وجود هيئات تشرف على شؤون التعليم في المدينة. فقد ذكرت سالنامة ولاية الموصل لسنة ١٣٢٥هـ وجود لجنة معارف (معارف قومسيوني) تتألف من رئيس و (٣) أعضاء وكاتب[٤]. في حين أشارت سالنامة ولاية الموصل لسنة ١٣٣٠هـ إلى وجود هيئة معارف (معارف انجمني) يترأسها المتصرف وتضم (٩) أعضاء ومفتش معارف وكاتب[٥].

وقد يكون من المناسب، ما دمنا بصدد الحديث عن التعليم، الإشارة إلى ما ذكرته السالنامات عن وجود ثلاث مكتبات في المدينة، الأولى هي مكتبة حاجي سليمان اغا التي تأسست في عام ١٢٢٠هـ/١٨٠٥-١٨٠٦م وكان فيها (٢٠٠) كتاب ومخطوط، ومكتبة ده ده شاه قولي التي تأسست في ١٢٢٧هـ/١٨١٢م وفيها (١٥٠) كتاب ومخطوط، ومكتبة شاه غازي (لا يعرف تاريخ تأسيسها) وفيها (١٣٠) كتاب ومخطوط، بينما كان في اربيل (٧) أو (٨) مكتبات وفي رواندوز وحدها مكتبتان[٦].

---

(١) سالنامة دولت علية عثمانية، ١٣٢٨ هـ، ص٣٣٨.

(٢) سالنامة نظارت معارف عمومية، ١٣١٨ هـ، ص١٥٧٥.

(٣) موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣٣٠هـ، ص٢٣٨.

(٤) موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣٢٥هـ، ص٢١١.

(٥) موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣٣٠هـ، ص٢٣٧.

(٦) سالنامة نظارت معارف عمومية، ١٣١٨ هـ، ص ص١٥٩٠ –١٥٩١، وسالنامة دولت علية عثمانية، ١٣٢٨ هـ، ص٤٢٢.

يظهر مما سبق أن الخدمات التعليمية كانت متواضعة في المدينة، مثل الكثير من المدن والولايات العثمانية الأخرى. وكانت سالنامة ولاية الموصل لسنة ١٣٠٨ هـ قد أشارت إلى تفشي الأمية بين سكان المدن، ومنها كركوك، حيث ذكر ت ان نسبة الذين يعرفون القراءة (٣٪) والذين يعرفون القراءة والكتابة (٢٪) فقط[١].

ولم يكن وضع الخدمات الأخرى بأفضل من التعليم. فقد كان في المدينة مستشفى واحد، وهو مستشفى عسكري[٢]. وكانت البلدية مسؤولة أيضا عن بعض الخدمات الصحية، ولكن سالنامة ولاية الموصل لسنة ١٣٣٠هـ تذكر أن منصب طبيب البلدية والطبيب البيطري كان فيها شاغرا[٣]. ومع إشارة السالنامات إلى البلدية، وهيئتها إلا أنها لا تذكر شيئا عن مهامها وخدماتها. والمفارقة هنا، وهي في نفس الوقت إحدى مساوئ العهد العثماني، أن السلطات العثمانية كانت تجمع إيرادات كبيرة من هذا السنجق ولا تنفق منها شيئا يذكر على الخدمات العامة[٤]. فقد بلغت إيرادات السنة المالية ١٣٠٥ رومي (أي ١٣٠٧هـ/-١٨٨٩-١٨٩٠م) (٧,٥٣٢,٥٧٠) قرشا أنفقت منها (٣,٠٩٧,٩٢٨) قرشا على الجيش والجند رمة ورواتب موظفي السنجق ولم ينفق شئ على التعليم والصحة والخدمات العامة. وفي السنة المالية ١٣١٠ رومي (١٣١٢هـ/١٨٩٤-١٨٩٥م) بلغت إيرادات سنجق كركوك (٦,٦٩٨,٤١٠) قرشا، ولم تتضمن قائمة المصروفات شيئا عن التعليم والصحة والنافعة (أي الأشغال العامة)[٥].

ملاحظة: لابد من الاشارة هنا الى ان كتابة البحوث (السليمانية، دهوك، كركوك في السالنامات العثمانية) يعود الفضل فيها الى استاذي الفاضل ***الدكتور خليل علي مراد***، (استاذ التاريخ الحديث في كلية التربية / جامعة الموصل) فقد وضع خططها وترجم كل ما يتعلق بالبحوث الثلاثة من التركية (العثمانية) الى العربية مشكوراً، وسأظل مديناً له في هذا المجال.

---

(١) موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣٠٨ هـ، ص١٠٠.

(٢) موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣٢٥هـ، ص١٨٣.

(٣) موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣٣٠ هـ، ص٢٣٩.

(٤) موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣٠٨هـ، ص١٠٦.

(٥) موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣١٢هـ، ص ص٢٩٥-٢٩٦

اراضي وقرى السلطان عبدالحميد الزراعية في قضاء ئاكرى (عقره)

كانت الزراعة في عهد الدولة العثمانية تحتل مكانة مهمة في اقتصاديات كوردستان، وكانت حتى مطلع القرن العشرين حرفة الكثير من السكان، وفي اواخر الحكم العثماني لكوردستان والذي دام نحو (٤٠٠) سنة، سيطر رؤوساء العشائر ووجهاء المدن من الناحية العملية على معظم الاراضي الزراعية، حتى ان الاغوات او المختارين سجلوا معظم القرى باسمائهم، اما ما حمل الحكومة العثمانية على غض النظر عن تسجيل تلك الاراضي باسماء الاغوات والمختارين، خلافاً لما نص عليه قانون الاراضي من عدم جواز تسجيل القرى باسم شخص واحد، فيعود الى رغبتها في الابقاء على استتاب الامن في تلك القرى، وهكذا سجلت مجموعات من القرى باسماء الوجهاء والمتنفذين في سناجق (الوية) الموصل واربيل وكركوك والسليمانية.

وفي عهد السلطان عبدالحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩) شهدت الزراعة بعضاً من التطور لعدة اسباب منها، فتح قناة السويس سنة ١٨٦٩، وادى هذا الى ارتفاع اسعار بعض المنتجات الزراعية، وانضمام كوردستان والعراق الى السوق العالمية، وبالتالي الى تكالب رؤوساء العشائر والوجهاء والسلطان عبدالحميد واجهزته في السيطرة على اكثرية الاراضي الزراعية وحرمان المزارعين من ملكية الاراضي، اما الفلاحون الذين كانوا يمتلكون اراضي خاصة بهم، فخوفاً من ان تغتصب، فقد اضطروا الى رصدها للاوقاف لضمان حيازتهم عليها على الاقل[١].

---

(١) جاسم محمد حسن، العراق في العهد الحميدي (١٨٧٦-١٩٠٩)، رسالة ماجستير غير منشورة، قدمت الى مجلس كلية الاداب، جامعة بغداد، ايار ١٩٧٥، ص ص ٢٧٦-٢٧٧.

اما السلطان عبدالحميد ودائرة املاكه الزراعية التي كانت تسمى بدائرة الاملاك السنية (وهي الاملاك التي سجلت باسم السلطان عبدالحميد في العراق وسوريا وفلسطين)، فكانت نشطة في شراء وضم كل قرية يتركها اهلها بسبب تجاوزات العشائر وكانت املاك السلطان تابعة الى خزينة خاصة مرتبطة به مباشرة واشتهرت ادارتها التي كانت تشرف عليها لجنة برئاسة مشير الفيلق في بغداد، بالقوة والتنظيم ويمكن وصف السلطان عبدالحميد بانه كان اكبر ملاكي الطابو (الارض) في العراق الحالي، فقد ذكر ان مساحة الاراضي المسجلة باسمه في ولاية بغداد فقط بلغ (٥٤٦٢٠٠) هكتار مربع (=١٠٠٠٠ م٢) من اخصب الاراضي الزراعية، كما كان يمتلك الاراضي الواقعة على الضفة اليسرى من دجلة من العمارة الى العزير، وامتدت اراضيه الى ولاية البصرة على طول شط العرب، وفي ولاية الموصل شملت مساحات واسعة قرب الموصل، والسهول الواقعة بين الزاب الاعلى والزاب الاسفل، ومناطق بكره جو في السليمانية، واراضٍ واسعة في قضاء مخمور في اربيل.

كانت الاراضي السنية (اراضي السلطان) تتمتع بامتيازات خاصة، اهمها قيام المسؤولين عنها باقراض الحبوب للفلاحين ومنع التعديات عليهم، كما كان فلاحو هذه الاراضي معفوّون من الخدمة العسكرية والواجبات الاخرى، وعليه فقد نالت هذه الاراضي شهرة واسعة بكثرة عمرانها ووفرة انتاجها مقارنة بالاراضي الاخرى[١].

ان الامتيازات التي كان يتمتع بها الفلاحون الذين يزرعون اراضي السلطان، كانت تدفع المزارعين للعمل فيها، حتى ان بعضهم كان يتوسط لبيع اراضيه لدائرة الاملاك السنية، لانه من الناحية العملية كانت الارض تبقى تحت تصرف الفلاحين الفعلي لقاء دفع حصة الطابو والحكومة معاً الى ادارة السنية بنسبة ٢٠٪ من الحاصل لكل من الحصتين، و ٤٪ باسم حصة السركلة[٢].

---

(١) للتفاصيل ينظر، عماد احمد الجواهري، تاريخ مشكلة الاراضي في العراق، دراسة في التطورات العامة ١٩١٤-١٩٣٢ (بغداد، ١٩٧٨) ص ص ٤٢-٤٤.

(٢) السركرة: السركار (سەركار)كلمة كوردية- فارسية تعني رأس العمل، والتعبير الشائع في العراق عن السركار هو (السركال) وهو رئيس جماعة الفلاحين ويكون في الغالب من صغار الشيوخ او رؤوساء العشيرة او من اقرباء رئيس العشيرة واعوانه المخلصين.

املاك السلطان عبدالحميد الزراعية في قضاء عقره:

كانت مدينة عقره مركز قضاء تابع لسنجق (لواء) الموصل في عهد السلطان عبدالحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩) وتقع المناطق الداخلة ضمن حدودها الادارية بين حدود اقضية ئاميدى(العمادية) وراوندوز ودهوك، والموصل (قضاء المركز) وكانت تتبع القضاء ناحية واحدة في البداية هي ناحية العشائرالسبعة، ثم اصبحت تتبعها ناحيتان هما ناحية السورجية (السورجي) وناحية الزيبار، وكان مجموع القرى الواقعة ضمن حدود القضاء حوالي (٢٠٤) قرية، بواقع ٨٧ قرية تابعة لمركز القضاء و ٤٥ قرية تابعة لناحية السورجية و ٧٢ قرية تابعة لناحية الزيبار[١]، ولكن العديد منها كانت خالية ومهجورة، ويفهم من وثيقة عثمانية رسمية مؤرخة في ٢٤ نيسان ١٩٠٧، ان عدد القرى المهجورة داخل قضاء عقرة بلغ (٥٤) قرية تركها اهلها بسبب تجاوزات العشائر وانعدام الامن والاستقرار، وقد تقرر اضافة تلك القرى الى املاك السلطان عبدالحميد لغرض توطين العشائر فيها وتعميرها، وتم ذلك بناءً على طلب او اقتراح ولاية الموصل، ووافقت السلطات على ذلك بموجب كتابها ادناه:

---

(١) للمزيد من المعلومات عن قضاء ئاكرى في العهد العثماني ينظر: د. هەوراز سوار علي (ئاكري (عقره) في سالنامات ولاية الموصل العثمانية ١٨٩٠-١٩١٢) مجلة مەتين، العدد (١١٥) دهوك آب ٢٠٠١، ص١٠٤. وتشير سالنامة ولاية الموصل لسنة ١٩١٢ في ص٢٢٦ ان عدد القرى في قضاء عقره كان ٢١٤ قرية.

اضافة القرى المهجورة في عقرة الى الاملاك

الهمايونية (=السلطانية) [1]
قصر يلدز الهمايوني
دائرة رئيس الكتاب
١٤٠٣

ان (هناك) ٥٤ قرية كائنة داخل قضاء عقرة، في المنطقة الواقعة بين قضاء عقرة الملحق بولاية الموصل، وقضاء الزيبار الملغي، قد تفرق اهلها بسبب تجاوزات العشائر، وهي غير مسكونة اليوم. وهناك قرى ومزارع مثلها ايضاً، ولان ادخال هذه ضمن الاملاك الهمايونية لحضرة السلطان، واعمارها سيتطلب اسكان عشائر متنقلة كثيرة موجودة في تلك المناطق وتنعمهم وانشغالهم بالزراعة، وسيكون سبباً لعمران وتقدم القرى المجاورة، ويزيد من عدد المسلمين في مقابل النساطرة هناك[2] وغير ذلك من النتائج الحسنة، فان ولاية الموصل عرضت واستأذنت بخصوص شرائها من قبل الخزينة الخاصة الملكية، وقد صدرت ارادة سنية بخصوص ايفاء ما هو مطلوب حسب الغرض والاستئذان وحساب بدلها بين الخزينتين، ومع تبليغ نظارة الخزينة الخاصة الملكية الجليلة بذلك وارسال الدفتر الذي يحتوي على اسماء القرى المذكورة، فان الامر والفرمان في هذا الشأن لحضرة ولي الامر.

في ١١ ربيع الاول سنة ١٣٢٥ هـ
الموافق ٢٤ نيسان ١٩٠٧
الكاتب الخصوصي للسلطان تحسين

---

(١) الجمهورية التركية، ارشيف رئاسة الوزراء، وثائق عن الموصل وكركوك ١٥٢٥-١٩١٩ (انقرة ١٩٩٣) ص٣٠٧ (بالتركية اللاتينية) ومن المفيد ان نذكر هنا، انه سبق للسلطان عبدالحميد ان ضم قرية هەزار جوت والمزارع المجاورة لها في منطقة (ناوكور) في قضاء الشيخان (حالياً) الى املاكه الزراعية.

(٢) ان نسبة عدد السكان المسيحيين في المنطقة مقارنة بعدد المسلمين كانت ضئيلة جداً حينذاك، وسياسة عبدالحميد البغيضة في تحريض المسلمين على المسيحيين فشلت في المنطقة، والغريب انه وفي سبيل استيلائه على قرى المسلمين الكورد في المنطقة، اقحم الدين في المسألة ليضفي نوع من الشرعية على عمله، ويظهر نفسه بالغيور على مصالح المسلمين.

دفتر يبين المساحة بالدونم والقيمة الحقيقية للمزارع والقرى سواء كانت غير مزروعة وغير مأهولة في الوقت الحاضر، او كانت معرفة بدفتر خاص لمقام الولاية في حينه بانها قرى شاغرة.

ت	اسم القرية او المزرعة	المساحة (بالدونم)	القيمة الحقيقية
١-	قرية خرابة بالا	٢٩٢٥	١٥٠٠
٢-	قرية خرابة ژێر	٥٠٠٠	٢٢٠٠
٣-	قرية كونة تمورلي	١٥٠٠	٤٥٠
٤-	قرية حمه كند	٤٩٣٥	١٩٠٠
٥-	قرية ملكة حاجي	٤٠٠٠	٢١٥٠
٦-	قرية خرابة	٣٥٠٠	١٠٠٠
٧-	قرية الدرش	٢٥١٦	٧٥٠
٨-	قرية مام الميان	٦٠٠٠	١٥٠٠
٩-	قرية درين خواجة	٢٠٢٥	٦٥٠
١٠-	قرية باتورة	٢٠٠٠	٤٠٠
١١-	قرية كرمكبا	٢٥٠٠	٥٥٠
١٢-	قرية مام داوده	٢٠٠٠	٦٠٠
١٣-	قرية كولتنوركادان	٢٣٧٥	٥٠٠
١٤-	قرية خان كى	١٢٠٠	٦٠٠
١٥-	قرية باژيره محمود	٢٥٦٠	٧٥٠
١٦-	قرية دكاوه	٢٣٢٥٠	١٠٠٠
١٧-	قرية كومتي	٢٩٨٥	٧٥٠
١٨-	قرية براوه فقي علي	٣٦١٢	١٦٠٠
١٩-	قرية سروكاني	٢٦٤٦	٥٠٠
٢٠-	قرية حوريان مام كرد	٤٥٢٨	١٢٠٠
٢١-	قرية كوجار	٤٥٧٤	٢٠٠٠
٢٢-	قرية كرمكان محيان	١٤٠٠	٩٥٠
٢٣-	قرية مع بين بي رشك	٨٩٦٣	٢٥٠٠
٢٤-	قرية نجمي	٣٣٠٠	٦٠٠
٢٥-	قرية كيلي بي	١١٢٦٧	٣٢٠٠
٢٦-	قرية لاله‌لى	٣٢٠٠	١٥٠٠

٢٧-	قرية كيلي نيسان	٤٥١٩	١٧٠٠
٢٨-	قرية كلول مام كرد	٢٥٠٠	٩٥٠
٢٩-	قرية موكاده	٢٩٠٠	٦٥٠
٣٠-	قرية دازين	٥٠٠٠	٢٥٠٠
٣١-	قرية چمه سيل	١٨٠٠	٤٠٠
٣٢-	قرية ميربالیان	٣١٩٠	١٠٠٠
٣٣-	قرية تورشك	٣١٠٠	٩٥٠
٣٤-	قرية باسوبي	٢٥٠٠	٦٠٠
٣٥-	قرية بي	٢٠٢٥	٦٠٠
٣٦-	قرية سبهال	٤٠٠٠	١٥٠٠
٣٧-	قرية قوبن دري	٥٠٠٠	٨٠٠
٣٨-	قرية مام خليفة	٢٠٠٠	٩٥٠
٣٩-	قرية جمه سماق	٣٠٠٠	٦٠٠
٤٠-	قرية كشانة	١٥٠٠	٤٠٠
٤١-	قرية ميركاوه دري	٣١٧٥	٨٠٠
٤٢-	قرية جلان اربوك	٢٥٠٠	٦٠٠
٤٣-	قرية جلان آمدين	٢٠٦٣	٤٥٠
٤٤-	قرية سيلان صلاح	٧٧٤	٣٠٠
٤٥-	قرية سميلان	٢٥٩٥	٧٠٠
٤٦-	قرية بنياتة	٨٥٢٥	١٩٠٠
٤٧-	قرية معكيلي بشمران قلعة دير	٩٩٤٦	٢٥٠٠
٤٨-	قرية خروز	٣٠٠٠	٨٠٠
٤٩-	قرية كورانك	٦٠٠٠	١٦٠٠
٥٠-	قرية شابا اومر	٢٥٠٠	٧٠٠
٥١-	قرية كمل كبير	٩٥٠	٢٥٠
٥٢-	قرية كشكان	٢٠٧٦	٦٠٠
٥٣-	قرية كافية	١٥٠٠	٤٠٠
٥٤-	قرية كمل صغير	١٢٠٠	٢٥٠
المجموع ٥٤ قرية ومزرعة		١٨٣٨٠٤	٥٥٤٠٠

تشير الوثيقة العثمانية المنشورة اعلاه، ان (٥٤) قرية ومزرعة هجرها سكانها بسبب فقدان الامن وتجاوزات العشائر، وكأن سكان تلك القرى لم يكونوا من العشائر، وبدلاً من ان تعيد الدولة الامن الى المنطقة، وتحد من تجاوزات العشائر عليها، نرى ان السلطات في ولاية الموصل، ولغايات في نفسها، تقترح ضم تلك القرى الى املاك السلطان عبدالحميد، اي تحويل ملكيتها العامة الى ملكية خاصة، ثم توطين العشائر فيها، ولا تذكر الوثيقة اسماء العشائر المتجاوزة والمتجاوزة عليها والعشائر المراد توطينها.

يبدو من استقراء مشكلة الاراضي الزراعية في اواخر عهد الدولة العثمانية، ان السلطات العثمانية، لاسيما في عهد السلطان عبدالحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩) كانت تشجع الصراعات والمصادمات القبلية، وتتجنب التدخل في النزاعات بين العشائر او ان تدخلها كان سطحياً، ومن اجل احتواء الموقف لصالحها ولضمان استمرار حكمه في كوردستان، اعتمد السلطان عبدالحميد على قوة العشائر الكوردية، فشكل منها افواجاً سميت بفرسان الحميدية، فكان طبيعياً ان يشعر رؤوساء العشائر او الافواج الحميدية بقيمتهم، وهذا يفسر لنا تجاوزاتهم، وبدعم من السلطات، على العشائر غير المنخرطة في تشكيلات الحميدية، والا كيف يترك القبلي ارضه، في الوقت الذي كان يعتبر فيه المحافظة على الارض واجباً مقدساً، لا يقل عن واجب المحافظة على العرض والشرف؟! وفضلاً عن ان القرى والمزارع الـ (٥٤) كانت تتميز بمميزات خاصة بسبب قربها من الانهار وخاصة ناحية الزيبار التي تستفيد من مياه الزاب الكبير.

المهم في الامر انه بعد اعلان الدستور العثماني في ٢٣ تموز ١٩٠٨، اجبر السلطان عبدالحميد على التنازل عن اراضيه، فدورت باسم الخزانة العامة، وصارت تعرف بالاراضي المدورة.

السلطان عبد الحميد الثاني والعفو عن الشقاة والمحكومين في منطقة باديناں

الادارة في كل دولة تعكس طبيعة السلطة الحاكمة وتوجهاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بوصفها اداة في يد القائمين بتصريف الامور، والادارة العثمانية في ولاية الموصل ظلت قلقة منذ يوم دخول المنطقة سنة ١٥١٦ في دائرة النفوذ العثماني، وسوء الاوضاع كانت السمة المميزة في كوردستان وبالامكان القول ان السيطرة الفعلية للدولة كانت مقتصرة على المدن.

حتى ان حركة التنظيمات التي شهدتها الدولة العثمانية والذي تمثل باصدار مرسومين سلطانيين اساسيين، الاول خط شريف كولخانه سنة ١٨٣٩، والثاني خط شريف همايون سنة ١٨٥٦، كان تأثيرهما في كوردستان محدوداً او معدوماً الى حد ما.

وفي سنة ١٨٧٦، اعتلى عرش الدولة العثمانية السلطان عبدالحميد الثاني، الذي تميز عصره بكثرة احداثه وتقلباته، وانعكست فيه آثار الاضطرابات السياسية والعسكرية على الصعيدين الداخلي والخارجي على الولايات العثمانية لاسيما النائية منها، فضلاً عن ان عبدالحميد الغى الدستور بعد عام واحد من اصداره، خشية فقدان سلطاته الشرعية.

ويبدو من استقراء مشكلة الاراضي في اواخر عهد الدولة العثمانية ان السلطات كانت تشجع الصراعات والمصادمات العشائرية، وتتجنب التدخل في النزاعات بين العشائر، او ان تدخلها كان سطحياً، وبالمقابل كانت السلطات حريصة على ارسال القوات العسكرية والجندرمة الى القرى لتعداد المواشي وجباية الضرائب بالقوة، ودون تقديم اية خدمات بالمقابل، وعلى الرغم من شكاوى الاهلين، الا انها ما كانت تنظر في اسباب الشكاوى، وادى

هذا بالتالي الى ظهور الكثير ممن تمردوا على اطاعة اوامر السلطات، ولاذوا بالجبال يقطعون الطرق على جباة الضرائب ويحرضون على طردهم، وعلى عدم الالتحاق بالخدمة العسكرية، وكان هؤلاء يحظون بعطف الاهالي ويتلقون الدعم منهم، حتى ان الاغاني الشعبية خلدت اعمال عدد منهم واشادت بمواقفهم وشجاعتهم ،وهذا لا يعني خروج بعضهم فعلاً عن القوانين المرعية واعتدائهم على الفلاحين من ابناء القرى واغتصاب اراضيهم.

يقول الدكتور علي الوردي بهذا الصدد: كان عدد الاشقياء في العهد العثماني قليلاً بالنسبة لمجموع السكان في المحلة او البلدة، وان السبب في قلة عددهم ناشيء من كون الشقاوة تستلزم في صاحبها صفات نادرة كالشجاعة والقوة البدنية والحذق في استعمال السلاح وغلاظة القلب والجرأة، وهذه الصفات قلما تجتمع في شخص واحد.

وتأسيساً على ما سبق كان الشقي او الخارج عن قوانين سلطة ظالمة، يعد من الناحية الاجتماعية من الابطال الذين تفتخر بهم المحلة ويشار اليه بالبنان، وترتفع منزلته في نظر الناس بمقدار ما تكثر معاركه الدامية مع الجندرمة ليلاً، واذا قبض عليه ودخل السجن كان ذلك بمثابة وسام له استناداً على المبدأ القائل السجن للرجال [1].

اما السلطات فكانت تعدهم جميعاً خارجين عن القانون، واشقياء ومفسدين وقطاع طرق، ولما كانت عاجزة عن القبض عليهم، او وضع حد لاعمالهم، كانت تصدر احكاماً غيابية بحقهم او تخصص المكافآت لمن يقبض عليهم او يقتلهم او يخبر عن اماكن تواجدهم، او تعلن العفو عنهم اذا عادوا الى حياتهم الطبيعية، والارشيف العثماني في ولاية الموصل مليء بمثل هذه الحالات[2]. وادناه حالتان على سبيل المثال:

---

(١) للتفاصيل ينظر: علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحدث (بغداد، ٩٦٩١)، جـ١، ص٣٢-٦٣.

(٢) اصدرت دائرة الارشيف العثماني التابعة للمديرية العامة لارشيفات الدولة مؤلفاً وثائقياً ضخماً في انقرة سنة ١٩٩٣ بعنوان المعلومات الوثائقية عن الموصل-كركوك ١٥٢٥-١٩١٩ Musul Kerkuk ile ilgili Ar^iv Belgeleri٥٢٥١ - ٩١٩١ والوثيقتان المنشورتان اعلاه موجودتان في ص ٢٨١-٢٨٢" ص ٢٨٥-٢٨٧.

الوثيقة رقم (١)
اعفاء المحكومين بسبب الخلافات العشائرية في الموصل
الى معالي والي الولاية....

ان مسببي الجرائم المتهمين بسبب المصادمات التي حدثت بين العشائر منذ عدة سنين، طلبوا الدخالة وشمولهم بمراحم السلطان وملجأ الخلافة، وقد ذكرت اسماء الاشخاص المذكورين في هذا التقرير، ان قبول دخالة هؤلاء وشمولهم بمراحم السلطان سيخدم الأمن ويخفف قوتهم...، ان اجراء اللازم واستحصال اسباب دخالتهم مرهون برأي معالي والي الولاية.

في ٢ كانون الثاني سنة ١٣١٧ رومي (١٩٠١-١٩٠٢م)
المير الاي بك (امر كتبية)
جندرمة ولاية الموصل
عوني

نصادق على استحقاق الاشخاص المدونة اسماءهم في هذا الدفتر العفو من معالي السلطان

والي الموصل شريف احمد رشيد

ختم كل من
النائب، (القاضي) ومعاون الوالي والدفتردار (مسؤول المالية) والمكتوبي (رئيس قلم المكاتبات) والمفتي، وبقية الاعضاء.

الاسماء:
(١) اسماعيل آغا، من رؤوساء عشيرة فارتو (Varto) ورفاقه.
(٢) علي آغا، من رؤوساء عشيرة فارتو (Varto) ورفاقه.
(٣) عثمان مفتي آغا، من اغوات شرقاط.
(٤) عبدي غزاله، من اغوات السليفاني، ومخدوميه.
(٥) محمد حاجي حمه، رئيس عشيرة اتروش[١].
(٦) سيد محمد سليمان، من قرية نينوى.

---

(١) كانت اتروش مركز ناحية في العهد العثماني، وكانت تتكون من (٢٠٠) دار سنة ١٩٠٥. وسكانها من عشيرة المزوري.

(٧) حسين آغا بن علي آغا جمانلي، رئيس عشيرة اركوش.

(٨) حسن مصطفى، من عشيرة اتروش.

(٩) مستو بن مصطفى، من عشيرة اتروش.

(١٠) مراد كانو، من الملة اليزيدية.

(١١) سيد خليل بن سليمان، من قرية نينوى.

(١٢) حسن سعدو آغا الخوركلي Hurkili.

(١٣) اسماعيل شمه، رئيس عشيرة حمدون.

(١٤) مصطفى ايوب الموصلي.

(١٥) تمر ميرزا، يزيدي من باعذره.

(١٦) خضر شيخ ابدال، يزيدي من كبار رجال قرية بابيره.

(١٧) ابان (عبان) آغا بن تمر، من رؤوساء عشيرة الدوسكي.

(١٨) عثمان جندي Cundi، يزيدي من باعذره.

(١٩) عبدي بن عثمان، من قرية اشكفت اندوان.

(٢٠) اسماعيل آغا بن رشو آغا، من رؤوساء عشيرة الدوسكي.

(٢١) مصطفى خالد، من قرية خوركي Hurki.

(٢٢) طاهر شويش، من رؤوساء عشيرة الدوسكي.

(٢٣) محمد عبدالله، من قرية خوركي.

(٢٤) يونس بن احمد الملا الموصلي.

(٢٥) بحري (نجري) بن سليم آغا، رئيس قرية بالته Balata.

(٢٦) حسين صيادي (او حياوي)، موصلي من محلة المكاوي.

(٢٧) صادق سليمان، من قرية كلك.

(٢٨) خضر محمد آغا، من قرية زيناوه.

(٢٩) حسن محمد، رئيس عشيرة الجبور من قرية اسكي موصل.

(٣٠) عبدالله عزو، رئيس قرية شمس هاز _emsihaz.

(٣١) صالح سرحان آغا، من رؤوساء عشيرة طي ورفاقه وشركاءوه.

(٣٢) علي عبدالله زينب، من قرية هزار جفت (هزار جوت) وهي من الاملاك السلطانية[١].

---

(١) المقصود بالاملاك السلطانية او السنية او الهمايونية، هو املاك السلطان عبدالحميد الثاني، التي كان قد اشتراها او نقل ملكيتها بطريقة معينة، وكانت وارداتها تذهب الى خزينته الخاصة اما الدائرة التي كانت تدير او تشرف على املاكه فكانت تسمى دائرة الاراضي السنية اي الرفعة والسنايا اي الشرف الرفيع القدر. للمعلومات ينظر: البحث السابق.. اراضي وقرى السلطان عبدالحميد الزراعية في قضاء ئاكرى (عقرة).

(٣٣) محمد وردك آغا، رئيس قرية چره.
(٣٤) الشيخ فاضل، من رؤوساء عشيرة الجبور.
(٣٥) محمد يونس بن علي غزال، رئيس قرية زيناوه.
(٣٦) كاكل آغا، رئيس عشيرة گردى مع مخدوميه ورفاقه.
(٣٧) عبدالحميد بن الحاج ذنون الموصلي.
(٣٨) ميرزا علي اليزيدي، رئيس قرية كبرتو.
(٣٩) محمد بن شيخ احمد الموصلي.
(٤٠) علي آخو نعمو اليزيدي، رئيس قرية حطاره.
(٤١) نعمو رشو اليزيدي.
(٤٢) محمد علي بن خضر القصاب الموصلي.
(٤٣) احمد مسري خان رئيس قرية اشكفت اندوان
(٤٤) عبيد صالح من كبار رجال قرية ابو سيف.
(٤٥) حموش بن حمو من كبار رجال قرية ابو سيف.
(٤٦) محمد سفان من كبار رجال قرية ابو سيف.
(٤٧) احمد الشلاش الموصلي، من باب البيض.
(٤٨) حسن فقير اليزيدي، من كبار رجال قرية باعذره.
(٤٩) الياس مراد اليزيدي، من كبار رجال قرية باعذره.
(٥٠) عبدالحميد الحاج ذنون الموصلي.
(٥١) يزدين بن حسن آغا، قرية دهكان.
(٥٢) حسن جهانگير، من رؤوساء قبيلة زيرك ورفاقه.
(٥٣) الشيخ نجرس بن حلجوط، رئيس عشيرة العكيدات.
(٥٤) مرعي حسن شاهين الموصلي.
(٥٥) احمد آغا، من رؤوساء عشيرة الگرگريه واصدقائه ومخدوميه.
(٥٦) يونس وعبدالقادر آغا، رؤوساء عشيرة بوط.
(٥٧) حسن سفر آغا، من كبار رجال قرية نينوى.
(٥٨) رشيد اسماعيل آغا، رئيس قرية كويلان.
(٥٩) رشيد آغا بن احمد افندي، رئيس قرية كلك.
(٦٠) علي آغا بن خليل آغا، رئيس قرية قايم (قاياوه).
(٦١) عبدالهادي افندي زاده احمد افندي، رئيس عشيرة ارتوش.
(٦٢) علي حسين، من قرية زفيته.
(٦٣) صالح خلو، من عشيرة بوط.

الوثيقة رقم (٢)
قصر يلدز الهمايوني
دائرة رئيس الكتاب
٩٥٨٥

بناءً على العرض والاشعار من ولاية الموصل بخصوص اعفاء الذوات المذكورة اسماءهم في الدفتر المرفق طياً من رؤوساء وافراد العشائر في ولاية الموصل واطرافها، والمحكومين والمتهمين والمشبوهين بارتكاب جرائم متنوعة، والذين جاؤوا الى مركز الولاية، وطلبوا الدخالة والرحمة، فقد صدرت ارادة سنية من حضرة ملجأ الخلافة الامر والفرمان في هذا الشأن لحضرة ولي الامر

في ١٢ ذي الحجة سنة ١٣١٩ هـ
الكاتب الخصوصي للسلطان
في ٩ آذار سنة ١٣١٨ غ ١٩٠٢-١٩٠٣ تحسين

اسماء رؤساء العشائر والاشخاص المتهمين والمشكوك بهم بسبب جرائم مختلفة:

(١) حاجي بك قائمقام رئيس عشيرة ارتوش ورفاقه ومخدوميه.
(٢) طه خضر، من رؤساء قبيلة هاجان ورفاقه.
(٣) محمد طاهر، من رؤساء قبيلة محمدان (مهمدان) ورفاقه.
(٤) محمد احمد آغا، رئيس عشيرة مزوري.
(٥) حسن حليم آغا، من اغوات عشيرة مزوري.
(٦) عمر مستو آغا، من مزارعي شعبة الاملاك السلطانية في زمار ورفاقه ومخدوميه.
(٧) محمد يعقوب آغا من اغوات شرفان.
(٨) ميرز ا آغا بن محمد آغا، رئيس عشيرة شرفان.
(٩) تمر آغا بن سليمان، رئيس عشيرة ملكو شان.
(١٠) قوجه آغا رئيس عشيرة هركي.
(١١) عثمان ومحمد وعسكر وظاهر، من اغوات عشيرة هركي.
(١٢) عبو حاجي نبي آغا، من اغوات مزوري.
(١٣) شاهين جندي، من رؤساء عشيرة ارتوش.
(١٤) صالح آغا شاذي، من رؤساء عشيرة ارتوش.

(١٥) عبدالله عيسى واحمد لاوند، من رؤساء ارتوش.

(١٦) الحاج محمد عزيز بك نجيفات زاده الموصلي.

(١٧) مسطو عبو، من رؤساء ممزدين ومعه حاجي وعبدي وعبدالرزاق سمو.

(١٨) علي امين وحسن محمد امين ووحيد حسو.

(١٩) عبدالله شيخ بزيني الموصلي.

(٢٠) سليم آغا بن محمود آغا، من رؤساء عشيرة اركوش.

(٢١) جرجر عبدالله آغا بن عبدالرحمن من رؤساء عشائر السبعة.

(٢٢) محمد شيخ احمد شيال العلم زاده الموصلي.

(٢٣) اسماعيل حمه رئيس قرية كلهشين ومخدومه.

(٢٤) سيد يحيى بن سيد علي، من قرية قاضي كند.

(٢٥) درويش حسن اليزيدي، رئيس قرية شيخكا.

(٢٦) اسماعيل آغا بن صالح، من رؤساء عشائر السبعة.

(٢٧) عزيز قاشمي اليزيدي، رئيس قرية باختمه.

(٢٨) يعقوب افندي الطائي زاده الموصلي.

صحيفة كُرد
نموذج للصحف الكوردية الطليعية

تعد الصحف والمجلات الكوردية، مصادر رئيسية، واصيلة لدراسة التاريخ الكوردي الحديث والمعاصر، ولايستطيع اي مؤرخ رسم الصورة الحقيقية لتاريخ هذا الشعب دون دراسة صحفه ومجلاته. ان الصحف والمجلات الكوردية الصادرة في نهاية القرن التاسع عشر، ومطلع القرن العشرين، تساعد المؤرخ كثيراً في تحليله للاوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية في ذلك العهد من التاريخ الكوردي.

ان التمعن في مضامين صحف كوردستان (١٨٩٨-١٩٠٢) وكورد (١٩٠٨-١٩٠٩) ومجلة روژ كوردستان (١٩٢٢-١٩٢٣)، يوضح لنا الوضع الثقافي للكورد، ويكشف اسماء الجنود المجهولين لحركة التنوير الكوردية، فضلاً عن مشاكل المجتمع الكوردي، ووضعه السياسي في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين.

لا شك ان ظهور الصحافة الكوردية، هو علامة لبداية مرحلة جديدة في حياة الشعب الكوردي. وقد مر ظهور الصحف الكوردية في الدولة العثمانية عبر طريق مليء بالمصاعب، اذ واجه المثقفون الكورد التشريد والجوع والاعتقال والنفي، ولم يكن يخطر ببال نظام السلطان عبدالحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩) المتخلف، ان يسمح بنشر كلمة تفوح منها رائحة النقد والمعارضة لنظامه. وفي ظل هذه الظروف ظهرت في القاهرة في ٢٢ نيسان ١٨٩٨، اول صحيفة كوردية باسم "كردستان"

وبعد انتصار ثورة "تركيا الفتاة" في ٢٣ تموز ١٩٠٨، ظهر وضع سياسي جديد في الدولة العثمانية، تمثل بظهور مجموعة من التنظيمات السياسية والاجتماعية الكوردية، وحاولت جميعها ان تعرف نفسها بالجماهير ووجدت ان خير

وسيلة لتحقيق هذه الغاية هي اصدار الصحف والمجلات وفي ظل هذا الوضع السياسي ظهرت اول جمعية سياسية كوردية باسم "كورد تعاون وترقي جمعيتي "Kurd Teavvun Ve Teraki Comiyeti" (KTTC)

لقد عرفت هذه الجمعية نفسها بالجمهور بافتتاح ناديها في ٢٥ ايلول ١٩٠٨ في استنبول وخطت خطوة مهمة اخرى عندما اصدرت صحيفة خاصة بها وهي (كرد تعاون وترقي غزه تەسى) صحيفة جمعية التعاون والترقي الكوردي، والتي يرد ذكرها في المصادر التاريخية بصحيفة (كرد) فقط.

صدر العدد الاول من صحيفة كرد في ٢٢ تشرين الاول ١٩٠٨، وتوقفت عن الصدور عند العدد (٩) في ١٧ من كانون الثاني ١٩٠٩. ونشرت على الصفحة الاولى وتحت عنوان كبير، خبراً مفادة: ان الجريدة تعتبر لسان حال (كرد تعاون وترقي جمعيتي) وتضع نصب عينها هدف الدعاية لافكار الجمعية[١]، وكان صاحب امتيازها ومدير تحريرها الشاعر الكوردي پيره ميَرد (سليمانيه لي توفيق) (١٨٧٦-١٩٥٠) الذي رشحته الجمعية لهذا المنصب[٢] اما رئيس تحريرها فكان احمد جميل دياربكري (١٨٧٢-١٩٤١) من اسرة جميل باشا المعروفة في دياربكر.

كانت صحيفة كورد تصدر مرة واحدة في الاسبوع، وباللغتين الكوردية والتركية وفي ثمان صفحات مقياس (٢٣,٤×١٧,٧سم)[٣] حتى العدد الخامس الصادر في ٢٠ كانون الاول ١٩٠٨، ثم زاد عدد صفحاتها وتوقفت عن الصدور في ١٧ كانون الثاني ١٩٠٩ بعد ان اغلقت السلطات الجمعية.

كان الاعتقاد السائد حتى مطلع الثمانينات ان اعداد هذه الصحيفة قد اتلفت، او لم يعثر عليها احد، وكان المصدر الاساس عنها هو مجلة فرنسية ذكرت اخبار صدورها في احد اعدادها الصادرة سنة ١٩٠٩، وكتاب نشره الكاتب الارمني شاهبازيان باللغة الارمنية

---

(١) جليلي جليل، نهضة الاكراد الثقافية والقومية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ترجمة عن الروسية، باڤي نازى، د.ولاتوكدر (بيروت، ١٩٨٦) ص٦٦.

(٢) Li kurdstana bakur û Li Tirkiy,MaLmîsanj & mahmud lewendî Rojnamagriya kurdî , 1908-1992 (Ankara- 1992) p.33

(باللغة الكوردية). الصحافة الكوردية في كوردستان الشمالية وتركيا.

(٣) المقياس بموجب الصور المستنسخة للجريدة، ينظر: المصدر نفسه، ص٤.

في استنبول سنة ١٩١١ وتحت عنوان "تاريخ الكورد والارمن[١] وهذا الكتاب يعد المصدر الوحيد لدراسة مضمون مقالات صحيفة (كُرد) لان المؤلف اعتمد نصوصاً كثيرة منها في كتابه.

اما احدث الدراسات عنها، فعلى قدر معلوماتي، دراستان الاولى كتبها ماليسانشز (محمد طيفون) ومحمود لوندي في كتابهما (الصحافة الكوردية في كوردستان الشمالية وتركيا ١٩٠٨- ١٩٩٢) الصادر في انقرة سنة ١٩٩٢.

Li Kurdıstana Bakûr û Tirkiyê, Rojnamegeriya Kurdi (1908-1992), (Ankara – 1992)

واحدث دراسة كتبها محمد طيفون باللغة الفرنسية، وكانت ضمن بحوث المؤتمر الدولي الذي اقامه المركز الوطني للبحث العلمي في فرنسا بعنوان (الكورد والمدنية) خلال الفترة ١٩-٢١ ايلول ١٩٩٦ في باريس، ويبدو ان كاتب الدراسة قد تمكن من العثور على بعض اعداد الصحيفة، اما عنوان الدراسة فهو "جمعية التعاون والترقي الكوردية (K T T C) ونشاطاتها بين سنتي ١٩٠٨- ١٩٠٩".

على الرغم من قصر عمر صحيفة كورد الذي لم يتجاوز الشهرين، فانها غزت اكثر المناطق الكوردية بعداً وكسبت شهرة واسعة، ويذكر لازايف: بان الصحيفة انتشرت بصورة كبيرة بين الكورد، حتى ان اعدادها كانت تصل الى الزوايا المنسية من كوردستان[٢].

وجه المسؤولون عن الصحيفة نداءً ال اهل الفكر والقلم للكتابة في الصحيفة، قائلين (يكفي من العطر الشذى ما يخفف عن كاهل الكورد في كتاباتكم). ومن بين الرسائل والبرقيات التي نشرتها الصحيفة نجد هناك، مختار درسيم، ووكيل حاكم درسيم، ومختار سيرت (Siirt) ورئيس عشيرة الحيدران وحاجو اغا رئيس عشيرة هفيركان Hevêrkan، وبشاري جتو رئيس عشيرة بنجنار (bencinar) ورؤوساء عشائر اليكان (Elikan) وهارونان (Harûnan) ورشكوتان (Reshkotan)[٣]. ومن الكتاب

---

(١) د.عبدالجبار قادر غفور "اضواء جديدة على جريدة كورد" ترجمة عن الكوردية ياسين خضر شريف، مجلة كاروان، العدد (٧٢) اربيل شباط ١٩٨٩.

(٢) نقلاً عن، المصدر نفسه، ص١٥٦: جليل، المصدر السابق، ص٦٦.

(٣) Mehmed Tay Fun , kûrt Teavûn Ve teraki Cemiyeti (L, association Kurde d, entraide et de progre,s) et ses activit ,es en 1908 et1909,

قام الاستاذ الدكتور غانم محمد الحفو مشكوراً بترجمة ما يفيد المقال من الفرنسية.

الذين نشروا في صحيفة الكُرد، نذكر: محمد توفيق (پيرەمێرد) وبديع الزمان ملا سعيد الكوردي (سعيد النورسي)، وخليل خيالي، واسماعيل حقي بابان، وسليمان نظيف، وابراهيم افندي الحيدري.

محمد توفيق محمود (پيرەمێرد) اصبح قائمقاماً لمدن: جوليرك وتەرەموس، وبالاوا وبيت الشباب و طموش كوى وئەتەبازارى خلال المدة ١٩٠٩- ١٩١٨ عين محافظاً لمدينة اماسيه. وعاد الى مدينة السليمانية سنة ١٩٢٤، وفي سنة ١٩٢٦ اصدر جريدة (ژيان) و(ژين) في السليمانية، توفي في حزيران ١٩٥٠[١].

ملا سعيد الكوردي، ولد سنة ١٨٧٦ من اسرة كادحة، اتجه منذ مطلع حياته الى طلب العلم، ولم ينتظم في مدرسة حكومية ولم ينل اي شهادة، قام بمهمة تنوير العشائر الكوردية في شرق كوردستان- تركيا، اتجه نحو الزهد والورع والحيطة في جميع شؤونه، انصرف في مطلع شبابه ال السياسة، عارض فكرة "الجامعة الاسلامية" التي نادى بها السلطان عبدالحميد الثاني، ووجد فيها وسيلة جديدة لاستغلال شعوب الدولة العثمانية. واسهم في الثورة المضادة في ٣١ آذار ١٩٠٩، وذلك من خلال عمله في جمعية (اتحاد محمدي) اسهم النورسي في الدفاع عن الدولة العثمانية والمحافظة على وحدة اراضيها ومحاربة اعدائها، ويتضح من المقالات التي نشرها في الصحف، حرصه على مراعاة حقةق الكورد واحتياجاتهم. توفي في ٢٣ آذار ١٩٦٠ [٢] وما زال محتفظاً بالانصار والمؤيدين في تركيا.

خليل خيالي، عرف باعماله حول اللغة الكوردية وابجديته، ونشر كتاباً عن الموضوف في استنبول سنة ١٩٠٩، فكانت ابجديته هي الاولى المنشورة بالحروف العربية .

اما ابراهيم الحيدري، فقد شغل لثلاث مرات وظيفة "شيخ الاسلام" في الدولة العثمانية، عاد الى العراق سنة ١٩٢٣ وعين وزيراً للعدل سنة ١٩٢٤. توفي سنة ١٩٣١.

اسماعيل حقي بابان، كان نائب بغداد في مجلس المبعوثان سنة ١٩٠٨، وفي سنة ١٩١٠- ١٩١٢ عين وزيراً للتربية، درس القانون والف العديد من الكتب القانونية .

---

(١) جمال خەزنەدار، رابەرى روژنامگەرى كوردى " مرشد الصحافة الكوردية" (بغداد ١٩٧٣)، ص١٣٩ .

(٢) للتفاصيل ينظر: د.ابراهيم خليل احمد "الحركة النورسية في تركيا المعاصرة" بحث غير منشور، قدم الى المؤتمر الاول للدراسات التركية، جامعة الموصل١٩٨٩.

ولد سليمان نظيف باشا الدياربكري سنة ١٨٧٠، اديب ومؤرخ سياسي، نفذ حكم الاعدام بالشيخ عبدالسلام البارزاني سنة ١٩١٤، عندما كان والياً على الموصل، توفي سنة ١٩٢٧[١].

المواضيع التي ناقشتها كُرد:

كان افق القضايا التي ناقشتها الصحيفة واسعة لدرجة كافية، ومع اخذنا ينظر الاعتبار لوسائل الاتصال القليلة حينذاك، فانه يمكن الجزم بان (كُرد) كانت غنية بالاخبار. الا ان الذي كان ينعكس عليها قبل كل شيء آخر، هو سعي الكورد الى تغيير وضعهم غير العادل في الدولة العثمانية والى الوحدة القومية، وناقشت الجريدة على صفحاتها مسائل كثيرة في مقدمتها نضال الكورد من اجل الحقوق الانسانية والسياسية، فقد نشر اسماعيل حقي بابان في العدد (١) مقالاً بعنوان (الكورد وكوردستان) ورد فيه "ان كورد الامبراطورية العثمانية كانوا محرومين من ابسط الحقوق، رغم ان بشجاعتهم وتضحياتهم وتأثيرهم في الحياة السياسية للبلاد كسبوا احترام سكان الامبراطورية.[٢] كما قامت الصحيفة بالدعاية للتاريخ البطولي للكورد القدماء واوضحت السمات الايجابية في طابعه القومي[٣].

وكتب ملا سعيد الكوردي (النورسي) في العدد (١) مقالاً ابتدأ بـ(ايها الكورد) دعا فيه الكورد الى ان يحافظوا على ثلاثة امور او صفات هي: الاسلام والانسانية والقومية، واوضح ان للكورد ثلاثة اعداء يعملون على تدميرهم، وهم: الفقر ودليله وجود (٤٠) الف عتال (حمال) كوردي في استنبول، والجهل والامية، بدليل ان واحداً من كل الف كوردي يستطيع قراءة الجريدة. والتنافر والشقاق والعداوات التي تضعف الكورد وتبدد قوتهم، والانكي من ذلك ان الحكومة وبحجة تأديبنا تقوم باضطهادنا وتظلمنا. ويرى الملا سعيد الكوردي ان محاربة هؤلاء الاعداء يتم بحملنا ثلاثة سيوف ماسية هي:

---

(١) للتفاصيل ينظر: بردل بوتاني "سليمان نظيف بك الدياربكري ١٨٧٠– ١٩٢٧" مجلة لالش، العدد (٦) آذار ١٩٩٦، ص ص ٨٠–٨٨ .

(٢) غفور، المصدر السابق ص١٥٤.

(٣) جليل، المصدر السابق، ص٦٧.

١- سيف العدل والمعارف

٢- سيف الاتفاق والمحبة القومية

٣- سيف الاعتماد على النفس لا الاعتماد على الغير.

ووصيته الاخيرة ان (تعلم تعلم، تضامن، تضامن، تضامن)[١]

ونشر الملا سعيد الكوردي في العدد (٢) مقالاً بعنوان (ماذا يحتاج الكورد) وحاول ان يجيب بنفسه على هذا التساؤل قائلاً "مرت خمسة عشر عاماً وانا افكر في هذه المسألة فلم اجد سوى احدى الطريقتين الاولى هو الاتحاد والثانية هو العلم والمعرفة وخصوصاً معرفة العلوم الدينية وبعض العلوم والفنون الاخرى الضرورية لمدنية هذا العصر".

وتطرق الملا سعيد في العدد السادس من صحيفة (كُرد) الى دور الدين في الحركة الكوردية ودعا الى تطبيق الشريعة الاسلامية في اعادة تنظيم المجتمع، ووقف بحزم ضد فكرة "الجامعة الاسلامية" للعثمانيين والتي استعملوها لاستغلال واضطهاد شعوب (الامبراطورية) العثمانية، كما طالب الكورد بتوطيد علاقاتهم مع الشعوب الجارة[٢].

كما التمس خليل خيالي في احد مقالاته، بان يتوقف الكورد كما فعل الالبانيون، عن دفع ضريبة الدم، وان يتصرفوا باخوة، وخاطب خيالي في المقال نفسه، الرؤوساء الكورد وشيوخهم قائلاً: "حياة شعبنا وسلامة وطننا متوقف على اتحادكم"[٣].

وفضلاً عن اهتمام الصحيفة بالمقالات ذات الطابع السياسي والاجتماعي التي كانت تعكس تفكير وأراء الشخصيات الكوردية، وبحثهم عن الطرق المنطقية لتقدم الشعب الكوردي، فقد اكدت على الاهتمام باللغة وبالادب الكوردي كذلك. وعالج هذا الموضوع سعيد الكوردي وخليل خيالي واسماعيل حقي بابان، يقول خليل خيالي عن اللغة "افتحوا المدارس لكي يتعلم اولادكم" اما بابان فيجيب على السؤال "من اين نبدأ ؟ " ناصحاً ومرشداً " اولاً التربية ومن ثم التربية واخيراً التربية"[٤].

وتحدث اسماعيل حقي بابان في مقال له نشر في العدد الثالث عن اهمية اللغة القومية وضرورة ان يدرس الاطفال الكورد لغة آبائهم واجدادهم، وفي رأيه ان بعث وتطوير اللغة

---

(١) Malmîsanij المصدر السابق، ص ٣٦، Mehmed Tay Fun , op.cit p

(٢) غفور، المصدر السابق، ص١٥٤.

(٣) Mehemed Tay Fun ,op.cıt p.

(٤) Ibid.p.8

يفتحان امام الكورد طريق التقدم، لان مفتاح التعليم هو اللغة، وحاول بابان تشخيص قوانين تطور اللغة الادبية الكوردية وطالب بجمع الفلكلور وكتابة التاريخ الكوردي وباللغة الكوردية[١].

وبالنسبة الى بابان، ان الشعب الكوردي، قبل كل شيء هو مسلم ومن ثم عثماني واخيراً هو كوردي، عليه ان لاينفصل عن العثمانيين ابداً، الا انه من خلال الادارة القديمة، وطالما جرت محاولة قطع رؤوس شعوب اخرى، فان الكورد لم يتعرضوا لمخاطر فقدان هويتهم فحسب، بل لغتهم ايضاً[٢].

واولت صحيفة كُرد، اهتماماً بالغاً بوحدة نضال شعوب الدولة العثمانية، حتى انها نشرت نداءً يدعو الكورد فيه الى توثيق العلاقات الحميمة مع كل شعوب البلاد[٣]. ويبدو ان الصحيفة- ومثل غيرها من الصحف التي صدرت بعد الانقلاب الدستوري في ٢٣ تموز ١٩٠٨- كانت تقف في مواقع ليبرالية متخذة لنفسها نفس الافكار البرجوازية الليبرالية المميزة لاتجاهات الكثير من الجرائد التي كانت تصدر في استنبول حينذاك. اما في مسائل التحول الاجتماعي الاقتصادي فان صحيفة كُرد، كانت تعبر عن المصالح الطبقية لناشريها من ممثلي البرجوازية التجارية الكوردية الوليدة، انها كانت الى حد ما تقع تحت تأثير رئيس الجمعية سيد عبدالقادر (١٨٥١- ١٩٢٥)[٤] ولذا فان بعض المصادر تسميه الناشر[٥].

كما نشرت الصحيفة مقالات ترى ان اللغة التركية ستكون اكثر فائدة من الكوردية في التعليم، وبدل هذا انها كانت قد خصصت باباً لعرض الاراء ووجهات النظر المختلفة، ويستخلص محمد طيفون[٦] من ذلك، انه في تلك الحقبة كان القادة المحليون يلقون خطاباتهم بالكوردية او التركية في بعض المناطق من كوردستان.

---

(١) المصدر نفسه، غفور، المصدر السابق، ص١٥٤.

(٢) Mehemed Tay Fun ,op.cit p.6

(٣) جليل، المصدر السابق، ص٧٠

(٤) سيد عبدالقادر عبيدالله الشمزيني، شارك في انتفاضة سنة ١٨٨٠ ونفي مع والده، ثم التحق بالمعارضة ضد السلطان عبدالحميد، بعد الانقلاب الدستوري في ٢٣ تموز ١٩٠٨، اصبح رئيساً لمجلس الدولة وعضواً في مجلس الاعيان، وفي سنة ١٩٢٥ اعدم شنقاً في دياربكر.

(٥) جليل، المصدر السابق، ص٧٠

(٦) Mehemed Tay Fun .op.cit p.8

ويبدو مما سبق ان الكتاب والمهتمين بتاريخ الصحافة الكوردية، لم يعثروا الى الان على كافة اعداد صحيفة كُرد التسعة، فقد ذكر السيد ماليسانژ ثلاثة اعداد منها هي: (١، ٣، ٩)، ومهما يكن الامر، فان شاهبازيان وجليلي جليل وعبدالجبار قادر غفور وماليسانژ لم يتجاوزوا في كتاباتهم عن الصحيفة واعتمادهم عليها، العدد السادس، اي ان ثلاثة اعداد منها وهي: (٧، ٨، ٩) ما زالت مفقودة، وارى من المفيد هنا ان اسجل محتويات العدد الاول من الصحيفة[١]:

١- الافتتاحية (مقدمة) توفيق (پيرەمێرد)

٢- بيان الجمعية

٣- خلاصة سياسية

٤- الكورد وكوردستان، اسماعيل حقي بابان.

٥- الحكومة العثمانية وسعادة ومستقبل العشائر احمد جميل دياربكري

٦- عسكري، فتحي السليماني.

٧- كلمة مهمة لرئيس الجمعية، سيد عبدالقادر

٨- الكورد وبطولة الاقوام، بدري ملاطيي

٩- نصائح وارشادات، ملا سعيد كوردي

١٠- ايها الكورد، سياح احمد شوقي

١١- اهداف الجمعية، توفيق (پيرەمێرد)

١٢- تحريم

١٣- نداء الى الكورد من ارباب الفكر والقلم

١٤- اعتذار

١٥- خبر

صدر العدد الاول من الجريدة في ٢٢ تشؤين الثاني ١٩٠٨، وصدر العدد الخامس في ٢٠ كانون الاول ١٩٠٨، اما العدد الاخير فصدر في ١٧ كانون الثاني ١٩٠٩، ما زال تاريخ صدور بقية الاعداد مجهولاً. ولكن يبدو انها كانت تصدر اسبوعياً وبانتظام. ويبقى كتاب

---

(١) malmîsanj المصدر السابق، ص ص٣٩-٤٠.

شاهبازيان (تاريخ الكورد والارمن) المصدر الوحيد لدراسة مضمون مقالات الاعداد الستة الاولى من الصحيفة .

واذا كانت صحيفة كوردستان اول صحيفة كوردية صدرت في ٢٢ نيسان ١٨٩٨، فان صحيفة (كُرد) تعد الثانية التي حررت من خلالها المقالات باللغة الكوردية[١]، واذا كانت صحيفة كوردستان تنشر مقالاتها واخبارها باللهجة الكرمانجية الشمالية الى حد ما، فان صحيفة كُرد كانت تنشر موادها باللهجتين الكرمانجية الشمالية والجنوبية، وبهذا تعد اول صحيفة كوردية نشرت المقالات بالكرمانجية الجنوبية .

كانت صحيفة كوردستان اشبه ما تكون بشبه شهرية او شهرية، صدرت في القاهرة ثم اوروبا، وكان تداولها ممنوعاً في كوردستان، بينما صحيفة (كرْد) كانت اسبوعية وتصدر في استنبول بصورة قانونية، ومن هنا كان تداولها سهلاً نسبياً.

الخلاصة، تعد صحيفة (كرْد) من الصحف الكوردية الطليعية، فقد لعبت وعلى الرغم من قصر عمرها، دوراً، في غاية الاهمية، في حياة الكورد من خلال المواضيع التي تناولتها، فقد تصدت الى مواضيع اللغة والادب الكوردي والى العلاقات الكوردية الارمنية والى اهمية وحدة وسعادة الكورد، ودعت الى تجنب النزاع بين العشائر الكوردية، وتابعت اخبار ونشاطات الكورد في كوردستان وخارجها.

---

(١) لقد صدرت في ٦ تشرين الثاني ١٩٠٨ صحيفة باسم "شرق كوردستان" باللغة التركية فقط، واصدرها كل من احمد شريف هرسكلي وبدري الملاطي واسماعيل هرسكلي، وكانت تهدف الى الدعاية الدينية الاسلامية التي لم تكن مرتبطة مع الحركة القومية الكوردية، الا انها كانت مع المعارضة ضد السلطان عبدالحميد الثاني، ينظر: جليل، المصدر السابق، هامش ص٦٦ ؛ غفور المصدر السابق، ص١٥٤ .

جريدة النجاح الموصلية ومشروع ري كركوك

صدر العدد الاول من جريدة النجاح في مدينة الموصل في ١٢ تشرين الاول ١٩١٠، وكان صاحب امتيازها احمد مدحت، وفي العدد الخامس، يرد في العنوان ان صاحب الامتياز محمد توفيق والمدير المسؤول احمد مدحت، ورئيس محرري القسم التركي هو آصف وفائي[١] اما رئيس محرري القسم العربي فهو عبدالمجيد متولي، واعتباراً من العدد السادس نقرأ في العنوان ان صاحب الامتياز هو خيرالدين الفاروقي (العمري)[٢]، والمدير المسؤول هو عبدالله رفعت الفاروقي. اما هيئة التحرير فتتكون من: آصف وفائي وعبدالمجيد متولي، وصديق (بدون اسم الاب)[٣]، ومحمد توفيق.

اسهمت جريدة النجاح، وكانت جريدة اسبوعية تصدر باللغتين العربية والتركية، في الصراع الحزبي الذي كان دائراً بين جمعية الاتحاد والترقي والاحزاب المناوئة لها كالحزب الحر المعتدل[٤] وجمعية الحرية والائتلاف[٥] وعرفت النجاح باتجاهها للدعوة الى اللامركزية في الحكم، وتأييد الحزب الحر المعتدل ثم جمعية الحرية والائتلاف، ودعت الى

---

(١) ولد آصف وفائي في الموصل وتلقى علومه في البصرة، تقلد مناصب عديدة منها قائممقام في عدة اقضية، وعضو في المجلس البلدي، وانتخب نائباً في المجلس التأسيسي العراقي.

(٢) ولد خيرالدين العمري في الموصل سنة ١٨٩٠ وتوفي سنة ١٩٢٥، كان اديباً ومؤرخاً وصحافياً وسياسياً، عمل مع الملك فيصل الاول في دمشق تولى رئاسة بلدية الموصل خلال المدة ١٩٣٢-١٩٤٩.

(٣) هو صديق سعيد عبدالرحمن الدملوجي، مؤلف كتاب امارة بهدينان الكوردية، وكتاب اليزيدية.

(٤) تشكل هذا الحزب في اواخر سنة ١٩٩٠ من قبل (٣٠) نائباً (مبعوثاً) عثمانياً ودعا الى المساواة بين القوميات العثمانية وعدم السماح بسيطرة قومية على اخرى.

(٥) تشكلت في تشرين الثاني ١٩١١ على اثر الاندحارات العثمانية امام ايطاليا في ليبيا، وضم عناصر مختلفة تجمعهم فكرة معارضة الاتحاديين.

التمسك بالدستور واندفعت في مهاجمة الاتحاديين، ودعت الى احياء اللغة العربية، ووجهت نقداً قاسياً لحملة الاقلام من الموصليين الذين كانوا يكتبون مقالاتهم باللغة التركية على صفحات الجرائد[١].

في جريدة النجاح التي صدر منها (٧٨) عدداً، اخبار ومتابعات للشؤون الكوردية، فقد اهتمت بمتابعة حركة الشيخ عبدالسلام البارزاني، ومقتل الشيخ سعيد البرزنجي وولده الشيخ احمد وعدد من مرافقيهما، في ٢ كانون الثاني ١٩٠٩[٢]. وبمسألة جباية الضريبة من قبيلة الجاف، وامور اخرى، اخترنا منها ما ورد في الجريدة حول مشروع ري كركوك او قناة كركوك التي تسقي اراضي منطقة الحويجة.

بعد اعلان الدستور العثماني في ٢٣ تموز ١٩٠٨، بدأ الاهتمام يزداد في العراق وكوردستان بمشاريع الري، لاسيما بعد ان تبنت الحكومة العثمانية مشروعات خبير الري البريطاني السير وليم ويلكوكس الذي قام بالكشف في سنتي (١٩١٠-١٩١١) في منطقة وادي الفرات ودجلة ورفع تقريراً اقترح فيه ثمانية مشاريع للري بكلفة ١٥,٢٥٥,٠٢٠ دينار.

كان لتقرير وليم ويلكوكس صدى عالمي فشاركت الصحافة الغربية والعربية في مقالات مسهبة عن النتائج الباهرة لتنفيذ هذه المشاريع وعقدت المقارنات بين وادي النيل و وادي الرافدين. الا ان الصحف العراقية مثل الرقيب (البغدادية) والنجاح (الموصلية) شككت بشهادات ومهارات وحقيقة المهندسين الذين تولوا الاشراف على تنفيذ تلك المشاريع الاروائية، فقد كتبت جريدة الرقيب البغدادية تقول: ان اهالي العراق يشكون من اعمال المهندسين وقلة خبراتهم، وانهم ليسوا بمهندسين بل غاية احدهم انه ضابط كان في الهند وان الثاني كاتب وقد ادعى بانه مهندس[٣] ويبدو ان ماورد في جريدة الرقيب ينطبق على المهندس الذي كان يشرف على تنفيذ مشروع ري كركوك، وعلى مساعديه، وادناه نص ما ورد في جريدة النجاح العددين (٦٠) ٢ صفر ١٣٣٠ هـ، و(٧٨) ٨ جمادي الاخرة ١٣٣٠ هـ = ٢٥ مايس ١٩١٢:

---

(١) للمزيد من المعلومات ينظر: د. ابراهيم خليل احمد، نشأة الصحافة العربية في الموصل (الموصل، ١٩٢٨) ص٤٧-٤٩.

(٢) اشتهرت هذه الحادثة بين اهالي الموصل باسم (دقة الشيخ سعيد) اي (فتنه) وصاروا يؤرخون بها بعض الوقائع والولادات والوفيات والسفر والاقامة ولاتزال جارية على السن الكثير ممن نشأوا في تلك الايام، للتفاصيل ينظر: عبدالمنعم الغلامي، الضحايا الثلاث (الموصل، ١٩٥٥)، ص ص ٥-٢٦.

(٣) للتفاصيل ينظر: فيصل محمد الارحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين ١٩٠٨-١٩١٤ (الموصل ١٩٧٥) ص ص ١٦٠-١٦٣.

جريدة النجاح العدد (٦٠) ٢ صفر ١٣٣٠ هـ

مشروع ري كركوك

ان مشروع فتح القناة يرجع الى متابعات مبعوث كركوك في البرلمان العثماني حاجي علي افندي قيردار زادة حيث وافق المجلس الملي (ويبدو انه يقصد البرلمان) على تخصيص مبلغ ٤٠ الف ليرة في ميزانية سنة ١٣٢٦ و ١٣٢٧ رومي (١٩١٠-١٩١١ م) للمشروع. وقامت نظارة -اي وزارة- النافعة -الاشغال العامة- بتعيين مهندس يوناني يدعى خرستوفيديس براتب قدره ٣٠٠٠ قرش اضافة الى يومية مقدارها ٦٠ قرشاً لغرض الاشراف على تنفيذ المشروع.

بدأت عمليات حفر القناة في السنة الماضية، ونظراً لانفاق مبالغ كبيرة على المشروع، ولغرض معرفة نسبة انجاز المشروع، والاطلاع على سير العمل فيه وتقديم كشف بهذا الخصوص فقد صدر الامر الى مهندس الاشغال العامة في ولاية الموصل سامي بك للتوجه الى كركوك. وقد غادر سامي بك قبل ايام الى كركوك وكانت نتيجة مشاهداته انه رغم مرور فترة طويلة على بدء العمل في المشروع فان العمل المنجز لايتجاوز حفر سبعة عشر الف متر مكعب من الارض والمبلغ المطلوب لانجاز مثل هذا العمل لا يتجاوز ٣٤ الف قرش في حين ان المبالغ المصروفة فعلاً تصل الى مليون وعدة آلاف قرش. وان المهندس خرستوفيديس قد استخدم عديله المدعو (خره لنبو) والذي لا يعرف القراءة والكتابة، وليس له اية مزايا سوى قرابته للمهندس المذكور براتب قدره ٢٧٠٠ قرش، وشخص اخر يدعى رشيد (كان يعمل بزازاً في حلب) براتب ٣١٠٠ قرش، وشماس من كنيسة بك اوغلي يدعى (خرستو) بوصفه مهندساً ثالث براتب ١٤٠٠ قرش، واثنين من الكتبة الذين لا يؤدون اي عمل براتب ١٤٠٠ قرشاً (لكليهما) وثلاثة من الذين لا يعرفون القراءة والكتابة براتب ٧٠٠ قرش اثنين منهما بوظيفة مأمور مخزن والاخر بوظيفة معتمد، كما عين شخصين اخرين براتب ١٠٠٠ قرش. اي ان مجموع الراتب السنوي لهؤلاء يصل الى ١٦٠ الف قرش سنوياً.

وفضلاً عن ذلك فقد وجد ان المهندس اليوناني لا يؤدي العمل وفق الاساليب العلمية الدقيقة. فعندما سئل المهندس (اليوناني) عن مساحة الاراضي التي استفيد من المشروع فكانت اجابته غير دقيقة وكذلك الحال بالنسبة للاسئلة التي وجهت اليه حول سرعة جريان المياه في القناة حيث ذكر ان السرعة هي ١٠٠م في الدقيقة اي ١,٦٠ في الثانية في حين انه لايجوز من الناحية العلمية ان تزيد سرعة المياه في مثل هذه القنوات عن ٦٧ الى ٧٠ سم في الثانية.

ولغرض الاقتصاد وحفظ حقوق خزينة الدولة قام المهندس سامي بك بانهاء عمل الموظفين والمستخدمين الفائضين عن الحاجة. ونأمل ان تقوم وزارة الاشغال العامة بالتدقيقات اللازمة في هذا الخصوص. واتخاذ الوسائل اللازمة للاسراع في انجاز القناة ضمن المصاريف المخصصة لها.

جريدة النجام العدد ٧٨ في ٨ جمادي الاخر١٣٣٠ هـ ـ ٢٥مايس ١٩١٢:

في ص٣ خبر حول فرار مهندس مشروع قناة كركوك الاروائية المدعو خرستوفيديس الى جهة مجهولة بعد ان ادرك انه سيتم القاء القبض عليه بسبب الاختلاسات التي سبقت الاشارة اليها.

كان الهدف من مشروع ري كركوك في العهد العثماني هو استثمار سهل الحويجة للزراعة، لانه كان من الصعب على الفلاحين الكورد بل حتى على الملاكين منهم زراعة تلك الاراضي البور، لعدم وجود وسائل المكننة الزراعية لديهم، وبعد ان اسدل الستار عن ذلك المشروع بسبب قيام الحرب العالمية الاولى، قامت حكومة ياسين الهاشمي الثانية (١٧ اذار ١٩٣٥-٢٩ تشرين الاول ١٩٣٦) باحيائه، بهدف توطين القبائل العربية التي كانت تعيش في حالة البداوة والترحل في جنوبي ذلك السهل، وبلغ مجموع افراد العشائر العربية المتوطنة في المنطقة حتى سنة ١٩٥٧ نحو (٢٧٧٠٥) نسمة، وجعلت الحكومة من المنطقة المذكورة وحدة ادارية تحمل اسم ناحية (الحويجة/ ملحة) تابعة ادارياً لمركز قضاء كركوك، ثم جعلت منها الحكومة الحالية قضاءً يحمل الاسم ذاته اي قضاء الحويجة، تتبعه ناحيتان هما ناحية الرياض وناحية العباسي التي استحدثت مؤخراً[١].

وتأسيساً على ما سبق فان ياسين الهاشمي، الذي شبهه الاعلام العربي في حينه ببسمارك، وسمته بسمارك العرب، اول من فكر باقامة حكم دكتاتوري في العراق، وكان يطمح ان يكون ملكاً للعرب، ويعد اول من فكر بتعريب كركوك وبشكل منظم، وما قام به تعد اول عملية استيطان عربية في محافظة كركوك[٢].

---

(١) للتفاصيل ينظر: د. نوري طالباني، منطقة كركوك ومحاولات تغيير واقعها القومي ط٢ (لام، ١٩٩٩). ص ص ٤٩-٥٦.

(٢) يعد مشروع الحويجة اول مشروع ري منظم في كوردستان على اساس ارواء ١٧٠ دونم، وبدء حفر القناة في الخمسينات على اكتاف المساجين وبالوسائل اليدوية، للمزيد من المعلومات عن تطور مشروع ري الحويجة ينظر:
محمود شوقي الحمداني، لمحات من تطور الري في العراق قديماً وحديثاً (بغداد ١٩٨٤) ص ص ١٦٨-١٧٣.

نشاط الكورد في الاحزاب السياسية التركية العلنية ١٩٤٦ ـ ١٩٩٢

تأتي القومية الكوردية بالدرجة الثانية بعد القومية التركية في الدولة التركية، وعلى الرغم من ان نتائج الاحصاءات السكانية في تركيا لا تعكس حقيقة عدد الكورد وتحاول التقليل دائماً من شأنهم، فأن عددهم بموجب احصاء سنة ١٩٨٥ واستناداً الى انهم يشكلون ما نسبته (٨ و ٢٣٪) من مجموع سكان تركيا، بلغ نحو (١٣,٣٠٨,٠٠٠) مليون نسمة[١]، وهم يشكلون اغلبية السكان في سبع عشرة ولاية ونسبة عالية في ست ولايات اخرى[٢]، وقد درجت الحكومات التركية المتعاقبة على انكار وجود الكورد وحرمت عليهم لغتهم وثقافتهم، والنظر اليهم بعدم الثقة، وكانوا وما زالوا عرضة للتمييز الاقتصادي والسياسي، فقد منع قانون الاحزاب السياسية التركي، انشاء اي حزب سياسي يؤكد الطابع القومي المتعدد لسكان البلاد، او ان يدافع عن مصالح القوميات غير التركية[٣]، وهذا ما

---

(١) صبرية احمد لافي،الاكراد في تركيا، معهد الدراسات الاسيوية – الافريقية، (بغداد،١٩٨٥) ص ص ٢٨– ٢٩.

(٢) للتفاصيل انظر: عبدالفتاح علي يحيى "كورد تركيا في الاحصاءات السكانية التركية، ١٩٢٧– ١٩٨٥ ، ملاحظات واستنتاجات" جريدة العراق العدد (٤٩٨٥) ٢٦ ايار ١٩٩٢.

(٣) لقد منعت المادة (٨٩) والمادة (٩٠) من قانون الاحزاب السياسية رقم (٦٤٨) الصادر في تموز ١٩٦٥ انشاء اي حزب سياسي يعمل في سبيل الحكم الذاتي لاية منطقة من مناطق البلاد او يؤكد الطابع القومي المتعدد لسكان البلاد. انظر: م.آ.حسرتيان الحركة الكوردية في العصر الحديث في جليلي جليل وم.س.لازايف واخرون ترجمة عن الروسية، د.عبدي حاجي، (بيروت،١٩٩٢) ص٢٦٢. ولم يتضمن قانون الاحزاب الجديد الذي صدر سنة ١٩٨٣ اي مادة لصالح القوميات غير التركية من ناحية الحقوق السياسية .

دفع الكثيرين من الكورد وفي فترات تاريخية مختلفة الى الانتماء والتسلل الى الاحزاب التركية العلنية لاسيما الرئيسية منها، اعتقادا منهم بان نشاطهم السياسي داخل تلك الاحزاب يعد وسيلة فعالة في النضال من اجل الديمقراطية واقرار الحقوق القومية للشعب الكوردي، فضلاً عن التخلص من التمييز الاقتصادي والسياسي، ومما لاشك فيه ان معظم الكورد المنتمين للاحزاب التركية تحدوهم نزعة الانتصار لقوميتهم الكوردية ويطمحون الى تحديد هويتهم القومية بشكل أو آخر ويعملون متفقين ومتضامنين لتحقيق المصالح الكوردية، حيث ان الانتماء القومي وليس الانتماء الحزبي هو الذي يحركهم ولكن بشيء من الحذر[1].

ويؤيد ما سبق، ان الكورد في تركيا، ومنذ قيام مصطفى كمال (اتا تورك) بتأسيس جمعيات الدفاع عن حقوق الاناضول الشرقي سنة ١٩١٩، انضموا الى تلك الجمعيات من اجل تأييد الكفاح الوطني ضد الاستعمار، وكان الهدف من مشاركتهم هو الحصول على حقوقهم القومية، فقد ضمت لجنة الاشراف على مؤتمر ارضروم في ٢٣ تموز -٦ أب ١٩١٩، ثلاثة اعضاء من الكورد من مجموع ثمانية اعضاء، وكان عدد من قادة حركة التحرر الوطني التي تزعمها مصطفى كمال، كوردا[2]، وحين اجتمع المجلس الوطني التركي الكبير في انقرة سنة ١٩٢٠ حضره اثنان وسبعون نائبا كورديا تعاونوا مع مصطفى كمال على اعتبار انهم يمثلون كوردستان – تركيا[3]، وعلى الرغم من الاسهام المهم للشعب الكوردي في حرب التحرير الوطنية التركية واعلان مصطفى كمال ان "الاتراك والاكراد شركاء في

---

(١) لافي المصدر السابق ، ص ١٢٨؛ احمد عبدالباقي احمد ، الدور السياسي للقوميات في تركيا ، الاكراد "دراسة حالة" رسالة ماجستير غير منشورة قدمت الى معهد الدراسات القومية و الاشتراكية في الجامعة المستنصرية (بغداد ١٩٨٩) ص ٨٥– ٨٩ ويؤيد ما ذكرناه ان نائب ديار بكر الكوردي عندما نجح في تولي منصب وزارة الصحة سنة ١٩٦٠ انشأ العديد من المستشفيات والمستوصفات في الولايات الكوردية حتى انه اجبر على الاستقالة وسط اتهامات بانتهاجه العنصرية الكوردية ودعوته للقومية الكوردية .

(٢) احمد، المصدر السابق ، ص ٨٦ . وللمزيد من التفاصيل عن مؤتمر ارضروم انظر: حنا عزو بهنان، التطورات السياسية في تركيا ١٩١٩– ١٩٢٣ رسالة ماجستير غير منشورة قدمت الى كلية الاداب جامعة بغداد ١٩٨٩ ص ص ٥٤– ٥٧.

(٣) عبدالرحمن قاسملو ، كوردستان والاكراد ، دراسة سياسية اقتصادية (بيروت ١٩٧٣)ص٥٨.

الوطن" وانه سوف تتم اقامة الحكم الذاتي للكورد، الا انه جرى التنصل عن تلك الوعود بعد اعلان النظام الجمهوري سنة ١٩٢٣[١].

شكل الكورد في العقود الاخيرة لا سيما بعد انتقال تركيا الى نظام تعديدية الاحزاب السياسية سنة ١٩٤٦ وبدء الاحزاب التركية في تقليد مظاهر الحياة السياسية الغربية، قوة سياسية مؤثرة داخل الكثير من الاحزاب والكتل السياسية التركية حيث اخذت الاحزاب التركية تتوجه الى الولايات التي تسكنها اغلبية كوردية لغرض الحصول على اصوات الكورد في المعارك الانتخابية، وأستفاد الكورد بدورهم من تنافس تلك الاحزاب على استغلال اصواتهم فاخذوا ينتمون اليها ويتسللون الى تنظيماتها للمطالبة من خلالها بحقوقهم القومية وتحسين احوالهم الاقتصادية والاجتماعية، كما تمكنوا من الوصول الى مقاعد المجلس الوطني التركي الكبير (البرلمان) حيث اصبح عدد النواب الكورد المنتمين الى حزب الشعب الجمهوري فقط نحو اكثر من عشرين نائبا قبل الانقلاب العسكري الاخير في ١٢ ايلول ١٩٨٠[٢]. وتحولت كوردستان تركيا بمرور الزمن الى اقليم مغلق للكورد من ناحية الانتخابات والنشاطات السياسية[٣]. وقد اشارت احصائية شبه رسمية الى وجود نحو (١٥) تنظيماً كوردياً يتوزعون ولاء ثمانية ملايين كوردي، ومن نتائج هذه المشاركة الواسعة شهد المجلس الوطني التركي وجود ثلاثين نائباً كورديا من المنتمين لاحزاب متباينة وذات ايدولوجيات مختلفة[٤].

وعلى الرغم ان حزب الشعب الجمهوري لم يعترف بالحقوق القومية للشعب الكوردي، لان ذلك يخالف الدستور التركي فأن الكورد يعدونه من اقرب الاحزاب التركية اليهم، فهم يؤيدونه في الانتخابات وقد انتمى اليه الكثير من المثقفين من ذوي الطموحات القومية ففي اخر حكومة شكلها هذا الحزب سنة ١٩٧٨ كان هناك ثلاثة وزراء كورد هم: نائب رئيس الوزراء حكمت جتين ووزير النقل نورالدين يلماز و عبدالكريم زيدان وقد لعبوا

---

(١) المصدر نفسه ص ص ٦٢- ٦٦؛ عبدالستار طاهر شريف الجمعيات والمنظمات والاحزاب الكوردية في نصف قرن ١٩٠٨- ١٩٥٨ (بغداد-١٩٨٩) ص ص٥٧-٦٢.

(٢) احمد ، المصدر السابق ، ص ص ٨٦-٨٨.

(٣) المصدر نفسه ، ص٨٥.

(٤) وصال نجيب العزاوي ، القضية الكردية في تركيا ، دراسة في التطور السياسي للقضية الكوردية منذ بدايتها وحتى عام ١٩٩٣، رسالة دكتوراه غير منشورة قدمت الى كلية العلوم السياسية جامعة بغداد ايلول ١٩٩٤ ص ص ١٤١- ١٤٣.

دوراً مهماً في اثارة المسألة الكوردية في مجلس الوزراء وفي البرلمان مما ادى الى ان تستغل المعارضة ذلك لتشهر به وبرئيسه بولند اجويد بحجة انه يشجع الحركات الانفصالية[١]، وهدد ستة من وزراء اجويد الاتراك بالاستقالة في نيسان ١٩٧٩، اذا لم يشدد سياسته تجاه النشاط السياسي للكورد، ولما كانت استقالتهم تعني سقوط الحكومة، فقد خضع اجويد لتلك الضغوطات فتم تمديد الاحكام العرفية في كوردستان لمدة شهرين وتوسيع رقعتها لتشمل ولايات كوردية اخرى[٢].

لقد اصيب الكورد بخيبة امل كبيرة من بولند اجويد وحزبه واتهموه بالتنصل عن وعوده التي كان قد قطعها لهم عند تسنمه السلطة. عندما قامت الوحدات العسكرية في الولايات الكوردية بالضغط على الكورد بصورة اكثر شدة من السابق والقبض على عدد كبير منهم، اذ كانوا يتوقعون ان يعطيهيم بعض الحقوق الثقافية او يقوم باعمار مناطقهم واقامة المشاريع فيها، لذلك نلاحظ ان قسماً منهم تحول الى احزاب الاخرى في الانتخابات التي جرت في ١٤ تشرين الاول ١٩٧٩ والتي جاءت لصالح رئيس حزب العدالة سليمان ديميريل[٣]، الذي لم يلق تأييد معظم الكورد له بسبب مواقفة المتصلبة تجاه مطالبهم القومية ومعاداته للحركة الكوردية ومحاولته السيطرة على نشاطات الكورد السياسية ومطالبهم عن طريق الاقطاعيين ورؤوساء العشائر الكوردية المنتمين الى حزبه، والذين يظهرون انفسهم بمظهر المدافعين الوحيدين عن الكورد، مقابل الحفاظ على مصالحهم الاقطاعية ضد اي شكل من اشكال التحولات الزراعية في الريف وتعيين اولادهم وذويهم في الوظائف الحكومية ورؤوساء بلديات وموظفين اداريين[٤].

ويميل الكورد ولا سيما العلويين منهم[٥] الى الانضمام الى التنظيمات التركية اليسارية اكثر من ميلهم للانضمام الى الاحزاب البرجوازية واليمينية لاسباب معروفة منها: انها

---

(١) احمد المصدر السابق ، ص٨٨.

(٢) جرجيس حسن، تركيا في الاستراتيجية الامريكية بعد سقوط الشاه (كوردستان،١٩٩٠) ص٤٨.

(٣) احمد ، المصدر السابق ، ص٨٩.

(٤) م.أ.حسرتيان، المصدر السابق، ص١٨٢، ١٨٥، ٢١٢، ٢١٣، احمد المصدر السابق، ص٨٩.

(٥) هناك اكثر من ثلاثة ملايين من العلويين في كوردستان– تركيا ثلثهم من الكورد، هذا وبعد عدد من العلويين الترك انفسهم كوردا ويتكلمون اللغة الكوردية، وفضل اتراك اخرون منذ وقت قريب الانتماء الى الكورد لرفضهم النظام الطبقي والتشرذم الى طبقات، ومن الجدير بالذكر ان العلويين الكورد يعانون من اضطهاد مركب قومي ومذهبي، للتفاصيل انظر:ديفيد ما دوال، الكورد امة محرومة، ترجمة د.رزكار، (دهوك، ١٩٩٥) ص ص ٦٧– ٧٤.

تمثل المعارضة للحكومات التركية المتعاقبة التي شكلتها الاحزاب اليمينية والتي اضطهدت الكورد فضلا عن ان مناهجها وبرامجها التقدمية تجتذب المثقفين والعمال والكسبة الكورد، ويفسر ما سبق ان الكورد شكلوا قوة سياسية مؤثرة داخل نقابة العمال الثوريين وحزب العمال التركي[١]، الذي استقطب اكبر عدد من التقدميين الكورد الذين انضموا اليه باعداد كبيرة سنة ١٩٦٣، حيث وجدوا فيه متنفساً لممارسة العمل السياسي، وقد تمكن هذا الحزب من الوصول الى الولايات الكوردية وانتشرت تنظيماته في المدن والقرى والارياف حتى انه ضم شخصيات قبلية كوردية وملاك اراضي اغنياء، وفي الانتخابات التي جرت سنة ١٩٦٥، حصل الحزب على (٣٪) من الاصوات وبواقع (١٥) مقعداً في البرلمان، كان اربع منهم كورداً، وهذا يعني انه قد حصل على اكثر من ربع مليون صوت[٢].

لقد بلغ تأثير الاعضاء الكورد ونفوذهم في حزب العمال التركي حداً انهم تمكنوا من تغيير وجهة نظر الحزب السلبية بصدد المسألة الكوردية في تركيا، فقد نحي محمد علي ايبر (تركي الاصل) عن رئاسة الحزب عندما صرح خلال مؤتمر دولي في ستوكهولم ان "القضية الكوردية غير موجودة في تركيا" واصراره على تتبع تركيا طريقاً خاصاً الى الاشتراكية اطلق عليه (اشتراكية ذات وجه انساني)[٣]. حدث ذلك في المؤتمر الثالث للحزب الذي انعقد في انقرة في خريف سنة ١٩٦٩، وانتخب محمد علي اصلان (كوردي الاصل) رئيساً للحزب، وقد استقال اصلان بعد خمسة اسابيع فقط بسبب امتناع القادة الاتراك في الحزب من الاقرار بحقوق الشعب الكوردي في كوردستان تركيا وباستقالته بدأ الاشتراكيون الكورد وسواهم يتركون الحزب تدريجياً ويلتحقون بالمنظمات الوطنية واليسارية الكوردية فتقلص نفوذ الحزب في كوردستان ولم يفز في انتخابات سنة ١٩٦٩ الا

---

(١) ان انقلاب ٢٧ ايار ١٩٦٠ العسكري قد ادى الى فتح عهد جديد لليسار التركي اذ سمح للجمعيات اليسارية ان تنظم نفسها، الامر الذي ادى ان يقوم محمد علي ايبر بتأسيس حزب العمال التركي في شباط ١٩٦١، من جماعات صغيرة من اتحادات الغرف التجارية، وتكون الحزب عن طريق خمس عشرة نقابة عمالية، وكان تأسيسه بمثابة اشارة الى ظهور اليسار التركي قوة سياسية جديدة. انظر التفاصيل في:احمد نوري النعيمي، ظاهرة التعدد الحزبي في تركيا ١٩٤٥- ١٩٨٠ (بغداد- ١٩٨٩) ص٢٩٨.

(٢) احمد ، المصدر السابق ص ٨٧، النعيمي المصدر السابق ص ص٢٧٧- ٢٨٦.

(٣) كريس كوجيرا، تاريخ الكورد في القرنين التاسع عشر والعشرين، ترجمة عن الفرنسية الى الكوردية ، محمد رياني (مهاباد،١٩٩٠) ص٥١٧- ٥١٨ ؛ النعيمي، المصدر السابق، ص ص١١٠- ١١١.

بمقعدين في البرلمان[١]، اي ان اصوات الحزب انخفضت الى (٢,٧٪) وعد الحزب محمد علي ايبر مسؤلاً عن انخفاض اصواته وفقدانه ثلاثة عشر مقعداً في البرلمان[٢].

لقد اعاد حزب العمال النظر في سياسته الكوردية، فكتب الدكتور طارق ضياء ايكنجي، وهو نائب كوردي عن مدينة دياربكر ومن قادة الحزب، مقالاً في المجلة (فورم) اكد فيه على عداله القضية الكوردية وجوهرها الوطني والديمقراطي، ودعا الى النضال في سبيل تمتع الكورد بحقوقهم القومية والديمقراطية ضمن الجمهورية التركية[٣]، واصدر الحزب مجلة شهرية وباللغتين الكوردية والتركية بأسم (يني اتش) اي (الشعلة الجديدة) ودعت تلك المجلة ولاول مرة الى اقرار الحقوق القومية للشعب الكوردي في تركيا[٤].

وفي المؤتمر الرابع للحزب الذي انعقد في انقرة في كانون الاول ١٩٧٠ تبني المؤتمر قرارات هامة عن القضية الكوردية جاء فيها:-

١) ان الشعب الكوردي موجود في القسم الشرقي في تركيا.

٢) ان سائر الحكومات المنبثقة عن الطبقات السائدة قد مارست تجاه الشعب الكوردي ومنذ البداية سياسية القمع والارهاب والصهر، سياسة اتخذت غالباً شكل العمليات العسكرية الدموية.

(٣) ان احد الاسباب الرئيسية لتخلف المنطقة التي يقطنها الشعب الكوردي بالنسبة الى مناطق الاخرى، يكمن في السياسات الاجتماعية والاقتصادية التي دأبت عليها نظام الطبقات الحاكمة.

(٤) ان اعتبار (مشكلة الاقاليم الشرقية) مجرد قضية تخلف اقليمي هو امتداد للآراء الشوفينية لأنظمة الطبقات الحاكمة.

---

(١) صلاح سعدالله ، المسألة الكوردية في تركيا "مرحلة جديدة" (بغداد ١٩٩١) ص٢٨.

(٢) النعيمي ، المصدر السابق ص ص ٢٨٦- ٢٨٧.

(٣) سعدالله ، المصدر السابق ص ص٢٨-٢٩.

(٤) كوجيرا ، المصدر السابق ص ص ٥١٧- ٥١٨ وعن موقف حزب العمال التركي وتطوره من القضية الكوردية انظر: عصمت شريف وانلي، دراسات حول الحركة الوطنية الكوردية (باريس،١٩٨٥).

(٥) ان الدعم الذي يوليه الحزب للنضال العادل الذي يخوضه الشعب الكوردي في سبيل حقوقه الدستورية: مثل حق المواطنة والتطلعات القومية والمطالب الديمقراطية، ليس الا واجبا ثورياً وضروريا.

(٦) اعلن المؤتمرعن التحالف بين اليسار الكوردي واليسار التركي[١].

ان تأكيد حزب العمال التركي على حقوق الكورد الذي اضيف الى برنامج الحزب، ادى الى اقبال الكورد على الحزب و الانتماء اليه، حتى انهم اقاموا داخله منظمات مستقلة كانت تجتمع لوحدها، واستثمر الحزب الاجتماعات والمظاهرات الكوردية في الولايات الكوردية حتى ان عدداً من البارزين في الحركة الكوردية اعلنوا انضمامهم اليه[٢].

ومهما يكن فقد سجل اعتراف حزب العمال بحقوق الشعب الكوردي في تركيا، نقطة مهمة في تاريخ الكورد السياسي في كوردستان - تركيا، فهي المرة الاولى التي اعترف حزب تركي علني بوجود الشعب الكوردي في تركيا، وكان ذلك الاعتراف والقرار من احدى الاسباب الاساسية لقيام الحكومة التركية، غير الحزبية التي جاءت نتيجة لانقلاب ١٢ اذار ١٩٧١ بمحاكمة الحزب واعلانه حزباً غير قانوني في ٢٠ تموز ١٩٧١، وقدمت قيادته في اب ١٩٧١ الى المحكمة العسكرية الثالثة في انقرة بتهمة اتباع سياسات انفصالية وخرق الدستور وقانون الاحزاب السياسية، وحكمت عليهم بالسجن لمدة (١٥) سنة[٣].

لجأ حزب العمال التركي بعد محاكمته والحكم على قادته بفترات طويلة، الى العمل السري وتوحد مع الحزب الشيوعي التركي والحزب الاشتراكي التركي تحت اسم الحزب الشيوعي التركي الموحد الذي دعا في برنامجه الى الاعتراف بحق الشعب الكوردي في تقرير مصيره والاعتراف بحق كورد تركيا في الانفصال[٤].

---

(١) سعدالله، المصدر السابق، ص ٢٩؛ مجيد رشيد جعفر، كوردستان تركيا، دراسة اقتصادية اجتماعية سياسية. في تحت التخلف الاقتصادي الاستعماري (بيروت ،١٩٩٠) ص١٩٥.

(٢) النعيمي، المصدر السابق ص٢٨٩.

(٣) المصدر نفسه ص٢٨٦:سعدالله، المصدر السابق ص٣٥.

(٤) الحزب الشيوعي التركي الموحد، برنامج الحزب الشيوعي التركي الموحد (دمشق ١٩٨٩) ص٩٤.

لقد ادى وجود العشرات من النواب الكورد في البرلمان التركي ومن المنتمين الى احزاب سياسية متباينة وذات ايدولوجيات مختلفة، يعملون سوية لما يحقق مصالح قوميتهم، الى ان تظهر القضية الكوردية وتكون مثار اهتمام عدد كبير من السياسيين وممثلي المنظمات الديمقراطية والاجتماعية والمثقفين ورجال العلم، فقد بلغ التنافس بين ديميريل و اجويد زعيمي المعارضة[1]، اشده في كسب اصوات الناخبين الكورد خلال الحملة الانتخابية لسنة ١٩٨٧، عندما وقف اجويد ليعلن، ولاول مرة ان حزبه (حزب اليسار الديمقراطي) سيمنح الكورد في شرق و جنوب شرق تركيا حكماً ذاتياً كاملاً والى ان يقف ديميريل ويعلن لاول مرة ايضاً، ان اجويد غير صادق في منح الكورد حكماً ذاتياً وان لدى حزبه (حزب الطريق الصحيح) برنامجا كاملاً لمنح الكورد حقوقهم القومية وفق صيغة فدرالية[2].

كما واعيقت اعمال البرلمان التركي في ١٩ كانون الثاني ١٩٨٨، بسبب بيان نائب الحزب الاشتراكي الديمقراطي الشعبي، عن استنبول، محمد علي ايدن، الذي قال في بيان امام البرلمان "ان المشكلة الكوردية هي من القضايا الاجتماعية التي اثارت اهتمام الرأي العام لمدة طويلة في بلادنا، ولسنوات طويلة كان الحديث عن القضية الكوردية ممنوعاً... ويجب على الحكومة ان ترفع الحظر لكي تتم دراسة القضية الكوردية بشكل عميق وبما يسمح بتقديم حلول واقعية ..اذ ان وجود الكورد يجري نفيه حتى الان... وهم محرومون من جميع الحقوق الانسانية... ان من واجبنا اثارة المشكلة وشجب ممارسة الاضطهاد، وانا اشجبها بالفعل"[3].

وعلى الرغم من ان ما طرحه النائب الكوردي محمد علي ايدن، قد اثار موجة احتجاج صاخبة من نواب حزب (الوطن الام) التركي الحاكم، الا ان ما جرى في البرلمان

---

(١) اشترط قادة انقلاب سنة ١٩٨٠ وبموجب القانون الجديد للاحزاب، منع سليمان ديميريل وبولند اجويد من ممارسة السياسة او الانضمام الى حزب حتى ٦ تشرين الثاني ١٩٩٢، الا ان الحكومة التركية برئاسة توركوت اوزال ادركت ان الظهور العلني والقومي لزعيمي المعارضة اثرا في دعم سياستها المعلنة والموجهة اساساً لحلفائها الغربيين حول عودة الديمقراطية، وفي ٦ ايلول ١٩٨٧ سمح لاجويد وديميريل بالعودة الى العمل السياسي . انظر:ابراهيم خليل احمد وخليل علي مراد، ايران وتركيا، دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر، (الموصل، ١٩٩٢) ص٣٢٧– ٣٣٣.

(٢) حسن، المصدر السابق ، ص١١٩.

(٣) المصدر نفسه ص١١٩.

يعد سابقة مهمة، لانه تطرق الى موضوع حظر مناقشته وفقاً للسياسة الرسمية، وفتح الباب لمناقشة القضية الكوردية على المستويات كافة، حتى انها شكلت محور الجدل السياسي في تركيا لا سيما بعد قيام الحزب الاشتراكي الديمقراطي الشعبي الذي يتزعمه اردال اينونو بتعليق عضوية نائبه الكوردي ابراهيم اكسوي لمطالبته في ستراسبورغ باستقلالية ثقافية للكورد في تركيا وقد اعرب النواب الكورد المنتمون الى الاحزاب الثلاثة الممثلة في البرلمان عن تضامنهم مع اكسوي اذ قال النائب في الحزب الوطن الام نورالدين يلماز "بان هناك مشكلة كوردية في تركيا، لكن احداً لا يريد الاعتراف بها، وكانه مرض خطير" واضاف "ما نريده هو الاعتراف بوجود الكورد في تركيا .." وقال "انا كوردي ونائب في الجمعية الوطنية و تعلمت التركية في المدرسة" وذهب النائب في حزب الطريق الصحيح فريد بوران الى ابعد من ذلك عندما اكد قائلاً "هناك امة كوردية لكنها لا تريد دولة مستقلة ،بل على الكورد ان يتمتعوا بحق استخدام لغتهم في حياتهم اليومية وفي رؤية ادبهم ينشر واغانيهم تبث"[١].

وعد ابراهيم اكسوي في بيان نشره في ٨ شباط ١٩٨٩ تعليق عضويته في الحزب ردع للمدافعين عن حقوق الانسان وتهديد للديمقراطية في تركيا[٢]. ومع احتدام النقاش ووقوف معظم النواب الكورد المنتمين الى الحزب الاشتراكي الديمقراطي الشعبي الى جانب اكسوي اقترح زعيم الحزب اردال اينونو في البرلمان الى اجراء تغيير على القانون الذي يصر على ان اللغة التركية هي اللغة الرسمية الوحيدة في البلاد، ودعا الى رفع الحظر المفروض على النشر والاذاعة باللغة الكوردية[٣]. واضاف اينونو بان "القانون يجلب لتركيا العار امام بقية دول العالم" وقال "بان وجود مثل هذا الحظر سبب الكثير من المشاكل في المنطقة"[٤].

ولعل خير مثال على حجم النشاط السياسي للكورد المنتمين لاحزاب تركية علنية والذي كان وما يزال يؤثر بشكل او بآخر على سياسات الحكومات التركية المتعاقبة تجاه تطلعات الكورد القومية، هو الانتخابات البرلمانية التي جرت في تشرين الاول ١٩٩١ والتي

---

(١) المصدر نفسه ص١٢٢.

(٢) المصدر نفسه ص١٢١.

(٣) قررت الحكومة التركية في ٢٢ نيسان ١٩٩١ رفع الحظر عن اللغة الكوردية.

(٤) حسن، المصدر السابق، ص١٢٢.

فاز فيها حزب الطريق الصحيح الذي كان يتزعمه سليمان ديميريل حيث فازت كتلة برلمانية من الوطنيين الكورد رشحت نفسها على قاعدة قومية في كوردستان - تركيا، وجاء تشكيل هذه الكتلة في اعقاب قيام الحزب الاشتراكي الديمقراطي الشعبي بطرد سبعة من النواب الكورد من صفوفه اثر اشتراكهم في المؤتمر العالمي عن الهوية الثقافية الكوردية، الذي عقد في ١٤-١٥ تشرين الاول ١٩٨٩، من قبل المعهد الكوردي في باريس[١]. لقد اضطر اولئك النواب بعد ان فقدوا صفتهم الحزبية وبمؤازرة النواب الكورد الاخرين من الذين تركوا صفوف الحزب المذكور ايضاً تضامناً معهم الى تشكيل كتلة برلمانية سرعان ما تحولت الى حزب سياسي باسم حزب العمل الشعبي (پارتا كەدا گەل) وهو حزب تركي في الظاهر الا انه في الواقع حزب كوردي غير معلن عنه، وتألف غالبية اعضائه اول الامر من النواب الكورد النشطاء ومنهم نواب دياربكر خطيب دجلة وليلى زانا وسداد يورتاش ونواب ماردين محمد سنجار واحمد ترك وعلي بيت ونائب قارص محمود الينـاق ونائب موشي سره ساقق ونائب اديامان محمد قليج ونائب سيرت زبير ايادار ونائب شرناخ سليم صادق ونائب ملاطيا ابراهيم اكسوي وسواهم[٢].

لقد منعت السلطات التركية اعضاء حزب العمل الشعبي من الترشيح بصفة مستقلة في الانتخابات التي جرت في تشرين الاول ١٩٩١، فاضطر الحزب الى ان يدخل في ائتلاف مع الحزب الاشتراكي الديمقراطي الشعبي لخوض تلك الانتخابات، ومن اصل (٢٦) مرشحاً لحزب العمل الشعبي فاز (٢٢) نائباً في الدوائر الانتخابية في الولايات الكوردية، وكان ترتيب الاحزاب المتنافسة في الانتخابات كما يلي[٣]:

---

(١) نظم تالمعهد الكوردي وبمساعدة مؤسسة (فرنسا– الحريات) هذا المؤتمر تحت عنوان"الاكراد حقوق الانسان والهوية الثقافية" وذلك في مركز المؤتمرات الدولية في باريس وقد شارك في هذا المؤتمر مائتان واربعون شخصية وخمسة وثمانون صحفياً من اثنين وثلاثين بلداً، تدارسوا طوال يومين مصير الشعب الكوردي والوسائل الكفيلة بتوعيه الرأي العام العالمي حول هذه القضية على نحو افضل. انظر نصوص اعمال المؤتمر والمساهمات في: مجلة دراسات كوردية العدد ٤ (٨) السنة (٩) باريس ١٩٩٣.

(٢) ترك صفوف الحزب الاشتراكي الديمقراطي الشعبي (١٨) نائباً كوردياً ولم يبق في صفوفه الا بضعة نواب ، ومن الجدير بالذكر ان نسبة النواب الكورد في البرلمان التركي تبلغ نحو (٢٥٪) وان عددهم في جميع الاحوال لا يقل عن (٧٠) نائباً انظر: هوشيار الزيباري "تطورات هامة للقضية الكوردية في تركيا " مجلة الثقافة الجديدة العدد ٢٤٣ اذار ١٩٩٢.

(٣) المصدر نفسه.

اسم الحزب	رئيس الحزب	عدد المقاعد	النسبة المئوية
١- حزب الطريق الصحيح	سليمان ديميريل	١٧٨	٪٢٧
٢- حزب الوطن الام	مسعود يلماز	١١٥	٪٢٤,٤
٣- الحزب الاشتراكي الديمقراطي الشعبي وحزب العمل الشعبي	اردال اينونو	٨٨	٪٢٠,٧٥
٤- حزب الرفاه الاسلامي	نجم الدين اربكان	٦٢	٪١٦,٨٢
٥- حزب اليسار الديمقراطي	بولند اجويد	٧	٪١,٤٩
المجموع		٤٥٠	٪١١٠

وعندما تشكلت حكومة ائتلافية في ٢٠ تشرين الاول ١٩٩١ بين حزب الطريق والحزب الاشتراكي الديمقراطي الشعبي وجرى توزيع المناصب الوزارية بين الحزبين، كانت حقيبة وزارة الخارجية من نصيب حكمت جتين وهو كوردي، وتضمن برنامج الحكومة الائتلافية اعترافاً بالاختلافات الثقافية في تركيا، وهو اعتراف مبطن بالوجود القومي الكوردي وخطوة للقبول التدريجي والرسمي للكورد وثقافتهم ولغتهم وشعورهم القومي[١]. ودراسة امكانية الغاء قانون حراس القرى (المرتزقة الكورد)[٢].

وقد اكد رئيس حزب العمل الشعبي حينذاك فهمي اشيكلر في تصريحاته، بان فوز الحزب دليل على تطور قضية الانسان في تركيا، وحذر من الاستمرار في تجاهل حل سياسي للقضية الكوردية الذي ستكون عواقبه وخيمة، ومن الجدير بالذكر ان حزب العمل الشعبي كان قد عقد مؤتمره الاول في حزيران ١٩٩١، وان فهمي اشيكلر اكد في كلمة الافتتاح بان هناك "اكثر من عشرين مليون شخص في تركيا يقولون بفخر انهم من الكورد، رغم اجراءات السلطة الموجهة ضدهم" واضاف "ان لكورد تركيا الحق في تقرير مصيرهم اسوة باي شعب آخر في العالم " ودعا في كلمته ايضاً الى "الاعتراف بعدد الكورد والكف عن محاولات التقليل من شأنهم وحجمهم"[٣].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) العزاوي ، المصدر السابق، ص٢٠٦

(٣) سعدالله، المصدر السابق، ص٥٥.

اخذت القضية الكوردية في تركيا خلال المدة الاخيرة، تكتسب ابعاداً يومية تمثل ذلك في تصريحات وخطب وبيانات السياسيين الاتراك، حتى ان رئيس الجمهورية التركية الاسبق توركوت اوزال مثلا، صرح بعد الخسارة التي مني بها حزبه(الوطن الام) في الانتخابات التي جرت في تشرين الاول ١٩٩١، انه يؤيد قيام فيدرالية تركية – كوردية، واكد على حل القضية الكوردية بعيداً عن استخدام القوة، ودعا اوزال في نيسان ١٩٩٢, وفي بيان وزع مباشرة الى، بث برامج باللغة الكوردية عبر التلفزيون الرسمي في جنوب شرق تركيا، وعلى اثر هذا البيان اتسع الصراع على التلفزيون الكوردي ليشمل جميع الاحزاب التركية الكبرى[١]. وبالتأكيد ان ذلك يؤشر ادراك الدولة التركية لاهمية القضية الكوردية التي احتلت صدارة القضايا السياسية للحكومة التركية، كما انها تعد المرة الاولى في تاريخ الجمهورية التركية ان يقوم رئيس الجمهورية في الحديث عن وجود مشكلة كوردية في تركيا لا تحل بالقوة ولكن بالديمقراطية والحوار.

ويبدو ان قادة حزب العمل الشعبي (الكوردي) قد اتقنوا اساليب وفن ممارسة الديمقراطية من خلال عملهم في البرلمان التركي، فقد عقدوا في مطلع تشرين الاول ١٩٩٢ مؤتمراً انتخابياً في انقرة رحبوا فيه بمبادرة اوزال ودعوه الى ان يقبل زعامة حزبهم[٢]، وقد اغاض ذلك بولند اجويد فقال عن ذلك المؤتمر "انني لا اجد اي معنى للسكوت عن هذا المؤتمر وما جاء فيه يعد اهانة للوطن"[٣] كما قدم رؤوساء بلديات المناطق الكوردية من اعضاء الحزب الاشتراكي الديمقراطي الشعبي ومن خلال اجتماع موسع تقريراً تضمن عدة مقترحات اهمها: ان يكون العاملون الاداريون في مركز الحزب في ديار بكر من الكورد، كما طالبوا باقامة (وزارة كوردستان) وتنظيم المهرجانات في المناسبات الكوردية الوطنية، وانشاء معهد ومتحف ومكتبة واكاديمية خاصة بالكورد، وان يكون المحافظ ومدراء الامن والمسؤلون العسكريون في الولايات الكوردية من اصول كوردية[٤].

---

(١) مجلة الحياة اليوم عدد نيسان ١٩٩٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) جريدة العراق العدد (٢٠٧٦)، ٢٣ ايلول ١٩٩٢، لقد اتهم حزب العمل الشعبي بالتعاون مع حزب العمال الكوردستاني فحلته الحكومة التركية في تموز ١٩٩٣.

(٤) العزاوي، المصدر السابق، ص٢٠٧.

وقد بلغ تأثير النواب الكورد في الحزب الاشتراكي الديمقراطي... الى درجة اعلان الحزب في تشرين اول ١٩٩٣ عن مبادرة لايجاد حل سلمي للمشكلة الكوردية بعيداً عن الحل العسكري الذي تدعو اليه حكومة تانسو جيلر[١]. وقد جاء هذا الموقف بعد استقالة (١٤) نائباً كوردياً من الحزب في ٣١ آذار ١٩٩٣، احتجاجاً على اعمال العنف في الولايات الكوردية، ومن جانب آخر اقترح نائبان كورديان من دياربكر هما ليلى زانا وخطيب دجلة ،ان يتوسطا بين الدولة التركية وبين حزب العمال الكوردستاني للتوصل الى وقف اطلاق النار، واكدا معارضتهما لجميع اشكال العنف، وطالباً بأجراء استفتاء لمعرفة مطالب الكورد بصورة واضحة[٢].

وعلى الرغم من التغيرات الايجابية التي طرأت على سياسة التركية في السنوات الاخيرة، الا انها لم تتحول عملياً الى سياسة رسمية للدولة التركية، فما زالت حالة الطوارىء المفروضة على الولايات الكوردية مستمرة منذ سنة ١٩٨٠ والخاضعة عملياً لحكم المؤسسة العسكرية، فقد تدخلت هذه المؤسسة ضد دعوة اوزال الى البث باللغة الكوردية عبر التلفزيون الرسمي[٣]، ووقفت ضد احزاب وزعماء المعارضة الاتراك الذين طالبوا بمنح الكورد شيئاً من حقوقهم الثقافية . وضد الغاء قانون حراس القرى . ومن الجدير بالذكر انه حصلت في الاونة الاخيرة اختلافات وصراعات داخل المؤسسة العسكرية نفسها بسبب اخفاقها في القضاء على الحركة الكوردية[٤].

والخلاصة ان الحكومات التركية المتعاقبة قد اقترن تعاملها مع الكورد بالقسوة والاضطهاد، فقد شرعت تلك الحكومات لا سيما بعد قمع الانتفاضات الكوردية المسلحة خلال المدة (١٩٢٥- ١٩٣٨) الى اجتثاث كل ما كان يساعد الكورد على التحرك والثورة وطبقت جميع الممارسات بشكل لا يسمح بولادة اي تنظيم سياسي كوردي مما دفع الكثيرين من الكورد الى العمل في صفوف الاحزاب التركية العلنية لكنهم لم ينكروا او

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٠٧

(٢) المصدر نفسه، ص٢٠٧.

(٣) مجلة الحياة اليوم نيسان ١٩٩٢.

(٤) محمد خليفة "التحولات العالمية تجبر تركيا على العودة الى الشرق وامريكا تدعم تحول تركيا لوراثه دور شاه ايران" مجلة المنبر، العدد ٤٨ شباط ١٩٩٠.

يتناسوا انتماء هم القومي، اذ كانوا لا يترددون في الموازنة والتوفيق بين انتمائهم الحزبي والعمل من اجل اقرار الحقوق القومية لشعبهم.

لقد باتت القضية الكوردية ومنذ مطلع الستينات ونتيجة لنشاطات الاحزاب والمنظمات السياسية والثقافية والاجتماعية الكوردية احد المسائل الاساسية التي تواجه تركيا، واذا كان الكورد سابقاً ينضمون بشكل واسع الى صفوف الاحزاب والمنظمات السياسية التركية العلنية والسرية فقد اصبح هذا محدوداً الان، حتى في احزاب اليسار التركي الذي كان يحاول فرض تنظيماته على الكورد واستيعابهم، اذ ظهرت ومنذ سنة ١٩٦٥ قوى وحركات فكرية وتنظمية كوردية سرية وعلنية ذات اشكال تنظيمية جديدة ومتطورة بدأت بالانتشار في صفوف الكورد في تركيا وكان في مقدمة تلك القوى والتنظيمات السياسية، الحزب الديمقراطي الكوردستاني الذي تأسس في ١١ تموز ١٩٦٥ تضامناً واستجابة مع قيام ثورة ١١ايلول ١٩٦١ في كوردستان العراق، وحزب العمال الكوردستاني الذي تشكل في سنة ١٩٧٨ والحزب الاشتراكي الكوردستاني وتشكل في سنة ١٩٨٠.

ومع هذا فأن الكورد في كوردستان تركيا مازالوا يحاولون الانخراط في الاحزاب والمنظمات السياسية التركية من اجل ممارسة نشاطهم السياسي بحرية في ظلها وايصال اصواتهم والمطالبة بحقوقهم القومية عن طريقتها، مستفيدين من حجمهم السكاني وصراع الاحزاب، ومن النظام البرلماني وظروف تركيا السياسية والاقتصادية والامنية، وبالمقابل تستغل الاحزاب التركية لاسيما الرئيسية منها، الكورد لغرض الحصول على اصواتهم في المعارك الانتخابية.

ومهما يكن فأن الحكومات التركية المتعاقبة تمارس في الوقت نفسه عدة وسائل، للحد من نشاط الكورد السياسي وامتصاص حركاتهم السياسية، ومنها:

١- ابقاء كوردستان تركيا متأخرة من النواحي الثقافية والاجتماعية والاقتصادية لغرض ابقاء الكوردي في وضع متخلف لا يسمح له ان يعرف ما يدور حوله همه البحث عن متطلبات العيش فقط.

٢- العمل على كسب رؤوساء العشائر الكوردية وتعيينهم في الوظائف الادارية للسيطرة بواسطتهم على عامة الكورد.

٣- استخدام البرلمان عن طريق انتخاب رؤوساء العشائر الكوردية كممثلين عن الكورد حيث يقوم هؤلاء النواب باعطاء الوعود للكورد بتحسين احوالهم واعمار مناطقهم واعطائهم بعض الحقوق.

٤- تغلغل اجهزة المخابرات التركية في الاحزاب اليمينية واليسارية العلنية والسرية التي تعمل في كوردستان لغرض مراقبة نشاط الكورد السياسي وتوجيهه حسب مخططاتها.

٥- التأكيد على قدرة الجيش في ابادة اية محاولة انفصالية قد تحصل[١].

خارطة التوزيع الجغرافي للكورد في تركيا

(١) احمد، المصدر السابق ص ص٩١- ٩٢.

الحزب الديمقراطي الكوردستاني في تركيا (١٩٦٥- ١٩٩٢) نشأته وتطوره

الخلاصة

اصيبت الحياة الحزبية في كوردستان- تركيا بالشلل تقريباً خلال المدة (١٩٣٢-١٩٦٥)، وارتبطت عودتها في تموز ١٩٦٥ بعدد من المؤثرات الداخلية والخارجية، واصبح الحزب الديموقراطي الكوردستاني في تركيا، الحزب الكوردي الوحيد على الساحة الكوردستانية التركية خلال المدة (١٩٦٥- ١٩٧٥)، وكان اقوى تنظيم سياسي في صفوف الكورد في تركيا، ولكن بسبب التعقيدات والتأزمات داخل الحركة السياسية الكوردية والاعتقالات المتكررة لقادة الحزب، واغتيال رئيسه فائق بوجاك في صيف ١٩٦٧، لم يعد الحزب ذا نفوذ كما كان، فضلاً عن ظهور احزاب سياسة كوردية اخرى اشد تماسكاً واقوى تنظيماً.

المقدمة

بعد قضاء الحكومة التركية على الانتفاضة الكوردية المسلحة في جبال ارارات سنة١٩٣٢، وانحلال حزب خويبون (الاستقلال)، عملت الحكومات التركية المتعاقبة على تغيير الواقع القومي في كوردستان تركيا، واتبعت سياسة احتواء الشعب الكوردي، فعزلت كوردستان عن العالم الخارجي، لذا سيطر الركود على الحياة الحزبية في كوردستان تركيا واصيبت بالشلل تقريباً، حتى انها لم تشهد خلال المدة (١٩٣٢-١٩٦٥)، نشاط اي تنظيم سياسي كوردي ذات اهداف سياسية محددة، حتى تموز ١٩٦٥ عندما تأسس الحزب الديمقراطي الكوردستاني. ومع هذا لم تتمكن الدولة التركية، وعلى الرغم من جميع

اجراءاتها العسكرية والبوليسية والادارية، من عزل كورد تركيا تماماً عن الاحداث والنشاطات السياسية التي كانت تشهدها بقية اجزاء كوردستان. فقد انتعشت الحياة الحزبية في كوردستان تركيا ودخلت منذ سنة ١٩٦٥ مرحلة جديدة بظهور العديد من الاحزاب السياسية القومية والاشتراكية، وتزايد دور المثقفين الكورد في التأثير على الحياة السياسية.

ارتبطت عودة النشاط السياسي الكوردي بعدد من المؤثرات الداخلية والخارجية، يأتي في مقدمتها تغلغل الاحزاب والمنظمات اليسارية التركية في صفوف الكورد، ومع ان هذه الاحزاب كانت تعمل بصيغتها وسياستها التركية، الا انها فسحت المجال لبروز شخصيات كوردية اولاً، وللعمل والتغلغل بين الجماهير الكوردية ثانياً، لاسيما بعد ادراكها لاهمية الاصوات الكوردية في الانتخابات البرلمانية، ولهذا بدأت بزيادة اهتمامها بالكورد، حتى انها ضمنت برامجها ونشاطاتها العديد من الاشارات والشعارات الكوردية، مثل تبنيها شعارات تنادي بالحقوق القومية والسياسية للكورد في تركيا [١].

كما كان لتردي الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية لمعظم الكورد و بقاء كوردستان تركيا في حالة متخلفة ومهملة ومستغلة من الاقطاعيين ورؤوساء العشائر، دوراً في ازدياد شعبية التنظيمات السياسية التركية بين الكورد، وزاد في الوقت نفسه من حدة التمايز بين الكورد والترك، ودفع الكورد بالتالي الى التطرف في مواجهتهم للسلطة المركزية.اما العوامل الخارجية التي شجعت الكورد على استئناف نشاطهم السياسي فعديدة منها: برامج الاذاعات الكوردية في راديو تفليس ودار اذاعة يريڤان وبغداد و القاهرة، والحياة الادبية والثقافية الكوردية النشطة نسبياً في الاتحاد السوفيتي (السابق) والعراق، كلها كانت تؤدي بكورد تركيا الىمقارنة ذلك بالصعوبات التي كانوا يجدونها في التعبير عن أنفسهم فكرياً في وطنهم.[٢]

إلا أن أهم العوامل الخارجية التي شجعت الكورد على استعادة نشاطهم السياسي في تركيا، تمثل في قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق، واعلان حكومة الثورة عن دستور

---

(١) وصال نجيب العزاوي، القضية الكردية في تركيا، دراسة في التطور السياسي للقضية الكردية منذ بدايتها وحتى عام ١٩٩٣، رسالة دكتوراه غير منشورة قدمت الي مجلس كلية العلوم السياسية/ جامعة بغداد ١٩٩٤. ص١١٢

(٢) عبدالفتاح علي يحيى، الاحزاب والمنظمات السياسية الكوردية في كوردستان تركيا، ١٩٦٥-١٩٩٢- بحث غير منشور، بحوزة كاتبه، ص١٤.

مؤقت ثبت فيه لاول مرة في تاريخ العراق الدستوري، ان (العرب والاكراد يعتبرون شركاء في هذا الوطن / المادة ٣) تبعه عودة قائد الحركة الكوردية ملا مصطفى البارزاني من منفاه الاختياري في الاتحاد السوفيتي (السابق) الى بغداد في ٦ تشرين الاول ١٩٥٨ ، وحصول الحزب الديمقراطي الكوردستاني على الاجازة في ٩ شباط ١٩٦٠ ، ونجاح الحركة الكوردية بقيادة مصطفى البارزاني في تحدي الحكومة المركزية باعلانها الثورة عليها في ١١ ايلول ١٩٦١ ، وحصولها في ١١ اذار ١٩٧٠ على الحكم الذاتي لكوردستان –العراق.

ان العوامل الخارجية والداخلية اعلاه ، احدثت تأثيرا ملحوظا في واقع الوعي السياسي والقومي عند الكورد في تركيا ، وساهمت في خلق تحرك سياسي واضح لديهم ، وذلك بتاسيس تنظيمات وجمعيات ثقافية توكد هويتهم القومية ، وقد مهدت نشاطاتها الى ظهور الاحزاب السياسية الكوردية وفي مقدمتها الحزب الديمقراطي الكوردستاني.

نشأة الحزب الديمقراطي الكوردستاني وتطوره

بدأت الحياة الحزبية في كوردستان – تركيا من جديد متمثلة بحركة ثقافية، فقد اصدر الصحفيان الكورديان موسى عنتر[١] ويانيب يلدرم في مدينة ديار بكر مجلة اسبوعية باسم (البلاد التقدمية) اهتمت بالقضايا القومية الكوردية، وفي الوقت نفسه ظهرت تنظيمات تهتم بالشؤون الكوردية، دون ان تفصح عن طابعها القومي علناً، نظراً للموقف الصارم من جانب الحكومة ازاء كل ما له علاقة بذلك، فقد تجمع المثقفون الكورد في استنبول وانقرة في منظمة ثقافية، وفي خريف سنة ١٩٥٨ تشكلت في ديار بكر جمعية ثقافية اخرى، اخذت توكد في نشراتها على تخلف الولايات الشرقية (الكوردية) وحاجتها الى الطرق والمدارس، وجذبت هذه الجمعية ومجلة (البلاد التقدمية) وبسرعة اهتمام عدد كبير من القراء والمثقفين الكورد[٢].

---

(١) ولد موسى عنتر سنة ١٩١٧ في ديار بكر وتخرج في كلية الحقوق، عمل في المحاماة والتعليم ثم انتقل سنة ١٩٤٠ الى حقل الصحافة. من مؤلفاته مسرحية (الجرح الاسود) باللغة الكوردية و(مذكراتي) باللغة التركية، في ٢٠ ايلول ١٩٩٢ تناقلت وكالات الانباء العالمية خبر اغتياله في ديار بكر على يد البوليس التركي السري.

(٢) A.R. Ghassemlu and others; people with out Acountry,) The Kurds and Kurdistan, (London,1980)P74

تنبهت السلطات التركية للنشاطات الثقافية –السياسية الكوردية واتخذت تدابير الحيطة والحذر ازاءها ، وحاولت منع قيام المزيد من المنظمات الكوردية ، ففي تشرين الثاني ١٩٥٩ اعتقلت (٤٩) مثقفا كورديا بتهمة "العمل لانشاء دولة كوردستان ، واقتطاع جزء من الوطن التركي الغالي "، وطلب الادعاء العام بانزال عقوبة الموت بحق جميع المتهمين ، وكان معظمهم من الاطباء والمحامين والطلبة والكسبة والعمال. وتوفي تحت التعذيب الطالب الحقوقي امين باتو، وجرت محاكمة الاخرين[١] وعرفت هذة الحادثة في التاريخ السياسي الكوردي باسم حركة الـ(٤٩).

وفي كانون الاول ١٩٥٩، اعتقلت السلطات ناشري مجلة البلاد التقدمية او (الوطن المتطور)، وعدد من القوميين الكورد ، وعلى الرغم من هذا تمكن المثقفون الكورد من عرض وتمثيل عدد من المسرحيات الكوردية [٢]

وفي ربيع ١٩٦٠، احتدم الوضع السياسي في تركيا ، فقد وقع في ٢٧ مايس ١٩٦٠ انقلاب عسكري اسفر عن تسلم الاوساط العسكرية التي كانت ممثلة في (لجنة الوحدة الوطنية) زمام الحكم، وحسب اراء اعضاء هذه اللجنة ان القضية الكوردية كانت احد اسباب الانقلاب العسكري[٣] وهذا يفسر لنا اتخاذ تلك اللجنة اقصى الاجراءات القمعية ضد الكورد لقطع دابر أي نشاط سياسي لهم، فقامت بحملة اعتقالات واسعة جرى خلالها اعتقال (٢٤٤) شخصية كوردية بتهمة التحضير لمؤامرة ضد الدولة، وصرح الرئيس التركي الجديد الجنرال جمال كورسيل لصحيفة سويدية قائلاً " اذا بقى هؤلاء الجبليين غير هادئين ، فان الجيش لن يتأخر عن ضرب مدنهم وقراهم وسيكون حمام دم اخر اسوة بذلك الذي بددهم" [٤].

---

(١) حركة التحرير القومي الكوردستاني– تركيا (كوك)، النضال لتحرير كوردستان، ايلول ١٩٨٦، ص٧.

(٢) المصدر نفسه، ص٧، كريس كوجيرا، تاريخ الكرد في القرنين التاسع عشر والعشرين (باللغة الكوردية)، ترجمة من الفرنسية الى الكـــوردية، محمد رياني (مهاباد، ١٩٩٠) ص٥١٧.

(٣) نشرت الصحف التركية في ١٣ مايس ١٩٦٠ نبأً مؤداه انه وقعت في ايدي لجنة الوحدة الوطنية وثائق تدل على محاولة عدد من اعضاء الحزب الديمقراطي الذي اطيح به، انشاء دولة كردستان وان حكومة الحزب الديمقراطي لم تعارض ذلك في حين ان الحكومة الجديدة وضعت حداً نهائياً للاعمال المعادية للدولة، وحاولت عزل الكورد الساعين الى تقسيم البلاد بصورة تامة.ينظر: م. أ. حسرتيان، الحركة الكردية في العصر الحديث، في جليلي جليل وم.س. لازاريف واخرون، ترجمه عن الفرنسية، د. عبدي حاجي (بيروت، ١٩٩٢) ص٢٥٤.

(٤) صبريه احمد لافي، الاكراد في تـركيا، دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية (غير منشورة)، معهد الدراسات الاسيوية الافريقية، بغداد، الجامعة المستنصرية ١٩٨٥، ص١٠٩.

وكـرد فعـل علـى تصـريحات كورسـيل، انطلقـت في٨ مـايس ١٩٦١ المظـاهرات في مـدن: ماردين وديار بكـر وسـيفرك وبـدليس و وان، حملت شـعارات مـن بينهـا "لسـنا اتراكـاً" و"نحن كورد ويجب على الحكومة التركيـة الاعـتراف بحقوقنـا القوميـة" ونتيجـة لتصـدى السلطات لتلك المظاهرات فقد قتل نحو(٣١٥) شخصاً وجرح (٧٥٤) اخرين [١].

وفي هـذه الفـترة وبالتحديـد في ١١ ايلـول ١٩٦١، شـن الحـزب الـديمقراطي الكوردسـتاني بقيادة ملا مصطفى البارزاني، كفاحـاً مـن اجـل التحـرر الـوطني في كوردسـتان الجنوبيـة (العراق)، واثار هذا الحدث قلق اعضاء مجلس الامـن القـومي التركـي[٢] وحظيـت الحركـة الكوردية في جنوب كوردستان بتعاطف كبير من جانب الكورد في تركيا، لاسيما من سـكان ولايات: وان وسيرت وماردين وديـار بكـر وسـواها مـن المـدن الكورديـة، الـتي بـدأت بجمـع التبرعـات لـدعم الحركـة ، وخـاف الانقلابيـون مـن احتمـال ظهـور حركـة مماثلـة في كوردسـتان الشـمالية (تركيـا)، لهـذا اعتقلـوا (٤٨٥) شخصـاً مـن مـلاك الارض و الشـيوخ ورؤوساء العشائر ووضعوهم في معسكر سيواس، وعذبوا تعـذيباً قاسـياً، ونفـوا (٥٥) مـنهم باعتبارهم من الرديكاليين الى مناطق تركية[٣].

وعلـى اثـر هـذه الاعتقـالات نظـم الكـورد في مـايس ١٩٦٢ مظـاهرات ضـد السـلطات في منطقة ماردين، وقذفوا بالحجارة المقر العسكري المحلي، وتصـدى الجنـود للمتظـاهرين " واعتدوا على جمهور متحمس بالحراب" فأصيب (١٨٠) شخصاً بجراح . واسـتمرت حـوادث تصدي السلطات التركية للمظاهرات السياسـية الكورديـة، وبلغـت حـداً ادى الى اتخـاذ تلـك السـلطات قـرارات سـريعة لاحبـاط النشـاط السياسـي الكـوردي وذلـك باعتقـال الناشـطين السياسـيين الكـورد، وفي ١٦تمـوز١٩٦٢ اغلقـت تركيـا حـدودها مـع العـراق وسـوريا بصـورة جزئية، وعقد ولاة ماردين، هكاري، سيرت، بدليس، وان، اجتماعاً لدراسـة الاوضـاع وكـان نقل سكان القرى الكوردية الحدودية الى الداخل من جملة الاقتراحات[٤].

---

(١) د. مجيد جعفر، كردستان/ تركيا، دراسة اقتصادية اجتماعية سياسية في – تحت التخلف الاستعماري (بيروت، ١٩٩٠) ص٢٩٤.

(٢) ويتكون المجـلس مـن رئيس الـوزراء ورئيس الاركان العامة ووزراء الدفاع والداخلية والخارجية، وقادة القوات البرية والجوية والبحرية والقائد العام للجندرمة ، وتعـقد اجتماعاته برئاسة رئيس الجمهورية او رئيس الوزراء في حالة غياب الاول .ينظر: د. اسماعيل بيشيكجي، كردستان مستعمرة دولية، ترجمة عن الفرنسية، زهير عبدالملك (السويد، ١٩٩٨) ص١٥٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٥٥–١٥٦.

(٤) جريدة الزمان (البغدادية)، العددان (٧٤٢٥، ٧٤٨٢) ٩ مايس، ٢٢ تموز١٩٦٢.

واعتباراً من مطلع الستينات، ظهرت قوى سياسية جديدة في تركيا، تمثلت بتصاعد نشاط الحركات اليسارية التركية- الكوردية وتطورها، وامام ضغط المعارضة، اضطر قادة الانقلاب العسكري الى تخفيف الضغط على الحركة الوطنية واطلاق الحريات العامة، واستفادت القوى والشخصيات الكوردية، في ظل هذا المناخ، من تطوير علاقاتها واتصالاتها مع قيادات الاحزاب التقدمية التركية، ومع الاحزاب الكوردية في ايران والعراق وسوريا ولبنان[١]. ومما لعب دوراً مهماً في تطوير الوعي الوطني الكوردي، صدور مجلات مثل صوت سليفان(Silvanin Sesi) سنة ١٩٦٢ في مدينة سليفان، , (مجلة دجلة- الفرات) سنة١٩٦٣ ومجلة دەنك (الصوت) في نيسان ١٩٦٣، وجريدة روژا نو (اليوم الجديد Yeni gun)، الىجانب النشرات التي كانت تصدرها الرابطات الثقافية الثورية للشرق، واثاراة الاعداد الاولى لهذه الصحف والمجلات غضب السلطات التركية، فقامت باعتقال محرر مجلة دەنگ يشار قايا بتهمة " نشر الدعاية الكوردية" [٢].

تمخض الوضع ، نتيجة لهذا التعامل المباشر وغير المباشر، وعلى الرغم من عدم سماح القانون التركي للقوميات غير التركية بان تكون لها احزابها السياسية، عن ظهور قوى وحركات فكرية وسياسية وتنظيمية كوردية سرية وعلنية ذات اشكال تنظيمية جديدة، ففي اب ١٩٦٣ اعتقلت السلطات التركية في استنبول وعدد من المدن الكوردية (٢١) طالباً ومحامياً وصحفياً ومزارعاً كوردياً بينهم ثمانية من كورد العراق وواحد من كورد ايران[٣]. اما ابرز المعتقلين من كورد تركيا فكانوا: موسى عنتر (صحفي)، وضياء شرف خان (محام) وانور ايتكين (صحفي)، وسعيد الجي (موظف – محاسب) واديب قرەغان (صاحب مجلة دجلة-الفرات) ومدد سرحد (مدير تحرير جريدة دەنك). وعلي اناكور (طالب في كلية الاقتصاد)، وكمال بنكولو (طالب في كلية الحقوق) [٤].

---

(١) تأسس الحزب الديمقراطي الكوردستاني في ايران سنة ١٩٤٥، والحزب الديمقراطي الكوردي في العراق سنة ١٩٤٦، والحزب الديمقراطي الكوردستاني في سوريا سنة١٩٥٧، والحزب الديمقراطي الكوردي في لبنان سنة ١٩٦٠. ينظر: عبدالستار طاهر شريف، الجمعيات والمنظمات والاحزاب الكردية في نصف قرن ١٩٠٨–١٩٥٨، (بغداد، ١٩٨٩) صفحات متفرقة.

(٢) بيشكجي، المصدر السابق ، ص٧٧، م.أ حسرتيان، المصدر السابق، ص٢٥٧

(٣) وهم :عبدالستار فرج الهماوندي (صحفي) ابراهيم محميدر، غازي دزەيى، نجاة رمزي، سعاد درويش، طلعت شريف مختار، سعيد عبدالرحمن، جمال علمدار، اما الايراني فكان فيروز فلاحات. للتفاصيل ينظر: جريدة العرب (البغدادية)، العدد (٢٦٤) ١١ مايس ١٩٦٤.

(٤) المصدر نفسه.

اتهمت السلطات التركية المعتقلين بتشكيل جمعية سرية تسعى (للانتقاص من استقلال تركيا والاخلال بوحدة كيانها) وقدموا للمحاكمة في مايس ١٩٦٤ بمقتضىالمادة (١٢٥) من قانون العقوبات التي تنص على الاعدام، بعد ان قامت بالتحقيق معهم المحكمة العسكرية التابعة لرئاسة اركان الجيش في حينه، ومحكمة الجزاء الكبرى[١].كما وتعرض العاملون في الصحف والمجلات الكوردية الى الاعتقالات والتحقيقات من الشرطة[٢]، ومنع بعضها من الصدور مثل مجلة (دجلة- الفرات).

ولوضع السياسيين الكورد وغيرهم من ابناء الشعوب غير التركية تحت طائلة العقوبات القانونية، اصدرت الحكومة التركية في تموز ١٩٦٥، قانون الاحزاب السياسية رقم (٦٤٨). منعت بموجبه المادتان (٨٩، ٩٠) انشاء أي حزب سياسي يؤكد الطابع القومي المتعدد لسكان البلاد او يدافع عن مصالح الاقليات[٣].

ان اعتقال الـ (٢١) كورديا، وغلق الصحف والمجلات الكوردية واعتقال محرريها، وقانون الاحزاب الجديد، لم يؤثر على النشاط السياسي الكوردي في تركيا، بدليل انه لم تمض سنة على هذه الاجراءات الا واستأنف الكورد نشاطاتهم السياسية وتأسس الحزب الديمقراطي الكوردستاني التركي في نفس الشهر الذي صدر فيه قانون الاحزاب السياسية الذي يمنع غيرالاتراك من تشكيل الاحزاب السياسية الخاصة .

تأسس الحزب الديمقراطي الكردستاني في كوردستان- تركيا، بتشجيع ودعم من الحزب الديمقراطي الكوردستاني في العراق، وعلى غرار الاحزاب القومية الكوردية في العراق وايران وسوريا ولبنان، وانتمي اليه بصورة رئيسة القرويون المتعلمون وبعض الشرائح من البرجوازية الصغيرة والملاكين الكبار ورؤوساء العشائر[٤]. وعن كيفيه تأسيس

---

(١) المصدر نفسه. ومن الجدير بالذكر ان السلطات التركية اتهمت الصحفي الكوردي عبدالستار الهماوندي بالمجيء الى تركيا لجمع التبرعات للحركة الكوردية في كوردستان العراق، وتحريض الكورد في تركيا للثورة على النظام، وعندما انكر اية صلة له بالكورد، وادعى بأنه عربي صميم ووصف ما اسند اليه مجرد خيال ابرز له المحققون صورة له مع ملا مصطفى البارزاني كان قد التقطها عند اجرائه مقابلة صحفية معه ونشرتها الصحف العراقية. وعندما نشرت جريدة (حريت) التركية تلك الصورة كدليل على اتصال الهماوندي بالبارزاني ارتفع سعر الجريدة اضعافاً لوجود صورة البارزاني فيها، ينظر: المصدر السابق، ويقيم الهماوندي حالياً في السويد، وادلى بالاقوال اعلاه للدكتور شوكت يعقوب البامرني الذي قابله في مسكنه في مايس٢٠٠٠.

(٢) بيشكجي، المصدر السابق، ص٧٧.

(٣) ينظر: م.أ. حسرتيان، المصدر السابق، ص٢٦٢.

(٤) العزاوي، المصدر السابق، ص ١٢٣.

الحزب والبدايات الاولى له يقول عضو الهيئة المؤسسة شاكر ابو زمير[1]: في ١١ تموز ١٩٦٥ اجتمعنا نحن المؤسسون الخمسة الاوائل تحت شجرة دلب كبيرة في كازينو غازي بديار بكر، هناك ادينا القسم واسسنا الحزب الديمقراطي الكوردستاني (التركي PDKT)، وكان الخمسة المجتمعون هم:

١- سعيد الجي	**رئيساً**
٢- دورناس	**سكرتيراً**
٣- شاكر ابوز دمير	**محاسباً**
٤- درويش اككول	**عضواً**
٥- عمر تورهان	**عضواً**

وفي ٢٣ تموز اجتمعنا ثانية وفي الفندق السياحي بديار بكر، في هذا الاجتماع انتمى فائق بوجاك (نائب اورفا حينذاك)[2] للحزب، واستلم رئاسة الحزب، فتنازل دورناس عن موقعه لسعيد الجي، وكتب بوجاك مقدمة المنهاج والنظام الداخل، ووقعنا تحته بالاسماء المستعارة الاتية :

زنار (رئيساً)، پێش مرگی وەلات (فدائي الوطن) (سكرتيراً) ئەڤبندارى وەلات (عاشق الوطن) (محاسباً) دورناس (عضواً) زيرەك (عضواً) ندەيى وەلات (الذي لم يرى وطنه) (عضواً).

وفي اليوم الاول من تأسيس الحزب بدأنا بالعمل وغطت خيمتنا معظم انحاء الوطن، وعندما عرف اليساريون الكورد بوجود الحزب، من خلال نشاطاته، ارادوا ان يشكلوا حزباً بديلاً، وبالفعل شكلوا الحزب الديمقراطي لكورد تركيا، واصدروا نشرة بذلك، الا انهم لم يوفقوا في العمل[3].

---

(١) ولد في ناحية منار التابعة لمنطقة بايكان سنة ١٩٣٨، من مؤسسي الحزب الديمقراطي الكوردستاني في تركيا، اعتقل ونفي عدة مرات بسبب نشاطه السياسي، يقيم في انقرة منذ سنة ١٩٨٣، للتفاصيل عن حياته ونشاطه السياسي ينظر: الحوار الذي اجرته مجلة وار (الوطن) مع شاكر ابو زدمير تحت عنوان (حادثة خطيرة في تاريخنا المعاصر، قضية سعيد الجي والدكتور شڤان (باللغة الكوردية وبالاحرف اللاتينية) في العدد المزدوج (٥-٦) استنبول، خريف ١٩٩٨، ص ص ٦-٢٠ ومجلة وار مجلة فصلية تصدر في استنبول باللغتين الكوردية والتركية. وسنشير الى هذا المصدر لاحقاً بـ (ابو زمير) فقط.

(٢) محام واديب اشتهرت قصائده في الاوساط الشعبية الكوردية، وكان من النواب الكورد النشيطين في المجلس الوطني التركي (البرلمان).

(٣) ابو زدمير، المصدر السابق.ص٨.

ولم يكن للحزب في بداية تأسيسه، وبسبب ظروف العمل السري، صحيفة مركزية مطبوعة، ويمكن الحكم على برنامجه من خلال بعض المنشورات التي صدرت باللغتين التركية والكوردية، ان هدف الحزب كان النضال في سبيل حكم ذاتي اداري وثقافي للشعب الكوردي في اطار الجمهورية التركية[١].

ولعل ابرز نشاطات الحزب خلال المدة من تأسيسه وحتى سنة ١٩٦٩، هو دعمه للحركة الكوردية في كوردستان- العراق، اذ تشير وثائق الحكومة العراقية الى عبور المئات من اعضائه الحدود التركية-العراقية لدعم ومساعدة الحركة[٢] ولم يقتصر دعم كورد تركيا على ارسال المقاتلين فحسب، بل على ارسال السلاح والاغنام كذلك[٣]، فضلاً عن انتماء الكثير منهم الى صفوف الحزب الديمقراطي الكوردستاني- العراق.

ومما له دلالته، ويؤيد ما سبق، تصدي جماهير الحزب لهجوم شنه الصحفي التركي نهال عزيز في مجلة (اوتكين) على الكورد، فقد كتب هذا الصحفي في نيسان ١٩٦٧ وتحت عنوان (نباح الاكراد الحمر) مقالاً هاجم فيه بشدة حركة الشيخ سعيد بيران [٤]، ونشرت المجلة وللصحفي نفسه في حزيران ١٩٦٧ مقالاً هجومياً عنيفاً اخر، ومما جاء فيه "... اذا كان هولاء الكورد يريدون خلق دولة فليذهبوا من حيث اتو...، يمكن ان يكونوا الاكثرية او ١٠٠٪ في بعض المناطق التي يسكنوها، لكن حلمهم في اقامة دولة على الارض التركية يبقى شبيهاً بحلم اليونانيين والارمن...، فليذهبوا الى حيث يشاؤون الى العراق الى ايران الى باكستان او الهند، فليطلبوا من الامم المتحدة ان تجد لهم وطناً في افريقيا..." و" انكم تعملون لخدمة القومية الكوردية، ستطلبون منا لغة مستقلة ومدارس مستقلة وبرامج اذاعية وصحافة منفصلة، وحتى تخلقوا دولتكم ستواصلون اجتماعاتكم السرية..، اذهبوا

---

(١) حركة التحرير القومي الكوردستاني، المصدر السابق، ص٩-١٠، فرنسو هريري (حركة التحرير الكوردستاني في تركيا، ونشأة الاحزاب الكوردستانية) مجلة كادر، المجلة الثقافية للحزب الديمقراطي الكوردستاني- العراق، العدد (٢٨) حزيران ١٩٩٢، ص٨(باللغة الكوردية).

(٢) كتاب مديرية أمن لواء الموصل، العدد/ق س/٧٤٤٣ في ١٩٦٥/١٢/٢٥، في مجلة مهتين، العدد (٨٢) دهوك تشرين الثاني١٩٩٨(من وثائق الحركة القومية الكردية التحريرية)ص٨٢.

(٣) جريدة الاخبار (البغدادية)، العدد (٦٠٩١) ٢٨ اب ١٩٦٢، م.أ. حسرتيان، ٢٨١- لمصدر السابق.ص٢٦٢.

(٤) اندلعت حركة الشيخ سعيد بيران في شباط ١٩٢٥، وقمعت بقسوة من قبل الدولة التركية واعدم الشيخ سعيد في السنة نفسها.

الى بطلكم البارزاني الذي تعدونه قائدكم القومي..، نحن نعلم انكم ترسلون له الاسلحة"[١].

كان رد فعل الكورد على اثر نشر هاتين المقالتين قوياً، لاسيما لدى المنظمات الطلابية وداخل نوادي الشرق للثقافة الكوردية التي يمكن اعتبارها واجهات ثقافية للحزب[٢]، ومنظمة الشباب الثوري الكوردي[٣] في جميع الولايات الكوردية، فقد اصدرت هذه المنظمات بياناً ضد المجلة والصحفي، ومما جاء فيه " انت تريد ان تجرنا الى حرب اهلية تغرق البلاد بحمام من الدم، فانزل الى المعركة لنرى من منا يهزم الاخر" ، وبالفعل تجمع في ٣ اب ١٩٦٧ عشرة الاف متظاهر في مدينة سليفان و(٢٥) الف متظاهر في ديار بكر، وسارت مظاهرات اخرى في مدن: هليفان ودرسيم (تونجيلي) وئاگرى وقزل تبه، ونددد المتظاهرون بسياسة الاضطهاد القومي و طالبوا السلطات التركية بفسح المجال امام الكورد لممارسة حقوقهم القومية والديمقراطية، وحثوا الجماهير الكوردية على مواصلة نضالها وتوحيد صفوفها وتطوير منظماتها السياسية والاجتماعية والثقافية، ورفع المتظاهرون شعارات تعكس اهدافاً قومية منها: (كوردستان حزبنا) و(نريد المدارس والطرق والمساكن وليس السجون ومراكز الشرطة) و(عاشت الاخوة الكوردية –التركية) و(يسقط الاستعمار الداخلي والخارجي)[٤].

ومع ان المتظاهرين لم يطالبوا في الشعارات التي رفعوها بالانفصال، بل بضمان حقوقهم الثقافية وازالة التمييز بين الولايات الشرقية والغربية، والاهتمام بالوضع الاجتماعي والاقتصادي للشعب الكوردي، فقد جوبهت تلك المظاهرات من قبل السلطات بالقمع، واغتيل رئيس الحزب فائق بوجاك (نائب اورفا حينذاك) من قبل البوليس

---

(١) كوجيرا، المصدر السابق، ص٥١٩، لافي، المصدر السابق، ص١١٢، د. جرجيس حسن، تركيا في الاستراتيجية الامريكية بعد سقوط الشاه (لام، ١٩٩٠) ص٩٤.

(٢) تأسست هذه النوادي من قبل الطلاب الكورد في جامعات استنبول وانقرة، وظهر داخلها التأثير الملحوظ للحزب الديمقراطي الكوردستاني.

(٣) تنظيم ثقافي اجيز قانوناً باعتباره منظمة طلابية شبابية ثقافية غير سياسية، الا انها لعبت دوراً مهماً في الاوساط الكوردية خلال المدة ١٩٦٩–١٩٧٠ بتنظيم الندوات وطبع البوسترات، وتمكن سنة ١٩٧٠ من اصدار نشرة شهرية بعشرة صفحات، كانت توزع منها (٣٠) الف نسخة، جذبت اهتمام الناس الى معاناة وتخلف الولايات الشرقية (الكوردية) والشعب الكوردي، للتفاصيل ينظر: A.R.G. Ghassemlu, op cit.p12.

(٤) كوجيرا، المصدر السابق، ص٥٢٠، لافي، المصدر السابق، ص١١٣، صلاح سعدالله، المسألة الكردية في تركيا (مرحلة جديدة) (بغداد، ١٩٩١)ص٢٣.

السري، واضطر المفكر والنائب الكوردي السابق مصطفى بوجاك الى مغادرة البلاد[١] . والقي القبض على سعيد الجي في ديار بكر ونفي الى كوتاهيا[٢].

اثارت هذه الاحداث رابطة المحامين الدولية في جنيف، فنددت بها وطالبت بمنح الكورد حقوقهم، ونشرت تقريراً عن طابع الحركة الكوردية في تركيا، جاء فيه: ان الحكومة التركية تجاهلت حقوق الكورد وتعمل على صهرهم، واشار التقرير كذلك، الى ان تركيا تقوم بتهجير الكورد من بلادهم الاصلية[٣].

وقعت اعباء قيادة الحزب، بعد هذه الاحداث، على شاكر ابو زمير وعمر تورهان ودرويش اككول، والغي منصب رئيس الحزب وانتخب سعيد الجي سكرتيراً عاماً للحزب[٤]، وعندما عقد الحزب الديمقراطي الكوردي في سوريا مؤتمره حضره عمر تورهان واعضاء اخرون، وكان من ضمن قرارات المؤتمر تقديم المساعدة في كافة المجالات للحزب، وبالفعل وصل من سوريا الى ديار بكر احد قادة الحزب الديمقراطي الكوردي في سوريا من اجل ذلك[٥]، وعن نشاطات الحزب خلال المدة١٥ كانون الاول ١٩٦٧ كانون الثاني١٩٦٨، يذكر عضو المكتب السياسي للحزب شاكر ابوز دمير: ان الحزب قام بعمل مكثف خلال هذه المدة وان معنويات اعضائه كانت عالية بسبب تعاون الجميع معهم، لهذا تحرك جهاز المخابرات التركي (ميت M IT) وشن حملة واسعة على تنظيمات الحزب، ففي ليلة واحدة القى القبض على (١٦) عضواً في مدن ديار بكر وباطمان ونصيبين وقزل تبه، بينهم شاكر ابوز مير نفسه وعضوي اللجنة المركزية عمر نورهان ودرويش اككول في ٢٧ كانون الثاني ١٩٦٨، وانكشف التنظيم ووقعت سجلات وختم الحزب بايدي السلطات[٦]، وامتدت عمليات

---

(١) لافي، المصدر السابق، ص١١٤، كوجيرا، المصدر السابق، ص٥٢٠.

(٢) بو زدمير، المصدر السابق، ص١٠.

(٣) م ، أ، حسرتيان، المصدر السابق، ص ٢٥٩.

(٤) على اثر اغتيال بوجاك، عقد الحزب اجتماعاً في ديار بكر اعترف فيه بملا مصطفى البارزاني رئيساً للامة الكوردية، ومن هذا المنطلق الغى منصب رئاسة الحزب، وانتخب سعيد الجي سكرتيراً عاماً للحزب. الرسالة الجوابية لعضو اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكوردستاني في تركيا (الشمال) السيد سليم كدفره سوري والمؤرخة في ١٠ شباط ٢٠٠٠.

(٥) ابو زدمير، المصدر السابق، ص١١.

(٦) المصدر نفسه، ص١٢، عبدالحميد درويش، اضواء على الحركة الكوردية في سورية (لام ، ٢٠٠٠) ص١٢٠.

ملاحقة اعضاء الحزب واعتقالهم الى الارياف، عندما قامت وحدات من الكوماندوس المدربة على حرب العصابات بعمليات تمشيط واسعة فيها [١].

لم تؤثر تلك الاعتقالات على الحزب ولم يفقد المعتقلون توازنهم، اذ قرروا ولاسيما القياديون منهم، ان يدافعوا عن حزبهم وعن نهجه امام المحاكم ، واعلنوا ايمانهم بالعمل الذي قاموا به[٢]، وخلال هذه الفترة اخذ الكورد يناقشون المقوله التي جعلتها وسائل الاعلام التركية واقعاً منذ سنة ١٩٦٠، وهي (انني تركي وانا سعيد بذلك) هذه المقولة التي كانت تهدف الى تدمير الهوية الكوردية، واتسمت المناقشات بقدركبير من الحدة والحماس وتناولت جميع جوانب الصهر القومي والتزيك، وتوجيه النقد الشديد بشأن اعتبار الكورد اتراكاً، وتوسعت تلك المناقشات لتصبح ظاهرة شاملة، ادت الى ارتفاع معنويات الكورد[٣].

واثارت هذه الوقائع حماس المثقفين الكورد في الخارج، وانتقدت صحافتهم موقف عدد من القادة الكورد من سياسة التزيك، واتهمتهم باهمال واجباتهم تجاه ابناء وطنهم، كما طالبت رابطة المحامين الدولية في جنيف بمنح الكورد حقوقهم القومية، ونشرت تقريراً عن طابع الحركة الكوردية في تركيا، ومما جاء فيه: ان الحكومة التركية تجاهلت حقوق الكورد، وحاولت صهرهم تماماً، كما اشار التقرير الى انه على الرغم من موافقة الحكومة التركية على احترام حقوق الاقليات القومية بمقتضى معاهدة لوزان سنة ١٩٢٣ . المادتان(٣٨، ٣٩)، فانها لم تنفذ وعودها التي قطعتها، وهكذا فقد منعت الكورد من فتح المدارس القومية، كما منعت جلب الكتب واشرطة التسجيل من الخارج الى تركيا، واشار التقرير الى التهجير الجماعي للكورد من بلادهم[٤].

مهما يكن الامر، فقد قرر الحزب في اذار ١٩٦٩، وبعد اطلاق سراح العديد من اعضائه، ارسال بعضهم الى جنوب كوردستان للتدريب على العمل التنظيمي والاستفادة من تجربة الحزب الديمقراطي الكوردستاني- العراق، وبالفعل عبر في خريف السنة نفسها الى منطقة

---

(١) المصدر نفسه، ص١٢، .م.أ. حسرتيان، المصدر السابق، ص٢٦٥.

(٢) ابو زدمير، المصدر السابق ص١٢.

(٣) بيشكجي، المصدر السابق، ص١٦١.

(٤) العزاوي، المصدر السابق، ص ١٢١.

زاخو بعض كوادر الحزب، وكان بينهم الدكتور (طبيب) سعيد قرمزي طوبراك [1]. الذي اشتهر فيما بعد باسمه الحزبي (شڤان)، وعمل جمعيهم في صفوف الحركة الكوردية، وبسبب قلة الاطباء في الحركة الكوردية، فتح للدكتور شڤان في منطقة برواري بالا عيادة طبية، قدم خلالها خدمات ملموسة لجماهير المنطقة[2].

مرحلة جديدة في حياة الحزب

كان لاعلان اتفاقية ١١ اذار ١٩٧٠ التي حلت القضية الكوردية في العراق حلاً سلميا ديمقراطياً على اساس الحكم الذاتي للشعب الكوردي، اثر بين على نضال ونشاط الكورد السياسي في تركيا، اذ خلقت ظروفاً اكثر ملائمة لذلك، وساعدت بالضرورة على ابراز المشكلة الكوردية في الدول التي تتقاسم كوردستان، واسهمت الاتفاقية في زيادة القناعة بامكانية حل المشكلة سلمياً وديمقراطياً، وبالفعل ازداد التقارب بين الحركة الكوردية ونضال القوى اليسارية التركية، وانتشرت مظاهر العمل المشترك في سبيل توسيع الحريات الديمقراطية، واشتدت المطالبة الجماهيرية بخروج تركيا من حلف الناتو العسكري.

والاهم من ذلك، تمكن الحزب الديمقراطي الكوردستاني في تركيا من ان يعقد مؤتمره التأسيسي الاول في صيف ١٩٧٠، الذي وحد في تنظيم واحد جميع الخلايا التي نشأت في اواخر الستينات، واتخذ الحزب برنامجاً ضم مادة حول حق الامم في تقرير مصيرها، ومنح الشعب الكوردي الحق في ان يقرر مصيره بنفسه في اطار الجمهورية التركية[3].

خشيت حكومة سليمان ديميريل من ازدياد نشاط الحركة الوطنية الكوردية ومن تقاربها مع القوى اليسارية التركية، ومن اندلاع حركة كوردية مسلحة في تركيا، فقامت وحدات الكوماندوس والجندرمة التركية بشن هجمات على المدن الكوردية: جوليرك

---

(١) ولد سنة ١٩٣٥ في قرية جيفارك (ساريالا) التابعة لناحية هاكيس (بويركبورت) التابعة لقضاء الناظمية في ولاية ديرسيم (تونجلي)، حاز على شهادة الطب سنة ١٩٦١، اعتقل بسبب نشاطه السياسي ضمن قضية الـ(٤٩) في تشرين الثاني ١٩٥٩، نفى الى اسبارطة بعد اطلاق سراحه، التحق سنة ١٩٦٧ بالخدمة العسكرية كضابط احتياط، زار كوردستان العراق لاول مرة سنة ١٩٦٨. للتفاصيل ينظر: محمود لاوندي (حادثة الدكتور شفان وسعيد الجي) (باللغة الكوردية) مجلة وار العدد (٧) استنبول ١٩٩٩، ص٧٩.

(٢) بو زدمير، المصدر السابق.ص١٤.

(٣) م.أ، حسرتيان المصدر السابق ص٢٦٣.

وماردين وسليفان وباطمان وديار بكر وملازكرد وخربوت ومديات والجزيرة، ورافقت تلك الهجمات اعتقالات جماعية والتنكيل بالسكان، وفي اوائل نيسان ١٩٧٠ مثلاً قامت قوات الكوماندوس التركية بمحاصرة مدنية سليفان واعتقلت اكثر من (ثلاثة) الاف كوردي[١].

وفي مثل هذا الموقف وامام عجز حكومة ديميريل في مواجهة النشاط السياسي الكوردي والحركة الديمقراطية المتنامية، وفشلها في معالجة المشاكل الاقتصادية والاضرابات العمالية والطلابية، وبسبب الصراعات الحادة المستمرة بين الحزبين الرئيسين العدالة والشعب الجمهوري على الانفراد بالسلطة تدخل الجيش في ١٢ اذار ١٩٧١ واقصى ديميريل عن الحكم في انقلاب عسكري، واعلنت الاحكام العرفية في الولايات الكوردية.

حل قادة الانقلاب وفي اليوم الاول من الحكم العسكري جميع المنظمات والتجمعات اليسارية التركية –الكوردية مثل حزب العمل التركي وجمعية تطوير الشرق، واتهموا الكورد بالعمل على تقسيم البلاد وبمساندة ملا مصطفى البارزاني، واعلنت من محطات الاذاعة قائمة باسماء (المطلوبين) من العناصر الوطنية الكوردية لتسليم انفسهم الى المقرات العسكرية لغرض التحقيق والمحاكمة[٢]، فاعتقل المئات من المسؤولين وممثلي المثقفين الكورد مثل : موسى عنتر ويشار كمال[٣]، وكمال بورقاى[٤] ومحمد امين بوز ارسلان[٥] ومهدي زانا وطارق ضياء ايكنجي وابراهيم كوجلو وممتاز كوتان وصبري جطيك ونذير شمعكانلي وسواهم، كما وضع رهن الاعتقال الاحترازي الكثير من الشيوخ

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٦٥.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٦٩–٢٧٠، سعدالله، المصدر السابق، ص٣١–٣٤.

(٣) ولد كمال صادق كوكجه لي (يشار كمال) في قرية كوكجه‌لى (حميدة سابقاً) ثم انتقلت اسرته الى منطقة جكور ئوفا في شرق الاناضول، سنة١٩٢٣، ونشر اولي نتاجاته الشعرية باسم (سيمان) سنة ١٩٣٩، اتجه بعد ذلك الي الدراسات الفلكلورية، وفي سنة ١٩٥٥ بدأ بكتابة الروايات، ونال العديد من الجوائز الادبية التركية والدولية، وهو المرشح المزمن لنيل جائزة نوبل في الادب منذ مطلع السبعينات. ينظر مجلة الاقلام العراقية، العدد (٧) بغداد، ١٩٧٥، ص١٢٤.

(٤) محام واديب ورئيس الحزب الاشتركي الكوردستاني في تركيا حالياً.

(٥) يعد محمد امين بوز ارسلان (شيرو) احد المفكرين الكورد، وقد بلغت عدد مؤلفاته المطبوعة نحو ١٧٠ مؤلفاً في التاريخ والادب، فضلاً عن عشرات الدراسات والمقالات المنشورة في الصحف والمجلات، اعتقل اكثر من مرة بسبب نشاطه السياسي، واضطر الى ترك البلاد واللجوء الى السويد، ويقيم حالياً في استكهولم.

وملاك الاراضي الكورد الذين احيلوا الى المحاكم وسجنوا[١]، وبعد اعلان حالة الطواريء جرى اعتقال اربعة الاف كوردي في ديار بكر وسليفان فقط[٢] . واضطر العشرات من اعضاء الحزب الديمقراطي الكوردستاني التركي الى عبور الحدود التركية واللجوؤ الى كوردستان- العراق، وشرعت حكومة الانقلاب واعتباراً من ١٢ اذار ١٩٧١ بالمحاكمات التي عرفت بمحاكمات الشرق، وقد دافع الكورد في هذه المحاكمات عن انفسهم ولاول مرة، بطريقة منسقة وبحزم ووعي، عن هويتهم القومية امام الدولة التركية، وأثر موقفهم هذا تأثيراً كبيراً على المجتمع الكوردي[٣].

لم يطمئن الانقلابيون الى اجراءاتهم في مواجهة المعارضة لاسيما الكوردية منها، فاعلنوا تمديد الاحكام العرفية، وبرر احد قادة الانقلاب المدعو اسماعيل ارار. هذا التمديد بقوله " ان هناك اربعة ملايين مسلح كوردي، سيعلنون الثورة قريبا" في جنوب وجنوب شرق البلاد، وكان لهذا التصريح صدى واسعاً في العالم واصبح الخبر الاول للاذاعات ومحطات التلفزة والصحافة، وعلى هذا الاساس توجه وفد عسكري تركي الى كوردستان- العراق لمواجهة البارزاني وليقول له : هناك بعض الاشخاص من اهالي تركيا قد لجأوا الى منطقتكم المتمتعة بالحكم الذاتي، لهم مواقعهم ومقراتهم، ويتهيئون للقيام بحركة مسلحة ضدنا، وطلب الوفد من البارزاني ان يمنعهم من القيام بذلك وان يشتتهم. اما البارزاني فقد طمأنهم على انه لا مقرات في المنطقة لمحاربتهم، وان وجدت فانه سوف لن يسمح لها للقيام بعمل كهذا وان ما ذكروه مجرد دعايات لا اساس لها من الصحة، ولم يكتف البارزاني بهذا بل طلب من الوفد ان يخبر حكومته بوقف الظلم والكف عن سلب حقوق الكورد وزج الالاف منهم في السجون، والرحمة بهم. ويبدو ان رد البارزاني كان له تأثيرة، فقد اطلقت الحكومة التركية سراح مجموعة من المعتقلين الكورد بعد عودة وفدها العسكري[٤].

---

(١) بيشيكجي، المصدر السابق، ص١٥٧، ابراهيم كوجلو (قضية سعيد االجي والدكتور شفان (باللغة الكوردية)، مجلة وار العدد (٧) استنبول، ١٩٩٩، ص١٢.

(٢) م.أ.حسرتيان، المصدر السابق، ص٢٦٩-٢٧٠.

(٣) بيشكجي، المصدر السابق، ص٧٩.

(٤) ابو زدمير، المصدر السابق ، ص١٤-١٥.

وبسبب التعقيدات والتأزمات داخل الحركة السياسية الكوردية والاعتقالات المتكررة لقادة الحزب لاسيما بعد اغتيال فائق بوجاك في صيف ١٩٦٧، واعتقال معظم قادته في مطلع سنة ١٩٦٨، فقد اخذ الحزب يواجه ازمة داخلية في نهاية سنة ١٩٦٩، ادت الى انشقاق بعض كوادره الذين كان يقودهم الدكتور شفان ومصطفى توران، وقد انشق الاول خلال وجود معظم قادة الحزب في السجون، وبسبب تسلمه امور الحزب فقد اسس وبشكل سري مع(١٤) شخصاً في انقرة حزباً جديداً سماه الحزب الديمقراطي الكوردستاني في تركيا، وعين نفسه سكرتيراً له[١]. وكان يرمز له بالحروف الاولى من اسم الحزب (Pdk-T)، ويذكر شاكر ابو زمير، إن ذلك حصل قبل سفر الدكتور شفان الى منطقة زاخو، وان غايته من السفر والاستقرار هناك، لم يكن من اجل حزبنا الذي ارسله، بل لتقوية حزبه، الى ان يتمكن من ازاحة سعيد الجي ويؤسس حزباً جديداً، وكشف عن نياته بعد اعلان اتفاقية ١١ اذار ١٩٧٠، عندما برر انشقاقه بحجة ان المخابرات التركية، (ميت) والجواسيس قد اخترقوا الحزب، وان الفوضى قد دبت في تنظيماته، حتى انه اتهم سعيد الجي بالتجسس لصالح الحكومة التركية، وبسبب طموحه الشخصي اخذ الدكتور شفان يطالب برئاسة الحزب[٢]. عندما انكشفت الامور، سافر سعيد الجي الى منطقة زاخو، والتقى هناك بالدكتور شفان وبعد مباحثات طويلة فشل في اقناعه بالعودة الى الحزب، وادرك انه قد انقلب وسلك لنفسه طريقاً اخراً ويرفض القبول بزعامة احد عليه. ومع هذا حاول الجي ان يبقى باب الحوار مفتوحاً مع حزب شفان، حتى لو قام الحزبان بالعمل منفصلين، لان العداء بينهما لايقدم أي خدمة للقضية الكوردية، الا ان جميع محاولاته فشلت ولم يتوصل قادة الحزبين الى اية نتيجة، اذ اصر الدكتور شفان على عدم حل تنظيمه والعودة الى الحزب الذي ولد ميتاً، ولايمكن اعادة الحياة اليه على حد قوله[٣]. وفي محاولة اخيرة لاقناعه، وصل سعيد الجي زاخو عبر سوريا في ٢٣ مايس ١٩٧١، وبعد يومين من وصوله ذهب برفقة عضوين من حزب الدكتور شفان، الي مقر الحزب في قرية قمري، وفي الاول من حزيران قتل هناك مع مرافق له يدعى محمد بك ودفن بشكل سري، وعندما انكشفت هذه الحادثة في ١٥ تموز ١٩٧١ قام الحزب الديمقراطي

---

(١) لاوندي، المصدر السابق، ص٨١.

(٢) ابو زدمير، المصدر السابق، ص١٣.

(٣) المصدر نفسه، ص١٣.

الكوردستاني- العراق وبطلب وضغط من كوادر الحزب الديمقراطي الكوردستاني(التركي) بالقاء القبض على الدكتور شفان وعلى اثنين من مساعديه، وبعد محاكمة اعترفوا بجريمتهم وتم اعدامهم في ١٦ تشرين الثاني ١٩٧١[١].

ويكاد ان يتفق معظم الذين عاصروا هذه الاحداث، او كانوا شهود عيان لها، على ان الدكتور شفان هو المسؤول الاول عنها، مع وجود اشخاص شجعوه على القيام بقتل سعيد الجي، لانه كان انساناً طموحاً وذات نزعة فردية لاتقبل ان يكون هناك رئيس غيره، اما محاكمته من قبل الحزب الديمقراطي الكوردستاني- العراق، فكان عملاً اعتيادياً وقانونياً، لأن حادثة القتل وقعت في الاراضي التي كانت تحت سيطرته[٢].

مهما يكن الامر، لم يكن هناك مخطط مركزي لقتل سعيد الجي، وان قتله في تلك الظروف، وبذلك الشكل، اثار استياء القوى الوطنية الكوردستانية، واصيبت الحركة الوطنية الكوردية لاسيما في تركيا بنكسة كبيرة ماتزال تعاني منها الى الان.

عرف اعضاء حزب Pdk T بالشوانيين نسبة الى الاسم الحزبي الذي كان يستعمله الدكتور سعيد قرميز، وكان هذا الحزب يدين بافكاره ومواقفه للاتحاد السوفيتي (السابق)، وقد تمكن ان يكون لنفسه كتلة داخل نوادي الشرق للثقافة الكوردية ومنظمة الشباب الثوري الكوردي، وقد عانى هذا التنظيم من الضعف في مسيرته، لاسيما وانه اتخذ الماركسية اللينينية مبدأ واسلوبا للعمل في مجتمع تسوده العلاقات شبه الاقطاعية، ولهذا لم يستطع ايجاد قيادة بديله بعد اعدام الدكتور شفان[٣]، وتشتت اعضاءه وشكل بعضهم حزب العمل الكوردستاني[٤].

اما مصطفى توران فقد شكل حزباً سياسياً باسم الحزب الديمقراطي الثوري الكوردستاني في مدينة ديار بكر، وكانت طروحات هذا الحزب تتلخص في التأكيد على

---

(١) المصدر نفسه، ص١٤. للتفاصيل ينظر بيان الحزب الديمقراطي الكوردستاني –العراق (القيادة المؤقته) حول الحادثة والصادر في اواخر تشرين الثاني ١٩٧٧، والمنشور في مجلة وار، العدد (٨) استنبول ١٩٩٩، ص١٢٨–١٣٠(باللغة الكردية).

(٢) درويش، المصدر السابق، ص ٥٨ ، كوجلو، المصدر السابق ص١٧.

(٣) لافي، المصدر السابق، ص١١٤.

(٤) تأسس هذا الحزب في البداية على شكل جمعية باسم (جمعية الثوريين) (د.د.ق.د) وكانت لها نشاطات واسعة خلال السنوات ١٩٧٨–١٩٨٠، وفي سنة١٩٨٠ تحولت الى حزب سياسي باسم حزب العمل الكوردستاني، واصبح عمر جتين سكرتيراً عاماً له ينظر: هريري، المصدر السابق ص١٦–١٧.

الاستقلالية، وعدم التبعية لاي دولة او جهة، والاستفادة من الخط الشيوعي الصيني المعادي للسوفييت في العمل السياسي والعسكري ، وفي سنة ١٩٧٢ توفى مصطفى توران في ظروف غامضة في احدى المستشفيات التركية و بموته تفكك الحزب[١].

الحزب بعد اغتيال سعيد الجي

بعد اغتيال سعيد الجي اختير شرف الدين الجي بشكل مؤقت ولفترة قصيرة سكرتيراً لـ(Pdkt)، وفي نهاية سنة ١٩٧١ عقد الحزب كونفرانساً في مدينة ديار بكر وانتخب خلاله درويش سعدو سكرتيراً للحزب[٢]. استمرت ملاحقة واعتقال الشخصيات السياسية الكوردية حتى الانتخابات البرلمانية سنة ١٩٧٣، والتي اسفرت عن تسلم الحكومة الائتلافية برئاسة بولند اجويد مقاليد السلطة، ونتيجة لمساعي حزب الشعب الجمهوري اقر المجلس الوطني التركي في ربيع ١٩٧٤ قانون العفو الذي بمقتضاه اطلق سراح عدد كبير من السياسيين الكورد، وادى هذا الي انتعاش الحياة السياسية الكوردية من جديد في كوردستان – تركيا حتى ان الحزب اتخذ في نهاية سنة ١٩٧٤، وفي الاجتماع الثامن للجنة المركزية ، برنامجاً جاء في بنوده الاساسية: ان هدف الحزب الديمقراطي الكوردستاني هو ان ينال الشعب الكوردي (حق تقرير مصيره بنفسه) وبالامكان تحقيق هذا الهدف عن طريق الثورة الوطنية- الديمقراطية والنضال الشعبي، لهذا قرر الحزب انشاء قوات المقاومة المسلحة- واعتبر الحزب ان قوى الشعب الكوردي الاساسية هي جماهير الفلاحين في كوردستان، لكنه يسترشد بايدولوجية الطبقة العاملة. ويجب وضع حدود كوردستان- تركيا حسب العوامل العرقية والجغرافية والاقتصادية والتاريخية. واعلن الحزب انه سيقيم علاقات ودية وتعاون مع جميع الدول والشعوب المحبة للحرية والمؤيدة لنضال الشعب الكوردي[٣].

وفي اعقاب اطلاق سراح المعتقلين السياسيين الكورد، وتعرض الحركة الكورية في العراق الى الركود اثر اتفاقية الجزائر التي عقدت بين العراق وايران في ٦ اذار ١٩٧٥، جرت

---

(١) مديرية الامن العامة (العراقية)، الجمهورية التركية، الجارة الشمالية (بغداد، لات) ص٨٤-٨٥ (تداول محدود).

(٢) معلومات خاصة.

(٣) م.أ. حسرتيان، المصدر السابق، ص٢٧٠-٢٧١.

على الساحة السياسية الكوردستانية نقاشات وحوارات كانت تدور معظمها حول مستلزمات المرحلة الجديدة، وعندما انعقد المؤتمر الثاني للحزب سنة ١٩٧٥، برزت خلال جلسات المؤتمر كتلة عارضت وادانت قيادة الحزب الديمقراطي الكوردستاني في العراق لتعاونها مع الولايات المتحدة الامريكية، ودعت الى طلب المساعدة من الاتحاد السوفيتي (السابق)، وقد تمكنت هذه الكتلة ان تحسم الموقف لصالحها بالسيطرة على قيادة الحزب، عند انعقاد المؤتمر الثالث للحزب سنة ١٩٧٧. وفي هذا المؤتمر الذي انتصر فيه (الجيل الجديد) تبني الحزب الاشتراكية في منهاجه، وعاد الى صفوفه الكثير من الكوادر التي كانت قد تركت العمل الحزبي بسبب التعقيدات والازمات التي تعرض لها الحزب، واصبح مصطفى فيسلي سكرتيراً، ومن ابرز الاعضاء القياديين سيد خان وحميد اسماعيل اغا[١].

و دخل الحزب بعد المؤتمر الرابع، مرحلة جديدة عندما بدأ نشاطه برفع شعار (تحيا مقاومتنا المسلحة وتحررنا يتم بالكفاح المسلح)[٢]، ولأن اسم الحزب (pdk-T)، لم يعد ينسجم مع المضمون الايدولوجي والفكري للحزب، ومن اجل بناء الحزب البروليتاري على قاعدة الفكر الماركسي اللينيني على حد قول قادة الحزب- تم في المؤتمر الاول للكتلة الذي انعقد سنة ١٩٨١، ازالة اسم الحزب القديم، واتخاذ اسم (بزوتنەوی رزگاری خوازین نەتەوین کوردستان) حركة التحرر القومي الكوردستاني، وعرف اختصاراً باسم كوك (kuk) نسبة الى الاحرف الاولى من اسمه الكامل باللغةالتركية (كوردستان اولوسال كورد جولاري - كوك)[٣].

ومن الجدير بالذكر ان عدداً من كوادر الحزب رفضوا مواصلة العمل السياسي في تنظيمات (كوك)، واستمروا في العمل السياسي المتقطع برئاسة ابراهيم كوجلو، ونشطت هذه الجماعة في مطلع سنة ١٩٨٠ وتحت اسم: الحزب الديمقراطي الكوردستاني- التنظيم القومي[٤]. وبسبب الانقلاب العسكري في ١٢ ايلول١٩٨٠، وما اعقبه من الملاحقات والاعتقالات، وتقديم الوجبة الثانية من المعتقلين الكورد للمحاكمة (محاكمات الشرق)، والحوادث التي وقعت في سجون ديار بكر، والكفاح المسلح الذي بدأه حزب العمال

---

(١) رسالة السيد سليم كەردە سوري للباحث في ١٠ شباط ٢٠٠٠.

(٢) مديرية الامن العامة، المصدر السابق، ص٨٦.

(٣) هريري، المصدر السابق، ص١١-١٢.

(٤) معلومات خاصة.

الكوردستاني في ١٥ اب ١٩٨٤[١] . لم يتمكن كوك ان يحقق خلال المدة ١٩٨١-١٩٨٦ على ارض الواقع شيئاً يستحق الذكر، ففي سنة ١٩٨٣، انشق ثلاثة من اعضاء اللجنة المركزية وشكلوا حزباً جديداً باسم(كوك- الجناح الاشتراكي)[٢]، وفي اواخر سنة ١٩٨٢ وبداية سنة ١٩٨٤، لجأ معظم اعضاء اللجنة المركزية لـ (كوك)، باستثناء اعضاء الداخل الى اوربا، وكان قرار الالتجاء نتيجة للظروف المعيشية والامنية، وعلى اساس اقامة قصيرة ومؤقتة، الا ان الحياة الاوروبية ابتلعت معظمهم، ولم يعد الى ساحة العمل السياسي الا القليل منهم[٣].

في سنة ١٩٨٥ اتخذ الحزب القرارات اللازمة لاستئناف نشاطه السياسي في كوردستان ، وقوم مؤتمره الثاني اوضاع الحزب السابقة والمستجدة والظروف والملابسات التي مرت بها الحركة الكوردية، واتخذ قراراً مبدئياً بشأن سياسة التحالفات مع جميع اجزاء كوردستان، والعمل على بناء جبهة كوردستانية في كورستان الشمالية، ودعم ومساندة الحركة الكوردية في اجزاء كوردستان[٤]. وبعد اقل من سنة من استئناف نشاطه، تعرضت تنظيماته في المدن الكوردية الى حملة اعتقالات، وكان بين المعتقلين كوادر متقدمة واخرى قيادية[٥].

اجرى (كوك) خلال المدة ١٩٧٩-١٩٩٠، من عمله السياسي، تغييرات واضحة في ايديولوجيته ونهجه السياسي، لعل ابرزها دعوته الى تاسيس (حزب قومي كوردستاني)

---

(١) بيشيكجي، المصدر السابق ص٨٠. بدأ حزب العمال الكوردستاني (PKK) نشاطه على شكل مجموعات في نيسان ١٩٧٣، وتشكل الحزب اصلاً على اساس تلك المجموعات في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٧٨، وفي ١٥ تموز ١٩٨١ عقد مؤتمره الاول. للتفاصيل ينظر: رعد عبدالجليل مصطفى الخليل (صراع الاستيعاب والانفصال، دراسة في تجربة حزب العمال الكردستاني في تركيا) في مجموعة من الباحثين، الوحدة الوطنية ومشكلة الاقليات في العام الثالث (بغداد، ١٩٨٩) ص١١٤ وبعدها.

(٢) في اجتماع للجنة المركزية سنة ١٩٨٢ جرى تجميد عضوين من اعضاء اللجنة المركزية مع احد الاعضاء الاحتياط لحين انعقاد المؤتمر، وذلك بتهمة العشائرية والاتجار في الاسواق السوداء والتكتل داخل الحزب لاغراض المنفعة الشخصية، وفي سنة ١٩٨٣ انشق المجمدون الثلاثة عن (كوك) واسسوا هذا الحزب، وابتداءاً من سنة ١٩٨٣ ولغاية سنة ١٩٨٦ كان لهذا الحزب عناصر مسلحة، الا انه وبسبب وجود قيادته خارج تركيا تفرقت عناصره المسلحة، ولم يعد له وجود يذكر وكان الحزب يصدر مجلة ريا شورش (طريق الثورة). ينظر هريري، المصدر السابق، ص١٧-١٨.

(٣) المصدر نفسه، ص١٧-١٨.

(٤) حركة التحرر القومي الكوردستاني، المصدر السابق، ص١٨-٢٣.

(٥) معلومات خاصة.

للتخلص من حالات التمزق التي احدثتها الافكار الطبقية، وقد حدد الاهداف الاتية التي يجب النضال من اجلها:

١- انهاء الاحتلال الاستعماري لكوردستان

٢- ازالة النفوذ السياسي للبرجوازية الاستعمارية

٣- تحقيق الثورة الوطنية الديمقراطية

٤- تثبيت سلطة الشعب الديمقراطية

٥- تحقيق التغييرات الثورية والديمقراطية

واعتقد قادة الحزب ان تحقيق هذه الاهداف لايتم الا عن طريق تأسيس حزب قومي كوردي ديمقراطي في كوردستان- تركيا، يضم جميع التنظيمات السياسية الكوردية، واستناداً الى هذه التوجيهات حاول (كوك) اقناع المجموعة التي ظلت تعمل تحت اسم (pdk-T)، بحل المشاكل بين الطرفين على اساس انها كانت مشاكل داخلية، ويعود الحزب موحداً سنة ١٩٨٩[١].

وفي المؤتمر الرابع الذي عقد سنة ١٩٩١، تقرر حذف الحرف (T) الذي يرمز الى تركيا من اسم الحزب، فاصبح اسمه: الحزب الديمقراطي الكوردستاني-الشمال (باكور) (الپارتى) واتتخب الدكتور عثمان سكرتيراً للحزب ، وفي صيف١٩٩٢، حلت ثلاثة تنظيمات سياسية كوردية نفسها وهي: بارتيا رزكاريا كوردستان (حزب تحرير كوردستان)، وئالاي رزگارى (راية التحرير) ومجموعة من الحزب الاشتراكي الكوردستاني، وتوحدت مع (الپارتى) فاصبح اسم الحزب: پارتيا هەڤگرتنا ديمقراطي كوردستان (الحزب الديمقراطي الكوردستاني الموحد)، وانتخب حەمرەش رەشو سكرتيراً للحزب، اما ابرز اعضاء اللجنة المركزية فكانوا: روشن اصلان، سعيد خوجة، ابراهيم كوجلو، شرف الدين قايام، جمال باتو[٢].

ومن الجدير بالذكر، انه خلال المؤتمر الاستثنائي الذي عقده الحزب في ايلول ١٩٩٢، وبعد اندماج التنظيمات السياسية الثلاثة فيه, حصل نقاش حاد بين مندوبي المؤتمر، بحث فيه التغيرات التي حصلت في الوضع العالمي، وفي كوردستان العراق بشكل خاص،

---

(١) هريري، المصدر السابق، ١٤.

(٢) الحزب الديمقراطي الكوردستاني– العراق – مكتب علاقات الفرع الاول، نشرة تاريخية عن الاحزاب الكوردية في كوردستان الشمالي، (دهوك، ١٩٩٦) ص١٠-١١.

وتوصل المؤتمرون الى اعتقاد مفاده، ان النظام الدولي الجديد سوف يعمل على منح كوردستان حقها في تقرير المصير.ولكن هذا الاستنتاج لم يحظ بتاييد السكرتير السابق للحزب الدكتور عثمان الذي انسحب من المؤتمر، واصدر في ٢٠ ايلول١٩٩٢ بياناً اكد فيه على النضال المسلح ونبذ الافكار الجامدة، ومن اجل هذا دعا الى تشكيل جيش شعبي [١].

في ضوء ما سبق يمكن القول، ان الحزب الديمقراطي الكوردستاني في تركيا كان الحزب الكوردي الوحيد على الساحة الكوردستانية التركية خلال المدة(١٩٦٥-١٩٧٥) تقريباً، وكان اقوى تنظيم سياسي بين صفوف كورد تركيا اذ استطاع ان يعبىء قطاعات واسعة، وان ينفذ الى الريف الكوردي، ويكسب المزيد من ابناء القرى اليه، ونظم المظاهرات والندوات الجماهيرية في المدن والريف الى جانب مساهماته ومساندته للحركة الكوردية المسلحة في كوردستان العراق، حتى يمكن القول ان تطوره واتساعه كان مرتبطاً بشكل او بأخر بنمو هذه الحركة.

ولم يعد الحزب ذا نفوذ كما كان في السنوات العشرة الاولى من تأسيسه، بسبب كثرة الانشقاقات التي حدثت في صفوفه وظهور احزاب سياسية كوردية اخرى اشد تماسكاً واقوى تنظيماً مثل حزب العمال الكوردستاني (PKK) والحزب الاشتراكي الكوردستاني[٢] والحزب الطليعي لعمال كوردستان [٣] فضلاً عن ان النشاط السياسي لحزب (كوك) اقتصر في السنوات الاخيرة على الجوانب التنظيمية والسياسية وليس الكفاح المسلح الذي كاد ان يكون معدوماً لديه، وهذا دليل اخر على ضعفه وضيق قاعدته الجماهيرية.

---

(١) لمصدر نفسه، ص١١.

(٢) تشكل هذا التنظيم بشكل سري داخل حزب العمال التركي من قبل كمال بورقاي منذ سنة ١٩٧٤، واصبح حزباً سنة١٩٨٠، ويعد هذا الحزب نفسه ممثلاً للعمال في كوردستان، وكان يتمتع بعلاقات قوية مع الاتحاد السوفيتي (السابق)، وكان عام (١٩٩٢) من الاحزاب الكوردية الرئيسة في كوردستان– تركيا. ينظر هريري ، المصدر السابق ص١٦–١٧.

(٣) انشق هذا التنظيم عن حزب العمل الكوردستاني سنة ١٩٨٣، ويعد نفسه حزباً ماركسياً وممثلاً لعمال كوردستان تركيا، دعا الى استقلال كوردستان، وهو لايؤمن ظاهرياً بالكفاح المسلح، وكان للحزب جريدة اسبوعية باسم ئارمانج(الهدف) تصدر في السويد. ينظر هريري، المصدر السابق، ص١٧–١٨.

مذكرة الملك فيصل الى لجنة التحقيق الدولية حول مشكلة ولاية الموصل

(رأي وتعقيب)

مقدمة تاريخية:

اشتركت الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى الى جانب المانيا، وفي تشرين الثاني ١٩١٤، هاجمت بريطانيا العراق[١]، وكان جزءاً من الدولة العمثانية، وفي ٣٠ تشرين الاول وقعت الدولة العثمانية مع دول الحلفاء هدنة أوقفت الحرب بين الطرفين.وعند توقيع هذه الهدنة. كانت اكثر الاراضي التابعة لولاية الموصل غير محتلة بعد من قبل الجيش البريطاني. وبعد الهدنة احتل البريطانيون الاقسام التي لم يكونوا قد احتلوها من قبل بما في ذلك اربيل ومدينة الموصل، أما السليمانية فكانت بيد الشيخ محمود الحفيد.

ادعت تركيا بعائدية ولاية الموصل اليها، وقدمت حججها في هذا الادعاء، وجرت بين ممثلي الدولتين التركية والبريطانية محادثات مباشرة في الموضوع، لم يتوصلا فيها الى

---

(١) دخل الجيش البريطاني العراق من الجنوب وبالتحديد من منطقة الفاو في محافظة البصرة، والمقصود بالعراق هنا، عراق قبل سنة ١٩٢٥والذي لا يمتد شمالاً أبعد من قضاء هيت– تكريت، ومنطقة جبل حمرين– وأكدت لجنة التحقيق الدولية انه في جميع الادبيات الجغرافية منذ الفتح العربي حتى تاريخ تحقيق اللجنة (١٩٢٥)، لم تعتبر ولم توصف ولم تظهر الاراضي المتنازع عليها (ولاية الموصل) يوماً كجزء من العراق، وفي الماضي لم يكن الاسم (العراق) مألوفاً عند سكان ولاية الموصل كإسم لبلادهم، للتفاصيل ينظر: د.فاضل حسين، مشكلة الموصل، دراسة في الدبلوماسية العراقية– الانليزية – التركية وفي الرأي العام ط٢ (بغداد، ١٩٦٧) ص٧٦–٧٨.

حل للمشكلة. وفي كانون الثاني ١٩٢٣، طلبت بريطانيا الى عصبة الامم ان تضع مسألة الموصل في جدول اعمال مجلس العصبة، وقدمت كل من الدولتين الى مجلس العصبة مذكرات بوجهة نظرها، وشكلت العصبة لجنة للتحقيق في عائدية ولاية الموصل، ووصلت تلك اللجنة الى بغداد في ١٦ كانون الثاني ١٩٢٥، ومركز الولاية مدينة الموصل في ١٧ كانون الثاني، ثم ذهبت الى كركوك والسليمانية والاقضية الكوردية التي كانت تابعة للواء (محافظة) الموصل[١].

المهم في الامر، ان قرار اللجنة صدر بالاجماع في ١٦ كانون الاول ١٩٢٥ وحسم المشكلة لصالح العراق، وثبت خط الحدود بين تركيا والعراق بموجب خط بروكسل، وهو خط الحدود الحالي.

ان الذي يعنينا من قضية الموصل او مشكلة الموصل او مسألة الموصل التي كتب عنها الكثير، هو ان المنطقة المتنازع عليها وسكانها ذات اغلبية كوردية، والارض ارض كوردية، لا تركية ولا عربية، فكانت المشكلة في الحقيقة هي جزء من القضية الكوردية، وتقرير مصير جنوب كوردستان، وكانت الدولة التركية الحديثة وريثة الدولة العثمانية، لا ترغب في ان تخسر ممتلكاتها السابقة، وكانت في هذا بعيدة النظر، وتحاول ان لا تترك جزء من كوردستان خارج حدودها، أي ان يكون الكورد (كورد الدولة العثمانية) جميعهم ضمن حدودها، لكي لا تختلف السياسات تجاههم في المستقبل، فتوقعها في المشاكل، هذا فضلاً عن غنى المنطقة بالنفط، هذه المادة التي كان لها دور كبير في تقرير مصير كوردستان السياسي.

اما بريطانيا فكانت قد قررت حسم المشكلة لصالح صنيعتها دولة العراق، وكان لوجود النفط الدور الاول في اتخاذ ذلك القرار، وكتب ادموندز[٢]. بهذا الصدد يقول: (وليس من شك ساور احدنا في اننا الآن نخوض معركة حياة أو موت بالنسبة للعراق ذلك ليقيننا ان البصرة وبغداد دون الموصل لا يمكن ان يبنى منها دولة معقولة لأسباب اقتصادية واستراتيجية ....).

---

(١) وهي سنجار، دهوك، الشيخان، العمادية، زاخو، عقرة وتلعفر.

(٢) س.جي. ادموندز، كرد وترك وعرب، ترجمة جرجيس فتح الله (بغداد،١٩٧١) ص ٣٥٦، وادموندز كان من انشط الضباط السياسيين البريطانيين في العراق. ورافق لجنة التحقيق في جميع جولاتها في كوردستان، وبقي مستشاراً لوزارة الداخلية العراقية حتى سنة ١٩٤٥.

وهكذا اهمل او تجاهل المتخاصمون امال ورغبات وأماني الشعب الكوردي على جزء من بلاده، ووضع الكورد في هذه المنطقة من بلادهم امام خيارين، اما الخضوع للدولة التركية او للدولة العربية التي شكلتها بريطانيا في العراق خدمة لمصالحها. ولكسب القضية استغل الطرفان قوة المشاعر الدينية الاسلامية لدى الكورد واثرها عليهم عند التصويت. فقد كان الملك فيصل بن الحسين (١٨٨٣-١٩٣٣) ملك العراق الاول من نسل الرسول (ص) وروجت الحكومة العراقية ومن ورائها بريطانيا لهذه الفكرة والاتجاه، فقد ارسل سكان مدينة رواندوز مثلاً، برقية الى اللجنة التحقيقية الدولية جاء فيها (لقد بايعنا فيصل الاول الذي هو نسل نبينا وربطنا مقدراتنا بالعراق كل الارتباط بصورة لا ترد بأية قوة قاهرة كانت، واذا اراد الاتراك الاستيلاء على القضاء فنحن مستعدون للدفاع حتى آخر درجة، وعند الاضطرار نحن متهيئون للهجرة الى ابعد نقطة في العراق...[١])

و نشرت جريدة العهد (الموصلية) تحث الناس على التصويت الى جانب العراق، وتحت عنوان (لا تصدق): (اذا قيل لك أن العراقيين عامة والموصليين خاصة يستبدلون ملكية ابن بنت الرسول فيصل برئاسة جمهورية الرئيس مصطفى كمال اللاديني- لا تصدق[٢]) وبالمقابل، كانت السلطات التركية وأعوانها من رؤساء القبائل ومن الذين كانوا يتمتعون بالامتيازات في العهد العثماني، يثيرون المشاعر الدينية القوية لدى عامة الكورد، بالدعاية للدولة التركية المسلمة ضد دولة العراق صنيعة بريطانيا (الكافرة)، ففي قضاء دهوك، مثلاً، والتي وصلتها اللجنة في ١٧ آذار ١٩٢٥، اندفعت حشود كبيرة الى مجلس لجنة التحقيق الدولية، تقدموا بلا نظام وكأنهم في غارة، ثم دنا عدد كبير من الاغوات وهجموا على رئيس الوفد التركي الجنرال جواد باشا، مفتش الجيش العام لجبهة الجزيرة يلثمون يده، ثم شرع الجميع يتلو آيات مشهورة من القرآن الكريم بقيادة شيخ مشهور من آل النقشبندي [٣] (من قرية بامرني).

---

(١) د، عبدالامير هادي العكام، الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١-١٩٣٣ (النجف، ١٩٧٥) ص١٩٧، ولا ننسى ان البرقيات كانت تكتب احياناً بتوجيه من المسؤولين.

(٢) المصدر نفسه، ص١٨٩.

(٣) ادموندز، المصدر السابق ، ص٣٨١.

كان الشعور القومي الكوردي في المنطقة ضعيفاً، فباستثناء السليمانية وما جاورها، لم تكن هناك طبقة مثقفة من الضباط الكورد او الموظفين، او حزب سياسي على مستوى كوردستان لينظم اتجاهات الكورد ويوجههم، فبسبب ضعف المشاعر القومية اخذ الكورد يصوتون بدافع الشعور الديني، وربما يفسر لنا هذا ان اللجنة لم تول اهمية كبيرة لمشاعر الكورد القومية، لاسيما في لواء الموصل[1].

المهم في الامر، ان المسألة حسمت، كما كان متوقعاً، لصالح العراق، وكان للكورد دور كبير في حسم المشكلة. انهم صوتوا للعراق، لأن الاتراك الذين حكموا كوردستان نحو اربعة قرون، لم يقدموا شيئاً للكورد، بل تجاهلوا خلال تلك القرون حقوق القوميات غير التركية، وقتلوا الناشطين السياسيين من ابنائها وأحتقروا اشراف الكورد وذلّوا واعدموا رؤساءهم، وصادروا اموالهم ونفوا عدداً من عشائرهم الى خارج كوردستان. فالتصويت الى جانب تركيا بالنسبة للكورد كان معناه العودة الى احضان الجزار واختيار الموت والدمار. وجاءت ثورة الشيخ سعيد پيران في شباط ١٩٢٥ ضد الحكومة التركية. في الوقت الذي كانت لجنة التحقيق تتجول في منطقة بادينان لتؤكد ذلك، ولتؤثر كلياً على وجهات نظر اعضاء اللجنة والاهليين الذين نددوا بمضطهدي ابناء شعبهم، واظهروا عداءهم الشديد لتركيا.

مهما يكن، غادرت اللجنة العراق في نهاية آذار ١٩٢٥، وفي ١٦ كانون الاول ١٩٢٥ صوت مجلس عصبة الامم بالاجماع على تثبيت خط بروكسل بين العراق وتركيا، وضم جميع الاراضي التي تقع جنوب هذا الخط الى العراق. فكان الخاسر الوحيد في ذلك النزاع هو الشعب الكوردي الذي اعطي قسم من بلاده الى الغير دون اي مراعاة لمشاعره القومية.

مذكرتان متناقضتان للملك فيصل:

كان لابد من هذه المقدمة التاريخية، قبل بيان فحوى وأهمية مذكرة الملك فيصل التي قدمها بخط يده الى لجنة التحقيق الدولية عند وصولها الى بغداد في كانون الثاني ١٩٢٥ وقبل ان تباشر باعمالها، وكان فيصل قبل هذا قد قام بجولات الى مدينة الموصل والمناطق

---

(١) كان الشعور القومي بين الكورد في محافظة الموصل ضعيفاً واقل تطوراً منه في القسم الجنوبي من ولاية الموصل، وفي الحقيقة كان لا يوجد شعور قومي يستحق الذكر في القسم الشمالي من محافظة الموصل. للتفاصيل ينظر فاضل حسين، المصدر السابق، ص١٢٢-١٢٣.

الكوردية، القى خلالها العديد من الخطب التي اكد فيها على عروبة ولاية الموصل وعائديتها الى العراق، وحث الناس على الوحدة الوطنية والتمسك بحدود العراق الطبيعية، ووردت مغالطات اخرى في خطبه. فعند زيارته لمدينة الموصل في ١٢ مايس ١٩٢٣ مثلاً، استقبل وفوداً من اقضية المحافظة كافة والقى فيهم خطاباً شكرهم على موالاتهم للحكومة وعلى مساهمتهم في محاربة الدعاية التركية، كما عاتب الاتراك على ادعائهم ومطالبتهم بولاية الموصل، مع انها انفصلت عنهم انفصالاً لا عودة من بعده، ثم تساءل هل نسي الاتراك دياربكر واورفة وماردين العربية في جوهرها فيحق للعراق والحالة هذه ان يطالب بتلك المنطقة اذا طالب الاتراك بولاية الموصل بسبب وجود عدد قليل من التركمان في اربيل وكركوك، ولكن العراق لن يقدم هذا الطلب بل يرجو ان يمنح الاتراك عرب الاناضول الحريات الشخصية التامة التي يتمتع بها اتراك العراق)[١].

وفي مذكرة فيصل المنشورة ادناه الكثير من المغالطات التاريخية، فهو يؤكد علي الحدود الطبيعية للعراق، وعلى الوحدة السياسية لها، وعلى ان معظم سكان ولاية الموصل (= الموصل، اربيل، كركوك، دهوك، السيلمانية) هم من العرب، وان فيها نحو (٤٠٠) الف كوردي، وان الا يزيديين مسلمون اسمياً، أي انه يعدهم فرقة اسلامية منشقة، وان الشعب في العراق كتلة واحدة....

ولسنا هنا بصدد مناقشة ما ذهب اليه فيصل، فقد اثبتت لجنة التحقيق الدولية حقيقة كون الكورد يشكلون الاغلبية الساحقة من سكان الولاية، وان العراق لم يكن قط وحدة سياسية ذات ماض مستقل، وفي اثناء معظم الحكم العثماني على ما يسمى اليوم بالعراق، كانت الحكومة اشبه برواية خيالية لا اساس لها من الحقيقة. اما الحدود الطبيعية التي اكد عليها فيصل ، فقد رسمت في زمن يتذكره الاحياء جيداً، وبأرادة دول اجنبية على الاكثر لتخدم مصالح خارجية[٢].

وبعد اثنتي عشر عاماً من حكم فيصل للعراق، لم يتمكن لا هو ولا بريطانيا بدعمها اللا محدود له، من تكوين وحدة وطنية عراقية وتعزيز الولاء (للوطن العراقي)، بسبب غياب التجانس القومي والاجتماعي، وعدم وجود اساس تاريخي لحدود دولة العراق،

---

(١) العكام، المصدر السابق،ص١٧٦،

(٢) للتفاصيل ينظر: اوريل دان، العراق في عهد قاسم، تاريخ سياسي، ١٩٥٨-١٩٦٣(استوكهولم، ١٩٨٩) ص١٨-١٩.

وبسبب دمج وطنين لتكوينه دون رعاية مصالح الشعب الكوردي، واصبح المنطق الوحيد لضمان الحاق جنوب كوردستان بالعراق العربي، هو سلاح الجو البريطاني[1] (RAF) , والقوة المسلحة العراقية فيما بعد. وعلى هذا الاساس اختار الكاتب (پێ رەش) عنواناً معبراً لكتابه الذي كتب فيه عن احداث الفترة ١٩١٨-١٩٣٧ وهو (العراق دولة بالعنف، المقاومة الكوردية ضد عملية الحاق كوردستان الجنوبي بالعراق، علي ضوء ارشيفات الحكومة البريطانية فيما بين اعوام (١٩١٨-١٩٣٧).

وبعد مرور نحو (١١) سنة على تتويج فيصل ملكاً على العراق، اعترف فيصل في مذكرة اطلع عليها عدد محدود من المقربين اليه، بالعديد من مغالطاته وبالكثير من الآراء التي كان يعتقد بها، ففي هذه المذكرة الخطيرة عبر فيصل عن آرائه بصراحة في: العراق، سكانه، ومستقبله، ونسف الكثير من الآراء التي ذهب اليها في المذكرة التي قدمها الى لجنة التحقيق الدولية في كانون الثاني ١٩٢٥، وأسجل ادناه بعض ما ورد في مذكرة فيصل التي كتبها في آذار ١٩٣٢، مما له علاقة بالموضوع:

١- ان البلاد العراقية هي من جملة البلدان التي ينقصها اهم عنصر من عناصر الحياة الاجتماعية ذلك هو الوحدة الفكرية، والملية والدينية، فهي والحالة هذه مبعثرة، مقسمة على بعضها...

٢- في العراق افكار ومنازع متباينة جداً وتنقسم الى اقسام :

١- الشبان المجددون بما فيهم رجال الحكومة

٢- المتعصبون

٣- السنة

٤- الشيعة

٥- الاكراد

٦- الاقليات غير المسلمة

٧- العشائر

---

(١) پێ رەش، العراق دولة بالعنف، مصدر سابق، ص٣٤. ومن الجدير بالذكر ان العنف امرمألوف في تاريخ العراق منذ القدم وعبر مختلف العصور والمراحل التاريخية، للمزيد من المعلومات عن هذه الظاهرة ينظر كتاب: باقر ياسين، تاريخ العنف الدموي في العراق، الوقائع، الدوافع، الحلول، (بيروت،١٩٩٢).

٨- الشيوخ

٩- السواد الاعظم الجاهل مستعد لقبول كل فكرة سيئة بدون مناقشة او محاكمة.

ويذكر فيصل ما عانته الحكومة وقاسته في قمع حركة الشيخ محمود، ويقول، ان الحكومة اضعف من الشعب، اذ يوجد في المملكة ما يزيد على المائة الف بندقية، يقابلها (١٥) الف حكومية (ولا يوجد في بلد من بلاد الله حالة حكومة وشعب كهذه).

٣- العراق مملكة تحكمها حكومة عربية سنية مؤسسة على انقاض الحكم العثماني، وهذه الحكومة تحكم قسماً كوردياً أكثريته جاهلة، بينه اشخاص ذوو مطامح شخصية يسوقونه للتخلي عنها بدعوى انها ليست من عنصرهم[١]. واكثرية شيعية جاهلة منتسبة عنصرياً الى نفس الحكومة، الأ ان الاضطهادات التي كانت تلحقهم من جراء الحكم التركي الذي لم يمكنهم من الاشتراك في الحكم وعدم التمرن عليه، والذي فتح خندقاً عميقاً بين الشعب العربي المنقسم الى هذين المذهبين.

ويسترسل فيصل في ذكر مشاكل هذه الكتل الكبيرة التي تطالب بحقوقها وفي نهاية هذه النقطة يقول: (وفي هذا الصدد، وقلبي ملآن أسى، أنه في اعتقادي لا يوجد في العراق (شعب عراقي) بعد، بل توجد كتلات بشرية خالية من اي فكرة وطنية... ولا تجمع بينهم جامعة سماعون للسوء وميالون للفوضى، مستعدون دائماً للانقضاض على أية حكومة كانت، ونحن نريد، والحالة هذه، ان نشكل من هذه الكتل شعباً نهذبه وندربه ونعلمه... هذا هو الشعب الذي اخذت مهمة تكوينه على عاتقي)[٢].

ومن الجدير بالذكر ان فيصل في نهاية مذكرته يضع حلولاً لمشاكل العراق الكثيرة، ولكن ليس من بينها اية اشارة الى القضية الكوردية وحلها، ومن المثير للتأمل انه يبدأ بالجيش (لأنه العمود الفقري لتكوين الامة) على حد قوله، ويذكر بأنه ضعيف، واضعف

---

(١) يقصد بهذا انتفاضة بارزان بقيادة الشيخ احمد البارزاني وحركات الشيخ محمود الحفيد في السليمانية، ويظهر هذا الكلام تصور الملك فيصل عن القضية الكوردية، وهو لا يختلف عن تصور اي متخلف اخر في الشؤون السياسية والحركات القومية وطبيعتها.

(٢) ينظر نص المذكرة في :عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية جـ٣ (بغداد، ١٩٨٨) ص٣١٥-٣٢١.

من ان يقوم بمهمة حفظ الامن، ويدعو الى الاطمئنان الى امكانية كفاءته (نظراً الى ما تتطلبه المملكة، ونظراً الى العوامل المختلفة الموجودة. والتي يجب ان تجعلنا دائماً متيقظين لوقوع حوادث عصيان مسلح في كل وقت)[1].

نص مذكرة الملك فيصل الى لجنة التحقيق الدولية:

على قدر معلوماتي، ان هذه المذكرة لم تنشر بشكل كامل في الكتب التاريخية الخاصة بتاريخ العراق المعاصر، فقد اشار اليها ادموندز قائلاً (تبودلت عدة مذكرات على مستوى خبراء، قبل وصول اللجنة وبعده، وفي اثناء اجراء التحقيق، الاّ ان القضية اجملت بعبارة بليغة وردت في مذكرة رائعة كتبها الملك فيصل بيده وقدمها للجنة) ينظر كتابه المذكور في قائمة المصادر والمراجع، ص٣٧٥.

واشار المرحوم د. فاضل حسين الى هذه المذكرة اشارة عابرة في كتابه مشكلة الموصل، ص٦٠، كذلك فعل عبدالامير هادي العكام في كتابه: الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١-١٩٣٣. والاهم من هذا كلّه ان المذكرة لم ترد في اي جزء من اجزاء تاريخ الوزارات العراقية العشرة للسيد عبدالرزاق الحسني، كل هذا دفعني الى الكتابة عنها ونشرها نصاً. ووجدت من الضروري ان ينشر معها الاحصاءات التي قدمتها بريطانيا وتركيا والعراق عن عدد سكان ولاية الموصل، وعدد سكان الولاية حسب تقدير اللجنة سنة ١٩٢٥، للمقارنة مع ما ورد في مذكرة الملك فيصل.

نص المذكرة:

لا أرى حاجة للافاضة في موضوع الخلاف القائم بين الحكومة البريطانية من جهة وبين تركيا من جهة اخرى على تعيين الحدود العراقية - التركية. فالمذكرات والوثائق التي تبودلت بصدد هذه القضية لم تترك نقطة الا واوضحتها. ولقد دافعت الحكومة البريطانية في جميع المواقف عن حقوق العراق المشروعة دفاعاً لا يحتمل الزيادة واني اثق

---

(١) ويقصد هنا انتفاضات الكورد في السليمانية وبارزان، ويسميها بالعصيان المسلح، وهذا دليل آخر على القصور السياسي والفهم المتخلف الذي كان يتصف به الملك فيصل تجاه القضية الكوردية في مملكته، ومن الجدير بالذكر، انه في الوقت الذي كانت بريطانيا مشغولة في تنصيب الملك فيصل، كانت هناك انتفاضة كوردية بقيادة الشيخ محمود الحفيد، وكانت تلك الانتفاضة سبباً ادى الى تأخير امر البت في قضية تتويج فيصل لعرش العراق بضعة ايام.

بأن هيأتكم الموقرة بعد ان تدرس القضية المودعة التي عهدتها من قبل جمعية الامم درساً مستوفي تدرك صحة دعوانا وتعلم اننا لم ندّع ماليس لنا حق فيه وان آمالنا هي ان نكون في حالة تساعدنا على النمو والتقدم وتحفظ لنا كياننا في المستقبل وتمكننا من ان نعيش عيشة سليمة حرة تحيا بها تقاليدنا وينتعش بفضلها مجدنا الغابر، ولذلك اكتفي الآن بأن الفت انظاركم الى النقط التالية:

١- ليس بخاف على هيئتكم المحترمة ان الشعوب المنتمية الى القومية العربية في القسم الغربي من آسيا قد اندرست معالم حضارتها بسبب غارات الاتراك عليها وبقيت بعد ذلك تئن تحت النير التركي عدة قرون حتى خفيت آثار تمدنها واصبحت بغداد وهي مدينة الخلفاء ومركز العلم والمدنية كما تشاهدونها اليوم وهي احسن بكثير مما كانت عليه ايام الحرب وقبلها وكادت الامة العربية تفقد مميزاتها لو لم تكن وراءها ما يسندها من ذكرى المدنية والآثار الادبية الخالدة. وفي اواسط القرن الغابر بدأت الامة العربية بفضل المدارس والاحتكاك بالامم الغربية تشعر بوجوب المطالبة بحقوقها المهضومة. ولما قام الترك على اثر اعلان الدستور بسياستهم القومية المتطرفة كما هو معلوم لدى العموم قام العرب في وجوههم دفاعاً عن كيانهم في سوريا والعراق والحجاز فعقدوا المؤتمرات والفوا الجمعيات للمطالبة بحقوقهم. وقد رأوا من الاتراك عقب اعلان الدستور العثماني من آيات الخداع والاضطهاد ما جعلهم يتشددون في عقيدتهم الوطنية ويترقبون الفرحة لتأييد مطاليبهم. وعندما اشتعلت نيران الحرب العامة رأى زعماؤها ان هذه خير وسيلة للتخلص من حكمهم واستبدادهم، فبدأت المذاكرات بين جلالة والدي والحكومة البريطانية بالنيابة عن الحلفاء وانتهت بدخولنا الحرب على ان لا يعقد صلح مع الاتراك مالم تتخلص البلاد العربية -وولاية الموصل من اهم اجزائها- وتستقل من حكم الاتراك.

٢- على اثر الهدنة انسحب الاتراك الى ماوراء حدود العراق وقام الاحتلال العسكري البريطاني محل الحكم التركي في الولايات العراقية الثلاث البصرة وبغداد والموصل ثم لم يمض بعد ذلك مدة من الزمن الا وظهرت بوادر التطور الفعلي في السياسة البريطانية فيما يخص هذه البلاد. وفي الحقيقة اعلن المستر تشرشل وزير المستعمرات اذ ذاك امام البرلمان البريطاني عزم حكومته على تنفيذ وعودها للعرب في البلدان

الواقعة تحت نفوذها وتأسيس حكومة وطنية في العراق ضمن حدوده الحاضرة وفعلاً تشكلت هذه الحكومة.

٣- مضى على الحكومة الوطنية في هذه المملكة مايقارب الاربع سنوات وعلى الرغم مما اعتراها من المشكلات والصعوبات بالنسبة لحداثتها فقد تمكنت ان تسير سيراً حسناً وتقدمت في جميع انواع تشكيلاتها تقدماً محموداً جعلت الحكومة البريطانية تعتقد بوجوب استبدال الانتداب بمعاهدة تحالف وتصرح بلسان مندوبها امام مجلس جمعية الامم بأن الحكومة العراقية تقدمت في المدة الاخيرة تقدماً يساعدها في زمن قصير على ان تقوم بنفسها وتكون عضواً من اعضاء جمعية الامم وقد عرضت المعاهدة ما بين حكومتي وحكومة بريطانيا العظمى على جمعية الامم فقبلتها واصبحت مقدرات هذه البلاد تحت ضمانتها ومسؤوليتها.

٤- ان اللجنة المحترمة ستجد بعد التحقيقات التي ستقوم بها في هذه المملكة فرقاً عظيماً بين ما كانت عليه هذه البلاد في العهد التركي وبين ما هي عليه الآن. لذلك أرى البحث في هذا الموضوع زائداً واكتفي بالاشارة الى ان الاحكام في هذه البلاد التي يتألف سكانها من اغلبية عربية وفيها من العنصر الكوردي ما يربو على الاربعمائة ألف نسمة عدا الملل المختلفة من مسيحية واسرائيلية وغيرهم وهم يعدون من اكبر مقوماتها لا ترمي الأ الى غاية واحدة الا وهي اسعاد الاهالي وتهيئة اسباب تقدمهم ونجاحهم وماكان لهذه المملكة الفتية اساس تستند اليه في تشكيلاتها الجديدة غير العدل والمساواة بين جميع العناصر والطوائف واحترام تقاليدهم ضمن الجامعة العراقية. وعلى هذه المبادئ وضع المجلس التأسيسي قانوننا الاساسي وعلى احترامها نؤمل أن نبني نهضتنا فإذا تمكنا من ان نتمتع بسلم حقيقي وحظينا بما نرغب ضمن الحدود التي تحفظ حياتنا فإننا ...الله ومعاونة حليفتنا والجمعية التي تمثل الامم المتمدنة نعيد الى بلادنا مجدها الغابر ونقوم بقسطنا تجاه المدنية والانسانية. وإنني بكل سرور اذكر للجنة الموقرة ان اعمال الري الكبرى التي بدأنا بها وهي انشاء خزانين من اكبر خزانات العالم على نهري ديالى والفرات والتي ستسقي ما يقارب ثلاثة ملايين من الافدنة في موسم الصيف ومباشرتنا في اكمال السكة الحديدية ما بين بغداد والموصل وقرب انتهاء مذاكرتنا مع احدى الشركات الكبرى في العالم لاستثمار نفط العراق تعطينا املاً عظيماً في نهوض ريع اقتصادي سريع لهذه المملكة

وهي واعمال كثيرة غيرها ستكون شاهدة لنا أمام اللجنة المحترمة بصدق عزيمتنا على العمل استجلاباً لسعادة بلادنا ورفاهيتها.

٥- نحن لا نضمر العداء لأحد لا ينبغي الا ان نعيش في حالة سلم تام مع جيراننا مطمئنين على بلادنا من الاطماع الخارجية، وأننا نحترم الشعب التركي ونتمنى له النجاح في بلاده، ولكن في الوقت نفسه نرغب ان نعيش آمنين مطمئنين احراراً في السعي الى اسعاد انفسنا والاشتراك في خدمة الانسانية عامة وهذا يتوقف على حفظ بلادنا كاملة الاعضاء غير مبتورة وعلى وجود حدود لها تجعلها في أمان من التجاوز عليها. هذه مسألة حياة أو مماة ولابدّ ان لجنتكم المحترمة بعد ان تقوم بتدقيق القضية من وجهاتها المتنوعة العنصرية والجغرافية والاقتصادية والعسكرية ترى ان حرمان العراق من حدوده الطبيعية قضاء على مستقبله وضربة لا أمل له بالنجاح من بعدها.

٦- إن الموصل جزء من العراق لا يقبل الافتراق عنه. والتركمان المنتسبون الى العنصر التوراني فيها جزء صغير جداً. وهم مع ذلك متمتعون بكل حقوقهم اسوة بغيرهم من سكان البلاد بخلاف العرب الذين لا يزالون تحت حكم الاتراك في نصيبين وماردين وجزيرة ابن عمر وسعرد وغيرها فإنهم محرومون من كل حق مع انهم اضعاف اضعاف التركمان في هذه البلاد. ولا حاجة لأن ابرهن على صحة هذا القول فالاعضاء الكرام عالمون بموقف العناصر الاجنبية في تركيا وقد تضمنت المذكرات والاجوبة التي قدمتها الحكومة البريطانية كل ما يمكن ان يقال بصدد هذا الشأن. ومن الغريب ان يجهد الاتراك انفسهم في تجريد الموصل من صبغتها العراقية ويتغافلون عن الحقائق التاريخية والطبيعية وحتى عن ضروريات الادارة التي هم اسسوها لقد كانت الموصل تابعة الى بغداد في اعظم ادوار التاريخ وقد جاء مدحث باشا قبل نيف وخمسين سنة حاكماً عاماً على العراق والموصل جزء منه. وكذا ناظم باشا فإنه جاء الى بغداد لقصد اصلاح العراق المؤلف من الموصل وبغداد والبصرة، وبقت بغداد مركز التشكيلات العسكرية والبرق والبريد والجمارك والمعارف والعدلية الى قبيل جلائهم. وقد عاشت هذه الولايات الثلاث منذ القديم كتلة واحدة لم تفترق الا مؤقتاً ولعوامل غير طبيعية. وهذا سليمان نظيف بك وهو من غلاة الترك وقد

كان والياً في بغداد زمن الحرب فإنه صرح في خطبة رسمية القاها في ٢ شباط ١٣٣٠هـ ما يأتي:

(وأنا خبير من القديم نوعاً بهذه البلاد فقد كنت مـأموراً بالبصرة قبل خمس سنين ونصف وفي الموصل قبل سنة ونصف ويوم جئت الى البصرة ابان الانقلاب العثماني جديد الانفلاق يوقد مشاعل الامال المختلفة الألوان في آفاق امتنا ويوم جئت الموصل كانت اعصابي تهتز لهول مصائب البلقان وقد التففت بزمام ادارة هاتين الولايتين من ولايات العراق وانا متحسس بحسين متضادين فلم اكن انا في الاولى منخدعاً للآمال والخيالات وفي الثانية مقهوراً للأسى والملال).

وهنا قاموس الاعلام التركي لشمس الدين سامي وهو بمثابة الانسيكلو بيديا التركية وقد انتشر تحت رعاية وزارة المعارف التركية انظروا فيه الى صفحة ٤٤٨٣ من المجلد السادس تجدون ما يأتي:

نفس	
لواء الموصل	١٥٩٦٨٠
لواء شهرزور (كركوك)	٨٩٠٠٠
لواء السليمانية	٥١٦٠٠
مجموع ولاية الموصل	٣٠٠٢٠٨

وينقسمون باعتبار الجنس والمذهب الى مايأتي:

نفس	
العرب المتمكنون (الحضر)	٨٠٠٠٠
الاكراد	٩٣٠٠٠
التركمان	٦١٠٠٠
مجموع المسلمين	٢٤٨٣٨٠

نفس	
الكلدان	١٨٠٠٠
السريان والكاثوليك	٧٠٠٠
اليعاقبة	٥٠٠٠
مجموع المسيحيين	٣٠٠٠٠
مجموع اليهود	٦٠٠٠
مجموع اليزيدية	١٤٩٠٠
المذاهب المختلفة الاخرى	١٠٠٠
المجموع	٣٠٠٢٨٠

لواء السليمانية ويتألفون من [*]	
عرب	٧٥
اكراد	١٨٩,٩٠٠
يهود	١٥٥٠

لواء كركوك	
عرب	٣٥,٦٥٠
اكراد	٤٧,٥٠٠
اتراك	٢٦,١٠٠
مسحيون	٢٤٠٠

[*] المصدر: فاضل حسين، مشكلة الموصل (بغداد، ١٩٦٧) ص١٢٠-١٢٢.

لواء اربيل ويتألفون من	
عرب	١١٧٠٠
اكراد	١٧٠٧٥٠
اتراك	٢٧٨٠
مسحيون	٣٩٠٠
يهود	٢٧٥٠

سكان لواء الموصل	
عرب	١١٩٥٠٠ (٧٤٠٠٠ في مدينة الموصل)
اكراد	٨٨٠٠٠
اتراك	٩,٧٥٠
مسحيون	٥٥٠٠٠ (١٩٢٥٠ في مدينة الموصل)
يزيديون	٢٦٢٠٠
يهود	٧٥٥٠ (٤٠٠٠ في مدينة الموصل)

(ان اليزيدية واهل المذاهب المختلفة مسلمون اسمياً واكراد عنصرياً وبهم يبلغ عدد الاكراد (٧٥٢٨٠) وهم يتكلموت الكردية والتركمان المذكورون في القائمة يتكلمون التركية وما بقي من المسلمين وعددهم ١٧٣٠٠٠ والنصارى عامة واليهود أي مجموع ٢٠٩٠٠٠ نفس يتكلمون العربية. فيتبين من ذلك ان لغة الولاية العامة هي العربية وفي الدرجة الثانية الكردية والثالثة التركية).

لم اسرد ما تقدم فضلاً عن كل الحجج والدلائل الاخرى الأ لاذكر اللجنة الموقرة بأن اعمال تركيا نفسها وتشكيلاتها السابقة في هذه البلاد تحكم ببطلان مدعياتها اليوم في هذا الجزء من المملكة. بقي عليّ أن اقول كلمتي الاخيرة بصفتي ملكاً على هذه البلاد وهي بان ايجاد وتثبيت حكومة مستديمة في العراق متوقف على بقاء الحالة الراهنة على ماهي عليه اذ انني أرى من المستحيل ان تعيش حكومة بغداد عسكرياً واقتصادياً اذا كانت ولاية الموصل منفصلة عنها بيد حكومة غيرها. ولا يرجى حياة حقيقية للشعب

العراقي بدون الموصل بل في اعتقادي واختباري ان الحالة الروحية في الشعب التركي وطموحه التاريخي في التوسع والفتوح وعدم وجود خط حدود آخر يحفظ كيان البلاد يجعلني اقول بعدم امكان حفظ الامن الداخلي في الايام الاعتيادية الأ بايجاد قوة عسكرية دائمة ما ليس باستطاعة العراق المبتور ان يوجدها لا في الحال ولا في الاستقبال كما انني لا اعتقد بأن اموالاً اجنبية تدخل العراق واصحابها يعلم ان البلاد معرضة دائماً للأخطار والفوضى والاستيلاء ولذا فإنني ارى ان ولاية الموصل بالنسبة للعراق هي كالرأس للجسد وعقيدتي التي لا تتزلزل هي ان القضية وان كانت قضية تعيين حدود العراق مع تركيا فقط الأ انها في الحقيقة قضية العراق بأجمعه وعليه فسعادة او شقاء الاربعة ملايين من البشر مطروحة بين ايدي اعضاء هذه اللجنة المحترمة فإذا كانت لأي سبب كان ارتأت ان توصي جمعية الامم المحترمة بتعديل او تغيير حدود العراق الحاضرة فيجب عليها في عين الوقت ان توصيها باختيار وضع جديد للعراق بأجمعه وهي المسؤولة عن مقدرات هذه الكتلة البشرية.

قراءة موضوعية عن
الشيخ محمود الحفيد (البرزنجي)
ومطالبه القومية

ولد الشيخ محمود بن الشيخ سعيد البرزنجي سنة ١٨٨٢ في اسرة عرفت بتوجهها الديني والتصوفي، ظهرت بعد انهيار امارة بابان الكوردية سنة ١٨٥٠، وبرزت كاسرة متنفذة بعد تولي السلطان عبدالحميد الثاني الذي حكم الدولة العثمانية خلال المدة (١٨٧٦- ١٩٠٩)، فقد حظيت برعايته ، وساهمت الاسرة بناءاً على دعوته في الحرب الروسية – العثمانية سنة (١٨٧٧- ١٨٧٨)، عندما قاد الشيخ سعيد مريديه في القتال، وكانت تلك المشاركة اول مشاركة للاسرة في الحياة السياسية المستندة الى السمعة الدينية.

كان الشيخ سعيد مقرباً من السلطان عبدالحميد، وقد حصل بواسطته على مساحات شاسعة من الاراضي الزراعية، وعلى عدد من القرى، وتوطدت علاقته حتى انه زار استنبول سنة ١٩٠٤، مصطحباً معه نجله الشيخ محمود، والاهم من هذا، ان السلطان عبدالحميد منحه الرموز الجفرية (الشيفرة) للاتصال برقياً في حالة حدوث طارىء في السليمانية، ويفسر هذا ان كبار موظفي الدولة اخذوا يتوددون اليه ويسعون لكسب رضاه. وقد عزز هذا مكانته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المنطقة.

ان العلاقات الوطيدة بين اسرة شيوخ البرزنجة والسلطان العثماني عبدالحميد كانت محط سخط ومعارضة الكثير من اهالي السليمانية، ولاسيما التجار والمثقفين منهم، لأن عهد هذا السلطان تميز بالاستبداد والتخلف وبملاحقة المعارضة، ومنها الكوردية، وقمعها بلا هواده، هذه العلاقات غدت مشكلة للشيخ سعيد واسرته بعد الانقلاب (الثورة)

الدستوري في ٢٣ تموز ١٩٠٨، الذي أجبر عبدالحميد بالحكم وفق دستور، بعد (٣٠) سنة من الحكم الفردي الاستبدادي.

اخذ اهالي السليمانية، لاسيما اعضاء فرع جمعية الاتحاد والترقي (التركية)، واعضاء "كورد تعاون وترقي جمعيتي" ينظرون الى الشيخ سعيد باعتباره أحد رموز عهد الاستبداد والتخلف الحميدي (١٨٧٧-١٩٠٨)، ورأوا فيه خطراً يهدد مصالحهم فلابد من تصفيته، وقد نجحوا فعلاً بتأليب السلطات عليه فقامت بابعاده من السليمانية الى مدينة الموصل حيث قتل هناك هو ونجله الشيخ احمد بطريقة مأساوية ومهينة في ٤ كانون الثاني ١٩٠٩، ونجا الشيخ محمود باعجوبة من القتل، واعادته السلطات العثمانية (الاتحادية) في مدينة الموصل الى السليمانية في نهاية كانون الثاني ١٩٠٩، لتعيد الى المنطقة الهدوء بعد الاضطرابات التي شهدتها اثر مقتل الشيخ سعيد[١].

لم يكن للشيخ محمود الى يوم مقتل والده وشقيقه، دور يستحق الذكر في الحياة السياسية والاجتماعية، الا ان ذلك الحدث وتداعياته دفعت به الى واجهة الاحداث السياسية فيما بعد، ووضعته – بعد ان حل محل والده - امام مسوولية جديدة لم يسبق له عهد بها.

وكانت اول مشكلة واجهها مع السلطات العثمانية، حادثة مقتل عبدالله افندي الحاج ابراهيم من اهالي كفري وفي ظروف غامضة، وكان القتيل هو والد بهاء افندي الذي كان السبب في حادثة مقتل الشيخ سعيد في الموصل[٢]، فاتهم الشيخ محمود بتدبير قتله، واصدرت السلطات حكماً غيابياً بالسجن ثلاث سنوات بحقه، الا ان تعقبه كان شكلياً.

ويصف رفيق حلمي حياة الشيخ خلال المدة قبل الحرب العالمية الاولى في ٢ آب ١٩١٤، قائلاً: ان اليأس والاحباط دب في نفسه، فكان يقضي اغلب ايامه متجولاً في قراه ومزارعه في ضواحي السليمانية، وكانت تلك الاحداث والتطورات عاملاً مباشراً في اظهاره بمظهر

---

(١) للتفاصيل ينظر: عبدالرحمن ادريس صالح البياتي،الشيخ محمود الحفيد (البرزنجي) ،والنفوذ البريطاني في كردستان العراق حتى عام ١٩٢٥، (لندن،٢٠٠٥)ص٣٣-٦٠ .

(٢) بهاء افندي من اهالي كفري (الصلاحية) وكان حينذاك رئيس دائرة انحصار التبغ في الموصل، وخلال تجوال نجلي الشيخ سعيد معه في اليوم الثاني من عيد الاضحى سنة ١٩٠٩ تعرض، وكان ثملاً، لأحدى النساء في ساحة باب الطوب بالموصل، وادت تداعيات تلك الحادثة الى مقتل الشيخ سعيد ونجله احمد.للتفاصيل ينظر: عبدالمنعم الفلامي، الضحايا الثلاث (الموصل،١٩٥٥) ص٥-١٨، البياتي، المصدر السابق، ص٥١-٥٤.

من اصيب بالضيم، بفعل الاعتداء عليه من اطراف عدة، فكان لذلك اثره في تألق نجمه، والتفاف الناس حوله[1].

المهم في الامر، ان الشيخ خلال المدة المذكورة التي دب فيها اليأس والاحباط في نفسه، بدأ وعيه يتفتح على الافكار القومية الكوردية المعادية لتوجهات الحزب الحاكم جمعية الاتحاد والترقي التركية (الطورانية)، هذا فضلاً عن انها كانت وراء تدبير مقتل والده وشقيقه. وهذا يفسر اتصاله في سنة ١٩١٣ باولاد بدرخان باشا البوتاني المعروفين بتوجهاتهم القومية الواضحة، كما اخذ يتصل في السنة نفسها بالقنصل البريطاني في الموصل وبالقنصل الروسي في بغداد، وابدى لهما استعداده للانتفاضة ضد الدولة العثمانية اذا قدموا المساعدة للكورد[2].

ومن المدهش والمثير للتأمل، انه ما ان اندلعت الحرب العالمية الاولى، حتى كان الشيخ محمود في مقدمة المتنفذين والوجهاء الكورد الذين استجابوا لنداء الجهاد (العثماني) ضد البريطانيين، ناسياً السياسة المهينة للدولة العثمانية ضد الحركة الوطنية الكوردية في مرحله ما قبل الحرب. وقتلها لوالده وشقيقه ايضاً.

لقد قاد الشيخ محمود المئات من المقاتلين الكورد في مطلع سنة ١٩١٥ تلبيه لنداء الجهاد، الى منطقة الشعيبه في اقصى جنوب العراق لمقاتلة القوات البريطانية، وفضلاً عن الدافع الديني، فقد كان هناك عاملان آخران لاقدامه على ذلك التحرك، اولهما ان الدولة العثمانية رفعت عنه تهمة قتل والد بهاء افندي، وثانيهما انه كان يأمل اعادة مكانة اسرته وامتيازاتها في حالة انتصار العثمانيين. ولكن ما ان بدأت تلوح في الافق ملامح انهيار الدولة العثمانية، حتى اتصل بالقوات البريطانية عندما وصلت الى منطقة كركوك في ٧ آيار ١٩١٨، فقد اخذ يراسلها طالباً الاتفاق معها من اجل الاعتراف بحقوق الكورد القومية، فبادرت الى تعيينه حاكماً على السليمانية على ان يحكم باسمها.

هكذا يبدو ان الدور الرئيسي للشيخ محمود في الحركة القومية التحريرية الكوردية، قد ظهر بعد الحرب العالمية الاولى، وبالتحديد عندما انسحبت الدولة العثمانية من السليمانية واضطرارها الى تعيينه حاكماً (عثمانيا) على المنطقة، وعندما وصل الميجر نوئيل السليمانية في تشرين الثاني ١٩١٨ واعترافه بالشيخ حاكماً من قبل بريطانيا، الا ان

---

(١) نقلاً عن البياتي، المصدر السابق، ص٥٨.

(٢) المصدر نفسه، ص٧٧-٧٨.

تلك السياسة لم تدم طويلاً بتعيين الميجر سون بدلاً من نوئيل، فقد اخذ سون يحرض العشائر ضده ويحاول تحديد سلطته، فكانت النتيجة ان اعلن الشيخ نفسه حاكما على كوردستان واقدامه على انزال العلم البريطاني من على مبنى ادارة الاحتلال وتمزيقه، ورفع بدلاً عنه علماً أخراً، ولكن سلطات الاحتلال البريطاني تمكنت اخيراً من دحره واسره بعد جرحه، واحتلال السليمانية في ١٨ حزيران ١٩١٩، واصدرت الحكم باعدامه، الا انه استبدل بنفيه الى الهند سنة ١٩٢١.

وهناك حقائق تسترعي الانتباه كشفت عنها الوثائق المضبوطة في السليمانية بعد احتلالها في حزيران ١٩١٩ ، وأهمها غياب الحديث عن القومية والاستقلال والوطنية الكوردية، ويقول درايفر (ضابط في الحملة البريطانية على كردستان) بهذا الصدد: ((لم يكن هناك أي ذكر لدوافع وطنية كوردية في الرسائل والوثائق المكتشفة، كان أتباع الشيخ يستنهضون الهمم وينتخون لنداءات الدفاع عن الاسلام))[١].

ان الخلفية التأريخية السياسية لاسرة الشيخ محمود تظهر بشكل جلي، بانه اول من اهتم بالشوون السياسية الكوردية في اسرته، وان هناك جملة اسباب دفعته الى هذا المجال، وان هذا يفيدنا في ان نقيم مطالب الشيخ القومية تقييماً موضوعياً، وان دراسة موضوعية للشيخ ومطالبه القومية، لابد ان تدرس من خلال الاطار التاريخي الذي وجدت فيه، وفي تقييمنا لتطور تلك المطالب، لا نشكك ابداً في اخلاص الشيخ الثائر وفي حكمه الوطني القصير، فالشيخ، كما قال عنه مؤرخ العراق الملكي (١٩٢١-١٩٥٨) عبدالرزاق الحسني : انه تاريخ القضية الكوردية، "وان القضية الكوردية هي الشيخ محمود نفسه".

تطور مطالب الشيخ محمود القومية:

لقد مرت مطالب الشيخ القومية بعدة مراحل وحسب تطور الاحداث وتغير شكل الحكومات العراقية، وبالامكان حصرها في ثلاث مراحل هي: (١٩٢٢- ١٩٢٧) و(١٩٢٧- ١٩٣١) و(١٩٣١- ١٩٤١) ولم يتمكن الشيخ خلال هذه المراحل من ان يمد نفوذه العسكري او الادبي والمعنوي وبشكل مؤثر الى مناطق بعيدة عن السليمانية، اي انه بقى زعيماً محلياً لم يحظ بتاييد غالبية الكورد حتى في منطقته.

---

(١) جرجيس فتح الله، يقظة الكرد، تاريخ سياسي ١٩٠٠-١٩٢٥ ومما يتناول النزاع على جنوب كردستان امام عصبة الامم مع الوثائق والمذكرات المتعلقة به (أربيل ،٢٠٠٢) ص٢٢٧.

كما لايمكن ان نتصور ان الشيخ كان ذو افكار قومية متقدمة، لأن نشأته كانت اساسها الالتزام بالتعاليم الاسلامية والتقاليد الاجتماعية الكوردية السائدة حينذاك، وقد اثر هذا بشكل فعّال في ادراكه للامور وتحليله للمواقف السياسية، وربما يفسر لنا هذا ان مطالبه تراوحت بين مطلب (الحكم الذاتي) ثم تأسيس مملكة كوردية مستقلة في جنوب كوردستان وأعلان نفسه ملكاً عليها، والمطالبة بتأسيس دولة كوردية تمتد من زاخو الى ما بعد خانقين تحت الانتداب البريطاني، واخيراً تراجعه مضطراً الى القبول بالعيش في قريته والسماح له باداء صلاة يوم الجمعة في السليمانية.

المرحلة الاولى ١٩٢٢- ١٩٢٧:

بعد الانتصارات التي حققها الكماليون (نسبة الى كمال اتا تورك)، وصلت رواندوز في آيار ١٩٢١ مفرزة تركية وبدأت بالتعاون مع العشائر الكوردية باعمال عسكرية ضد النفوذ البريطاني، وفي ١٧ آذار ١٩٢٢، عينت الحكومة التركية رمزي بگ قائمقاماً على رواندوز، ووصلها في نهاية آيار، ثم جاء بعده العقيد علي شفيق المصري الملقب بأوزدمير (منكب الحديد)، ولأن الاتراك كانوا حذرين جداً من احياء فكرة استقلال كوردستان، وخائفين من ان يقدم الانكليز على خطوة من هذا القبيل، أخذوا يثيرون المشاعر الدينية لدى الكورد، أضعف النقاط في الدرع الكوردي على حد قول جرجيس فتح الله[1]، ووقفت معظم عشائر المنطقة معهم.

اخذت سلطات الاحتلال البريطاني، مقابل النشاط التركي وللقضاء عليه، تشجع على اثارة الشعور والفكرة القومية لدى الكورد، وتروج لعودة الشيخ محمود الى السليمانية، فوصلها فعلاً في ٣٠ ايلول ١٩٢٢ ولاقت عودته معارضة شديدة من الملك فيصل وعبدالمحسن السعدون، وبعد وصوله اصدر مرسوماً حكومياً أعلن فيه – وبدافع قومي طبعاً – تشكيل حكومة كوردستان في ١٠ تشرين الاول ١٩٢٢، وفي ١٨ تشرين الثاني اتخذ لنفسه لقب ملك كوردستان، واعلن عن قيام مملكة كوردستان في السليمانية. كل هذا خلافاً للشروط التي كان قد اتفق عليها مع بريطانيا لقاء عودته، ومنها: تعهده بالدفاع

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٨١.

عن السليمانية والحيلولة دون وقوعها بيد الترك، وتعهده بطردهم من الاجزاء الاخرى، وعدم التدخل في شوؤن كركوك وأربيل[١].

وكشفت الأحداث اللاحقة أنه أستعجل كثيرا" في تصرفاته، ولم يظهر حصافة أو يفكر بالنتيجة المحتومة في مواجهة لاتكافؤ فيها.

اما العلم الذي رفعه الشيخ فقد كان اكثر اثارة، لانه تميز بطابع ديني اسلامي وشبيه بالعلم العثماني، ارضية خضراء داخلها هلال احمر يحضن قمراً (أبيضاً) كل ذلك تقربا" الى تركيا التي التزمت الصمت ازاء ما اقدم عليه، لانها كانت قد احاطته بمجموعة تنتمي الى التيار الكمالي، وكان معظمهم من الموظفين، السابقين في الجهاز الاداري العثماني، اوضباطاً سابقين في الجيش العثماني المنحل، وشغل عدد منهم مناصب معتمدة في حكومته، وكان لهم دور في ابعاده عن البريطانيين (الكفار) وتقريبه من الاتراك (المسلمين)[٢].

اما لماذا اعادته بريطانيا الى السليمانية، مع انها كانت تقول عنه بانه: قليل المعرفة ومعلوماته لا تتعدى معلومات طفل، وانه ماكر وحيال يحيط به أناس متملقين، وتكونت لديه قناعات غريبة عجيبة الى حد انه كان يتصور انه ملك كوردستان ؟!!، فيعود الى انه بدون مساعدته ودعمه لم تكن تستطيع الحفاظ على مكتسباتها في المنطقة، ولم يكن ممكناً من الناحية الاقتصادية ارسال جيش للاستقرار بشكل دائم في السليمانية.

ان ما سبق وللتقليل من تأثير ما اقدم عليه الشيخ وتاكيدا" للدور الذي سيؤديه امام خطر النفوذ الكمالي، صدر بيان مشترك من قبل المندوب السامي البريطاني والحكومة العراقية في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٢٢ تم بموجبه الاعتراف بقيام حكومة كوردية في جنوب كوردستان[٣]، وشكر الشيخ بريطانيا لاعترافها باستقلال كوردستان (الجنوبية)، ولكن بريطانيا لم تخف خشيتها من التأثير الذي سيتركه اعلان الشيخ نفسه ملكاً وتشكيل دولته الكوردية.

---

(١) للتفاصيل ينظر: البياتي، المصدر السابق، ص٢٢٦-٢٢٨ ؛ فتح الله، المصدر السابق، ص٢٥٥.

(٢) البياتي، المصدر السابق، ص٢٨٠ .

(٣) ينظر نص البيان في: د.حسين بديوي، خطوة الى البيت الكوردي الكبير، دراسة في الوثائق البريطانية، (اربيل، ٢٠٠٦) ص٧٩ .

وفي الوقت الذي كان يأمل البريطانيون فيه من الشيخ محمود ان يقضى على النفوذ التركي في المنطقة، وربما لهذا غضوا النظر – ولو الى حين- عن اعلان نفسه ملكاً على كوردستان، اخذ الشيخ وبعد شهر من عودته الى السليمانية يراسل ويتصل بالسوفييت والاتراك، فقد كتب لاوزدمير يقول: " انا مستعد لاضحي بنفسي للجيش التركي، وانا مستعد للقبول بالحكم الذاتي في ظل العلم التركي. وفي تشرين الاول ١٩٢٢ كتب للقائد التركي فوزي بگ – وكان يعمل مع اوزدمير- يقول: اذا كان معك قوات كافية لاحتلال كركوك حتى جبل حمرين، فتقدم على الفور، فسوف اكون جندياً مخلصاً للخلافة وسأسلم السليمانية لك". ولم يكلف الاثنان نفسيهما بالرد عليه، كما لم يفصح الاتراك عن اعطاء اية حقوق قومية للكورد لان الحركة الكمالية لم تعترف بشرعية معاهدة سيفر اصلا"، ولأنها بنت دعايتها عند الكورد على الاساس الديني[1]، وعلق اوزدمير- الذي كان قد زار السليمانية مع عدد من الضباط الاتراك - على مواقف الشيخ قائلاً : الشيخ اداة بيد البريطانيين، ثم هو متطوع للموت من اجل تركيا، نحن لانريد هذا الشيخ فهو رجل محتال.

اما السوفييت الذين لم يردوا على رسائله ايضاً، فقد كتب لهم الشيخ يهاجم السياسة البريطانية وقمعها للكورد، طالباً منهم مساعدته بالسلاح لتحقيق الاعتراف الرسمي بحقوق الكورد القومية.

ان اتصالات الشيخ محمود بالاتراك وبالسوفييت، والتي كان يعتقد انها تخدم القضية الكوردية، قد اثارت قلق سلطات الاحتلال البريطاني، واعتبرتها لعبة خطيرة، وفي حالة نجاحها ستفقد زمام الامور في كوردستان، لذا استدعته فوراً الى بغداد في شباط ١٩٢٣ للتباحث، الا ان الشيخ رفض الحضور ويرى جرجيس فتح الله: أن سبب أتصالاته بالاتراك كان أعتقادا" منه بأن الادارة البريطانية لم تعد قوية الى الحد الذي يمكنها أملاء رغباتها عليه، أو لأن الادارة البريطانية لاتنوي الوفاء بوعدها في أنشاء كيان كوردي مستقل يقوم هو على رأسه، ويعلق فتح الله على تصرف الشيخ هذا قائلا": ها هنا خطأ كبير في الحساب يقع فيه الشيخ، فلم يعد يستطيع تدبر العواقب التي تنجم عن مواجهة

---

(١) فتح الله، المصدر السابق، ص٢٢٧؛ سروه اسعد صابر، كوردستان من بداية الحرب العالمية الاولى الى نهاية مشكلة الموصل ١٩١٤-١٩٢٦ (اربيل، ٢٠٠١) ص٢٤٢-٢٤٥ .

دولـة عظمـى[1] . أي أنـه لم يتعامـل مـع الواقـع السياسـي بشـكل صـحيح ولم يسـتفد مـن الماضي ومن التاريخ.

المهم في الامر، ان العلاقة بين الشيخ والكماليين كانـت احـد ابـرز الـدوافع البريطانيـة لانهاء دوره السياسي في المنطقة، وعلى هـذا الاسـاس اسـتدعته في شـباط ١٩٢٣ للحضـور الى بغـداد للتباحـث حـول مضـمون بيـان الحكـومتين العراقيـة والبريطانيـة في حـق الكـورد بتشـكيل حكومـة كورديـة ضـمن حـدود العـراق، وعنـدما رفـض الشـيخ الحضـور، توجـه البريطـانيون نحـو طـه الشـمزيني الـذي ابـدى رغبتـه بالتصـدي للكمـاليين، ونشـروا في ٢٤ شباط ١٩٢٣ بلاغاً اعلنوا فيه ان الشيخ لم ينفذ الشـروط الـتي عـاد بموجبهـا الى المنطقـة، وشـهدت السـليمانية قصـفاً جويـاً مركـزاً في ٣٠ أذار ١٩٢٣، ثـم دخلـت القـوات البريطانيـة المدينة في اواخر تموز ١٩٢٤ بعد ان غادرها الشيخ محمود ليواصل القتال على شكل (حرب العصابات).

ومن المثير للتأمل ان الشيخ التـزم الصـمت والسـكينة اثنـاء وجـود اللجنـة التحقيقيـة الخاصـة بمشـكلة ولايـة الموصـل في مدينـة السـليمانية، فقـد بـدأت تلـك اللجنـة اعمالهـا في السليمانية في اجواء هادئة للغاية، بينمـا كانـت السـلطات البريطانيـة خائفـة جـداً مـن ان يظهر الشيخ فجأة ويفشل اعمال اللجنة، او ان تطلب اللجنة شهادته امامها بعد اسـتقدامه تحت حمايتها، ولكن ما ان غادرت اللجنة المنطقة حتى عاد الشـيخ الى "تكتيكـه الحربـي" علـى حـد قـول ادمونـدز[2] والـتي امتـدت الى مابعـد حسـم مشـكلة الموصـل في ايلـول ١٩٢٥ لصالح العراق.

ظلت علاقات الشيخ خلال المدة (١٩٢٦- ١٩٢٧) متوتره مع سلطات الاحـتلال البريطـاني وصنيعتها الجكومة العراقية، فقد ظل يطالب باستقلال الكـورد، وتأسـيس دولـة كورديـة، وفي اللحظات التي كان يفقد فيها الامل، كان يحزن لما آل اليه مصير الكورد، فقد كتب في ٩ تشرين الاول ١٩٢٦ الى كورنواليس يقول: ان تقرير مصيري لـيس مهمـاً، ولكـن لا اسـتطيع ان ارى ان يتبدد آمال الكورد التي كرست حياتي من اجلها.

---

(١) فتح الله، المصدر السابق، ص٢٢٣ .

(٢) للتفاصيل ينظر : البياتي، المصدر السابق، ص٣٧٤ ؛ فتح الله، المصدر السابق، ص ٣٥٧.

وعندما فقد الشيخ الامل وسيطر عليه اليأس، طلب في تشرين الثاني ١٩٢٦ باعادة املاكه المصادره فقط، ووافق على الشروط التي املتها عليه السلطات في ١٩ كانون الثاني ١٩٢٧، وهي:

(١) ان يعيش مع اسرته في قرية بيران في كوردستان ايران.

(٢) ان يمتنع عن التدخل في الشؤون السياسية

(٣) ان يرسل احد اولاده للدراسة في بغداد.

وبالمقابل تعهدت الحكومة العراقية باعادة جميع املاكه وسمحت له بتعيين وكيل يديرها. وزار الشيخ بغداد في تموز ١٩٢٧، وسلم ابنه هناك[١].

وقبل نهاية الحديث عن هذه المرحلة من حياة الشيخ محمود السياسية ومطالبه القومية، لابد من الاشارة الى سلوكه السياسي الذي تميز بعدم الاستقرار، وحال دون تبلور راى عام كوردي عنه، وعن عدم استقراره السياسي وسط تلك الاجواء المتوترة.

الدولة التركية الحديثة وعلى خطى سلفها الدولة العثمانية كانت تسعى لاثارة الشعور الديني لدى الكورد، بينما سلطات الاحتلال البريطاني كانت تسعى لاثارة الشعور القومي لديهم. وقد اخذ الشيخ محمود، وفي سبيل تحقيق اهدافه الكوردية والشخصية، يغازل الاثنين معاً، الا انه اعطى وزناً اكبر للاتراك مع انهم كانوا يتبعون سياسة التزيك في كوردستان، ويدعون الى دولة مركزية لايوجد فيها اي نوع من الحكم الذاتي، فقد تجنب اوزدمير أي طلب لأصدار تصريح بالقبول بحكم ذاتي للكورد، وانه لاينوي دعم مطالب الشيخ وترويج مزاعمه، وصرح أنه يستخدمه بمثابة (جندي) في لعبة الشطرنج والهدف هو أستعادة ولاية الموصل سواء" برغبة أهاليها أو خلافا" لها[٢].

وفي الوقت الذي لم يفصح الاتراك فيه عن اعطاء اية حقوق قومية للكورد، كانت بريطانيا على استعداد للتفاوض مع الشيخ حول بعض الحقوق القومية المتواضعة، الا انه

---

(١) للتفاصيل ينظر : نوشيروان مصطفى امين، كردستان العراق، عصر القلم والمراجعات ١٩٢٨-١٩٣١، ترجمة حمه صالح كلالي، مراجعة وتقديم رؤوف عثمان، (السليمانية، ٢٠٠٠) ص١٦٠-١٦٧.

(٢) فتح الله، المصدر السابق، ص٢٥٩.

وبحكم نشأته الدينية وتأثيرات المحيطين به كان دائماً ميالاً للاتراك الاتحاديين ويعطيهم وزناً اكبر، مع أنهم كانوا وراء تدبير مقتل والده وشقيقه.

ولم تسلم سياسته تلك من نقد وتقريع واستهجان عدد من المعاصرين له ومن المقربين اليه مثل: مصطفى باشا يا ملكي ومحمود جودت ورشيد جودت وجميل صائب واحمد تقى واحمد خواجه ورفيق حلمي وجمال عرفان وعارف صائب، من الذين وقفوا ضد توجهات الشيخ وأسلوبه لنيل حقوق الكورد، فأذا كان الشيخ يعتقد انه بعمله يخدم مصلحة الكورد ومصلحته بأستعداء الترك على البريطانيين أي ضرب بعضهم ببعض، فقد وجد القوميون الكورد في هذه السياسة لعبة خطيرة، وراقبوها بقلق، واضطر الكثير منهم ان يبتعدوا عنه ، والى ان ينتقدوه . وكان ياملكي من اشد منتقدي سياسته الموالية للاتراك، وعدها السبب المباشر لفقدان الكورد لرضا بريطانيا . اما رفيق حلمي فكتب ينتقد سياسته قائلاً: ان الشيخ كان يقضى اوقاته مع العملاء السابقين للترك في السفرات واللهو، وكان يأمل ان تسير الامور على تلك الشاكلة، وان يتم تأسيس كوردستان الكبرى بقدرة قادر، ويضع الشيخ التاج على راسه[1].

اما معاصروه من الضباط البريطانيين فقد اتفقوا، الى حد ما، مع ماذهب اليه ياملكي وحلمي، فالضابط (العميد فيما بعد) ستيفن لونكريك، عزى سبب فشله الى سوء تصرفاته، اما ضابط الخدمة الخاصة في كركوك فقد كتب عنه في ١٨ شباط ١٩٢٦ يقول: ان حقيقة عدم تمتع كوردستان حالياً بالا ستقلال يعزى عموماً الى (حماقة) الشيخ محمود، ووصف ضباط اخرون اعماله بالطفولية، ونعته اخرون بالجنون أو أنه انسان انتهازي يأخذ ولا يعطي[2]!

مهماً يكن فان طموح الشيخ واساليبه لم تأتلف مع المصالح البريطانية الاستعمارية واصبح على حد قول معتمدي السياسة البريطانية في العراق شوكة في جنب الادارة في العراق بعد الحرب العالمية الاولى.

---

(١) منذ فترة طويلة وانا اتابع تاريخ نضال الشيخ محمود، وفي هذا البحث معلومات تاريخية كنت قد جمعتها عنه من مصادر ومراجع كثيرة لم اعد اتذكرها ونسيت توثيقها، وهذا هو سبب عدم الاشارة اليها للأسف. وحول علاقة الشيخ محمود بياملكي ينظر: خليل مصطفى الاتروشي، كوردستان الجنوبية (العراق) في سنوات الاحتلال والانتداب البريطاني ١٩١٨-١٩٣٢، رسالة ماجستير، قدمت الى مجلس كلية الاداب /جامعة دهوك في تشرين الاول ٢٠٠٥ ص١٧٧-١٧٩.

(٢) فتح الله، المصدر السابق، ص٢١٨-٢١٩.

المرحلة الثانية ١٩٢٧- ١٩٣١:

بعد ان اضطر الشيخ على التفاوض والاقامة داخل الاراضي الايرانية، وعدم التدخل في شوون العراق السياسية، ظلت سلطات الانتداب البريطاني والسلطات العراقية تعمل جاهدة على تهدئة الكورد بتضليل الراى العام عن طريق المشروعات الجزئية، واطلاق البيانات والتصريحات حول تطمين الاماني القومية للشعب الكوردي، الا ان المعاهدة البريطانية- العراقية التي ابرمت في ٣٠ حزيران ١٩٣٠، لم تتضمن اية اشارة الى الحقوق والامتيازات التي وعد بها الكورد من قبل سلطات الانتداب البريطاني، بعد الحاق كوردستان الجنوبية بالعراق، وفق القرارات التي اعلنتها عصبة الامم في حينه.

لقد خيبت تلك المعاهدة آمال الكورد القومية، وبدأ القلق يساورهم، بان انسحاب بريطانيا من العراق بعد الغاء الانتداب سيلغي كافة الحقوق والامتيازات التي اوصى بها مجلس العصبة. وبدأ رد الفعل الكوردي من السليمانية عندما انتفضت جماهيرها في ٦ أيلول ١٩٣٠ مستنكرة عملية الانتخابات النيابية ومنددة بمعاهدة ١٩٣٠ لتجاهلها مطالب الكورد القومية. وتحولت واجهة السراى الى ساحة اشتباك ومواجهة مع قوات الشرطة، واطلقت القوات العسكرية نيران بنادقها على حشد المتظاهرين، فكانت مجزرة دامية راح ضحيتها الكثير من القتلى والجرحى، وهزت تلك الحادثة مشاعر الكورد من الاعماق، فاطلقوا عليها " رۆژی شەشی ئەیلولی رەش " اليوم السادس من ايلول الاسود.

كان لذلك الحادث المأساوي اثره الواضح على تحرك الشيخ محمود من جديد، على الرغم من تحذيرات الحكومة العراقية، واعلان انتفاضة مسلحة لدعم وتاييد مطالب الكورد القومية، وفي الوقت نفسه ارسل في ١٧ ايلول ١٩٣٠ رسالة احتجاج الى المندوب السامي البريطاني في العراق همفريز، ندد فيها باعمال القمع الدموية التي ارتكبتها القوات الحكومية بحق اهالي السليمانية، كما اوضح بلهجة ملأها الغضب والاسى بانه من "المستحيل تعايش الكورد والعرب" بعد هذه الكارثة المأساوية، وطالب بفصل الكورد عن العرب، واختتم رسالته مطالباً باسم الشعب الكوردي تشكيل دولة كوردية تمتد من زاخو الى مابعد خانقين، تحت الانتداب البريطاني.

شددت السلطات الحكومية وبالتعاون والتنسيق مع المندوب السامي البريطاني على وجوب التزام الشيخ بشروط العفو الممنوح له في ١٩ كانون الثاني ١٩٢٧، ولم تقوى قوات

الشيخ على الصمود سوى بضعة اشهر، امام القوات الحكومية المدعومة بالقوة الجوية البريطانية، وتعاون الحكومتين الايرانية والتركية، فبعد معركة آوباريك في ٥ نيسان ١٩٣١ التي انكسرت فيها قواته، اضطر الى تسليم نفسه في ١٣ آيار ١٩٣١ الى قائد الحامية العسكرية في بنجوين بشروط آملتها عليه الحكومة اهمها:

(١) الحفاظ على حياته

(٢) ان يعيش مع اسرته في مكان ما على نهر الفرات

(٣) اعطاءه منحه من واردات املاكه

فقامت السلطات بنفيه اولاً الى السماوه ثم نقلته الى الناصرية فعانه في محافظة الانبار، ومن ثم سمحت له اخيراً بالاقامة في بغداد.

لم يظهر الشيخ خلال مدة بقائه منفياً في جنوب وغرب ووسط العراق والتي دامت نحو عشر سنوات، اي نشاط سياسي يذكر، الا انه كان يعتز دائماً ويتفاخر بالذي قام به من اجل شعبه، كما انه لم يكن ليترك مناسبة تمر دون الحديث عن سياسات بريطانيا الملتوية تجاهه، ودورها في حرمان الشعب الكوردي من تقرير مصيره.

كتب طبيب العائلة الملكية في العراق خلال المدة (١٩١٨- ١٩٤٦) الدكتور سندرسن باشا عن الشيخ يقول : بعد سنوات اصبح الشيخ يقيم في بغداد، وكان من بين المرضى الذين كنت اعالجهم، وعندما فحصته لاول مرة وجدت ندبة صغيرة في ظهره، وحين سألته عن منشئها قال: انها رصاصة بريطانية، ثم اضاف يقول: "وهي مثلكم ايضاً ايها البريطانيون، فانكم ما ان تدخلوا في مكان ما، لن يخرجكم منه غير الشيطان"[(١)]!!

كان الشيخ خلال مدة اقامته الاجبارية في بغداد يزور عادة الزعيم الوطني كامل الجادرجي في منزله، وكان الجادرجي يكن له احتراماً فائقاً، فقد كتب رفعة الجادرجي يقول: ان والده كان يستقبل الشيخ خارج غرفة الضيوف ويعانقه ويقبله عند كل زيارة له، وانه لم يكن يستقبل غيرة بهذا الشكل[(٢)].

---

(١) سندرسن باشا، مذكرات سندرسن باشا، طبيب العائلة الملكية في العراق ١٩١٨-١٩٤٦ (عشرة الاف ليلة وليلة) ترجمة عن الانكليزية وعلق عليه سليم طه التكريتي (بغداد، ١٩٨٢) ص١٣٩.

(٢) للتفاصيل ينظر رفعة الجادرجي، صورة أب، الحياة اليومية في دار السياسي كامل الجادرجي (بيروت، ١٩٨٤).

اما نصير الجادرجي، الذي كثيراً ماكان يحضر جلسات والده مع الشيخ ويستمع الى احاديثهما، فقد ذكر لي: انه في جلسة هادئة كان الحديث يدور فيها عن الحرب والقتال، قال الشيخ: انا اطرب للنادي، ولكن لايطربني شي مثل صوت البندقية، وعندما تبدأ الحرب او المنازلة، اكون هادئاً اكثر من هذه الجلسة، واعصابي تكون باردة اكثر من اي يوم طبيعي، ولهذا فان تصويبي البندقية الى اعدائي يكون دقيقاً جداً، ادخل المعارك وبدون ابتداء، وان الاشاعات حول اني رجل خارق جاءت من هنا، ومن الطريف ان الكثيرين يعتقدون باني قمت بالعديد من الخوارق[1].

المرحلة الثالثة ١٩٣١-١٩٤١:

تمكنت العناصر القومية العربية بصنفيها العسكري والمدني وبالتحالف السري مع دول المحور لاسيما مع ايطاليا الفاشية والمانيا النازية من القيام بانقلاب عسكري ليلة ٢/١ نيسان ١٩٤١ اطاح بحكومة ياسين الهاشمي، وجرى انتخاب رشيد عالي الكيلاني رئيساً للحكومة الجديدة، وتحولت المناورات الدبلوماسية بين هذه الحكومة والبريطانيين الى مواجهة عسكرية لمدة اربعة اسابيع (٢- ٢٩ آيار ١٩٤١)، رفع خلالها رجال الانقلاب شعار تحرير العراق من الهيمنة البريطانية.

وقبيل سقوط الحكومة الكيلاني، انتقل الشيخ محمود في ٢٠ آيار ١٩٤١ سراً من مكان سكناه تحت الاقامة الاجبارية في بغداد الى السليمانية، ولم يكن تحركه المفاجيء هذا الا لتحقيق مطالب الكورد القومية، فقد راى الشيخ في تلك الاحداث المحلية والدولية فرصة وعاملاً مشجعاً لذلك.

استقر الشيخ بعد عودته الى كوردستان في قرية (سيتك) القريبة من السليمانية، واخذ يستعد لتشكيل فصائل المقاتلين لغرض القيام بانتفاضة جديدة، وقد ساندته في مساعيه هذه في بداية الامر جمعية هيوا/الامل، الا انها عادت ونصحته بتحقيق مطالب الكورد القومية بالطرق السلمية وبالتفاوض، حتى لا تفسر انتفاضته المسلحة اذا اندلعت بانها تميل الى جانب دول المحور ضد دول الحلفاء.

---

(١) مقابلة شخصية مع نصير الجادرجي في ٢٧ حزيران١٩٩٤ (بغداد) .

ويبدو ان الشيخ اخذ بنصيحة هيوا[1]، وفضل عدم استغلال ذلك الظرف المعقد، وانتظر انجلاء الموقف في بغداد ثم الدخول في مفاوضات سلمية مع الحكومة الجديدة. وهنا يذكر نوري صديق شاويس – وهو معاصر للاحداث- نقلاً عن الشيخ قوله: "قدمت مطاليبنا للانكليز وهي نفس مطاليب هيوا"[2] ، وبالفعل كان ادموندز (المستشار البريطاني لشوون كوردستان في وزارة الداخلية العراقية)، قد حث حكومة جميل المدفعي (٢ حزيران- ٧ تشرين الاول ١٩٤١) على اجراء مفاوضات مع الشيخ محمود، الا انها كالعادة ارادت التفاوض معه من منطق القوة، فأخذت بتحشيد قواتها في اطراف السليمانية، ثم اعلنت الاحكام العرفية محاولة منها لارهاب الشيخ في ظل الدعم العسكري البريطاني الذي اخذ يتقاطر على العراق بعد سقوط حكومة الكيلاني .

المهم في الامر، قدم الشيخ مطالبه وهي :

(١) اشراف ادارة كوردية على قضايا الامن والنظام في كوردستان.

(٢) ادارة المناطق الكوردية من قبل لجان كوردية.

(٣) تشكيل قوة من الكورد للقيام بواجبات الحراسة في المناطق الحدودية.

وعلى الرغم من تواضع هذه المطالب في مجملها، مقارنة بمطالب الشيخ في سنة ١٩٢٢ وسنة ١٩٣٠، فان حكومة المدفعي رفضتها واعتبرتها خطوة باتجاه "الحكم الذاتي"، وهكذا يبدو ان تحرك الشيخ اثناء (حركة مايس)، لم تكن غايته الا طرح القضية الكوردية على بساط البحث كلما سنحت الفرصة لذلك، الا انها واجهت نفس التعنت الحكومي والبريطاني وانكارهما لادنى المطالب القومية الكوردية، واخيرا" آثرت الحكومة البريطانية التي فضلت مصالحها المرتبطة بمصالح الحكومة العراقية وقتئذ، وعلى حد

---

(١) يذكر نوشيروان مصطفى ،ان الشيخ وبعد معركة اوباريك(قرية تقع في محافظة كركوك) في ٥ نيسان١٩٣١ أدرك انه لافائدة من النضال المسلح بين قوتين غير متكافئتين بالمرة.ينظر مؤلفه، المصدر السابق، ص١٥٩.

(٢) ينظر مؤلفه، من مذكراتي، من منشورات حزب الشعب الديمقراطي الكوردستاني (؟، ١٩٨٥) ص٣٠.

قول مصادرها، بقاء الشيخ محمود في قريته دارى كه لى، وعلى ان يسمع له باداء صلاة يوم الجمعة في السليمانية، وعلى ان يقيم ابنه الشيخ لطيف في بغداد[1].

ان دعم بريطانيا للشيخ محمود والحديث عن استقلال كوردستان لم تكن – في الحقيقة- سوى تكتيكات مرحلية وحلول مؤقته، وكان الشيخ يعتقد ان مايقال او يبذل من الوعود اثناء الحرب سوف تنفذ بعد الحرب، ولم يفهم هذه السياسة الا بعد سنة ١٩٣٠، واتضح ذلك له جلياً بعد سنة ١٩٤١، وقد اكد هذه المسألة اكثر من سياسي بريطاني مثل ادموندز والمس بيل والميجرسون، وعندما ادرك الشيخ هذه السياسة وأراد في تحركاته ان لا يتناقض مع التوجهات والخطط السياسية البريطانية، كانت الظروف السياسية والعلاقات الدولية قد تغيرت، وحديثه مع المس فريا ستارك، يحمل اكثر من معنى في هذه المجال.

عملت السلطات البريطانية بعد فشل (حركة مايس ١٩٤١) على اقامة نواد رياضية واجتماعية مختلفة بقصد ابعاد العراقيين عن الاهتمام بالامور السياسية، وقد اشتهر منها نوادي اخوان الحرية التي اسستها فريا ستارك. وبدأت ستارك عملها بالاتصال مع رجال الدولة والوجهاء والمتنفذين، فقامت بزيارة العديد منهم[2]، ويبدو ان الشيخ محمود كان احدهم، وفي معرض حديثها معه قال الشيخ لها: انتم تتخذون اصدقاء تغرونهم تجعلونهم مستعدين لعمل كل شيء في سبيلكم، ثم تنبذونهم نبذة النواة!!

على اية حال، مع ان الخيبة التي واجهها الشيخ من الحكومة البريطانية في عدم اصغائها لمطالب الكورد القومية، فقد بقيت الجذوة القومية الكوردية مستعرة، وتجلى ذلك واضحاً في يوم وفاته في ٩ تشرين الاول ١٩٥٦، فقد ايقظ رحيله الشجون القومية لدى الكورد وتحول يوم تشييعه في السليمانية الى تظاهرات سياسية ومواجهة شعبية مع السلطات الحكومية، ومن المفيد هنا الاشارة الى ان القنصل البريطاني في كركوك كان قد حضر في حينه مجلس الفاتحة الذي اقيم على روح الشيخ الراحل، الذي وصفه في تقريره بانه "زعيم كوردي بارز خدم القضية الكوردية وتحمل الكثير من اجلها" كما

---

(١) للتفاصيل ينظر : أ.د. غانم محمد الحفو والدكتور عبدالفتاح علي البوتاني، الكورد والاحداث الوطنية في العراق، خلال العهد الملكي ١٩٢١–١٩٥٨ (اربيل ،٢٠٠٥) ص٧٢–٧٤ .

(٢) للتفاصيل ينظر : جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق ١٩٤١–١٩٥٣ (النجف، ١٩٧٥) ص٩٣ .

وصف التظاهرات في السليمانية بانها "مناسبة مواتية للتعبير عن مشاعرهم ومظالمهم"[1].

ان هذا التقييم الدقيق، اعتراف بان الشيخ الراحل كان قد كابد الأمرين وتحمل المشاق والمصاعب والنفي والتشريد جراء سياسة المماطلة والمخاتلة التي اتبعتها الحكومة البريطانية ضده خلال نضاله القومي. لذا سيبقى الشيخ عذاب للوجدان البريطاني امام التاريخ على حد قول كريس كوجيرا، عليه يجب ان لانلقى باللوم والنقد كله على عاتق الشيخ. فاذا كان القادة الكورد مقصرين نتيجة عدم كفاءتهم السياسية، فان بريطانيا مذنبة بحكم خيانتها[2].

خلاصة واستنتاجات:

ظهر الوعي القومي لدى الشيخ وبشكله البدائي على اثر مقتل والده وشقيقه المأساوي في مدينة الموصل في مطلع سنة ١٩٠٩، وبتدبير من سلطات الدولة العثمانية، بدليل انه لم يمض على حادثة مقتل والده المهينة الا سنوات، حتى حمل السلاح الى جانب تلك الدولة مدافعا" عنها اثناء الحرب العالمية الاولى، لاسباب دينية، وعلى امل اعادة المكانة المحترمة والمتميزة التي كانت تتمتع بها اسرته اذا انتصرت الدولة العثمانية.

ظل الشيخ ميالاً للاتراك حتى بعد زوال الدولة العثمانية، وكان معاصره مصطفى باشا يا ملكي من اشهر منتقديه في هذا المجال الذي عده السبب المباشر لفقدان الكورد لرضا بريطانيا. عليه لايمكن ان نتصور ان الشيخ كان ذو افكار قومية واضحة مجردة من الدين، لأن نشأته كانت اساسها الالتزام بالتعاليم الاسلامية.

لاشك ان الشيخ لم يكن دبلوماسياً محنكاً، فقد تحدى سلطات الاحتلال البريطاني بامكانياته المتواضعة، وبتعامله السياسي للحصول على افضل شروط التعامل، من خلال اتصالاته ومراسلاته مع السوفييت والاتراك قد اثار بريطانيا، ويبدو انه كان لا يدرك

---

(١) ينظر نص تقرير القنصلية البريطانية في كركوك حول وفاة الشيخ محمود سنة ١٩٥٦ في : بديوي، المصدر السابق، ص١١٨؛ د . عبدالفتاح علي البوتاني، ((في الذكرى الـ (٤٥) لوفاة الشيخ محمود الحفيد)) مجلة گولان العربي، العدد (٦٦) ٣ تشرين الثاني ٢٠٠١ (اربيل) ص١١٥-١١٨ .

(٢) ديفيد مكدول، تاريخ الاكراد الحديث، ترجمة عن الانكليزية راج ال محمد (بيروت، ٢٠٠٤) ص٢٧٣.

انه من خلال اندفاعاته واتصالاته تلك كان يمثل محوراً من محاور الصراع ضد مصالح مجموعة من الدول الاستعمارية والاقليمية.

كما اتسمت قيادته بطابع الفردية، وهذا يفسر انه لم يحظ بدعم معظم الكورد، وبقي زعيماً كوردياً محلياً غير مؤثر بشكل فعال على مستوى كوردستان الجنوبية.

وتأسيساً على ماسبق، يمكن القول: ان الشيخ لم ينجح في الاستجابة لموقف ما بعد الحرب العالمية الاولى من جهة الاتصالات، فقد كان موالياً جيداً للاتراك واحياناً لبريطانيا، يتفق مع الاول لطرد الثاني، ومع الثاني لطرد الاول من كوردستان،هذا التناقض جعل من المستحيل تقديم موقف سياسي موحد لاستحصال الحقوق القومية الكوردية، في اجواء في غاية التوتر والتعقيد.

مع كل هذا سيبقى الشيخ رمزاً من رموز نضال الشعب الكوردي، ولا توجد اية شكوك في اخلاصة لقضية الكورد القومية، فقد كان شخصية جذابة ونازعاً نحو آمال كبار، ومن خلال الدراسة الموضوعية لشخصيته ولنضاله ومطالبه القومية والاطار الذي وجد فيه، لا نستطيع ان نضعه في قفص الاتهام، ولا نستطيع ان نصنع له تماثلاً لا تشوبه شائبه(١).

(١) القي هذا البحث في الذكرى الخمسين لرحيل الشيخ محمود الحفيد الذي اقيم في السليمانية خلال ٢٣-٢٥ كانون الاول ٢٠٠٦، واثار مناقشات واسعة.

وثائق عن الانزال المظلي للألمان في شمال الموصل خلال الحرب العالمية الثانية

الأنزال المظلي الأول في حزيران ١٩٤٣

كتب الكثير عن الأنزال المظلي الألماني في حزيران ١٩٤٣، شمال مدينة الموصل، والذي عرف بعملية الماموث MAMMOTH وترجم مؤلف قائد الأنزال عن العملية، كوتفريد يوهانز موللر الى اللغتين الكوردية والعربية، ترجمه الى الكوردية المهندس المعماري السيد بدران أحمد حبيب، وصدرت الترجمة في حزيران ١٩٩٢ بينما ترجمه الى العربية المهندس المدني السيد يونس عبد العزيز، وصدرت الترجمة في تموز ١٩٩٥ وبعنوان (في الشرق الملتهب، مهمة خطرة في كوردستان ـ ١٩٤٣).

والذي يهمنا من عملية الماموث، والتي كُتب عنها الكثير لاسيما عن مشاركة رمزي نافع رشيد فيها، هو تحديد مكان الأنزال الذي أختلف حوله عدد من الكتاب، هل كان غرب دجلة أم شرق دجلة. فضلاً عن ان عملية أنزال أخرى حدثت بعد سنة من عملية الأنزال الأولى. وكان مصيرها الفشل كسابقتها.

ذهب الدكتور معروف خزندار عند تقديمه للترجمة الكوردية[١]، الى ان المظليين الألمان الأربعة أسقطوا في منطقة فلفيل[٢] التي تقع في المثلث الحدودي العراقي، التركي،

---

(١) ينظر تقديمه للكتاب في الترجمة الكوردية للكتاب موللر، والمطبوع في أربيل سنة ١٩٩٢، ص٤ــ١٧.

(٢) تقع قرية فلفيل على بعد نحو ٢٠ ــ٢٢ كم شمال الموصل، وعلى الشارع المؤدي الى زاخو، وتبعد القرية عن الضفة الشرقية لنهر دجلة نحو ٨ ــ ١٠كم.

السوري وفي شرق نهر دجلة. بينما يقول السيد ديار محمد سعيد الدوسكي؛[1] إن من يقرأ ما كتبه موللر يتكون لديه أنطباع بأن المظليين هبطوا في غرب دجلة شمالي مدينة الموصل وهذا ما ذهب اليه السيد مسعود محمد، ولكن عندما يقرأ أي فرد عدد من المقاطع المدونة في مؤلف موللر يتأكد ان فريقه أسقط شرق نهر دجلة بالقرب من ناحية فايدة[2] حالياً. وفي رأي الدوسكي ان موللر لم يعد يتذكر اين هبط فريقه بسبب النسيان، وان كل ما ذكره عن غرب دجلة يعود الى غرب نهر الزاب الكبير، الذي لم يذكر موللر أسمه مطلقاً في كتابه.

ان السيدين خزندار والدوسكي، وأستناداً الى ما ذكره موللر من انه رأى في منطقة الأنزال إمرأة نسطورية، وان سيارة الباص التي نقلتهم الى الموصل كانت محملة بالفواكه، ولما كان المسيحيون يتواجدون بكثرة شرق الموصل، والمنطقة شمالاً تشتهر بالفواكه، ذهبا (خزندار والدوسكي) الى ان الأنزال تم شرق دجلة.

لقد حكم موللر على ان الامرأة التي شاهدها كانت مسيحية من خلال الخطوط الملونة غير الاعتيادية لملابسها،[3] وان هذه الشريحة النسطورية تعيش في أعلى نهر دجلة على الحدود التركية ـ العراقية. ولا يشكل ما ذكره موللر دليلاً على مسيحية المرأة التي شاهدها، ثم ان منطقة فليفل وما جاورها لا يوجد فيها نساطرة (آثوريين)، والملابس ذات الخطوط الملونة ترتديها النسوة العربيات والكورديات كذلك.

اما الباص المحمل بالفواكه فلا يشترط ان يكون منحدراً من دهوك أو زاخو أو العمادية الى الموصل لأن قضائي تلعفر وسنجار تشتهر ان كذلك بالفواكه وعلى المستوى التجاري.

ثم ان البدوي الذي يساعد فريق موللر بالوصول الى مكان لعبور دجلة[4] يدل على انهم كانوا غرب دجلة، إذ لا يوجد بدو بعد قرية كوكجلي أو بازوايا الكورديتين الشبكيتين كما يذهب الدكتور خزندار.

---

(١) ينظر مقالة (في الشرق الملتهب تبخر الزاب فتحول الشرق غرباً). مجلة مةتين، العدد (٨٤) كانون الاول، دهوك ١٩٩٦ ص١٠١ ــ ١٠٧.

(٢) كانت قرية سابقاً والآن ناحية تبعد عن الموصل نحو ٤٥كم، وعن الضفة الشرقية لنهر دجلة نحو ١٨ ــ ٢٠كم.

(٣) ينظر الترجمة العربية لكتاب موللر (في الشرق الملتهب..... (دهوك ١٩٩٥) ص٨٩.

(٤) المصدر نفسه ص١٠٦.

لقد كتب موللر كتابه الذي ضمنه وقائع عملية الماموث، بعد نحو عشرة سنوات من تاريخ العملية، وليس بعد مرور فترة طويلة عليها، كما يقول الدوسكي، وربما كتب تلك الوقائع بعد أطلاق سراحه سنة ١٩٤٩، لأن الكتاب صدر باللغة الألمانية سنة ١٩٥٩، فلا يعقل وهو رجل مخابرات ذكي سبق وان زار العراق وكوردستان سنة ١٩٣٢ وعلى الدراجة، وألف كتاباً بعنوان (التوغل الى داخل كوردستان المغلقة) سنة ١٩٣٧، انه وبسبب النسيان لم يعد يميز بين نهر دجلة ورافده الزاب الكبير، أو بين الضفة الغربية والضفة الشرقية لنهر دجلة، أو بين يسار ويمين دجلة؟!

ان من يقرأ مؤلف موللر بأمعان، يجد نفسه أمام كاتب دقيق الملاحظة في تتبعه لتفاصيل الأعداد للعملية ونتائجها، ويصل الى نتيجة مفادها، ان الأنزال تم غرب دجلة وبالتحديد شمال غرب منطقة بادوش[١] (ناحية الحميدات) والفقرات الآتية التي وردت على لسان موللر تثبت ذلك:

يقول موللر: انه بعد انزالهم تقدموا مسافة كيلومترين تقريباً (عندما شاهدنا ومن مرتفع واطيء النهر)[٢]، وكانت على ضفة النهر قرية تتكون من ٥٠ داراً ومركز كبير للشرطة في طرف القرية، وهذه الاوصاف تكاد تنطبق على مركز ناحية الحميدات قرية بادوش فهي تقع تماماً على ضفة النهر اليمنى وقديماً كان فيها مركز للشرطة. اما فلفيل أو فايدة فبعيدتان عن ضفة النهر اليسرى وبيوت فلفيل وحتى فايدة لم تكن تتجاوز حينذاك العشرة، ومركز شرطة فلفيل يقع في مقدمة القرية تماماً على الشارع الرئيس الذي يؤدي الى زاخو ودهوك.

وبعد ان يجتاز موللر ورفاقه القرية يقول: (لسوء الحظ لم يكن هناك جسر او قارب لنعبر بها النهر، والسباحة عبر النهر كانت غير واردة لأن ذلك يعتبر غير اعتيادي للكبار، وان جميع القرية ستخرج لمشاهدتنا عند ذلك) فضلاً عن ان التيار كان قوياً.[٣]

---

(١) كانت قرية كبيرة وفيها مركز للشرطة وتقع على الضفة الغربية لنهر دجلة مباشرة، وكانت تبعد عن الموصل حينذاك بنحو ٢٥ ــ ٣٠كم.

(٢) ينظر الترجمة العربية، ص٨٧.

(٣) المصدر نفسه، ص٨٩.

اذن لو كان الانزال قد حصل في شرق دجلة، فهل من المعقول ان يعبر المظليين الالمان الى الضفة الغربية وهم ينشدون جبال كوردستان؟!. ويؤكد ما ذهبنا اليه موللر نفسه عندما يذكر (...عبر النهر وربما لمسافة ٢٠-٣٠ كم كان باستطاعتنا مشاهدة الجبال، بالنسبة لي كانت الجبال لا زالت تعني الأمان وكنت اريد الوصول اليها، الا انها كانت على الطرف الثاني من النهر..)[١]، ويضيف موللر قائلاً: تقع الموصل على بعد ٣٠-٤٠ كم، يوجد هناك جسر حيث قررنا عبوره بجرأة.[٢]

واثناء توجه الفريق باتجاه الموصل يقول موللر (سرعان ما توقفنا عن ملاحظة ماحولنا، كنا مأخوذين بفكرة واحدة، الوصول الى الموصل، عبور الجسر والنجاة الى كنف الجبال بأسرع ما يمكن)[٣]، وهكذا يبدو واضحاً الموقع الذي اسقط فيه الفريق انه غرب دجلة، والا فما علاقتهم بالموصل؟

وبعد مسيرة نحو خمس ساعات وصلوا الشارع الذي يربط تلعفر بالموصل، فاذا كانوا بالقرب من فلفيل لما احتاجوا الى هذا الوقت الذي يكفيهم للوصول الى الموصل.

وعند وصول الفريق الى الموصل يقول موللر: توقفنا امام الجسر وبالضبط قرب مركز للشرطة حيث يتم تفتيش جميع الواصلين[٤]. في الحقيقة لم يكن هناك مركز لشرطة عند باب الجسر من جهة الضفة اليمنى للنهر، ويبدو ان موللر يقصد نقطة الشرطة عند مدخل الجسر الحديدي والخاص بعبور السابلة، وكان هناك اربع نقاط للشرطة على طرفي الجسر، اثنتان عند طرف كل مدخل، اما مركز الشرطة فكان يقع في المسافة التي لم تكن تتجاوز الـ (٦٠)م بين الجسر الحديدي والجسر الحجري (قناطر) المقام على نهير الخوصر وهو ما يذكره موللر قائلاً (كان يوجد في وسط الجسر نقطة تفتيش مهمتها السؤال عن هويات العابرين واستجوابهم[٥].

---

(١) المصدر نفسه، ص٩٠.

(٢) المصدر نفسه، ص٩٠.

(٣) المصدر نفسه، ص٩٢.

(٤) المصدر نفسه، ص٩٦.

(٥) المصدر نفسه، ص٩٧ ــ ٩٨.

قال رمزي لزملائه وهم يفكرون في كيفية عبور الجسر (أنه من المستحيل عليكم عبو الجسر)[١].

ترى لماذا يريدون عبور الجسر اذ كانوا هم في الجانب الايسر من المدينة، وغايتهم التوجه نحو جبال كوردستان ثم ان رمزي لم يعبر الجسر كما يذكر الدكتور خزندار لرؤية احد اقربائه في الجانب الايمن من المدينة[٢].بل ذهب لوحده داخل المدينة للبحث عن قريبه[٣]، وهذا مايذكره موللر. وبعد عودة رمزي من زيارة قريبه. طلب من اصدقائه مغادرة المدينة فوراً، ويذكر موللر، انه على مسافة ٥٠ كم في اعلى دجلة توجد امكانية عبور النهر (كان علينا ان نمر بهضبة عارية تنحدر بصورة تدريجية مفاجئة الى وادي دجلة).

ويبدو ان الفريق اتجه شمالاً بمحاذاة الضفة اليمنى لنهر دجلة الى ان وصلوا بواسطة بدوي. منطقة تقع مقابل قرية (وانه)[٤] التي تقع على الضفة اليسرى للنهر، وهناك عبروا النهر بواسطة قارب صغير وليس بالدوبة (قايغ) كما يذكر الدكتور خزندار.

المهم في الأمر، انهم بعد ان عبروا دجلة لم يعد هناك ما يعيقهم للتوجه بسرعة الى ضفاف الزاب الكبير عبر منطقة نينوى والقرى الكوردية الشبكية، الى قرية ترجان في محافظة أربيل.

واخيراً فاتني ان اذكر، ان وصف موللر لمدخل الجسر الحديدي والمقاهي القديمة المؤدية اليه، والسير المزدحم عند بوابة الجسر حيث يختلط المشاة بالسيارات[٥]، كل هذا ينطبق على مدخل الجسر الحديدي (جسر الملك غازي حينذاك ونينوى حالياً) في الجهة

---

(١) المصدر نفسه، ص٩٨.

(٢) ينظر الترجمة الكوردية، تقديم الدكتور معروف خزندار، ص١٠.

(٣) يذكر موللر ان رمزي أقترح ان يذهب لوحده داخل المدينة ويحاول ان يجد أحد أقربائه، ولم يذكر انه عبر الجسر الى الجانب الأيمن من المدينة. ينظر ص٩٨ من الترجمة العربية.

(٤) وانه قرية قديمة تقع تماماً على الضفة الشرقية لنهر دجلة وتبعد عن الموصل نحو ٤٠كم، وعن الشارع الذي يربط الموصل بزاخو بنحو ٢٠كم، وكان فيها حينذاك وبسبب مشاكل عشائرية مركز للشرطة ومعبر مائي، وبسبب المشاكل نفسها أصبحت ناحية فيما بعد.

(٥) ينظر الترجمة العربية، ص٩٧ــ٩٩.

اليمنى من المدينة حيث المقاهي والخانات، وموقف سيارات الاقضية الكوردية، زاخو، عقرة، العمادية، دهوك، الشيخان.

اما الجانب الايسر من المدينة فلم يكن عامراً بالبناء، ولم يكن هناك ازدحام عند مدخل الجسر، ففي الستينات كان هناك مقهيان وعدد من الدكاكين.

وبعد القاء القبض على المظليين الالمان بالقرب من رواندوز، وعلى رمزي نافع في اربيل، يذكر موللر: أنه في اواخر ايام اقامته في سجن دير عموس في القدس، تم تخصيص حارس جديد على باب زنزانته، ومن اجل تمضية الوقت كان هذا الحارس يسأل عن تاريخ مختلف السجناء (وقد اخبرته كيف اني اعتقلت في كوردستان (أها... هل كان ذلك غرب الموصل)، نعم.

بعد هذا الحوار بين موللر وحارسه، يذكر موللر: ان ذلك الحارس كان جندياً استقر في الموصل قبل عملية الانزال باسبوعين، وكانت وحدته قد تلقت تعليمات بالاستعداد للقبض على مجموعة من الكوماندوس الألمان الذين سيتم انزالهم هناك[١]

ويمضي موللر فيقول: يبدو ان العملية كانت معروفة لدى البريطانيين وربمااخبرهم بها شخص ما(وهكذا فقد طارت بنا الطائرة نحو الموصل مباشرة. وانخفضت الى ارتفاع يتراوح بين (٣٠٠-٥٠٠م)، ودارت في الليل حول الموصل عدة مرات وكأنها تريد ان تقول للبريطانيين والامريكيين:(ها نحن هنا، قد وصلنا، وأننا متوجهون قليلاً الى الغرب بمحاذاة النهر، ثم سنقوم بانزالهم من اقصى ارتفاع ممكن...)[٢]

رمزي نافع وعملية الماموث

ولد رمزي نافع رشيد في اربيل سنة ١٩١٧ من اسرة وطنية معروفة، درس في اربيل وكركوك وبيروت واستنبول، كان عضواً نشطاً في جمعية هيوا (الأمل)، واثناء دراسته في بيروت سنة ١٩٤٢، التقى بعدد من مثقفي كوردستان منهم:كاميران بدرخان، ونورالدين زازا، ومحمد عبدالقادر الأرمغاني العمادي وسواهم، ويظهر من المصادر الشفاهية التي

---

(١) المصدر نفسه ص١٧٤.

(٢) المصدر نفسه ص١٧٥.

وصلتنا، انهم كانوا يعملون من اجل تنظيم حركة كوردية، وامكانية استئناف العمل السياسي في كوردستان تركيا، ومن اجل ذلك توجه رمزي بعد اكمال دراسته في بيروت الى استنبول، حيث التقى الكثير من المثقفين والملاكين وتجار الاغنام الكورد، واخذ يحرضهم ضد الدولة التركية، الأ ان السلطات التركية تمكنت من الكشف عن نشاطاته السياسية فاخذت تلاحقه للقبض عليه، فاضطر رمزي جراء ذلك، وعملاً بنصيحة احد اصدقائه، الالتجاء الى السفارة الالمانية[1].

ومن الجدير بالذكر، انه في الوقت الذي لجأ فيه رمزي للسفارة الالمانية في استنبول، كان ضابط المخابرات الاماني موللر بعد الخطط لعملية الماموث التي كانت تهدف الى اشعال ثورة كوردية في كوردستان - العراق معادية لبريطانيا اثناء الحرب العالمية الثانية، والسيطرة على منابع النفط الكوردية لحل مشكلة الوقود التي كان يوجهها الجيش الالماني حينذاك.

هيأ موللر رجال العملية، لكنه كان يحتاج الى كوردي بالمواصفات التي كان يريدها لكي يساعده على الاتصال بالشيخ محمود الحفيد ورؤوساء العشائر الكوردية لحثهم على الثورة في كوردستان، حاول موللر ان يجد الكوردي المطلوب في اوربا، لكنه فشل في العثور عليه، فإتصل من اجل ذلك بالمركز الالماني للجاسوسية في استنبول، الذي بدوره عرض الموضوع على رمزي، ولما كان رمزي ممن يفكرون بمستقبل الشعب الكوردي، ومستعداً للقيام بالتضحية بنفسه من اجل وطنه وتحريره من الائليز الذين ذاق الشعب الكوردي على يدهم الامرّين، فقد وافق على العمل مع موللر.

مهما يكن الامر، فقد فشلت عملية الماموث بسبب اسقاط فريق المظليين شمال الموصل بدلاً من اسقاطهم شرق اربيل،، وحكم على رمزي بالاعدام، ثم خفف الحكم الى عشرين سنة، ولكن بسبب التعذيب الجسدي والنفسي الذي تعرض له اصيب بالانهيار العصبي فتوفي في ايلول ١٩٤٧، وبعد سنتين من اطلاق سراحه.

كان رمزي نافع رشيد وطنياً كوردياً بكل ما تعنيه هذه الكلمة، حاول ان يحرر شعبه من السيطرة الاستعمارية، فوجد التعاون مع الالمان وسيلة لتحقيق غايته القومية

---

(١) رسالة السيد بدران أحمد حبيب للكاتب في أيلول ١٩٩٢، وكان السيد بدران قد أطلع على أوراق رمزي نافع التي بحوزة أسرته في أربيل.

النبيلة. ويروى عنه، أنه ظل وفياً لمبادئه وهو في السجن، اذ ترك بخط يده على جدران زنزانته الكثير من الكتابات والاشعار التي تمجد الكورد وكوردستان، وقد تحقق ان ما قام به كان من أجل شعبه الكوردي فقط، ولو كان من اجل غير ذلك لحوسب من قبل السلطات البريطانية حساباً اخراً، هذا ما قاله مستشار وزارة الداخلية في العراق خلال المدة ١٩٢٥-١٩٤٥، س، جي. ادموندز لرمزي، اثناء التحقيق معه[١].

اما موللر الذي مايزال حيّاً ويعيش في المانيا، فكانت امنيته ان يرى كتابه (الشرق الملتهب...) مترجماً الى لغة رمزي الأم، فضلاً عن انه ما يزال يحتفظ باطيب الذكريات عن رمزي نافع، ويذكره ويمتدحه كلما التقى كوردياً، فقد كان رمزي بالنسبة له ذو سحر عظيم[٢].

ويذكر السيد يونس عبدالعزيز الذي التقى مع موللر في شباط ١٩٩٥، انه لايزال متأثراً بصورة خاصة برمزي، ذلك الشاب الكوردي الشجاع، الذي غامر بمستقبله في سبيل ذلك الهدف المقدس، ان موللر يشعر بالذنب وتأنيب الضمير تجاه (صديقه واخيه بالدم)، ولكن ذلك كان قدر رمزي[٣].

اما ماورد في الوثائق البريطانية عن عملية الماموث، فلم نحصل الأ على (الوثيقة) البريطانية المنشورة ادناه، وتبدو معلوماتها، مقارنة بما ورد في كتاب موللر، غير دقيقة

---

(١) رسالة الدكتور أرسن موسى رشيد الجوابية للكاتب في نيسان ١٩٩٦، والدكتور أرسن أبن عم رمزي نافع رشيد.

(٢) الترجمة العربية، ص٩٧.

(٣) ينظر مقدمة الترجمة العربية، ص٧، ومن الجدير بالذكر ان السيد يونس عبدالعزيز قام وبناءً على دعوة من موللر بزيارة المانيا حيث التقى هناك بموللر الذي يعمل الآن في منظمة أنسانية تدعى (سالم)، والتقى به ثانية سنة ١٩٩٧، ويذكر السيد يونس ان موللر تمنى لكوردستان الأزدهار والتطور وان يعيش شعبه في رخاء ورفاه، وأنه مايزال متأثراً برمزي.
فاتني ان أذكر ان السيد يونس عبد العزيز يرى ان الأنزال المظلي (عملية الماموث) كان غرب دجلة وانه توصل الى هذا الاستنتاج من خلال ترجمته لكتاب موللر.
ملاحظة: صدر كتاب موللر باللغة الألمانية سنة ١٩٥٩ في مدينة شتوتّارت وبعنوان:
Im Brnneden Orient وترجمه الى اللغة الأنكليزية: Peter Mccarthy سنة ١٩٨٠ وبعنوان: In The Burnning Orient

وسطحية، ومع هذا فيها معلومات جديدة تخص القصف الجوي للطائرات الالمانية لمدينة الموصل، فضلاً عن تحديد تاريخ وقائع العملية في الموصل وأربيل.

حول الانزال المظلّي للألمان في شمال الموصل وأربيل ينظر الوثيقة الآتية:

نص الوثيقة (*)

في ليلة ١٧/١٦ حزيران هاجمت الموصل اربعة طائرات ضخمة. وفي اليوم التالي وجدت بعض المظلات على بعد عشرات الأميال من المدينة، وتدلّ على ان هناك بعض الاشخاص الذين هبطوا فيها للقيام ببعض الترتيبات السياسية.

لقد تمّ القاء القبض على ثلاثة من الضباط الألمان وطالب عراقي بالرّي الكوردي بالقرب من أربيل في ٢٩ حزيران. الأ ان استجواب هؤلاء الاشخاص لم ينتهي بعد.

ومن المعلومات التي استطعنا الحصول عليها، ان هؤلاء كانوا يرومون الوصول الى بعض المناطق القريبة من الموصل، وبعض المناطق الشرقية والوصول الى الحدود الايرانية لعلّهم يتمكنوا من العثور على من يساندهم في ذلك. وقبل اسبوع من اكتشاف امر هؤلاء (العملاء) كانوا يتلقون مساعدات عديدة من الملابس والطعام والشراب من بعض القرويين.

ومن الجدير بالذكر ان الهجوم الجوي الليلي على الموصل في ١٧/١٦ قد اعقبته عدة هجمات اخرى على المدينة. كما ان هذا الهجوم الجوي لم يلق أيّة مقاومة من قبل اهالي هذه المدينة.

(*) P.R.O.,F.O. 371/350/confidantial, E46/489/93. Mr. Thompson to Mr. Eden, Bagdad, 26th July 1943

الانزال المضللي الالماني الثاني:

من المثير للتأمل والتساءل، ان المانيا وبعد مرور سنة على عملية الماموث وفشلها، قامت بانزال مجموعة اخرى من مظليها بالقرب من نفس المكان الذي انزلت فيه المجموعة الاولى، وكانت بعثة المظليين الثانية تتكون كذلك من اربعة اشخاص ولكن هذه المرة من العرب، ثلاثة عراقيين وفلسطيني.

المهم في الامر، ان مهمتهم كانت العمل لصالح المانيا، وقد انزلوا في ٢٩/أيلول /١٩٤٤، وتمكنت السلطات من أن تلقي القبض عليهم في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٤٤. لأنها، أي السطات البريطانية، كانت على علم بالعملية قبل الانزال، كما كانت على علم بالانزال المظلي الأول.

ان التقريران المنشوران ادناه يوضحان بشكل جيد هدف البعثة الثانية، وتاريخ وسير المظليين الاربعة، وقد زود البحث بهما مشكوراً الاستاذ الدكتور غانم محمد الحفو، استاذ التاريخ الحديث في جامعة الموصل.

(بعثة المظلّيين في تلعفر[*])

تقرير رقم (١)

المعلومات التي يتضمنها هذا التقرير تمَّ الحصول عليها من خلال أول استجواب (تحقيق) لكل من خليل رسول (Khalil Rassol) وحميد فلاح (Humaid Fellah) . هذان المظلّيان تمّ القبض عليهما في تلعفر في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٤٤، وقد وصلتنا بعض المعلومات حول هذه البعثة في وقت ما قبل وصول المظلّيين الاربعة، وقد مكنّنا ذلك وبشكل فائق من اعادة تقييمنا من جديد لهذه الافعال.

هذه الاستجوابات (التحقيقات) لا يمكن ان تحصل من خلال شروط وظروف اعتيادية،

(*) L, ETFORT DE GUERRE ARABE, Documents et lemoignages (The ARAB WAR EFFORT) Traduit del Anglais par Paul GINIEWSKI. a Documented Account. The American Christian Palestine Committee. (New york, 1947) (Document VI) Defense Security office .C.I. C.I. Irak. Bagdad.S. 405.101. g decembre 1944.

وذلك لأن اثنين من رجال الامن البريطاني والعراقي- كانا مشتركان معاً في التحقيق بهذه القضية. وكل واحد منهما كانت له طرائقه الخاصة (وبدون شك سيكون تأثيرها متساوٍ حينما يتعلق الامر بالحصول على معلوماتٍ من شخص مشرقي)، الأ ان كل رجل أمن يبحث في استقاء المعلومات والحصول عليها بطبيعة مختلفة. ومع هذا فإن اغلب الاستجوابات قد جرى توجيهها بالاشتراك معاً بين رجل الامن البريطاني والآخر العراقي. مع هذا فإن البريطانيين لم يتمكنوا ايضاً من اخضاع السجناء الى استجواب جدّي لحسابهم الخاص.

خلال تقديراتنا القيمة للمعلومات التي تم الحصول عليها، علينا ان لا نفتقد النظرة الصائبة، وذلك لأننا لسنا واثقين مطلقاً بأن المظليين المقبوض عليهم كانوا يفوهون بالحقيقة. وفيما بعد، تولّدت لدينا القناعة بأن رئيس البعثة (ص٦٣) كريدي (Karridi) (الذي لم يتمكن من القبض عليه بعد) كان الشخص الوحيد الذي يحتفظ بجميع اسرار العملية، والتي جرّبنا انتزاعها نتفةً نتفة من زملائه الثلاثة.

ومع ذلك، حصلنا على عددٍ من الاجزاء والمستندات الكافية من عناصر هذا الموضوع المربك والمعقد، بغية التمكن من الوصول الى فكرة قريبة عن الوضع، كما أن اغلب المعلومات التي يتضمنها هذا التقرير ستكون خاضعة للتعديل بالتتابع، وكلما تمكنا من الكشف على كل ما هو جديد.

لم تسمح لنا كثرة الاستجوابات من الامساك بالهدف الحقيقي والصائب لهذه البعثة. لقد اعتقدنا باديء الأمر، بأن مهمة المظليين لم تكن غايتها الأ تشكيل عصابات غير نظامية، التي ستكون القاعدة أو البؤرة للقيام بتمرد ضد الحكومة العراقية والبريطانيين في فلسطين. وحينها تتخذ هذه الحركة العديد من مراكز التوتر، سيكون بامكانها تسلّم مساعدة خارجية، من الاموال والرجال المدربين في المانيا. كما كان من المفروض، أن يقام مركز القيادة (المقر العام) بمكان ما في منطقة وادي الكساد (Wadi al-Qassad) (الواقع على خط الطول ٤٣ شرقاً وخط العرض ٣٦ شمالاً).

أثناء الاستجوابات اللاحقة، تبين بأن البعثة لم تكن لهدف القيام بعملٍ في العراق، بل كان عليها اثارة الاضطرابات في فلسطين. فالرجال المظلّيون في العراق كان عليهم الانتقال الى فلسطين.

لدينا انطباع بأنه لايمكن اعطاء الآ ثقة محدودة لهذه التصريحات. خاصة وان التناقضات التي يُدلي بها المعتقلان الاثنان ومزاعمهما خول دوافع البعثة، تحثنا على الاعتقاد، بأن هذان المظلّيان لا يعلمان الآ شيئاً قليلاً، وان (كريدي) رئيس البعثة هو الوحيد الذي بإمكانه جذب الاشياء الى دائرة الوضوح.

على أية حال، كانت البعثة قد جرى اعدادها وتنظيمها من قبل (المفتي)[*]. كما ان المظليين كانوا جزءً من (الفيلق العربي) (يلحظ الهامش[**] ادناه- المترجم) لـ (المفتي) الذي كان لديه العزم والنيّة لإحداث الاضطرابات. وبهذا الخصوص، من المفيد، ان نرجع الي الكلمة الموجزة التي جرت اذاعتها من قبل (المفتي) بمناسبة عيد الاضحى في ٢٥ تشرين الثاني، (ص٦٤).

وهنا.. هم أسماء المظلّيون الاربعة الذين تمّ اختيارهم لهذه البعثة:

١- جاسم حسين كريدي (عراقي)

٢- عبدول حسن ظاهر جيتاني (فلسطيني)

٣- خليل رسول (عراقي)

٤- احمد حميد فلاح (عراقي) (هو احمد أحميد الحديد)

كان هؤلاء الرجال الاربعة قد غادروا العراق بعد فشل (التمرد) في مايس ١٩٤١، وعبروا الى تركيا ، حيث تمّ اعتقالهم هناك من قبل الاتراك. وما ان كادو يطردون من تركيا، حتى جرى تجنيدهم من قبل الايطاليين. ثم غادروا الى ايطاليا في كانون الثاني - شباط ١٩٤٣، وسرعان ماالتحقوا بجيش المفتي، ثم تلقّوا تدريباتهم في ايطاليا والمانيا (برلين) وهولندة، ومن ثمّ في برلين ايضاً، (كريدي) و(رسول) تلقوا تدريبات مكثفة:

(*) لم ينسخ هنا في هذا التقرير إلا الأقسام الاساسية والجوهرية من تقرير مطوّل جداً للمخابرات البريطانية. (المصدر نفسه).

(**) المقصود بـ(المفتي) هنا هو الحاج محمد أمين الحسيني (مفتي القدس ورئيس اللجنة العربية العليا الفلسطينية) الذي هرب من العراق بعد فشل حركة مايس ١٩٤١، وأستقر به المقام أخيراً في العاصمة الالمانية برلين، ثم أصبح مشرفاً على (الفيلق العربي) الذي يتكون من متطوعين من مسلمي البلقان والعرب للقتال الى جانب الألمان. (المترجم).

استخدام الاسلحة الاوتوماتيكية والـ (T.S.F) فاغلب الظن انه مركز تدريب على التجسّس - المترجم. أمّا (جيتاني) فكا متخصصاً بقضايا التخريب. في حين تلقّى (فلاح) تدريبات عامة وشاملة.

اعطى محور المفتي الى (كريدي) مبالغ كبيرة. وها.. هي تفصيلات عنها: (٣٠٠ قطعة نقود ذهبية (مكوّنة من نقود ذهبية عملة لويس، وقطع ذهبية بلّيكية من فئة ٢٠ فرنك، وعملات نقدية بريطانية). وقد اعطى (كريدي) الى (فلاح) ٥٢٢ دينار عراقي (٥٢٠ ورقة من فئة ١٠ دينار و٢ ورقة من فئة دينار واحد). كما علمنا أن (كريدي) كان في حوزته عدد كبير آخر من العملات النقدية، وبهذا يكون (كنز) البعثة يزيد على (١٢,٠٠٠) اثنتا عشرة ألف دينار على أقل تقدير.

لقد استقينا المعلومات الآتية من المظليين الأثنين خلال التحقيقات الاولى معهما:

آ- الرئيس الاول (الرائد) اسماعيل فتاح وناجي عباس الطائي هما متواجدان حاليا في برلين. (ص٦٥).

ب- لقد ترك (يونس بحري) (حزب) رشيد عالي الكيلاني والتحق بالمفتي. الأ ان الاخير لم ينتفع من خدماته، كما ان المظلّيين يجهلان نشاطاته الحالية. الأ انهما يعتقدان بأنه يعمل لحساب وزارة الشؤون الخارجية للرايخ.. كما ان المظليين الاربعة الاعضاء في هذه البعثة كانوا قد قابلوا (بحري) في ٢٥ تشرين الثاني عشيّة ذهابهم الى العراق، وهو متزوج من المانية وله اربعة أطفال. وكان رشيد عالي ومحور المفتي في غاية الشقّاق والخلاف بينهما عندما غادرت البعثة المانيا.

جـ - منذ وقوع الاعتداء على هتلر، الفوهرر (الزعيم - أو القائد- أي هتلر نفسه - المترجم) ولكبار الرؤساء النازيين (باستثناء غوبلز) اظهر نفسه علانية. والمرأة التي تقيم مع (فلاح) اخبرته ان هتلر كان قد جُرح في وجهه.

هـ - الانذار يُعطى بشكل عام (١٥) دقيقة قبل وصول طائرات الحلفاء فوق برلين. (ص٦٦).

التوقيع

هـ. ك. داوسن شيفرد

H.K. Dawson Shepherd

آمر الجناح ، ضابط أمن الدفاع

تقرير رقم (٢)

Defence Security Off :Ce. C.I.C.I.Irak Bagdad, S. 2.19-1405 december 1944

كما لاحظنا من خلال التقرير السابق رقم (١)، انه قد تم الحصول على جملة معلومات بعد القاء القبض على المظليين، وغدا من المفضل تصحيحها وايضاحها والاضافة عليها بعد الاستجوابات الجديدة. هذه المعلومات الاضافية يتضمنها التقرير الحالي(*) المعطيات الاكثر اهمية من هذا التقرير، هو ما يتعلق بالكشف عن رمز جديد لـ (TSF) ومعلومات حول الشخصيات (في اوروبا) المتورطة والمشتركة في هذه البعثة.

ان استجواب (خليل رسول) قد هيأ لنا استجلاء الامور الآتية:

من بين اصدقاء (رسول) اللاجئين في تركيا، نرى بالاضافة الى ذلك ثلاثة مظلّيين؛ ناجي عباس الطائي وعلي حسين تميمي. وكان (رسول) هو رئيس المجموعة. كما انه هو الذي تمكن من الحصول على حماية الايطاليين لهؤلاء الرجال وترتيب أمر عبورهم الى ايطاليا، عن طريق بلغاريا واليونان، وفي ايطاليا انخرطوا في جيش المفتي، باستثناء (كريدي) الذي أقام داخل مخيّم عسكري ايطالي، وكان يتدرب على يد مدربين ايطاليين. وبعد هزيمة ايطاليا انتقل هذا المخيّم الى سيطرة الألمان.

في هولندة تابعوا دروس حول (TSF) والميكانيك، والتخريب، والتثقيف حول استخدام الاسلحة الحديثة وأعمال التفجير، والتدريب بواسطة المدربين الألمان والهولنديين، قد استغرق ستة أشهر.(كريدي) و(رسول) كانواأخصائيين في الـ (TSF)، (ص٦٧)، أما (حيتاني) و(فلاح) فقد تخصصا في التخريب. ويجري تعليم التلاميذ في الـ(TSF) على الرموز والكتابة بالارقام واستخدام الكتابة المرموزة، وطريقة ارتجال شبكة الرموز بالشفرات مع قطعة من الكارتون. وخلال اقامتهم في هولندة، كان (فلاح) قد خضع للعلاج لمدة ثلاثة أسابيع، على اثر كسر في عظم الترقوة من جرّاء درّاجة نارية. وكان قد استكمل دروسه في التخريب.

(*) يحتوي هذا التقرير على (٤٣) فقرة (١٥) صفحة ولم نقدّم هنا الآ ما هو مهم واساسي منه (المصدر نفسه).

لقد اعيد المظليون الاربعة الى المانيا بغية استكمال تدريبهم. فأقاموا في برلين بالزيّ المدني. وماعدا (كريدي). لم يلق هؤلاء ايّة عناية ملائمة، وكان مظهر ملابسهم ينمّ عن فقر واضح. وفي برلين قابل (رسول) بعض الاعداد من العرب، وأغلبهم ممن كانوا يقتفون أثر المفتي. وكانوا بأجمعهم يتابعون دروساً في الـ (TSF) أو التخريب، بل كانت معنوياتهم هابطة، ولم يكن لديهم الأ الرغبة في العودة بهدوء الى بلادهم. في حين لم يكن يتسحوذ على تفكير (رسول) سوى ان كل واحدٍ من هؤلاء العرب سيكون مظلّياً في الشرق الاوسط. أما (كريدي) فكان هو المكلّف بالبعثة لأنه كان على نحو خاص يرتبط شخصياً بالمفتي، والذين رافقوه قد تمّ اختيارهم من قبله، لأنهم كانوا يشكلون ومنذ وقت طويل بمثابة فريق او زمرة، وليس بسبب كفاءتهم التقنيّة. والعربي الوحيد مثلما هو الحال مع (رسول) معروفٌ بأن يكون احد المقربين الى المفتي، كان هو الدكتور الوكيل (مصري الجنسية) (وهو مصطفى الوكيل- المترجم). وكان قد أخذوا اذناً منه، أي من عند (كريدي)، قبل سفرهم لهذه المهمّة في (٢٦) تشرين الثاني.

وعلى الرغم من انهم أقاموا بزيّ مدني مع نساء المانيات، لم يعرف هؤلاء المظلّيين الاربعة سوى اوقات الفراغ والرّاحة المرضية بعد استكمال تدريبهم في هولندة. كما ان التدريب في الـ (TSF) بقي في حالة مستمرة. ثم قيامهم بعمل ارسالات الى برلين بمدرسة الـ(TSF) في لينيتز (LEHNITZ) في إوبين Oybin على بعد ٢٠و٢٢٥ كم من برلين على التوالي. كما ان (كريدي) تابع درساً خاصاً في ال (TSF) في أيلول ١٩٤٤. (ملاحظة:هذا ما اكده التقرير من أن (أحدهم) وهو عراقي (ص٦٨) ويكنّى (بأبو صالح) كان قد وصل الى رودس قادماً من كالاماكي Kalamaki في أيلول. وهذاالامر يتعلق بـ (كريدي) الذي أجرى فيها تجاربه مع ثلاثة مبعوثين ثم عاد الى اثينا بعد أن امضى ثلاثة ايام) ..(ص٦٩)

التوقيع
هـ.ك. داوسن شيفرد
H.K.Dawson Shepherd
آمر الجناح، ضابط امن الدفاع

الجمهورية العراقية
(سري)
مديرية امن لواء الموصل
القلم السري

العدد/١١٣٣/ س م/١٠٤
التاريخ ١٩٥٨/٨/١٠

الى /آمر موقع الموصل
الموضوع/ عريضة احمد حميد حديد

اعلامكم ١٩٨٤ في ١٩٥٨/٨/٥ على عريضة احمد حميد الحديد من سكان محلة المشاهدة في الموصل المقدمة طياً، نعرض لمقامكم في ادناه المعلومات المتيسرة لدينا عن المستدعي الموضوع البحث للتفضل بالاطلاع

عبدالعزيز عبدالله الحامد
و/ مدير امن لواء الموصل

صورة منه الى؟
- متصرف لواء الموصل..... اشارة لكتاب معاون مدير الامن في الموصل ٩٥٦ في ١٩٥٧/٦/٩
- مدير الامن العام..... للتفضل بالعلم.
- آمر لواء المشاة الخامس.... للتفضل بالعلم.
- مدير امن منطقة بغداد..... الحاقاً بالكتاب اعلاه للعلم رجاءً.
- مدير شرطة لواء الموصل....
- معاون القلم السري..... هامشه في ١٩٥٨/٨/١٠ للعلم.

احمد حميد حديد:

ولد في قرية الخرار، ناحية حمام العليل عام ١٩٠٩، ومنذ نشأته اشتغل فلاح ثم تطوع في خدمة الجيش لمدة سنتين ونصف، وفي عام ١٩٣٢ دخل مسلك الشرطة حتى عام ١٩٤١، حيث هرب في الشهر الخامس من السنة المذكورة على اثر ثورة عام ١٩٤١ الى سوريا والتحق بفوزي القاوقجي في البوكمال. وعلى اثر جرح القاوقجي في دير الزور، هرب الى مدينة حلب مع بعض العراقيين ومنها الى تركية الى قرية كلس ثم الى سيواس ومنها الى ابدى وهناك حصل على سمة الدخول الى برلين - المانيا بواسطة السفير الالماني في تركيا

والسفير الايطالي. وعلى اثر ذلك نقل مع رفاقه الى جنة قلعة ومنهاالى استنبول - اثينا (اليونان) - بلغاريا- ايطاليا وانقسموا الى شطرين منهم من تبع رشيد عالي الكيلاني ومنهم من تبع المفتي امين الحسيني، وان المومااليه كان من جماعة المفتي، وبقي في ايطاليا، ولما استولى الحلفاء على القسم الاعظم من ايطاليا أسر الموما اليه ورفاقه من جانب القوات الالمانية وارسلوا الى برلين بصفة جنود، وفي عام ١٩٤٤ توسطوا لدى المفتي بالعودة الى العراق مع ثلاثة اشخاص عراقيين بطائرة المانية ذات اربعة محركات للنزول في الاراضي العراقية بقصد التجسس على حساب الالمان وان الاشخاص الذين كانوا برفقته كل من خليل رسول وجاسم حسين وحسن طاهر، وبتاريخ ١٩٤٤/٩/٢٩ نزل ورفاقه بالباراشوت في تلعفر فقبض عليه وبحوزته ٥٤ ليرة ذهب و(٥٢٢) دينار عراقي، ثم اوقف وقدم للمجلس العرفي العسكر ي وفق المادة (٣) من الباب الثاني عشر من ق. ع. ب (قانون العقوبات البغدادي) وحكم عليه بتاريخ ١٩٤٤/١١/٢٩ بالاشغال الشاقة لمدة ثمانية سنوات ووضعه تحت مراقبة الشرطة لمدة خمس سنوات وفق المادة (٢٨) من ق، ع، ب، وانهى محكوميته في ١٩٥٢/٦/١ ووضع تحت الرقابة وفق الاصول ثم ارسل مخفوراً الى بدرة لتنفيذ مراقبة الشرطة بحقه وفق موافقة وزارة الداخلية بكتابها ق.س/٢٧١١ في ١٩٥٣/١٢/١٠ وبقي هناك حتى نقل الى الموصل بموافقة الوزارة المذكورة بكتابها س/٢٩٥٠ في ١٩٥٥/٨/٣١ وبتاريخ ١٩٥٧/٦/١ انتهت مدة المراقبة المحكوم بها، ولم يبدر منه شيء خلال مدة المراقبة، كمالم يسجل لدينا شيء آخر ضده.

كمال/م/ ....

الحزب الشيوعي العراقي
كما هو في الاول من آذار ١٩٤٦

تأسس الحزب الشيوعي العراقي في ٣١ آذار ١٩٣٤، من اتحاد معظم الخلايا الشيوعية التي كانت تعمل في مدن عديدة من العراق، ولعب الحزب دوراً سياسياً نشيطاً منذ يوم تأسيسه، فقد نظم وقاد العديد من الانتفاضات الفلاحية، والاضرابات العمالية والطلابية، واسهم في بناء الحركة النقابية الأولى، ورفع منذ وقت مبكر شعار (التحالف الجبهوي)، وشعار حق تقرير المصير للشعب الكوردي. وتمكن المؤسس الحقيقي للحزب يوسف سلمان يوسف (فهد) (١٩٠١-١٩٤٩) خلال المدة ١٩٤١-١٩٤٧ من أن يحول الحزب إلى قوة سياسية متماسكة وفعالة، وبنى قاعدة جماهيرية له، واصبحت الشيوعية في الأربعينات عاملاً من عوامل الحياة في العراق، ولم تزرع نفسها في معاقل مرئية فقط بل تجاوزتها ايضاً إلى قلوب الشباب وعقولهم، على حد قول حنا بطاطو في كتابه، العراق، الكتاب الثاني، الحزب الشيوعي العراقي، ص١١٩.

لقد كتب الكثير عن الحزب الشيوعي العراقي، سلبياته وإيجابياته، وأنشقاقاته، ودوره الوطني، ونشر العديد من قادة الحزب الأوائل ومن الجيل الثاني مذكراتهم الشخصية، وكتب حنا بطاطو اشمل دراسة عن الحزب، ولكن وعلى قدر أطلاعي لم يشر أحد إلى الوثيقة التي نحن بصددها والتي كتبها مدير التحقيقات الجنائية (الأمن العام) بهجت عطية وبعنوان (استعراض وضع الشيوعية في العراق كما هو في ١ مارت ١٩٤٦) استعرض

فيها وضع الشيوعية والشيوعيين في العراق بكل صراحة. وفي الوثيقة معلومات نادرة ومثيرة، وسوف أحجم عن تحليلها أو التعليق عليها، وأترك ذلك للقراء والباحثين في تاريخ العراق المعاصر للإستفادة منها في دراساتهم وبحوثهم.

شرطة العراق
مديرية التحقيقات الجنائية
بغداد في ١٢ مارت سنة ١٩٤٦
العدد/

أستعراض وضع الشيوعية في العراق كما هو في ١ مارت ١٩٤٦

(١) مدى تسرب الشيوعية:

أن الشيوعية أو ما يقع تحت حصر هذا الأسم في العراق قد أنتشرت في السنوات الأخيرة أنتشاراً شمل كافة الطبقات تقريباً بحيث صار في الأمكان القول الآن بان ٥٠٪ من عناصر الشباب في المدن يعتنقون هذا المبدأ بدرجات مختلفة ويكثر معتنقوه بصورة خاصة في الأماكن المزدحمة بالطبقة العاملة مثال ذلك معامل السكك الحديدية وميناء البصرة وشركات النفط وطلاب المدارس ايضاً وهنالك ما يشير إلى إنتشار هذا المبدأ بين ضباط الجيش وافراده ولم يتضح إلى الآن ما ينم عن سريانه إلى قوات الشرطة.

والملحوظ ان التعاليم الشيوعية قد اغرت هذه الطبقات فجعلت فيها استعداداً لتقبلها وسبب ذلك يعود في الغالب إلى عسر حال الطبقة العاملة وضيق ذات يدها وتقدم افرادها في التفكير وادراكهم بكونهم اصبحوا اليوم عنصراً مهماً من عناصر الحياة.

أما طلاب المدارس فامرهم يختلف عن العمال من هذه الناحية ونحن إذ نرى قسماً منهم يعتنق الشيوعية فالدافع إلى ذلك هو مللهم من الحياة الراكدة وميلهم للعمل والحركة ففي بريطانيا العظمى والولايات المتحدة الأمريكية مثلاً نجد أن أوقات فراغ طلاب المدارس تشغل عادة بالالعاب الرياضية والسفرات وممارسة الفروسية وغيرها من الألعاب التي تنظمها لهم الهيئات المختصة بينما لا يجد هؤلاء الكثير منها هنا يلهيهم عن التحدث بالشؤون السياسية وتنظيم النشرات السرية والتدخل في امور استفزازية أخرى لا تمت إلى الدراسة بصلة.

وقد أدى المجهود الذي بذلته الشرطة خلال سنة ١٩٤٥ في مكافحة الشيوعية وعناصرها إلى نتائج ساعدت على ضبط كميات كبيرة من مطبوعات الدعاية الشيوعية وسجلات الإنتماء (للحزب الشيوعي العراقي) وطلبات من مختلف الأشخاص للإنتماء إلى الحزب المذكور وأوراق أخرى اثبتت وجود (خلايا) شيوعية في مختف نواحي القطر ينتسب اليها مئات من الأشخاص. أن المقدار الذي ضبط من هذه المطبوعات والمعلومات التي حصلت عليها الشرطة منها كانت قد ادت إلى السير بالتحقيق بصورة تدريجية وبدقة على شكل وجبة بعد أخرى وقد أتهم مبدئياً اثنان وعشرون شخصاً ظهرت اسمائهم كرؤساء خلايا شيوعية فاودعوا إلى المجلس العرفي وحكم عليهم كما يلي:-

١- *ناصر حسين الخافقي:* حكم عليه بالحبس الشديد لمدة ثمانية عشر شهراً مع وضعه تحت مراقبة الشرطة لمدة سنة واحدة.

٢- *ميخائيل بطرس:* حكم عليه بالحبس الشديد لمدة عشرة اشهر ووضعه تحت مراقبة الشرطة لمدة سنة واحدة .

٣- *حسن حسين زنكي:* حكم عليه بالحبس الشديد لمدة سبعة اشهر مع وضعه تحت مراقبة الشرطة لمدة سنة واحدة.

٤- *كمال علي بابير:* حكم عليه بالحبس لمدة سبعة أشهر مع وضعه تحت مراقبة الشرطة لمدة سنةواحدة.

٥- *علي عبد الأمير:* حكم عليه بالحبس الشديد لمدة سبعة اشهر مع وضعه تحت مراقبة الشرطة لمدة سنة واحدة.

٦- *حمزة سلمان:* حكم عليهم بكفالة ضمان بمبلغ (٥٠٠) دينار لكل واحد منهم وعند عدم تقديمهم الكفالة المطلوبة الحبس لمدة سنة واحدة.

٧- *عبدالعزيز عبدالهادي*

٨- *حسقيل إبراهيم*

٩- *زياد يحيى الخفاجي*

١٠- *لويس اسكندر*

١١- *عبدالحليم عبدالحسين* (كاشف الغطاء)

١٢- *صالح محمود الصفار:* هؤلاء افرج عنهم المجلس العرفي العسكري لعدم توفر الأدلة ضدهم.

١٣- *توفيق عبدالرزاق الألوسي*

١٤- *داود مراد كوهين*

١٥- *يحيى رشيد الشماع*

١٦- *فاروق شوع.*

١٧- *أحمد بكر*

١٨- *قاسم السيفاوي*

١٩- *نجيب داود*

٢٠- *شكر محمود*

٢١- *محمد الهلالي*

٢٢- *ثابت يحيى*

وستعقب هذه المحاكمة محاكمات أخرى كلما ينتهي التحقيق إلى مرحلة معينة. وقد تم التحقيق كذلك في قضية أخرى كان المتهمون فيها أشخاصاً منسوبين للجيش فاودعت للمرافعة وكانت النتيجة أن صدر الحكم على واحد منهم بالسجن وافرج عن الباقين بناء على عدم توفر الأدلة.

(٢) الحزب

وأن من جملة ما كشفت عنه أيضاً أعمال الشرطة وتحرياتها هو توصلها إلى وجود حزب شيوعي (خفي) في العراق. فقد أشارت الاوراق التي عثر عليها أثناء التحريات إلى أماكن قسم من (خلايا) الشيوعيين بينما لم يعثر على ما يشير إلى موقع الحزب العام أو هويات أعضاء لجنته المركزية بصورة صحيحة وكما هنالك من المعلومات المتيسرة تدل على عدم وجود مركز عام معين لهذا الحزب وعلى أن لجنته المركزية مكونة من اعضاء عينوا انفسهم بأنفسهم بحيث لا يعرف هوياتهم أحد غيرهم حتى ولا الأشخاص المنتمون

للحزب نفسه ومع ذلك كله فلقد سبق وظهرت من حين إلى آخر بيانات تبحث في مواضيع انتخاب هيئات الحزب الشيوعي و (قرارات) بطرد بعض اعضائه وغير ذلك.

أن تكتماً كهذا يعتبر في نظرهم من مستلزمات الحركات الهدامة إذ يرون فيه الواسطة الاساسية للمحافظة على أسرارهم من الجواسيس أو من أفتضاح أمرها اثناء استجواب بعض الاعضاء الذين قد يلقى القبض عليهم بتهمة الشيوعية. ولذلك نرى أن اغلبهم ينتحلون اسماء مستعارة (يستعملونها في كتاباتهم ومطبوعاتهم) سبق وعرف بعضها أو أشتبه به إلا إنه في الوقت الذي يوجد ما يبرر الاشتباه بهوية بعض اعضاء اللجنة المركزية فأن مثل هذا الاشتباه ولاشك مبني على أساس نوعاً ما ولذلك يجب التسليم بالقول بأن موقع مركز اللجنة المركزية وهويات أعضائلها ما فتئت مجهولة.

(٣) الاتصالات بروسية

رغم الاعتقاد السائد بان المفوضية الروسية والوكلاء الروس هم الذين يديرون أعمال الشيوعيين هنا فأننا لم نتمكن إلى الآن من الوقوف على ما يؤيد هذه الجهة أو التوصل إلى شيء يبرر الأشتباه بذلك والحق أن المعلومات التي حصلنا عليها من مصادر يوثق بها ترينا بأن المفوضية الروسية في بغداد تتنصل من كل تدخل بمثل هذه الأعمال في الوقت الحاضر.

ومع هذا فالمراقبة الجارية اسفرت عن أن بعض المشتبه بكونهم اعضاء اللجنة المركزية قد زاروا المفوضية الروسية في بعض المناسبات وهؤلاء هم:-

ناظم حميد	المحامي
يحيى قاسم	محامي وصاحب جريدة الشعب
صالح بصون	محرر في جريدة الشعب
ضياء عبدالوهاب	ضابط سابق في الجيش وطالب في كلية الحقوق وصاحب مكتبة بغداد.
عبدالأمير أبو تراب	محامي وأحد الموقعين على عريضة طلب تأليف حزب الشعب.

وهنالك آخرون من طبقات وأجناس واديان أخرى يزورون هذه المفوضية غير أن المعلومات المتوفرة بهذا الشأن لا تؤيد كونهم يقومون بزيارات غير مشروطة في الوقت الذي يمكنهم القول بأنهم يتصلون بالمفوضية لأغراض تجارية مع روسيا.

ويمكن القول هنا أيضاً إنه عندما يقوم بعض الناس (بمراجعة) المفوضية الروسية يجد جوابها اليه عادة بانها لا تحتاجه ولاتهتم بما يريده من وراء مراجعته وأن عليه أن يتصل بالمفوضية الروسية في طهران.

أما الإذاعات والنداءات المتكررة الموجهة الى المهاجرين الأرمن لحملهم على الهجرة الى ارمينيا السوفيتية فالملاحظ ان اتصالات المسيو (سفاروف) بالأرمن المقيمين هنا كانت لهذه الغاية وحيث أن عدداً كبيراً من هؤلاء الأرمن مستخدمون اليوم في دوائر السكك الحديدية وميناء البصرة وشركات النفط فقد وجد من الضروري وضعهم تحت الرقابة الدقيقة.

(٤) اسباب توسع الشيوعية

لقد تطور أمر الشيوعية وأخذ يتوسع في العراق منذ خمس عشرة أو عشرين سنة ولكن انتشارها لم يتخذ شكلاً ملموساً في السنوات الأخيرة مثل ما كان عليه الأمر في البلاد الأخرى المحيطة بالعراق وسبب ذلك يرجع ولاريب الى قوة تأثير التربية الدينية والى نفوذ العلماء حيث لم يلق (الكومنترن)-الذي قالوا عنه- إنه الفى ارضاً خصبة لنبت بذور دعايته وتعاليمه فيه أضف الى ذلك أن السيطرة الشديدة والحيطة الدائمة من أعمال العناصر المشتبه بها سواء كانوا أجانب أو عراقيين والأجراءات المثمرة التي كانت تتخذ دوماً ضد الشيوعيين الأجانب قد فعلت كذلك فعلها في احباط أعمال هؤلاء. وعلى أثر توقيع الأتفاقية الألمانية-الروسية في سنة ١٩٣٩ بدأ (النازيون) و (الشيوعيون) هنا ايضاً يتفقون فيما بينهم ويوحدون جهودهم للقيام بأعمال مشتركة من شأنها التأثير على توتر العلاقات الأنكليزية العراقية فكان الفريقان منهم يؤيدان رشيد عالي (الكيلاني) في حركته تأييدا تاماً وهذا مما لا ريب فيه من جملة ما أدى الى انتشار الشيوعية.

والسبب الذي هو أشد مفعولاً في أنتشار الشيوعية هو الهجوم الألماني على روسيا سنة ١٩٤١ ذلك الهجوم الذي بدل الموقف بين عشية وضحاها فجعل من روسيا حليفة لبريطانيا وهذا الحلف هو في الواقع من الأمور التي استوجبت معاملة روسيا كحليفة وساعدتها بالسماح لأفلامها السينمائية بالظهور في البلاد بما فيها من الدعاية المناوئة للنازية ثم التخفيف من شدة الاجراءات التي كانت تتخذ عادة ضد الشيوعيين المتطرفين ودعايتهم وكانت كل هذه الأعمال ضرورية لمقاومة النازية والفاشية في البلاد وحصر جهود وأعمال مؤيدي هذين المبدأين داخل نطاق ضيق ولهذا السبب أعتبر الشيوعيون بمثابة (رتل سادس) يصلح لمكافحة الدعايات النازية. وبأنتهاء الحرب وأخلاء المعتقلات من ساكنيها أطلق بطبيعة الحال سراح الكثيرين ممن يدعون بالديمقراطية وحتى الشيوعيين منهم رغم أن هؤلاء كانوا في الغالب من مؤيدي رشيد عالي وحركته ومن المشاغبين المعروفين. وقد أتاحت كل هذه الأحوال فرصة للتوسع الشيوعي بعد أن كان موضوعاً تحت الرقابة الشديدة ونشاطه محصوراً ضمن نطاق محدود.

ولا شك في ان من جملة الأجراءات التي أستلزمت حصر نشاط الشيوعيين داخل نطاق ضيق هو تحديد حرية تصرفاتهم بفعل الرقابة المستمرة والقبض على المشتبه بهم بطبع وتوزيع النشرات السرية وثم الحكم على بعضهم بالسجن. ولولا هذه الأجراءات لتضاعف نشاطهم وتفاقم أمرهم إلى حد بعيد.

ويلاحظ مما تقدم بأن الشيوعية قد رسخت أقدامها في العراق كما وقع في بقية الأقطار فصار من الصعب تجاهلها أو الأغضاء عنها إذ وجد أن للشيوعيين خلايا مؤسسة في مراكز عديدة من نواحي البلاد ولاسيما في المدن الكبيرة وسبب ذلك يرجع إلى كون منظمي الحركة الشيوعية هم من سكان تلك المدن وهم على الأكثر محامون ومعلمون وغيرهم والى النجاح الذي تلاقيه دعوتهم عادة في المناطق المكتظة بطبقات العمال ومع هذا فالشيوعية لم تحصر نفسها داخل المدن فقط وأنما تسربت إلى الأرياف أيضاً وأبرز دليل على ذلك هو ما يظهر في لهجة المقالات (اليسارية) وكتابات نشرة (القاعدة) السرية والمناشير الشيوعية الأخرى التي أخذت تكثر من الأشارة إلى كبار الملاكين ورؤساء العشائر وتدعو للعمل ضدهم متذرعة بحجة حاجة المزارعين الصغار والفلاحين إلى الأراضي ومثل هذه الدعاية لا تختلف عن تلك المتبعة في أوروبا التي تستهدف أثارة الشغب

والمطالبة بتقسيم المقاطعات الكبيرة إلى مزارع صغيرة كما حصل في المناطق الواقعة اليوم تحت سيطرة الروس هناك.

وكان من نتائج نشر هذه الدعايات بين أناس فيهم الأستعداد لتقبلها بناء على ضيق حالتهم وفي مناطق صناعية وزراعية مليئة بأمثال هذه الطبقة التي صارت تدرك أنها مهددة بشبح البطالة بعد أن توقفت الأعمال العسكرية البريطانية التي كانوا يعتاشون منها فقط أصبح آلاف من هؤلاء ينظرون إلى أنفسهم اليوم وكأنهم شيوعيون رغم كونهم لا يفقهون من امر الشيوعية شيئاً عدا اللهم معنى القول الروسي القائل بان نظام السوفييت يؤمن للناس حاجاتهم وهكذا نجد أن هذه الطبقة اخذت ترحب بهذا وتؤيده لمجرد ظنهم بأنه سيسد حاجاتهم في الحياة.

(٥) من هم (الشيوعيون)

على الرغم من التفاصيل الأنفة الذكر فليس ثمة شك في أن هنالك عدداً لا يستهان به من افراد الطبقة المتعلمة ممن لا ينكر على نفسه الأخذ بالتعاليم الشيوعية أو حتى الأدعاء بها بينما نلاحظ أن اكثرما ينطبق على هؤلاء من تفسير هو كلمة (الأحرار) أو (الأشتراكيون) أو (التقدميون) ومع ذلك فأن بالأستطاعة وصف هؤلاء جميعاً لغرض تفسير موقفهم كيساريين بأنهم (شيوعيون) وبأنهم ينقسمون من حيث المبدأ إلى اربعة كتل وهي:-

الكتلة الأولى:

ينضم إلى هذه الكتلة افراد عقلاء مهذبون ومن جملتهم بعض النسوة المثقفات أيضاً اللواتي يتطلعن بصدق إلى حياة حرة وحكومة حرة وتحسن في مستوى العيش وترفيه لحالة الطبقة الفقيرة. أن المنسوبين لهذه الكتلة رغم وصفهم من جانب الكثيرين بكونهم (شيوعيين) نظراً للمباديء الآنفة الذكر التي يجاهرون بلزوم تطبيقها ومن جملتها ممارسة (الحياة الحزبية) (والانتخابات الحرة) وأخذ الحكم بيد الحزب الغالب في الانتخابات وغير ذلك من الآراء الديمقراطية الغربية (المناوئة للفكرة الروسية-الشيوعية)

فان من الواضح بأنهم ليسوا في الحقيقة شيوعيين ولكنهم من طبقة (الأحرار) كما يسمونهم في البلاد الأخرى أو (الاشتراكيين) أو (التقدميين) أو بصورة عامة (اليساريين). وفي الوقت الذي يمكن اعتبار اليساريين ممن يحملون على وجه العموم أفكاراً حرة فأنهم يختلفون في الرأي في كيفية اخراج هذه الأفكار إلى حيز العمل كما وإنهم في بعض شؤونهم الأخرى غير متفقين إذ تدب في صفوفهم عوامل الحسد والبغضاء والتحايل على الظفر بالزعامة. فيؤدي الأمر بهم إلى التصادم أحياناً وهذه هي من جملة العوامل التي منعتهم من العمل سوية متظافرين لتنفيذ أفكارهم. والى جانب ما تقدم نلاحظ عليهم أحياناً إنهم كأناس يدعون إلى العمل (بالأفكار الحديثة) مجردين عن التطرف الذي يتصف به من كان على شاكلتهم وينقصهم العزم والحماس لدعوتهم وهكذا جر الخلاف بهم على مرور الأيام إلى التفرقة ثم إلى تأليف جماعات مستقلة في أعمالها لا صلة للواحدة بالأخرى وهذه الجماعات هي:-

١- ***كامل الجادرجي وجماعته***

٢- ***يحيى قاسم وجماعته***

٣- ***عزيز شريف وجماعته***

على أن من الممكن القول بأن كامل الجادرجي وعزيز شريف سيتقدمان بطلب تأليف حزب لكل منهما حتى قيل بأن كامل الجادرجي أخذ يعمل لذلك فعلاً.

ولكن الجدير بالتنويه هنا هو أن ثقة أفراد هذه الكتل ضعيفة بأنفسهم ودليلنا على ذلك هو ما تضمنته رسالة بعث بها ذو النون ايوب إلى المدعو وصفي البني في دمشق في سنة ١٩٤٤ حيث قال أن (الشيوعيين في العراق يعتبرونه وجماعته (جواسيس) و(نازيين) بينما ينظر (النازيون) والشرطة اليهم كشيوعيين وقد أختتم رسالته قائلاً (إن من الأيسر أن يتفق نازي وشيوعي من أن يتفق شيوعيان معاً) وهذا القول يؤيد ما ذهبنا اليه آنفاً كون أفراد الكتل التي نحن بصددها غير واثقين ما إذا كانوا في الحقيقة شيوعيين أم لا.

الكتلة الثانية- الشيوعيون الحقيقيون:

تعتبر هذه الكتلة صغيرة بالنسبة للكتلة الأولى وهي تضم اولئك الذين يؤمنون بالشيوعية بصدق ويعتبرون أنفسهم شيوعيين وقد برهنوا على كونهم كذلك في عدة مناسبات إذ أن بينهم من قضى سنوات في روسية فتعلم أساليب دعايتها وغير ذلك كما وأنهم جميعاً من الراسخين في التعاليم الشيوعية ونظريات (كارل ماركس) و (أنجلز) و (لنين) وكثيرون منهم من تتبعوا أفكار بعض الشيوعيين البارزين من الأنجليز وأتخذوا منهم قدوة لهم أمثال (بريت) و(بوليت) ثم سايروا في دعوتهم إلى حد بعيد التعابير العامة الروسية التي تستخدم في الدعاية لاسترعاء انتباه الجماهير (كالجموع الكادحة) و(العمال والفلاحون الجياع-المظلومون) وكذلك شعور البغضاء الذي يثيرونه على (الرجعية) و(الرجعيين) دوماً مع أعجابهم بكل شيء (روسي) وقد كانت مطبوعاتهم في الغالب لا تزيد على تراجم (يضعونها بالعربية بشيء من التصرف يتلائم والظرف والمقام) منقولة عن مواضيع روسية صرفة منشورة أما في روسية أو على يد الأحزاب الشيوعية الأخرى في مختلف أنحاء العالم ولا ينكر أن بين أعضاء هذه الكتلة أناساً أذكياء قديرون يتمتعون بقسط وافر من الثقافة لا يجاريهم في ذلك أعضاء أي كتلة أخرى.

وهذه الكتلة هي التي تصدر المطبوعات السرية والمناشير وقد اصدرت في باديء أمرها (الشرارة) ثم توقفت عن اصدارها عندما حدث النزاع بين أفرادها على الزعامة ثم أستأنف المتغلبون في ذلك النزاع اصدار نشرة (القاعدة).

وهذه الكتلة أيضاً هي المسؤولة عن بث الدعايات الضارة وعن إثارة شعور الطبقات العاملة وحثهم على خلق الفوضى والأضطرابات كلما سنحت لهم الفرصة.

أن الأشخاص الذين توصلنا إلى معرفتهم لحد الآن كزعماء لهذه الكتلة متفقون الآن فيما بينهم ومن جملة هؤلاء هم:-

داود الصايغ	المحامي
يوسف سلمان يوسف	صاحب الأسم المستعار (فهد)
عبدالأمير أبو تراب	المحامي
عبدالله مسعود	المحامي
نعيم رحوان	مرتب

الكتلة الثالثة- المتظاهرون بالشيوعية:

تشترك هذه الكتلة في العمل في حقل الشيوعية مع الكتلتين الأولى والثانية وهي تضم بين اعضائها عدداً كبيراً بينهم المحامون والمعلمون و (الشباب والمثقف) والطلاب. وأن جميع هؤلاء بنتيجة مطالعتهم للكتابات (التقدمية) والأداب (الحديثة) وتتبعهم لما تذيعه محطة راديو موسكو واعتقادهم بصدق كل ما تقوله هذه المحطة ثم اتصالهم بافراد الكتلة الثانية ومعاونتهم في أعمالهم غالباً كتوزيع النشرات السرية مثلاً وغير ذلك اصبحوا ينظرون إلى أنفسهم وكأنهم (شيوعيون) إنهم شباب من النوع الخامل الكسول يقضون معظم أوقاتهم في المقاهي ومحلات (الساندويج) وغيرها وكسبهم ضعيف بحيث يعتمد أغلبهم في معيشيته على أهله ولذلك نرى أن ظروفهم هذه تجعل منهم عناصر ساخطة متذمرة على الدوام حتى يتم حصولهم على وظائف في الحكومة.

أن السبب الذي ادى إلى وجود هذا النوع من الشباب في البلد هو تلقي هؤلاء ثقافة غير كاملة في حياتهم المدرسية يعتمدون بعدها في الحياة على احدى الوظائف الحكومية وكنا نرى غير هذه الحال بالفعل لو تسنى تنشئة الشباب المار ذكرهم على ثقافة (فنية) في أولى ايامهم أو على تدريب (فني) على الأقل.

وهؤلاء طبقة معينة من الشباب يتحلى اغلبهم بروح طيبة وبشعور وطني فياض ولكنهم لسؤ الحظ سريعي التأثر بالدعايات والأنقياد لتضليل المغرضين وهذا ما يجعلهم عادة عناصر تهدد الأمن والأستقرار في بغداد بصورة خاصة وكذلك في البصرة والموصل أما فيما عدا هذه المدن فأهتمام هؤلاء في أحداث الأضطرابات قليل.

الكتلة الرابعة:

الطبقة العاملة (العمال واصحاب الحرف) وكذلك اصحاب الدكاكين الصغيرة والمزارعين الصغار ومشاكل هؤلاء.

تعتبر هذه الطبقة الكتلة أكبر الكتل الشيوعية وأهمها لأنها تضم الجانب المهم من افراد الشعب الذين يتمنى مختلف الساسة السيطرة عليهم. والملحوظ هو أن جماعة الكتلتين الأولى والثانية قد تمكنوا من كسب ثقة الكتلة المؤلفة كما اسلفنا من اصحاب الحرف والعمال الذين تدار شؤونهم من قبل نقابات خاصة بهم وهم الذين يديرون أيضاً

شؤون تلك النقابات ويعملون على تحريض العمال على تقديم طلباتهم المختلفة بين حين وآخر لزيادة أجور العمال ورفع مستوى حالتهم وغير ذلك ولهذا السبب يمكن اعتبار الكتلة الرابعة شيوعية أيضاً إذ أن قسماً كبيراً من أعضائها ينظرون اليوم إلى انفسهم كشيوعيين وذلك بنتيجة ما فعلته في نفوسهم دعايات الكتلة الثانية وإذاعات محطة راديو موسكو ويصرحون بان رجال الحكم هم منشأ كل ما لحق بهم من حيف وغمط حقوق ولذلك فأنهم يعتبرونهم اعداء لهم شأنهم في هذا الشعور شأن غيرهم من الشيوعيين ولقد تحققت هذه الظاهرة على اعضاء هذه الكتلة المستخدمين في السكك الحديدية ودائرة ميناء البصرة وفي المشاريع العسكرية البريطانية وستمتد على أكثر احتمال إلى المستخدمين منهم في شركات النفط لكون الدعاية التي روجتها الكتلة الثانية لأثارة سخط هذه الطبقة من العمال كانت لا تخرج تقريباً عما قيل من أن الأجانب هم المهيمنين على مرافق البلاد ولذلك فأننا لا نستبعد منها استخدام هذا النوع من الدعاية في المستقبل أيضاً لأثارة الشعور ضد الأجانب.

وحيث لا توجد الأن منظمة تعاونية-مركزية لنقابات العمال-فان حزب الشعب إذا صادقت الحكومة على تأليفه سيأخذ على عاتقه القيام بأعمال مثل هذه المنظمة وسيبقى قائماً بها حتى يؤلف حزب آخر ينافسه في ميدان السيطرة على (العمال).

أن افراد الكتلة الرابعة هم-كما لا يخفى-من أسهل الطبقات انقياداً للغير لتحريضهم على احداث الفوضى والأضطرابات ولذلك فانهم يكونون خطراً حقيقياً على الأمن إذا انضم اليهم سواد الناس في مناسبات ووقائع كالتي حدثت خلال شهر حزيران ١٩٤١.

(٦) أغراض (الشيوعيين) واهدافهم:

سبق لنا القول بأن أغراض وأهداف الكتلة الأولى من الشيوعيين تنحصر في ايجاد حياة حرة وحكومة حرة تستند في اعمالها على أسس الديمقراطية الغربية وتعمل على تحسين حالة المجتمع وإعادة النظر في الروابط العراقية-البريطانية والمفهوم عن هذه الكتلة هو أنها لا تقر الأعمال العدوانية علانية ولكن اساليبها في العمل تؤدي في الواقع إلى بث روح التذمر بين الناس وهذا ما قد يحملهم على احداث الأضطرابات.

أما اغراض الكتلة الثانية: فالمفهوم من دعايتهم ونشراتهم هو أنهم يعملون على خلق الفوضى والاضطرابات وأيجاد شعور السخط والتذمر واستغلال الظروف المؤاتية لخلق المشاكل والاتعاب للحكومة وتشويه سمعة اصحاب الاعمال والملاكين وموظفي الدولة ونسف أسس العلاقات العراقية-البريطانية ثم تأليف حكومة شيوعية تربطها بالاتحاد السوفيتي روابط متينة وأعني بذلك أنها تتخذ من روسية صديقة وحليفة لها. وقد عمل اعضاء هذه الكتلة في الأيام الأخيرة إلى توجيه دعاياتهم ضد رجال الحكم البارزين وضد بريطانيا والأنجليز وغايتهم من ذلك خلق مشكلة للعراق -ان امكن- مع بريطانيا التي يعتبرونها العدوة اللدودة (لروسيا وأطماعها).

وبناء على ما تروجه هذه الكتلة من الدعايات المضرة وما تتطرق اليه في مضامين نشرة (القاعدة) فأنها تعتبر الآن أخطر مصدر يهدد الأمن ولاسيما إذا اخذنا بنظر الاعتبار مالها من سطوة ونفوذ على الجموع المنتسبة للكتلة الرابعة.

(٧) المطبوعات الشيوعية:

استمر الشيوعيون على طبع وتوزيع نشرة (الشرارة) السرية إلى أن دخلت روسيا الحرب وقد ساندت هذه النشرة (النازيين) والسوفييت في كل ما كتبته في حينه وركزت حملاتها ضد الأنجليز بصورة خاصة وضد السياسيين العراقيين والشخصيات الأخرى البارزة الذين أتهمتهم بمناصرة الانجليز ولكنها من ناحية أخرى لم تكن لتنظر إلى الحرب القائمة آنذاك نظرة من يعطف على الألمان كما ولم يظهر في تعليقاتها على الحوادث ما ينم عن مثل هذا العطف إنها كانت تبتهج بما يصاب به الأنجليز من النكسات.

وعندما هاجمت المانيا الأتحاد السوفيتي وقعت هذه النشرة في مأزق وراحت تفتش لها عن عذر تخرج به فقالت حينذاك (حيث أن الأمة البريطانية تحارب النازية والفاشستية فان الحزب الشيوعي العراقي يعتبر بريطانيا حليفة لروسيا)، وهذا مما يدل على أن الحرب في نظرتهم كانت ذات وجهين الأول هو أن الأمة البريطانية تحارب المحور والثاني هو أن جمهوريات الأتحاد السوفيتي تحارب النازية والفاشستية ولكن الأمور أزدادت تعقداً

بدخول اليابان الحرب ووقوف الولايات المتحدة الأمريكية بجانب الحلفاء فلقد خفت الدعاية الموجهة ضد الأنجليز نوعاً ما وعندما صار التهديد النازي للعراق من الامور الحقيقية لوقت ما راحت هذه النشرة تتحدث بصالح البريطانين وتعبر عن مخاوفها مما سيؤول اليه امر الشعوب الصغيرة الواقعة تحت السيادة النازية ولكنها بعد زوال ذلك الخطر بنتيجة معركة العلمين وجلاء القوات المحورية عن شمال افريقية والنكبة التي حلت في الجيش الالماني في ستالينغراد ومابعدها عادت النشرة المذكورة تهاجم الحكومة العراقية وتروج مختلف الدعايات ضدها وضد موظفيها والشخصيات البارزة العراقية مهاجمة شديدة ومع ذلك فان عوامل الحسد والنزاع اللذان وقعا بين القائمين باصدار النشرة ادت إلى غلقها في النهاية واستبدالها بعد ذلك بنشرة (القاعدة).

وقد تولى طبع وتوزيع (القاعدة) جماعة ينتسبون إلى الكتلة الثانية واسماء هؤلاء مبينة في الفقرة الخامسة.

وقد ظهرت من وقت لآخر مطبوعات سرية اخرى عديدة بينها(النضال) و (إلى الامام) وكانت تطبع وتصدر من جانب جماعة تقل تطرفا عن اؤلئك المنتسبين إلى الكتلة الثانية منهم عبدالرزاق حسن وعدد ضئيل من طلبة المدارس بينما كانت الثانية تطبع من جانب جماعة تنتسب للكتلة الاولى منهم ذو النون ايوب ويحيى قاسم وتوفيق منير وغيرهم. ولقد قيل في حينه ان كامل الجادرجي كان يؤيد هذه النشرة ولكننا لا نستطيع تأييد صحة هذه الرواية ومع هذا فان مايهم الاشارة اليه هو ان هذه النشرة قد احتجبت في نفس الوقت الذي بدأ فيه ظهور (جريدة صوت الاهالي) و(الشعب) و (الرأي العام).

(٨) مطاليب الشيوعيين لتأسيس الاحزاب:

على الرغم من عدم تقديم أي طلب او عريضة للحصول على اذن رسمي بتأليف حزب شيوعي فقد كانت الضجة التي اثيرت من جانب الشيوعيين حول الموضوع كبيرة. وقد قدمت جماعات من مختلف الكتل طلبات متكررة بتأليف احزاب سياسية نبين منها مايلي:-

أ- حزب الوحدة الوطنية الدمقراطية

تقدمت جماعة بتأليف هذا الحزب في حزيران ١٩٤١ وعلى رأسها

ناظم حميد **المحامي**

عزيز شريف **=**

داود الصايغ **=**

سيد محمد بحر العلوم **=**

وغيرهم ولم توافق الحكومة على السماح لهم بذلك.

ب- حزب الشعب

ان هذا الحزب بصفته حزب يساري استدعى به مبدئيا في اوائل سنة ١٩٤١ بعد ان كان يزاول اعماله سراً منذ سنة ١٩٤١ وكان الموقعون على طلب تأليفه هم:-

يحيى قاسم **المحامي وصاحب جريدة الشعب**

عبد الامير ابو تراب **=**

ابراهيم الخضيري **=**

ابراهيم الدركزلي **=**

توفيق منير **=**

عبد الرحيم شريف **=**

يوسف جواد المعمار **=**

في الوقت الذي لاحظنا فيه ان العاملين على تأليف هذا الحزب يناصرون الدمقراطية كثيراً فقد كانت مقاصدهم الحقيقية موضع الريبة والظنون لاسيما ماكانوا يبذلونه من الجهود لجمع شمل مختلف جماعات (الشيوعيين) وتوحيد كلمتهم بعد حصول الشقاق بينهم على اثر الهجوم الالماني على روسيا وزج رؤوس حلقاتهم في المعتقلات بناء على ترويجهم الدعايات المضرة ومناصرتهم الدعاية لرشيد عالي رغبة منهم في توجيه الرأي العام لصالح السوفيت وضد الحكومة انذاك ولما لم يلب طلبهم اعقبوه بطلب آخر هو:-

ج- حزب الشعب

وكانت العريضة المقدمة بطلب تأليف هذا الحزب في هذه المرة موقعة من جانب الاشخاص المذكورين ادناه:-

عزيز شريف	المحامي	
عبد الامير ابو تراب	=	
توفيق منير	=	
نعيم شهرباني	=	
عبد الرحيم شريف	المحامي	
ابراهيم الدركزلي	=	
جرجيس فتح الله	=	-الموصل-
سلمان رشيد	عامل	
حسون عبدالله	نجار	
عبدالوهاب الماشطة	تاجر	- حله -
رفيق كاظم	=	=
شيخ حميد سعيد	=	=
عبد الصاحب ناجي	=	=
عبد الصاحب مهدي	=	=
سالم عيسى	=	- عمارة-
عبد المجيد حسين	كاتب	=

ويقال انه اذا صودق على تأليف هذا الحزب فسيمثل الاراء التي عرف بها بعض اعضاء الكتلة الاولى ولكنه لا يمثل الكتلة المذكورة برمتها كما وليس من المستبعد ايضاً ان يحاول بعض اعضاء الكتلة الثانية حشر انفسهم في هذا الحزب كما صرنا نلاحظ ذلك الان من وجود توقيع المحامي عبد الامير ابو تراب على العريضة المقدمة بطلب تأليفه.

د- والى جانب تأليف حزب الشعب تفيد التقارير بان في نية الشيوعيين تأليف احزاب اخرى. فكامل الجادرجي وجماعته يسعون في سبيل تأليف حزب لهم وهناك جماعة اخرى اكثرهم من طلاب المدارس الذين يطلقون على انفسهم اسم (التقدميين) يريدون تأليف حزب آخر باسم (حزب التحرر الوطني) وقد سبق لهم ان اصدروا كراسة بعنوان

(اقتصادنا الوطني) لمؤلفها محمد علي الزرقاء تحتوي من جمل مضمونها على (منهاج) هذا الحزب.

هـ- وعدا ما تقدم لا يوجد ما يشير بوضوح إلى حصول انقسام اعضاء الكتلة الأولى. وأما الكتلة الثانية فما عدا المحامي عبدالأمير أبو تراب لا يوجد كذلك ما يشير إلى قرب اشتراك اعضائها في العمل مع الكتلة الأولى ولا إلى ما سيحدثه عدم اشتراكهم من رد فعل في نفوسهم.

و- ورغم طلباتهم المتكررة لتأليف حزب شيوعي رسمي فأننا نستبعد منهم الاقدام على ذلك الآن لانهم إذا ارادوا أن يفعلو ذلك فسيكون من واجبهم بيان اسماء الاشخاص المرشحين لادارة الحزب وموقع مركزهم العام وتنظيم (منهاج) الحزب، بينما يعتبرون الأقدام على مثل هذا المشروع مجازفة بسبب وجود القانون المرقم (٥) لسنة ١٩٣٨ وهنالك نقطة اخرى يظهر منها انهم يلاحظون أن من الصعب تأليف (حزبين شيوعيين) في العراق في وقت واحد احدهما رسمي والآخر خفى يؤديان إلى ايقاف اصدار نشرة (القاعدة) السرية التي يجدون فيها وفي غيرها من النشرات الشيوعية الوسيلة الفعالة في اثارة شعور الشباب عامة وحتى اولئك الذين يتظاهرون بالمبدأ الشيوعي:

ملاحظات عامة

ان ما يهم معرفته في النهاية هو أنه مهما يكن من امر ما تنشره (القاعدة) والنشرات الأخرى الشيوعية السرية فالشيوعيين في العراق لا يؤلفون اليوم سوى جماعة لا تتعدى اعمالهم اثارة الأضطرابات والشغب عند سنوح الفرصة إذ ليس هنالك الآن ما يدعونا إلى الأشتباه بكونهم ينوون القيام بما يسمى (ثورة شعبية) ومع ذلك فالوضع في رأينا يتطلب مراقبة دقيقة وهذا هو ما كنا ومازلنا قائمين به فعلاً.

توقيع

مدير التحقيقات الجنائية

الحزب الشوعي العراقي ومسألة الاستيلاء على الحكم في العراق ١٩٥٩- ١٩٦١

شهد العراق بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، اتساعاً في نفوذ الحزب الشيوعي العراقي ونشاطه وتوسعت قاعدته بانتماء الكثيرين الى صفوفه لاسباب لاتتعلق بالمبادئ، وقد استفاد الحزب من الخلافات التي نشبت بين قادة الثورة، ولاسيما بين العميد الركن عبدالكريم قاسم والعقيد الركن عبدالسلام عارف، في مد نفوذه الى الكثير من الدوائر الحكومية، والسيطرة على معظم المنظمات الشعبية والمهنية والنقابية، وجلعها واجهات مساندة له في سعيه للوصول الى السلطة او التأثير عليها، الا انه اخفق في الاستيلاء على السلطة او حتى المشاركة فيها مشاركة فعالة، بسبب الخلافات بين قادته وتبعيته لبعض القوى الشيوعية في العالم.

وتؤكد المصادر ان عدد الشيوعيين النشطاء عشية الثورة لم يكن يتجاوز بضع مئات[١] وثمة تقدير اخر يقول ان عددهم كان يصل الى ثلاثة الاف شخص[٢]، ولكن بعد الثورة مباشرة فاق نشاطهم نشاط اي حزب اخر، وظهروا كاقوى الاحزاب تنظيماً[٣]، اذ سجل

---

(١) عزيز الحاج، مع الاعوام، صفحات من تاريخ الحركة الشيوعية في العراق بين ٨٥٩١-١٩٦٩، (بيروت، ١٨٩١)، ص٣٦.

(٢) اوريل دان، العراق في عهد قاسم، ١٩٥٨-١٩٦٣، تاريخ سياسي، ترجمة جرجيس فتح الله المحامي (السويد، ١٩٨٩)، ص١٢٨.

(٣) انظر تقرير السفير البريطاني عن الاحزاب السياسية في العراق، في ١ تشرين الثاني ١٩٥٨، في وليد محمد سعيد الاعظمي، ثورة ١٤ تموز وعبدالكريم قاسم في الوثائق البريطانية (بغداد، ١٩٨٩)، ص ١٥٣.

الحزب في المرحلة الاولى من تاريخه في عهد الجمهورية نمواً مدهشاً، ولاسيما بعد فتح ابوابه بلا تدقيق كبير للمنتمين اليه، ويؤيد هذا مسؤول لجنة التنظيم المركزية التي تشكلت بعد الثورة مباشرة، بهاءالدين نوري[1] قائلاً: ان عدداً هائلاً من النفعيين والوصوليين ذوي الطموحات الشخصية كانوا يدقون ابواب الحزب ويلحون في الانضمام اليه ظناً منهم بانه اصبح حزباً حاكماً او على وشك ذلك، فلا عجب ان يصل عدد المنتمين اليه في ذروة المد الشيوعي الى نحو (٤٠) الف عضو مسجل ومرشح[2].

لقد شعر الحزب الشيوعي بان اعداداً كبيرة تسعى للدخول اليه لاهداف لاتستند الى المبادئ لذا اعلن في كانون الثاني ١٩٥٩: انه لا يستطيع قبول اعضاء جدد اضافيين لعدم قدرته على استيعابهم، علماً ان قوام اللجنة المركزية والمكتب السياسي بلغ (٣٣) عضواً، وكان ذلك رقماً قياسياً في تاريخ الحزب حتى ذلك الوقت[3].

ومن العوامل التي ساعدت على ازدياد النفوذ الشيوعي زيادة مفاجئة، السرعة التي بادر بها قادة الحزب الى استئناف نشاطهم واعادة تنظيم صفوفهم، واطلاق الحكومة سراح عدد من القادة الشيوعيين النشطين ويعد بطاطو[4] اطلاق سراح الشيوعيين بمثابة هبة حقيقية قدمتها الحكومة للحزب حينذاك. كما كان لقرار لجنة العفو العام في وزارة العدل في ١٤ كانون الثاني ١٩٥٩ باعادة الاعتبار لقادة الحزب الذين اعدموا في شباط ١٩٤٩ وعدهم من المناضلين الوطنيين في سبيل استقلال العراق، والغاء الفقرة التي كانت تعد اعتبار الانتماء للشيوعية من الجرائم التي يعاقب عليها القانون، واجازة جريدة اتحاد الشعب لتكون لسان حال الحزب في ٢٥ كانون الثاني ١٩٥٩، اثر على ازدياد النفوذ

---

(١) انظر مذكراته، مطبوعة على الالة الكاتبة (اربيل، ١٩٩٢)، ص ١٧٦.

(٢) مقابلة شخصية مع عزيز محمد عبدالله في ٣٠ ايلول ١٩٩٤، وهو من مواليد اربيل سنة ١٩٢٤، انتمى للحزب الشيوعي العراقي سنة ٥٤٩١، عضو اللجنة المركزية للحزب في ايلول ١٩٥٨، وعضو المكتب السياسي في تموز ٩٥٩١ سكرتير اللجنة المركزية للحزب في اثناء المدة ١٩٦٤-١٩٩٣.

(٣) نوري، المصدر السابق، ص ١٨٢.

(٤) حنا بطاطو، العراق، الكتاب الثالث، الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار، ترجمة عفيف الرزاز (بيروت ١٩٩٢)، ص ١٦٦" خدوري، العراق الجمهوري (بيروت، ١٩٧٤)، ص ١٦٦.

الشيوعي، لانها اضفت طابع الشرعية على الحزب مما شجع الكثيرين على التعاطف علناً مع الشيوعيين والانتماء دون تردد الى الحزب.

لم يقتصر عمل اللجان الحزبية على ادارة خلايا الحزب وتنظيماته بل راحت تعمل على اقامة اتصالات مع دوائر الحكومة الرسمية والصحافة، فقد تمكن قادة الحزب من انشاء اتصالات وثيقة مباشرة مع (رئيس الحكومة عبدالكريم قاسم) الذي كان قد ضم قسماً منهم الى مستشاريه وفي مقدمتهم عامر عبدالله الذي كان باستطاعته ان يذهب اليه متى شاء باعتبار ان الحدود كانت مفتوحة بينهما[1] وعين عدد كبير من انصارهم في وظائف حكومية رفيعة، فقد عين المقدم وصفي طاهر مرافقاً اقدم لعبدالكريم قاسم، كذلك الحال بالنسبة لفاضل عباس المهداوي وماجد محمد امين اللذين كانا يتعاطفان مع الشيوعيين ويشتركان في مهرجاناتهم العلنية.

ونال الشيوعيون ثلاثة مناصب مهمة لها صلة بتوجيه الرأي العام، ففي بداية آب ١٩٥٨ انيطت الرقابة العسكرية للمطبوعات بالطبيب البيطري العقيد لطفي طاهر، وعين المقدم الركن سليم داود الفخري مديراً للاذاعة، والعقيد الركن طه الشيخ احمد مديراً للخطط العسكرية في دائرة الاركان، وكان مسؤولاً في الوقت نفسه عن دائرة استخبارات خاصة بـ (قاسم) عرفت بمكتب امن الثورة[2] وكان الحزب الشيوعي يعده مع قائد القوة الجوية العميد الركن جلال جعفر الاوقاتي القاعدتين القويتين للحزب في الجيش.

ووضع شيوعيان اخران في محل قريب من مركز السلطة في الايام الاولى للثورة وهما: الرائد غضبان السعد، الذي عين سكرتيراً في هيئة اركان قيادة (قاسم) وجلال الاوقاتي الذي وضع على رأس القوة الجوية العراقية، واحتل الشيوعيون مناصب حساسة اخرى في عدد من الوزارات منها: الدفاع والمعارف والارشاد.

سعى الشيوعيون لكي يكونوا قوة كبيرة على صعيد النشاطات الشعبية، وبدأوا يحيطون مؤسسات الدولة باجهزة وهياكل ومنظمات مساندة، وكان قاسم كريماً في اجازة معظمها، ولعل ابرز تلك المنظمات: قوات المقاومة الشعبية التي بلغ عدد افرادها وفق

---

(١) وزارة الارشاد، الكتاب الاسود، اعترافات الشيوعيين، (بغداد، ١٩٦٣)، ص٢٨.

(٢) بطاطو، المصدر السابق، ١٧٠، دان، المصدر السابق، ص١٣٢.

المصادر السوفيتية (١٠٠) الف في تموز ١٩٥٩[١] وكثيراً ما كانت هذه القوات تتجاوز على صلاحيات الجيش والشرطة وقوات الامن.

اما لجان صيانة الجمهورية، فقد بادر الشيوعيون بتشكيلها في اليوم الاول للثورة في ديوان كل وزارة وفي كل دائرة وفي الوحدات العسكرية، وتتلخص واجباتها في تنظيم قوائم باسماء الموظفين غير الموالين للجمهورية، استناداً الى معلومات كان الحزب الشيوعي يمد تلك اللجان بها.

وكان عضو اللجنة المركزية للحزب عزيز شريف يترأس حركة انصار السلام، هذه الحركة التي خلقت احساساً بالقلق والخطر في اذهان اولئك الذين لايتعاطفون مع الشيوعيين، كما كانت عضوة الحزب الطبيبة نزيهة الدليمي تترأس رابطة الدفاع عن حقوق المرأة التي كانت تضم في منتصف ١٩٥٩، (٤٠) الف عضوة. كذلك ترأس عضو الحزب مهدي عبدالكريم الاتحاد العام لطلبة العراق.

اما اتحاد الشبيبة الديمقراطي فكان يقوده عضو الحزب نوري عبدالرزاق، ووصل عدد اعضاء الاتحاد سنة ١٩٥٩ الى (٨٤) الف عضو. وسيطر الحزب الشيوعي على الاتحاد العام لنقابات العمال الذي بلغ عدد اعضائه في تموز ١٩٥٩ (٢٧٥) الف عامل، واصبح عضو الحزب كاظم فرهود رئيساً للاتحاد العام للجمعيات الفلاحية[٢].

وانتخب الدكتور فيصل السامر، وهو مؤرخ معروف يتعاطف مع التوجهات الماركسية، رئيساً لنقابة المعلمين في شباط ١٩٥٩، وانتخب نائبان له هما: عزيز الشيخ (معلم وعضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي) والدكتور صديق الاتروشي، وهو نصير قوي للشيوعيين، وحل الشيوعيون في معظم مديريات المعارف، وإنظمت هذه النقابة الى جبهة الاتحاد الوطني التي شكلها الحزب في حزيران ١٩٥٩[٣].

---

(١) A. F. Fedcginka, Iraq V Berbe Zo Nwzavismost 1917- 1969, (Moscow, 1970) P822

(٢) بطاطو، المصدر السابق، ص٢٠٨.

(٣) مقابلة شخصية مع الدكتور حسين قاسم عزيز في ٢٧ حزيران ١٩٩٤، وهو من مواليد الكوت سنة ١٩٢٢، انتمى الى الحزب الشيوعي سنة ١٩٥٨، نال شهادة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي سنة ١٩٦٦، توفي سنة ١٩٩٥.

اما نقابة الصحفيين فقد كانت من اقوى النقابات التي هيمن عليها الشيوعيون وكان رئيسها الشاعر المعروف محمد مهدي الجواهري، وكان عضو الحزب عبدالرحيم شريف من ابرز اعضاء الهيئة الادارية. وقد التحقت معظم الصحف بالركب الشيوعي وسجل ظهور جريدة اتحاد الشعب مرحلة جديدة من مراحل سيطرة الحزب على الحياة السياسية والصحفية، لقد وصل توزيعها في اشهر السنة الاولى من صدورها الى (٣٥) الف نسخة يومياً، فاصبحت بذلك اكثر الجرائد انتشاراً وتأثيراً في العراق[١].

ولربط ازمّة المنظمات المهنية بيد الحزب الشيوعي وتنسيق نشاطاتها وتوجيهاتها، استحدث الحزب ما عرف بـ (لجنة الارتباط) واصبح عضو الحزب صادق الفلاحي رئيساً لها[٢].

المهم في الامر ان الحزب الشيوعي، وخلال العام الاول للثورة استطاع ان يسيطر سيطرة تامة على الحركة النقابية والفلاحية والشبابية والنسوية، وبلغ عدد اعضاء تلك المنظمات التي كان يقودها الشيوعيون دون منازع نحو مليون نسمة من الفلاحين والطلبة والنساء والمثقفين[٣].

في الحقيقة، لعبت هذه المنظمات دوراً لم يكن في صالح الحزب واعطت صورة غير مشجعة لما يكون عليه العمل الوظيفي في ظل حكم يسيطر عليه الحزب الشيوعي، كما لعبت دوراً تخريبياً في الاساءة الى العلاقات الوطنية.

ان صور هيمنة الحزب الشيوعي على القطاعات الشعبية والمؤسسات انعكست في الجيش وفي مختلف صنوف الاسلحة كذلك، وتعود تنظيمات الشيوعيين في الجيش الى ما قبل ثورة ١٤ تموز وكان تنظيمهم يعمل تحت اسم الاتحاد الوطني للضباط والجنود وهي منظمة شكلت من خلال اتحاد منظمة الحزب الشيوعي المعروفة باسم اتحاد الجنود والضباط والوطنيين، مع مجموعة من كبار ومتوسطي الرتب العسكرية الذين كانت لهم

---

(١) وائل علي احمد النحاس، تاريخ الصحافة العراقية ١٩٥٨-١٩٦٣، رسالة دكتوراه غير منشورة، قدمت الى مجلس كلية الاداب، جامعة الموصل، ايلول ١٩٩٣، ص١٥٦.

(٢) دان، المصدر السابق، ص ١٦٠، ٢٥١.

(٣) نجم محمود، المقايضة، برلين- بغداد، الخلفية التاريخية لحرب لم تنته بعد (لندن، ١٩٩١)، ص٢٥" صالح مهدي دكله، من الذاكرة سيرة حياة (دمشق، ٢٠٠٠)، ص٦٦.

مجموعاتهم المعارضة للنظام الملكي، امثال المقدم وصفي طاهر والعقيد ابراهيم الجبوري[١]، وتشكلت اول لجنة مركزية للتنظيم العسكري للحزب الشيوعي في ١٨ تموز ١٩٥٨ وكلف ثابت حبيب العاني بقيادة تلك اللجنة، وخلال فترة قصيرة كانت تنظيمات الحزب العسكرية تغطي جميع وحدات الجيش تقريباً[٢] واصبحت جولات قادة الحزب في معسكرات الجيش وصورهم مع الضباط الشيوعيين او المؤيدين ممارسة شبه يومية، وكانت تنظيمات الحزب في الجيش تبعث بتقاريرها التفصيلية الى جريدة اتحاد الشعب.

مهما يكن فقد كان هناك عندما بلغت الموجة الشيوعية ذروتها بعد فشل حركة الشواف في الموصل في ٨ آذار ١٩٥٩، (٢٣٥) ضابطاً شيوعياً على الاقل، بمن فيهم (٣) عمداء، و (١٨) عقيداً، و (٣٧) مقدماً[٣]، وكان مركز الشيوعيين الاقوى في القوة الجوية، فقد كان آمرها جلال جعفر الاوقاتي شيوعياً، وكان هناك ما لايقل عن (٧٠) طياراً من اصل (٣٣٠) طيار ضمتهم تلك القوة، ظهر انهم شيوعيون[٤]. وتورد المصادر الشيوعية ارقاماً اعلى من التي ذكرناها، اذ يذكر بهاءالدين نوري[٥]، انه كان في الجيش (٤٠٠) ضابط و (١٠٠٠) ضابط صف وجندي، بينما يذكر ثابت حبيب العاني[٦]، انه كان للحزب في اذار ١٩٦١ خمسة الاف ضابط بين ملازم وعميد منتظم في الخلايا واللجان الحزبية والف ومئتين ضابط اصدقاء متبرعين شهرياً، علما ان عدد افراد الجنود وضباط الصف في الجيش العراقي حينذاك (١١٠) الاف، اي ان القوة المنظمة للحزب داخل الجيش كان نحو (٣) الاف عضو (اي نسبة ٢٪- ٢,٥٪).

على اية حال بدأ الوضع السياسي الذي ظهر في ربيع ١٩٥٩، وكأنه يؤذن بقيام سلطة يقودها الشيوعيون وطرحت قضية استلام الحزب الشيوعي للسلطة في الشوارع قبل ان

---

(١) دكله، المصدر السابق، ص٧٤.

(٢) ثابت حبيب العاني الحزب الشيوعي، السلطة والقوات المسلحة ١٩٣٥-١٩٦٣ مجلة الثقافة الجديدة، العدد (٢٦٦) ١٩٩٥، ص٢٨-٢٩.

(٣) للتفاصيل انظر بطاطو، المصدر السابق، ص٢٠٩-١٢٠.

(٤) المصدر نفسه، ص٢٠٣.

(٥) انظر كتابه، في تقييم سياسة الحزب الشيوعي العراقي في سنة ١٩٥٨-١٩٨٣، مآزق الحركة الشيوعية في العراق، ط٤، (لام، ١٩٩١)، ص٢٤.

(٦) المصدر المذكور آنفاً، ص٣٣.

تطرح في قيادة الحزب[١]، ويؤيد هذا ان سكرتير الحزب (سلام عادل) صرح في نيسان ١٩٥٩، انه يتوقع نصراً قريباً، واعرب عن ثقته بان الحزب الشيوعي يتجه نحو السلطة بطرق مستقيمة معبدة وكان الموقف يدعو الى الارتياح لا سيما في صفوف الجيش، اذ طلب الحزب من الجنود بان يقدموا اوامر الحزب على الاوامر العسكرية[٢].

ولم يكتف الحزب الشيوعي بتأكيد وجوده في الشارع وفي الجيش، بل اكد وجود تأثيره في السياسة الرسمية، فقد جاء في وثيقة حزبية داخلية ما يلي وهكذا احكمنا اغلاق حلقات نفوذنا حول قاسم.. الى درجة ان اصبحت كل كلمة تصدر عنا وكل مذكرة سياسية نقدمها له بشكل خاص، سياسة رسمية له فوراً..[٣].

لقد دخلت الثورة طوراً من الخلافات بين قادتها: عبدالكريم قاسم ومعه الشيوعيون والديمقراطيون من جهة وعبدالسلام عارف ومعه البعثيون والقوميون والاخوان المسلمون من جهة ثانية، وعندما حسم الصراع لصالح (قاسم) لجأت المجموعات الموالية لعبدالسلام الى العمل للاستيلاء على السلطة عن طريق الانقلاب، وتمثل ذلك بالأنقلاب الذي خطط له احمد حسن البكر في تشرين الاول ١٩٥٨، واعداد رفعت الحاج سري محاولة لاغتيال قاسم في نهاية ١٩٥٨، ونشاط رشيد عالي الكيلاني في ٩-١٠ كانون الاول ١٩٥٨ بحركة ضد الحكومة، وتمرد الشواف في ٨ اذار ١٩٥٩. وقد وقف الشيوعيون والديمقراطيون في تحالف مع عبدالكريم قاسم رافعين شعار الدفاع عن الجمهورية دون ان يسعوا الى التفكير بالسلطة[٤].

وباعتراف رفعت الحاج سري[٥]، ان الضباط القوميين وعلى الرغم من سيطرتهم على القيادات العسكرية في الجيش، الا انهم كانوا يخافون من القيام بانقلاب عسكري والاستيلاء على السلطة، لان الحزب الشيوعي كان يسيطر على معظم ضباط الصف والجنود والضباط الصغار والذين اصبحت كلمتهم نافذة وسيطرتهم تامة.

---

(١) محمود، المصدر السابق، ص٢٨.

(٢) دان، المصدر السابق، ص٢٥٨.

(٣) بطاطو، المصدر السابق، ص٢٠١.

(٤) العاني، المصدر السابق، ص٢٩.

(٥) نقلاً عن العاني، المصدر السابق، ص٢٩.

اما الضباط الشيوعيون، فقد فكروا بالاستيلاء على السلطة، عندما برزت اولى الخلافات مع عبدالكريم قاسم، كما ان عضو اللجنة المركزية للحزب عزيز الحاج، كان يرى انه يجب على الحزب ان يستولى على السلطة[١] وذهبت اصداء حركة الحزب بعيداً وانتشرت على نطاق واسع وشعرت اوساط الحلف المركزي (السنتو) بالقلق، وفي واشنطن وصف مدير وكالة الاستخبارات المركزية (آلان دالس) الوضع في العراق بانه اخطر ما في عالم اليوم[٢].

مهما يكن، فقد تصاعد التوتر بين الحزب الشيوعي وقاسم، وبدأ التوتر وكأنه معركة تهدف الى السيطرة على السلطة، وكانت الاحداث تدل في الظاهر على ان الشيوعيين يحكمون قبضتهم على الدولة او انهم اصبحوا قاب قوسين او ادنى من السيطرة على الحكم.

ان الاسباب التي منعت المكتب السياسي للحزب الشيوعي من تكشير انيابه في وجه قاسم او من السعي المباشر الى السلطة على حد قول بطاطو[٣] وتخليه حتى عن شعار المشاركة في الحكم والذي كان بمثابة خطوة نحو استلام السلطة، لم تمنع عدداً من العسكريين الشيوعيين الكبار، ولاسيما عندما بدأ قاسم بتصفيتهم، من ان يفكروا جدياً بعملية انقلاب جانبية ضد قاسم لا تهدف الى اسقاطه بل الى تحديد صلاحياته والتمهيد للاستيلاء على الحكم، وقد اختمرت الفكرة في رؤوس معظمهم. وكان اول من دعا الى ذلك في التنظيم العسكري النقيب المتقاعد فاتح الجباري، في بداية الثورة، وفي اوائل سنة ١٩٥٩، دعا كل من الرائد خزعل السعدي والرائد خليل ابراهيم العلي، آمري كتيبة الدبابات الثانية والرابعة في ابو غريب، بالاستيلاء على السلطة، وكان المقدم سليم الفخري يؤيد القيام بانقلاب عسكري ويلوم قيادة الحزب على عدم الاخذ برأيه، لان

---

(١) A.R. Kelidar, Iز Aziz al Haj: A Commnist Radical سin R. Kelidar (ed), The Integration of Modern Iraq, (London, ١٩٧٩) P. .١٧٠

(٢) بطاطو، المصدر السابق، ص٢١١.

(٣) المصدر نفسه، ص٢١٣.

قاسماً في رأيه كان ميؤوساً منه، ولايمكن ان يخدم الحركة الديمقراطية لهذا يجب استلام السلطة[١].

لقد هزمت فكرة سلام عادل بسير الحزب نحو استلام السلطة من قبل جماعة كانت تستند الى المواقف السوفيتية من حكم (قاسم) بينما كان الحزب الشيوعي الصيني يشجع قيادة الحزب الشيوعي العراقي ان يثب على السلطة، وبناء على مقترحه قدم عضو اللجنة المركزية محمد حسين ابو العيس في صيف ١٩٥٩ مشروعاً متكاملاً يقترح فيه على قيادة الحزب توفير المستلزمات الضرورية للوثوب على السلطة[٢].

المهم في الامر ان التنظيم العسكري قد انخرط في قلب الصراع الذي كان يجري في صفوف الحزب، وبالتحديد في قيادته حول وجهة التعامل مع (قاسم) وتزايدت المطالبة باعداد خطة لازاحة قاسم واستلام السلطة ووضعت الخطة فعلاً وهيأ العسكريون انفسهم للتنفيذ، ولكنهم عندما عرضوا الامر على قيادة الحزب، جاء الرد بالرفض القاطع، وان هذا القرار جاء بعد جدال عنيف جرى في اجتماع طارئ للمكتب السياسي، وكان سلام عادل من المؤيدين للخطة وتنفيذها في حين رفضت الاكثرية تلك الفكرة[٣].

لم يكتف المكتب السياسي برفض فكرة الانقلاب على قاسم، بل ان اصواتاً فيه دعت الى حل التنظيم العسكري لتطيب خاطر (قاسم) وبعث الطمأنينة في نفسه، لعله يعيد ثقته بالحزب على اساس انه لاينوي القيام بانقلاب عسكري ويذكر بهاء الدين نوري[٤] ان عضو المكتب السياسي عزيز محمد هو الذي اقترح حل التنظيمات الحزبية داخل الجيش، بينما يذكر ثابت حبيب العاني، ان عضو المكتب السياسي هادي هاشم كان من

---

(١) حديث سليم الفخري لنصير الجادرجي، مقابلة معه في ٢٧ حزيران ١٩٩٤.

(٢) دكلة، المصدر السابق، ص٦٨.

(٣) حول الخطة وتفاصيلها انظر: جرجيس فتح الله العراق في عهد قاسم، آراء وخواطر ١٩٥٨-١٩٨٨ (السويد، ١٩٨٩)، ص ص ٧٢٧-٧٢٤.
ويذكر عزيز الحاج، ان سلام عادل بالذات كان مستعداً للاصطدام بسلطة قاسم خلافاً لمعظم اعضاء المكتب السياسي، انظر المصدر السابق، ص٥٨.

(٤) انظر مذكراته، ص٢٠٣.

اكثر المتحمسين لهذا الاقتراح بوصفه مشرفاً على لجنة التنظيم العسكري وانه هو الذي طرح فكرة حل التنظيم العسكري[١].

بينما يذكر صالح دكله: ان قرار حل التنظيم العسكري اتخذه اليمينيون بعد اجتماع تموز ١٩٥٩ الكامل للجنة المركزية بذريعة اعادة التحالف مع (قاسم) وان من اهم فرسان هذا القرار اعضاء المكتب السياسي كلهم باستثناء سلام عادل وجمال الحيدري ومحمد حسين ابو العيس، اما المبادرون لهذا القرار فهم هادي هاشم الاعظمي، وبهاءالدين نوري فضلاً عن الرفيق عزيز محمد[٢].

المهم في الامر، ان اكثرية اعضاء المكتب السياسي رفضوا فكرة الاستلاء على السلطة، بحجة ان قاسماً له شعبية[٣]، وان المطالبة باستلام السلطة حينذاك كانت تنطوي على خطورة، فضلاً عن انها لاتأخذ بالاعتبار الانجازات التي تحققت في تلك الحقبة، وعززت من مكانة قاسم الشعبية[٤] والاهم من هذا كله، ضغط الحزب الشيوعي السوفيتي الذي عدّ موقف الحزب الشيوعي العراقي، تطرفاً يسارياً واوصته بضرورة دعم (قاسم) ضد ما تتعرض له سلطته من دسائس ومؤامرات امَريالية رامية الى اسقاطها[٥].

اما (قاسم) فقد شن حملة اعتقالات ضد عشرات من اعضاء الحزب من العسكريين والمدنيين واحالهم الى المحاكم العرفية، لاسيما بعد حوادث كركوك في ١٤ تموز ١٩٥٩، واعطى الضوء الاخضر للقوميين والاخوان المسلمين والبعثيين واجهزة الحكم المحلية لشن حملة اغتيالات ضد اعضاء وكوادر الحزب.

ووقف الشيوعيون مدهوشين عند محاولة البعثيين لاغتيال عبدالكريم قاسم في ٧ تشرين الاول ١٩٥٩، ويقول طالب شبيب، عضو القيادة القومية لحزب البعث حينذاك: كان فشل محاولة اغتيال (قاسم) لصالح البعث لانها لو نجحت لاستلم الشيوعيون السلطة

---

(١) العاني، المصدر السابق، ص٢٣.

(٢) دكلة، المصدر السابق، ص٩٥.

(٣) دار الكتب والوثائق (د. ك. و) المجلس العرفي الثاني، ابراهيم حسين الجبوري واخرون، الملف (٦٢٨) انظر افادة الملازم الاول طارق طه درويش.

(٤) العاني، المصدر السابق، ص٣٠.

(٥) نوري ، المصدر السابق، ص ١٩٣-١٩٤، ويتفق عزيز الحاج مع ما ذهب اليه بهاءالدين نوري، انظر كتابه، المصدر السابق، ص٧٢.

بصورة تلقائية، اذ لايوجد بديل عنهم...[1] ان ما ذهب اليه شبيب كان صحيحاً، بدليل، انه وبسبب محاولة الاغتيال انفجرت موجة كبيرة من السخط الشعبي، وانعكست في تقوية العناصر اليسارية في الجيش وانعزال القوى القومية، حتى ان الجنود سيطروا على المعسكرات تلقائياً وطردوا الضباط القوميين، واصبحت الظروف السياسية مناسبة حيئنذ لعزل (قاسم) واستلام السلطة من قبل الشيوعيين، غير ان هذه الفرصة فاتت على الحزب مرة اخرى بسبب انغماس القيادة الشيوعية في مساعي التقرب من (قاسم)[2].

لقد شعر المكتب السياسي اثر هذا وبعد حادث اغتيال (قاسم) بالحاجة الى تنشيط اللجنة العسكرية واعادة الاتصال باعضائها، ومع استمرار التداعيات السياسية الناجمة عن الحملة السياسية والقمعية والاعلامية ضد الشيوعيين، برزت مرة اخرى فكرة السيطرة على السلطة في التنظيم العسكري، وكان ابرز الداعين الى ذلك العميد الركن الطيار جلال جعفر الاوقاتي الذي قامت خطته على فكرة الاستيلاء على وزارة الدفاع، فالذي يستولي عليها يستولي على السلطة، وقال مخاطباً مسؤول التنظيم العسكري ثابت حبيب العاني ما نصه: لو اصبح عبدالكريم قاسم سكرتيراً للحزب الشيوعي العراقي لازم نزيحه، لانه سوف يدمرنا ويدمر نفسه، وقال لدينا القوة الجوية، ويتطلب الامر لواء مشاة وسأل العاني هل لدينا مثل ذلك؟ وعندما جاءه الرد بالايجاب واصل الاوقاتي فكرته قائلاً: مطلوب حركة جماهيرية او اضرابات او مسيرة، نقوم خلالها باعتقال قاسم ونجبره على التوقيع والتنازل ثم نرسله الى احدى الدول الاشتراكية، واكد على لزوم القيام بتنفيذ الخطة[3].

وقدمت اللجنة العسكرية هذا المقترح في اذار ١٩٦١ مكتوباً الى المكتب السياسي بعد ان تأكد ان تنظيمه العسكري هو الاقوى في الجيش وقد تعاطف سلام عادل مع المقترح، غير ان الرد الذي جاء من اعضاء المكتب السياسي المتواجدين في العراق (زكي خيري، عامر

---

(١) د. علي كريم سعيد، عراق ٨ شباط ١٩٦٣ من حوار المفاهيم الى حوار الدم، مراجعات في ذاكرة طالب شبيب (دمشق ١٩٩٩)، ص٣٢.

(٢) محمود، المصدر السابق، ص٤٢-٤٣.

(٣) انظر التفاصيل في العاني، المصدر السابق، ص٣٣.

عبدالله، محمد حسين ابو العيس، جورج تلو، عزيز محمد، عبدالسلام الناصري، ومرشح المكتب السياسي عزيز الشيخ) في حزيران ١٩٦١، كان مخيباً للامال اذ تضمن نقداً لاذعاً للجنة العسكرية على انها تستهين بالجماهير، وان السلطة القائمة سلطة وطنية، وحذر المكتب من المغامرة وبعد اسبوع من هذا الرد طلب من مسؤول التنظيم العسكري ثابت حبيب العاني، الاستعداد لمغادرة العراق بغية الدراسة في الاتحاد السوفيتي، وسلم التنظيم الى عمر علي الشيخ، ولكن قبل التسليم اعتقل عمر في الكوت، ورشح نافع يونس عضو اللجنة المركزية لتسلم قيادة التنظيم العسكري[١].

وفي تشرين الاول ١٩٦٢ تقدمت قيادة الثورة الكوردية باقتراح للحزب الشيوعي، للعمل سوية ضد (قاسم) وقالت لهم اذا وحدنا قوانا فاننا نستطيع الاستيلاء على السلطة ولكن الشيوعيين لم يكونوا يعتقدون ان ائتلافاً كهذا يمكنه ان يميل كفة الميزان لصالحهم، ورفضوا الاقتراح[٢]. ومن الجدير بالذكر ان الحزب الوطني الديمقراطي كان قد سبق وان اقترح على الحزب الشيوعي العراقي تأليف تحالف معه ضد (قاسم) الا انه لم يوافق.

بعد ذلك، اخذت الاحداث تجري متسارعة الى نقطة الانفجار حيث سيطر البعثيون على السلطة في ٨ شباط ١٩٦٣، وتحمل الشيوعيون العسكريون قسطهم الكبير من ضريبة الهزيمة امام الانقلابيين، مما اعاد الى الاذهان قول الاوقاتي من ان قاسم سوف يدمرنا ويدمر نفسه وقد كان اغتيال الاوقاتي في صبيحة ٨ شباط ١٩٦٣ نقطة الصفر بالنسبة للانقلابيين.

لماذا لم يتخذ الحزب قراراً حاسماً في الاستيلاء على السلطة؟ او لماذا كان متردداً في الاقدام على ذلك، وقد توفرت له الامكانيات كافة والظروف الملائمة؟!

يبدو ان التحالف بين (قاسم) والشيوعيين كان تحالفاً عملياً ولكن دون ان يسطر في منهج مكتوب، فقد ربط الحزب الشيوعي مصيره بمصير (قاسم) ولم يرسم لنفسه في الواقع آفاقاً مستقبلية ستراتيجية، اعتقاداً ان استغلال الصراع الداخلي قد يؤدي الى تحقيق هدفه في الاستيلاء على السلطة، كان هذا في الاعتقاد خلال المدة ١٩٥٨-١٩٥٩، اما رأي الحزب الايجابي بحكومة قاسم خلال المدة اللاحقة، فيعود الى انه كان لايزال يعد

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) بطاطو، المصدر السابق، ص٢٨٦.

بقاءه في الحكم هو امل الشيوعيين الوحيد في الوصول الى اهدافهم، فضلاً عن ان الاتحاد السوفيتي لم يكن يرغب حينذاك في تخريب علاقاته الطيبة مع حليف قوي، اذ كان العراق في تلك الفترة يعد اقوى واهم حليف له، لاسيما بعد تدهور علاقاته مع مصر.

ان فشل الشيوعيين في تحقيق اهدافهم يعود فضلاً عما ذكر، الى سوء تقديرهم للمواقف والى الاختلافات الفكرية داخل الحزب،والاهم من هذا، الى شخصية (قاسم) المتذبذبة وطبيعة نواياه غير المعروفة دائماً، فهو لم يكن ابداً شيوعياً ولا ماركسياً ومع انه لم يكن ميالاً للطقوس الدينية، الا انه كان مقتنعاً بعدم امكانية قيام نظام شيوعي في بلد مسلم، لقد اعتمد على الشيوعيين في السنة الاولى من حكمه، لانه لم يكن يملك خياراً اخر، لكنه لم يكن ينوي ان يصبح اداة لهم، وعندما نمت قوة الحزب الشيوعي نمواً فاق التوقعات قرر ان يقص جناحيه، لكنه لم يصف معه الحساب، خوفاً من القوميين، الا انه ارتكب خطأً كبيراً، عندما بالغ في تقديره لحريته في استخدام المناورة دائماً، وهو الخطأ الذي كانت حياته ثمناً له.

يمكن تلخيص الاسباب التي منعت المكتب السياسي من السعي المباشر الى السلطة بالنقاط الاتية:

١- ان الكثيرين من اعضاء الحزب الجدد لم يغربلوا بعد كما يجب وان جزءاً كبيراً من العدد الهائل من الوصوليين الذين انتموا الى الحزب، سرعان ما سيتلاشى امام اي اختبار للقوة مع (قاسم).

٢- ان اي توجه نحو الاستيلاء على السلطة كان يتبعه بسهولة حرباً اهلية مدمرة.

٣- ان الكثير مما كسب من الضباط كان من النوع الواهن.

٤- ان قيام دولة شيوعية في العراق، كان سيجر تدخلاً غربياً مباشراً، فضلاً عن تعبئة الحكومات العربية ضده[١].

٥- ان القيادات العسكرية العليا كانت بيد القوميين وعدد من اصدقاء قاسم الشخصيين[٢].

---

(١) المصدر نفسه، ص٢١٣-٢١٤.

(٢) العاني، المصدر السابق، ص٢٩.

٦- العامل ذو الوزن الاكبر في قرار التراجع عن الاستيلاء على السلطة، هو الضغط السوفيتي. ويؤيد هذا بهاءالدين نوري، عندما يختتم رأيه في مسألة الاستيلاء على السلطة قائلاً: كانت اغلبيتنا في القيادة ميالة الى استلام السلطة... ولكن القيادة السوفيتية كانت لاترغب في ذلك[١].

لقد نبذ الحزب الشيوعي نفسه معظم هذه المبررات بعد اقل من خمس سنوات، فقد كتب بهاءالدين نوري[٢] بالنسبة للضغط السوفيتي، يقول: لقد كنا درويش للقيادة السوفيتية معتقدين بانها اكثر فهماً لاوضاع بلادنا منا نحن الشيوعيين العراقيين، فامتثلنا للامر وتخلينا عن الشعار (شعار المشاركة في الحكم)، وبالتالي عن هدف الوصول الى السلطة، طيلة فترة حكم قاسم... واستقر خطنا السياسي العام على نهج يميني ذيلي ازاء نظام قاسم وازاء قضية السلطة بوجه عام... وان فقدان استقلاليتنا الفكرية وتخلينا عن حقنا في ان نكون اصحاب القرار فيما يتعلق برسم سياستنا العراقية الخاصة، لقد ارتضينا عن قناعة ودون وعي سليم، السير على خط لم يرق لنا، بل لغيرنا ازاء نظام قاسم، وكانت النتيجة ان دخلنا في صراعات فكرية الحقت اضراراً جسيمة بحزبنا وبمجمل الحركة الوطنية الديمقراطية في العراق.

ووجد تراجع الحزب الشيوعي في الاستيلاء على السلطة، تعبيراً له في ادبيات الحزب بعد سنوات، فقد ورد في تقيم داخلي للحزب يعود الى سنة ١٩٦٧، ما يأتي: لقد خوفنا اعداؤنا والاصدقاء البرجوازيون باحتمال نشوب حرب اهلية، صحيح انه كانت هنالك اسس موضوعية لهذا الاحتمال، ولكن، لو قامت الحرب الاهلية يومها فقط كان من المحتمل جداً ان تنتهي الى صالحنا، وليس بمجزرة مرعبة للشيوعيين والثوريين والديمقراطيين، كما حصل في ٨ شباط ١٩٦٣، عندما اندلعت هذه الحرب الاهلية وانتصرت الرجعية اذ اختارت هي لحظة الانطلاق المناسبة. ان خشيتنا من الحرب الاهلية في العام ١٩٥٩، جعلت الكارثة مؤكدة بدلاً من ان تضمن سلامتنا...[٣].

وكان الحزب قبل هذا وفي تعميم داخلي بعنوان محاولة لتقييم سياسة الحزب الشيوعي العراقي في فترة تموز ١٩٥٨- نيسان ١٩٦٥ قد كتب يقول لقد تركنا فرصة

---

(١) انظر مذكراته، ص ١٩٣-١٩٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ص٢٠٥-٢٠٦.

(٣) بطاطو، المصدر السابق، ص ص٢١٤-٢١٥.

تاريخية تنزلق من بين اصابعنا وسمحنا بتبديد وضع ثوري فريد مما سبب الاضرار بالشعب، فبعد هزيمة الموصل وجد قاسم نفسه محشوراً في موقع صعب، ولفترة وجيزة، هي فترة موجة الطوفان، لم يكن باستطاعته ان يوازن اليمين المهزوم ضد اليسار واصبح حزبنا في الواقع سيد الوضع.. وكان عليه ان يتقدم للاستيلاء على السلطة.. حتى وان بدت الحرب الاهلية والتدخل الاجنبي امرين محتملين ان لم يكن يستحيل تجنبهما، وليس صحيحاً القول بان الجماهير المحبة لقاسم، كانت ستتفق ضدنا... لو اننا تسلمنا الدفة...[١].

والخلاصة وكما قال ثابت حبيب العاني في تشرين الثاني ١٩٦٥... ان مشكلة المسألة هي انه منذ نقاشات ١٩٥٩ فقدت الجرأة على الانتصار[٢].

---

(١) المصدر نفسه، ص٢١٥.

(٢) المصدر نفسه، ص٢١٣. وللمزيد من المعلومات عن مسألة استيلاء الحزب على الحكم خلال المدة ١٩٥٩-١٩٦١ ينظر مؤلفنا: التطورات السياسية الداخلية في العراق ١٤ تموز ١٩٥٨-٨شباط ١٩٦٣ (اربيل، ٢٠٠٧).

اضاءة جديدة على حركة فلاحي سهل اربيل في ٢٢ نيسان ١٩٥٣

كُتب الكثير عن حركة فلاحي سهل اربيل التي حدثت في ٢٢ نيسان ١٩٥٣، والظاهر ان معظم الذين كتبوا عن هذه الحركة، سعوا الى توظيفها لاغراض حزبية وشخصية الى حد ما، وقد تميزت هذه الكتابات بالكثير من المبالغة والتهويل، وعلى الرغم من ان جدي الملا الحاج يحيى علي محمد(*). واعمامي واقربائي، وكما هو معروف لدى اهالي قرية ماجداوه والقرى المجاورة لها، كانوا من ابرز المشاركين في تلك الحركة، بدليل ان جدي كان المنفي الوحيد الى مدينة الرمادي (مركز محافظة الانبار)، كما اعتقل اعمامي، وأجبرت أسر الجميع على مغادرة المنطقة. مع كل هذا لم نفكر يوماً ان نكتب شيئاً عن مشاركة اسرتنا المتواضعة في تلك الحركة، ولعل ما دفعني الى كتابة هذا المقال هو ما كتبه الزميل الدكتور اسماعيل شكر رسول عن تلك المشاركة، فقد وجدت فيه العديد من المعلومات الخاطئة تاريخياً، وكانت الكثير من الحقائق ناقصة، في معرض ما كتبه عن الحركة في اطروحته للدكتوراه (اربيل دراسة تاريخية في دورها الفكري والسياسي ١٩٣٩ ـ ١٩٥٨)، والتي نوقشت سنة ١٩٩٩ في كلية الاداب/ جامعة صلاح الدين/ اربيل، ولهذا فأن معاتبتي له تأتي، لانه كتب كل ما كتب دون الاتصال بنا، وخيراً فعل عندما الح عليّ ان اصحح ما

(*) والد الاستاذ سعيد الخطاط رئيس تحرير جريدة خەبات ومجلة الصوت الاخر سابقاً.

اخطأ فيه، خاصة وان اطروحته ستأخذ طريقها للطباعة[1]، كل هذه الامور، وفضلاً عن احساسي بان الواجب يتطلب كشف الحقائق، وخدمة لتاريخ اربيل المعاصر، كانت دافعاً لأنشر ما عندي من المعلومات توضيحاً للمعلومات التي وردت في الاطروحة عن والدي (١٩٠٩ ـ ١٩٩٠) وجدي (١٨٨٠ ـ ١٩٥٩)، وكان الجدير بالزميل اسماعيل شكر، وهو يكتب في التاريخ المعاصر، وحتى لا يقع في الخطأ، ان يجري مقابلات شخصية مع اولادهما واحفادهما قبل غيرهم من المعاصرين للحركة، علماً انه اشار عند الحديث عن والدي، بانه والد كل من الصحفي عبد الغني و الدكتور عبد الفتاح، ولا اعرف كيف لم ينتبه، او يلتفت استاذنا المؤرخ القدير الدكتور كمال مظهر احمد، المشرف على الاطروحة،الى هذه المسألة المنهجية؟.

قيام فلاحي دزەيى:

تحت العنوان اعلاه كتب الدكتور اسماعيل شكر عن حركة فلاحي سهل اربيل، واسجل ادناه ما يهمنا من الذي ورد:

لم تذهب جهود الشيوعيين في مجال توعية الفلاحين وكسبهم، سدى اذ تشير الوثائق الى ان تنظيماتهم وصلت الى الريف الاربيلي في مرحلة مابعد الحرب العالمية الثانية، واولى الحزب الديمقراطي الكوردستاني (الپارتى) بدوره الفلاحين جانباً من اهتمامه، ومع انه لم يهمل الفحوى القومي في توجهاته نحو الريف الكوردي، الا انه بالغ ايضاً وبتاثير ماركسي بين في التركيز على المضمون الطبقي للعلاقات الزراعية في كوردستان باسلوب متشدد فتحدثت ادبياته عن(عصابات الاغوات) و (عصابات رجال الاقطاع الذين (يمصون دماء الفلاحين) وعن(الاغا الاعرج) وما اتته(يداه الآثمتان من العسف والجور و الجرائم الشنيعة بجماهير الفلاحين في قرى كويسنجق)[2].

---

(١) مما يؤسف له ان الدكتور اسماعيل ابقى على الاخطاء التي وقع فيها عند طبع اطروحتة على شكل كتاب سنة ٢٠٠٥ ، ولم يكلف نفسه تصحيحها.

(٢) اسماعيل شكر رسول (اربيل دراسة تاريخية في دورها الفكري والسياسي ١٩٣٩–١٩٥٨) اطروحة دكتوراه غير منشورة، قدمت الى مجلس كلية الاداب، جامعة صلاح الدين/ أربيل ١٩٩٩، ص٢٦٦.

ومهما يكن من أمر فان جهود الشيوعيين والبارتيين اثمرت، فمنذ اواخر الاربعينات بدأ الفلاح الكوردي ينزل الى الميدان من اجل حقوقه باسلوب غير معهود من قبل، وينطبق هذا القول بصورة خاصة على فلاحي اربيل[١].

بدأت حركة مقاومة فلاحي دزهيى من قرية قازي خانه الواقعة في منطقة قوشتبة رداً على محاولة صاحب القرية ابتزاز الفلاحين، وتهديده اياهم بطردهم في حال رفض مطاليبه التعجيزية، وفعلاً رفض فلاحو القرية ان يستجيبوا لتلك المطالب. وتحول هذا الموقف الى الشرارة التي اشعلت نار المقاومة بسرعة في عشرات القرى المجاورة... فاصبح الوضع اشبه بانتفاضة فلاحية، ونزل فلاحو دهزيى بحماس منقطع النظير للدفاع عن حقوقهم المشروعة. كما انخرطت نساء عشائر دزهيى في الحركة بنفس الروحية، حتى ان فلاحات قريتي قازي خانه وماجداوه قمن بحرق عدد من التراكتورات التابعة للاغوات، وبتدمير بيوتهم...[٢]

خشيت الحكومة من عواقب قيام فلاحي دزهيى، لذا لجأت بسرعة الى استخدام القوة ضدهم، وجرى اعتقال عدد كبير منهم، ممن قدموا الى المحكمة في اربيل، فصدرت الاحكام بحق واحد وثلاثين شخصاً منهم لمدد تتراوح بين السنة الواحدة وثلاث سنوات[٣] اثار موقف الحكومة من فلاحي دزهيى المثقفين الكورد بصورة خاصة، فتطوع عدد من اشهر المحامين في اربيل للدفاع عن الفلاحين المعتقلين... كما اتخذ العديد من صغار رجال الدين موقفاً مشابهاً، ولاسيما من كان منهم يعيش في قرى دزهيى نفسها من امثال ملا علي بن ملا يحيى في قرية قازي خانه... ، وملا يحيى-والد الملا علي- في قرية ما جداوه وغيرهم، وفي مدينة اربيل فتحت المساجد والمقاهي وبعض البيوت ابوابها أمام الفلاحين الذين شردوا من قراهم بعد استعادة الاغوات سيطرتهم عليها، وحظي وفد فلاحي اربيل الذي جاء الى بغداد للاتصال بالمسؤولين والشخصيات الوطنية بمساندة الشيوعيين والپارتيين الذين وفروا لهم مستلزمات الإقامة، ورافقوهم الى مجلس الوزراء، والى باب وزارة الدفاع[٤].

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٦٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ص ٢٧٠-٢٧١.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٧١.

(٤) المصدر نفسه، ص ص٢٧١-٢٧٢.

لم ترق للسلطات المسؤولة مواقف المساندة الواسعة التي ابدتها اوساط مختلفة لفلاحي دزهيى، فاتخذت سلسلة من الإجراءات لوضع حد لها، من ذلك اعتقال المحامين الذين تطوعوا للدفاع عن الفلاحين المعتقلين امام محكمة اربيل، وجرى اعتقال آخرين بسبب تاييدهم لفلاحي دزهيى اثناء حركتهم، ، منهم رجل الدين ملا علي يحيى -والد الصحفي عبد الغني والدكتور عبد الفتاح الذي أبعد الى محافظة نينوى [١].

اضاءة جديدة على حركة فلاحي سهل أربيل:

تصحيحاً للمعلومات آنفة الذكر بودي الاشارة أولاً الى أن القول (قيام فلاحي دزهيى) قول خاطيء، لأن الفلاحين الذين انتفضوا ليسوا من الدزهيين الذين كان معظمهم من الملاكين، كما أن الحركة لن تكن ضد أغوات الدزهى فقط، بل ضد ملاكين من أربيل من غير الدزهيين ايضاً، أما الفلاحون فكانوا ينتمون الى عشائر كوردية مختلفة مثل الشيخان وسيان ومن الجدير بالذكر أن السلطات الحكومية أطلقت في مكاتباتها على الحركة اسم (تمرد الفلاحين في أربيل)، وملف الحركة محفوظ في وزارة الداخلية العراقية بهذا الأسم وتحت الرقم ٣٦/٣/٥.

أما بالنسبة لدور الأحزاب السياسية في توعية الفلاحين وتحريضهم على الأنتفاضة ضد الملاكين والأقطاعيين، فأقول: إن الأحزاب السرية أخذت في أواخر الأربعينات من القرن الماضي تهتم بالفلاحين وبدراسة أوضاعهم، وتربط شعارات التحرر الوطني والسيادة الوطنية بشعارات الارض، وفي الحقيقة، كان العمل الحزبي في الريف وبين الفلاحين أمراً صعباً في العراق الملكي، ففضلاً عن محاولة السلطة ابقاء الفلاحين بعيدين عن أي نفوذ مثير لعدم الاستقرار، واخضاع الفلاحين مباشرة للمشايخ والاغوات، كانت الاحزاب السياسية في بدايتها تضم ابناء المدن تحديداً[٢].

وتأسيساً على ما سبق، فأن دور الأحزاب السياسية في تحريض الفلاحين على (التمرد) أو الانتفاضة على الاقطاعيين، كان ضعيفاً ومحدود التأثير، عليه فإن معظم الحركات

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٧٢.

(٢) للتفاصيل ينظر: حنا بطاطو، العراق، الكتاب الثاني، الحزب الشيوعي العراقي، ترجمة عفيف الرزاز (بيروت، ١٩٩٢) ص٢٦٩.

الفلاحية التي شهدها الريف العراقي، كانت نابعة اساساً من استياء عميق الجذور، تمثل فضلاً عن استيلاء المشايخ والاغوات على معظم الأراضي الزراعية، بأعمال السخرة التي كانوا يفرضونها وبالاهانات التي كانوا يوجهونها الى الفلاحين، هذه الأمور أدت الى تصاعد نضال الفلاحين من أجل الاراضي في بداية الخمسينات، ففي أربيل كانت اسرة أحمد باشا دزهيى تملك نحو (١٨) قرية سنة ١٩١٨ في منطقة قوشتبة، وصار لديها في سنة ١٩٥٨ حقوق شرعية في (٥٢٣٥٠) دونماً من ألاراضي في محافظة أربيل[١].

ولأن أغوات دزهيى كانوا يملكون مقاطعات أو اراضي قرى زراعية يعمل فيها فلاحون لا ينتمون اليهم عشائرياً، فقد كانوا أكثر الاغوات اضطهاداً للفلاحين[٢]. والأمر الذي كان يعزز مركزهم ونفوذهم على الأراضي الزراعية وعلى الفلاحين، هو عضوية بعضهم في المجلس النيابي العراقي، وانتماء عدد منهم الى احزاب حكومية مثل حزب الاتحاد الدستوري الذي شكله نوري السعيد سنة ١٩٤٩ وحزب الأمة الاشتراكي الذي أسسه صالح جبر سنة ١٩٥١، وقد زاد الأخير أعضاء حزبه من الأغوات في أربيل في مطلع مايس ١٩٥٢.

قامت أنتفاضة فلاحي سهل أربيل في ٢٢ نيسان ١٩٥٣، وطالب المنتفضون بتوزيع الاراضي عليهم، ورفض أعمال السخرة والاهانات من قبل الملاكين، وامتدت الانتفاضة لتشمل معظم قرى سهل أربيل، مما دفع السلطة الى وضع قوات من الشرطة في القرى المنتفضة، وتوقيف العشرات من الفلاحين والمحرضين، كما طالبت الملاكين بتحسين معاملة الفلاحين، وعدم تكليفهم بأمور ليست من أختصاصهم[٣]، ولأن الانتفاضة كانت عفوية وغير منظمة وبلاقيادة موحدة فقد تمكنت السلطات المحلية من اخمادها بسرعة ولم تستمر لعدة اشهر، كما ذهب البعض.

لا شك أن بعض الفلاحين المنتفضين كانوا من أعضاء الحزبين:الشيوعي العراقي والديمقراطي الكوردستاني، إلا أن دورهم لم يكن مؤثراً وواضحاً في قيادة الانتفاضة،

---

(١) حنا بطاطو، العراق، الكتاب الأول، الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، ترجمه عفيف الرزاز (بيروت، ١٩٩٠) ص١٤١.

(٢) ولا ننسى في هذا المجال معاملة أغوات بشدر لفلاحيهم.

(٣) جعفر عباس حميدي، التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق ١٩٥٣-١٩٥٨ (بغداد، ١٩٨٠) ص٤٠.

ولاينكر هنا جهود ونشاط الحزبيين في توعية الفلاحين من أجل المطالبة بحقوقهم، ويبدو من خلال ما أورده الدكتور أسماعيل شكر، أن الحزب الديمقراطي الكوردستاني كان أكثر تأثيراً وتقدماً في هذا المجال[1].

كانت للانتفاضة قيادات محلية أو منطقية من الوجوه الاجتماعية لاسيما من علماء الدين المعروفين، ولم يكن بين تلك القيادات أي تنسيق في توحيد المواقف والمطالب لمواجهة الاغوات ومن ورائهم السلطة المحلية، ومعظم الفلاحين أنتفضوا بتأثير علماء الدين وخطبهم. ففي قرية ماجداوه والقرى المجاورة لها، جمع الحاج ملا يحيى، وكان عالماً دينياً معروفاً له تاثيره على سكان المنطقة، الفلاحين وحرضهم على عدم أطاعة أوامر الملاكين وقبول أهاناتهم، وعلى عدم دفع الضرائب غير المشروعة، ورفض أعمال السخرة، واقسم الجميع على المصحف الكريم، على الالتزام باقواله وهكذا بدأت الانتفاضة في ماجدآوه وماجاورها من القرى، وتمكن الملاكون من جلب الشرطة الى المنطقة فاعتقلت معظم الفلاحين الذين كانوا قد اقسموا على الانتفاضة، وكان عددهم نحو (٦٠) فلاحاً وسافتهم السلطة المحلية في أربيل الى سجن الموصل، وادناه أسماء معظمهم:

مديرية سجن الموصل — العدد/س ١٨

الادارة — التاريخ: ١٩٥٣/٩/١٣

(سري)

الى: متصرف لواء الموصل

الموضوع: عريضة السجناء العاديين

نقدم لمقامكم طياً عريضة السجناء العاديين الذين يشكون السجناء المتمردين للتفضل بالاطلاع وامركم

مدير سجن الموصل

عبدالعزيز عبدالمجيد السعودي

---

(١) ينظر الصفحات: ٢٦٦-٢٦٩ من الاطروحة.

سعادة مدير سجن الموصل المحترم.
المعروض لسعادتكم

(سيدي .. نحن الموقعون أدناه (المسجين) فلاحين من لواء اربيل والمودعين في سجن الموصل بصفتنا سجناء حكمت علينا الاقدار بالسجن.

سيدي المحترم ينسبون الينا مؤازرتنا الى جماعة الشيوعيين الذين اتوا الى سجن الموصل (وبدؤا) يبثون المباديء الشيطانية وهي (الشيوعية) ولما اتوا يطلبون منا تأييد مطالبهم (الغير) العادلة فأستنكرنا أعمالهم وطردناهم لأننا اناس أسلام ونعتنق (الدين) الإسلامية وهو الدين الذي سار (آبائنا) وأجدادنا عليه ونحن أناس مصلين وليس ينفعنا سوى الله والعدل (لذالك) بادرنا بعريضتنا هذه نطلب من مقامكم أبعادهم عنا لصيانة صنعتنا وثانياً لراحتنا ولكم جزيل الشكر سيدي.

وقّع وأبصم على هذه العريضة (٤٢) فلاحاً، عدتهم مديرية السجن من السجناء العاديين (ينظر صورة الوثيقة المنشورة في نهاية هذا المقال)، وكان في السجن حينذاك نحو (١٤٠٠) سجين بينهم عددٌ من شيوعيي أربيل الذين لم يعتقلوا بسبب الحركة الفلاحية.

١- محمد رشاد الحاج ملا يحيى علي
٢- خالد احمد علي
٣- محمد شريف قادر
٤- عصمان اسعد
٥- عزيز الحاج اسعد
٦- محمد خضر
٧- طه فتاح
٨- محمد ميرخان
٩- رشيد حسين
١٠- عبد الرحمن سليمان
١١- محمد رمضان
١٢- محمد سليمان
١٣- عبدالله خضر
١٤- محمد الحاج مولود

١٥- ابراهيم حسن
١٦- كريم عبد الرحمن
١٧- عبدالله حسن
١٨- علي حميد
١٩- عبد الرحمن عبدالله
٢٠- كريم عبدالله
٢١-عزيز جمعة
٢٢- صابر قادر
٢٣- الحاج حمشين احمد
٢٤- الحاج اومر رشيد
٢٥- قادر الحاج خضر
٢٦- خضر قادر بس
٢٧-حمد رەش مولود
٢٨- عثمان احمد
٢٩- طاهر حمد
٣٠- ابراهيم الحاج حمد
٣١- الحاج محمد عيشى
٣٢- كريم سليمان
٣٣- عبد الجبار الصالح
٣٤- داود الحاج صالح
٣٥- الحاج اسماعيل قادر
٣٦- سعيد الحاج حسن
٣٧- علي مصطفى
٣٨- رشيد كانبي
٣٩- ابراهيم حمد
٤٠- قادر قرني
٤١- محمود رمضان
٤٢- رحيم عليوي

ان الفلاحين المدرجة اسماؤهم اعلاه كان معظمهم من سكنة القرى: ماجداوه، سى قوجان، عبدالله كوجيلان، ملاك اغا، بالانيان، گرد ملا گرا شيخان، عوينه، گرده شينه، باقرت كس نزان، قازي خانه، قبلان. ولم يكن لأحدهم على قدر معلوماتي صلة لا من قريب ولامن بعيد بالحزب الشيوعي العراقي وتنظيماته في المنطقة بدليل عدم تاييدهم للسجناء الشيوعيين عندما حاولوا تنظيم اضراب عن الطعام في سجن الموصل في ايلول ١٩٥٣.

ملاحظات وتصويبات أخرى:

١-ان كلاً من الحاج ملا يحيى وولده الحاج ملا علي، لم يكونا من صغار رجال الدين كما ورد في الأطروحة، بل أنهما كانا قد حازا على الأجازة أو الشهادة العلمية (العالمية) التي تسمى بالمصطلح الكوردي (دوازده علم)، بالنسبة لوالدي تشهد الوثائق المحفوظة لدينا وفي دار المرحوم رشاد المفتي، انه نال الاجازة على يد العلامة أبو بكر أفندي الملقب بـ(ملا أفندي وكجك ملا) والمتوفى في ١٩٤٢/١/٣١[1]. أما بالنسبة للملا يحيى فكان قد نالها بدوره من اساتذته في العشرينات من القرن الماضي، وكان عالماً دينياً معروفاً في المنطقة.

٢- أما قصة سكن الملا يحيى في قرية ماجداوه، فجدير ذكره انه كان صاحب قطيع من الاغنام عندما كان يسكن قرية بشيريان الواقعة على الضفة اليمنى لنهر بادينان (زيي بادينان- الزاب الاعلى) القريبة من مركز ناحية الكلك، وكان يتردد في ربيع كل عام على منطقة قراج-ويعود في الخريف الى منطقته وعلى اثر نزاع نشب بينه وبين أحد أهالي بشيريان، لازلنا نتذكر اسمه، فأنه غادر القرية الى ماجداوه في نهاية الثلاثينات وبقي فيها الى أن أندلعت حركة فلاحي سهل أربيل، عندها اجبرت اسرته على الرحيل، وهو في المنفى، الى خارج محافظة أربيل، فاختارت العودة الى منطقتها ولكن في قرية أخرى تدعى كردەبان، حيث كان ولده الملا علي يعمل أماماً فيها.

---

(١) للمزيد من المعلومات عن الملا افندي ينظر: زبير بلال اسماعيل، من التراث الثقافي الكوردي، علماء ومدارس في أربيل (الموصل، ١٩٨٤)ص ص ٣٢-٣٥.

٣- لم يشر الباحث الى أعتقال الملا يحيى، علماً أنه كان لولب الحركة الفلاحية في قرية ماجداوه، فاعتقل وأرسل مخفوراً من ناحية الكوير الى سجن الموصل وأودع في زنزانة انفرادية وبعد ذلك تم تسفيره الى بغداد وهناك قررت المحكمة نفيه الى مدينة الرمادي وفرضت عليه الاقامة الجبرية هناك لمدة (٣) سنوات، الا أن المدة قلصت مراعاة لكبر سنه، إذ كان عمره حينذاك نحو (٧٤) سنة، فأطلق سراحه في نهاية سنة ١٩٥٤[١].

أن اعتقال الملا الحاج يحيى علي ونفيه بسرعة الى الرمادي، من بين جميع المعتقلين، لم يكن بسبب مشاركته في حركة الفلاحين فقط، ولكن كانت هناك اسباب أخرى فعلت فعلها اذكر منها وبايجاز: عندما كان رشيد عالي الگيلانى وزيراً للداخلية في حكومة يا سين الهاشمي (١٧آذار ١٩٣٥-٢٩ تشرين الأول ١٩٣٦) زار منطقة عقره، والتقى بوجوهها بحضور القائممقام، وكان الملا يحيى من بين الحاضرين فساله الگيلانى عن أحوال المنطقة وأوضاعها، فأجابه: ان الادارة هنا سيئة والمظالم تقع على الناس وأن الحقوق هنا تصادر والأموال تنهب من قبل الملاكين والاغوات والموظفين. وقد اثنى عليه الگيلانى وقال له (بارك الله فيك). ولكن اجابته اغضبت القائممقام ومأمور المال والاغوات. فما أن غادر الگيلانى المنطقة، حتى أستدعاه القائممقام وهدده بتقديمه الى الحكومة وتوعده بالسعي لدى الحكام لاصدار حكم بالاعدام بحقه، فكان رد الملا يحيى على ذلك التهديد والوعيد: إذا اعدمتموني عليكم باعدام الگيلانى ايضاً لأنه بارك اقوالي وبحضوركم، وبعد اقل من سنتين على هذه الحادثة، رحل الى منطقة اربيل واستقر في ماجداوه.

وعندما حل في قرية ماجداوه وكانت فيها مدرسة ابتدائية يديرها معلم واحد يدعى محمد (من أهالي العمادية)، استدعاه الملا يحيى يوماً-ولم يكن أماماً لجامع

---

(١) كتب الحاج ملا يحيى معاناته في المنفى شعراً ونثراً، وترك الكثير من الاشعار والذكريات بينها رثاؤه للشيخ محمود الحفيد عند وفاته في تشرين الأول ١٩٥٦، رثاه بثلاث لغات هي: الكوردية، العربية، الفارسية، ونشرته في ذكرى رحيل الشيخ محمود، في مجلة گولان العربي، العدد (٦٦) ٢٠٠١/١١/٣ .

القرية-وقال له: سمعت تلامذتك ينشدون نشيداً باللغة العربية، ونحن اكراد، فاجاب المعلم: ما العمل اذن؟ فقال له: لقد كتبت لك نشيداً باللغة الكوردية، وكان عنوان النشيد (بژين بژين بو كورد بژين)، ويبدو ان معلم المدرسة كان متعاطفاً مع الافكار القومية الكوردية، فاخذ النشيد وعلمه لتلامذته الذين اخذوا يرددونه في المدرسة وخارجها، ولكن ما ان شارفت، السنة الدراسية على الانتهاء، حتى نقل المعلم وجيء بمعلمين من غير الكورد، ومن المتعاطفين مع الحكومة.

وعندما زار رئيس الوزراء (السابق) صالح جبر قرية ماجداوه في مطلع مايس ١٩٥٢ و منطقة اربيل، لحشد الرأي والتاييد لحزبه حزب الامة الاشتراكي في الانتخابات النيابية، والتقى بالملا الحاج يحيى، ليحصل على تاييد منه، وكان جوابه على اسئلة واستفسارات جبر فاترة ، ومما قاله صالح جبر بحقه: انه الوحيد الذي لم يتجاوب معي، وكرر رفضه لدعواتي بصراحة.

٤ ـ جاء في الاطروحة ان والدي (علي يحيى) كان يسكن قرية قازي خانه، وانه وبسبب تاييده للحركة الفلاحية اجبرته السلطات على الرحيل الى محافظة نينوى، والحال ان والدي لم يسكن اربيل ولا محافظة اربيل ولم يولد فيها بل ولد وعاش وتوفي في محافظة نينوى. أما مسألة تأييده للحركة الفلاحية، فانه وبعد أعتقال والده أنهمك في المساعي لأطلاق سراحه، وهو ما أغضب السلطات الحكومية في ناحية الكوير وبعض الأغوات، فسعوا الى أغتياله، لكنه أدرك ذلك، ولم يتردد الى الكوير بعد ذلك، وذهب مباشرة الى بغداد لمقابلة سعيد القزاز، الذي أصبح وزيراً للداخلية في ١٩ أيلول ١٩٥٣، والتوسط لأطلاق سراح والده، إلا أن القزاز رفض مقابلته بتأثير من التقارير الحكومية، ورغبة بعض أغوات المنطقة.

٥- كانت حركة فلاحي سهل أربيل، حركة عفوية، ولم يبدر منها أي تحرك تنظيمي كأرسال وفد الى بغداد مثلاً أو تقديم مذكرة، إذ لم يكن بين فلاحي السهل تنظيم ينظم مثل هذه الأمور، وكان الاحرى بالباحث ان يشير ولو الى اسم واحد او اسمين من اعضاء الوفد الذي حمل مطالب الفلاحين الى بغداد، والى اسماء مستقبليهم من

الشيوعيين والپارتيين وكيف ذهبوا معهم الى مجلس الوزراء ووزارة الدفاع، والحزبان سرّيان واعضاؤهما مطاردان؟

٦- اما القول بأن المساجد ومقاهي اربيل ودور الأهالي، قد فتحت أبوابها للفلاحين المشردين، فلا اساس له من الصحة، علماً أن فترة الخمسينات في العراق تميزت بالهجرة الكثيفة من القرى الى المدن.

٧- لم تدمر دور الاغوات ولم تحرق التراكتورات في قرية ماجداوه. ويبدو أن الباحث وقع تحت تاثير تهويلات ادبيات الحزب الشيوعي العراقي واعضائه[١].

---

(١) حتى المؤرخ حنا بطاطو لم يسلم من الوقوع تحت تلك التأثيرات فقد كتب عن الحركة أعتماداً على مصادر شيوعية يقول (كانت للحزب الشيوعي يد مباشرة فيه، قتل عشرة فلاحين على الاقل وطرد بضعة الاف من بيوتهم..). ولا اساس لهذه المعلومات من الصحة، ينظر: الكتاب الثاني، المصدر السابق، ص ٣٢٦ وعن مبالغة الشيوعيين فيما كتبوه عن حركة فلاحي سهل أربيل، اسجل على سبيل المثال لا الحصر، ماورد في كتاب سعاد خيري، من تاريخ الحركة الثورية المعاصرة في العراق، ط ١٩٢٠-١٩٥٨ (بغداد، لات) ص ص٢٠٧-٢٠٨. قاد الحزب (الحزب الشيوعي العراقي) الانتفاضة عن طريق منظماته وكوادره. وساهمت الفلاحة الكوردية فيها مساهمة فعالة وحظيت الانتفاضة بالاسناد الواسع من قبل الجماهير الشعبية، ففي اربيل تحشدت في شوارعها ووضعت بيوتها ومقاهيها وحوانيتها تحت تصرف الفلاحين، وفي بغداد تحشدت الجماهير بتوجيه من الحزب الشيوعي العراقي في باب وزارة الدفاع لشد ازر الوفد الفلاحي الذي قدم من اربيل لمقابلة المسؤولين-وتوفير المستلزمات التي يحتاجها ومرافقتهم اياه الى المسؤولين، حيث تجسدت في أجلى مظاهرها وحدة الكفاح العربي الكوردي.

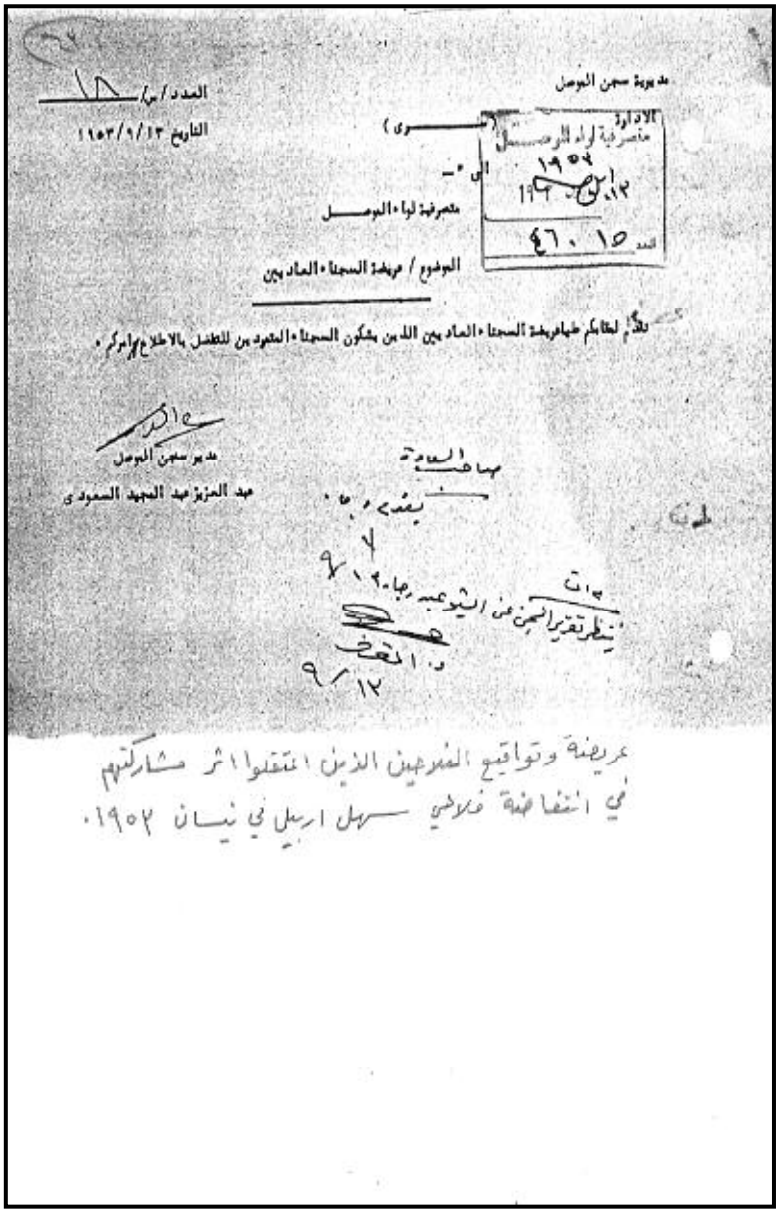

مديرية سجن الموصل

العدد / س / ١٧

التاريخ ١٩٥٢/٩/١٣

(سري)

الى :- مديرية لواء الموصل

الادارة
مديرية لواء الموصل
١٩٥٢
ايلول ١٢
١٩٦
العدد ١٥ ، ٤٦

الموضوع / عريضة السجناء العاديين

نقدم لطلبكم عريضة السجناء العاديين الذين يشكون السجناء المعهود بن للتفضل بالاطلاع لامركم .

مدير سجن الموصل

عبد العزيز عبد المجيد السعودي

مهاجة السعادة

يقصد ٠٠٠

٩٠٧

٩/١٢

ينظر تقرير السجن عن الشيوعيين رجاء

عريضة وتواقيع المفرجين الذين انتقلوا اثر مشاركتهم في انتفاضة فرحي سهل ايلول في نيسان ١٩٥٢.

سعادة مدير سجن الموصل المحترم

المعروض لسعادتكم

سيدي .. نحن الموقعون ادناه السجين فلاحين من لواء ديالى والمودعين في سجن الموصل بصفتنا سجناء وحكمت علينا الأقدار بالسجن ..

سيدي المحترم ينسبون الينا مؤامرتنا الى جماعة الشيوعيين الذين اتوا الى سجن الموصل ويدرسون المبادئ الشيطانية وهي (الشيوعية) وما انهم يطلبون منا تأييد مطالبهم الغير العادلة فاستنكرنا اعمالهم وطردناهم لأننا ناس مسلمين ونعتنق الدين الاسلامية والدين الذي سار بأبائنا واجدادنا عليه ونحن ناس مصلين ولين بنفسنا سوى الله والعدل لذالك بادرنا بمعرضتنا هذه نطلب من مقامكم ابعادهم عنا لصيانة ضمتنا وثانيا لراحتنا ولكم منا جزيل الشكر سيدي

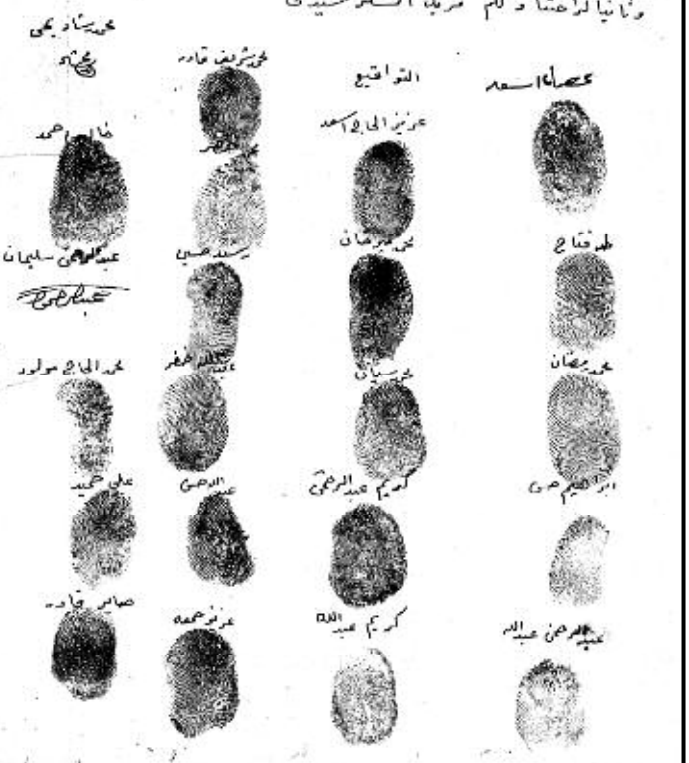

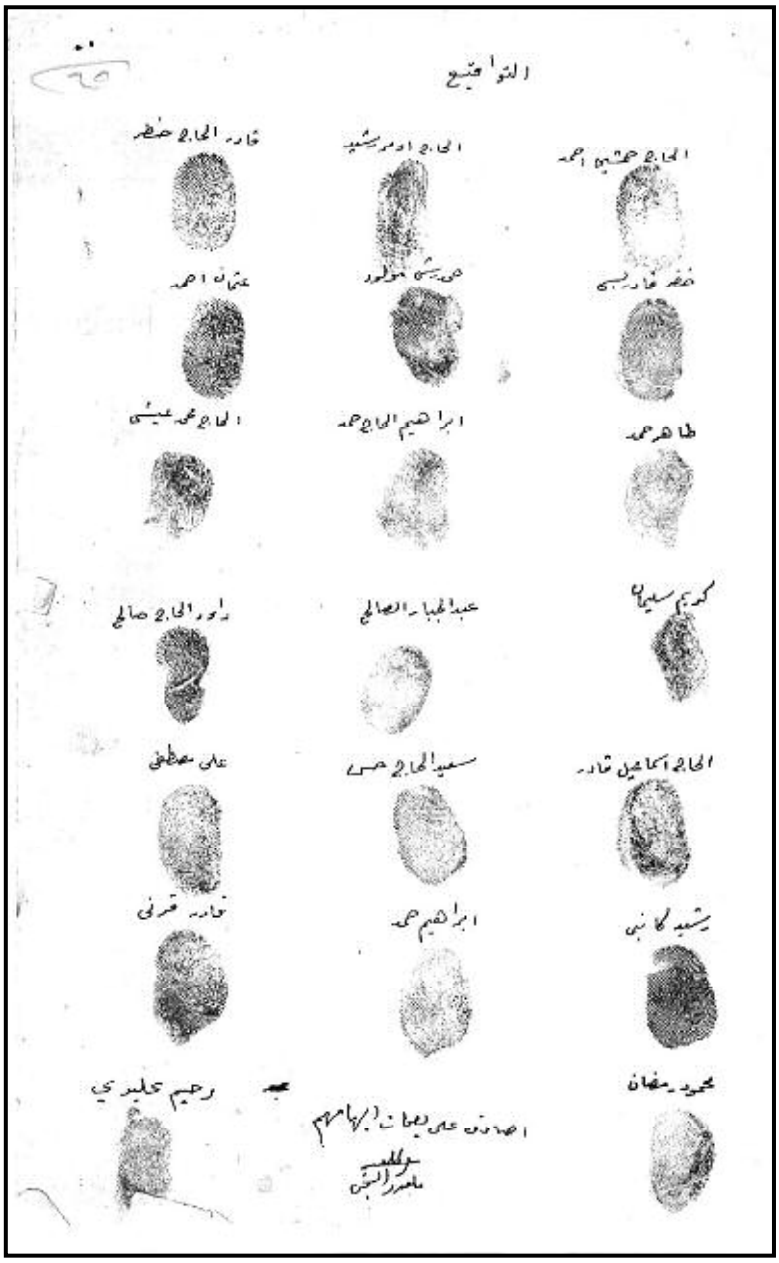
التواقيع
الحاج حمدي احمد
الحاج ادريس
قادر الحاج خضر
خضر قادري
حريش مولود
عثمان احمد
طاهر حمد
ابراهيم الحاج حمد
الحاج محمد عيشة
كريم سليمان
عبدالحباء الصالح
ياور الحاج صالح
الحاج اكماين قادر
سعيد الحاج حمد
علي مصطفى
رشيد كانبي
ابراهيم حمد
قادر قدوني
محمد مضان
رحيم حليدي
اصدق على بصمات ابهامهم
والطبيب
مامور البلدية

نادي ارتقاء الكورد، وموقف الحكومات العراقية من نشاطاته

تاسس نادي ارتقاء الكورد (يانەى سەركەوتنى كوردان) في بغداد في ٣٠ ايار ١٩٣٠، بعد اجازته من وزارة الداخلية، ولما كان النادي يعد من المنافع العامة، فقد كان على وزارة الداخلية ان تقدم له معونة سنوية لمساعدته، وبلغت تلك المعونة قبيل ثورة ٤١تموز ١٩٥٨ نحو (٤٠٠) دينار سنويا، ولكن النادي كان يعتمد في الصرف على نشاطاته بالدرجة الاولى على اشتراكات اعضائه الذين وصل عددهم سنة ١٩٦٠ الى نحو (٢١٥٩) عضوا.[1] هذا فضلا عن تبرعات الاغنياء الكورد، وعن المبالغ التي كانت تجمع عن طريق الاكتتاب.

ترأس النادي خلال المدة (١٩٣٠- ١٩٦٣) خيرة المثقفين والشخصيات الكوردية المرموقة منهم: محمود بابان (نائب ومحام)، د. هاشم الدوغرومجي، ابراهيم احمد (محام)، الدكتور صديق الاتروشي، رشيد عارف (رجل اعمال)، معروف جياووك. وكان من ابرز اعضائه: الدكتور نوري فتوحي (طبيب)، وعلي كمال (نائب)، محمد البريفكاني (كاتب وصحفي) مسعود محمد، مكرم الطالباني، عزت عارف (طبيب)، امين راوندوزي (مقدم متقاعد)، احسان شيرزاد (مهندس) ومصطفى قرداغي، وناهدة الشيخ سلام، كريم زانستي، علاء الدين سجادي، وفائق هوشيار وسواهم.

---

(١) محضر انتخاب نادي ارتقاء الكورد في ١٩٦١/١/١٣

ومع ان اهداف النادي في الظاهر كانت ثقافية ومنها: نشر العلم والثقافة بين الشباب الكورد كالعمل على ترقية مستوى الشبيبة الكوردية العلمي والثقافي، الا انه في الواقع كان يتدخل في الحياة والنشاطات السياسية الكوردية، فقد كان للنادي علاقات مع جمعية خويبون في سوريا ولبنان، ومع جمعية هيوا. وسعى كذلك الى تعريف القضية الكوردية لمثلي الدول الاجنبية في بغداد وذلك من خلال حفلات التعارف التي كان يقيمها، ويدعو اليها المسؤولين في السفارات الاجنبية[1] هذا فضلا عن احيائه المناسبات القومية والوطنية الكوردية.

لم ترق نشاطات نادي ارتقاء الكورد الاجتماعية والثقافية والسياسية للقوميين العرب المتطرفين، لاسيما للذين كانت لهم علاقات بالحركات العنصرية مثل الفاشية في ايطاليا والنازية في المانيا، فعندما تمكن هذا التيار الذي كان يتزعمه رشيد عالي الكيلاني وعدد من كبار قادة الجيش العراقي من الاستيلاء على السلطة في نيسان ١٩٤١، امروا فورا باغلاق النادي، ولكنه سرعان ما عاد الى نشاطاته بعد سقوط حكومة الكيلاني في مايس ١٩٤١ وهروبه الى المانيا حيث استقبله هناك زعيم النازية هتلر.

وفي ٢٦ شباط ١٩٤٤، استقبل النادي قائد الحركة الكوردية مصطفى البارزاني الذي كان قد وصل بغداد في ٢٢ شباط للتفاوض مع المسؤولين حول الحقوق القومية الكوردية،و لم تكن زيارة البارزاني لبغداد ولنادي ارتقاء الكورد موضع ارتياح السلطات، حتى انها قوبلت بانتقادات الصحف العراقية [2].

ويبدو ان بعض النشاطات والفعاليات والاحتفالات التي قام بها النادي عند حلول المناسبات القومية لاسيما خلال المدة التي اعقبت انتفاضة بارزان في اب ١٩٤٥، واعلان جمهورية كوردستان في مهاباد في ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦، واعدام الضباط الكورد الاربعة في حزيران ١٩٤٧، قد اقضت مضاجع الطبقة الحاكمة، لذا قررت وزارة الداخلية الغاء اجازة النادي، ومصادرة امواله المنقولة وغير المنقولة، ولم يكن يملك في الواقع، من الاموال المنقولة شيئا.

---

(١) عزيز بارزاني، الحركة القومية الكوردية التحررية في كوردستان العراق ١٩٣٩– ١٩٤٥ (اربيل، ٢٠٠٢) ص ٥٨– ٦٨.

(٢) المصدر نفسه، ص١٦٠.

وبسبب الظروف السياسية التي كان يمر بها العراق حينذاك والذي تمثل بالحرب العربية- الاسرائيلية وبوثبة كانون سنة ١٩٤٨ احتجاجا على معاهدة (بورتسموث)، واعلان الاحكام العرفية وما تبع ذلك من حملات شرسة وملاحقات تعرض لها الوطنيون من مختلف الاتجاهات، لهذه الاسباب مجتمعة فضلا عن كارثة سقوط جمهورية كوردستان في ١٧ كانون الاول ١٩٤٦، لم يجرأ احد من الكورد في بغداد على اثارة موضوع النادي، او الاعتراض على الغائه.

استمر الوضع كذلك حتى كانون الاول ١٩٥٤، عندما اثمرت جهود محمود بابان ومجموعة من الوجوه الكوردية في بغداد من الحصول على اجازة افتتاح النادي وبالاسم نفسه، ووقع على الطلب، فضلا عن بابان، كل من:
علي كمال، محمد البريفكاني، نوري فتوحي، رشيد عارف، مصطفى قرداغي، الدكتور عزت عارف، امين راوندوزي، احسان شيرزاد.

اتخذ النادي بداية مقر له في شارع طه بالاعظمية، ثم انتقل الى مقره الجديد في شارع الزهاوي مقابل البلاط الملكي، واخر مقر للنادي كان في منطقة البتاوين- بستان مامو انتقل اليه في اذار ١٩٦٢ (ينظر الوثيقة رقم ١). واقتصر نشاطه خلال العام الاول من اعادة افتتاحه على اقامة حفل للتعارف، ولم يقم باي نشاط يذكر حتى اواسط ١٩٥٧، بسبب الضائقة المالية، حتى انه عجز عن تامين ايجار مقره، مما اضطره الى طلب المساعدة من بعض موسري الكورد.

وعندما اعيد انتخاب الهيئة الادارية الجديدة سنة ١٩٥٧ التي دخلها عدد من الشباب، تم الاتفاق على اصدار مجلة خاصة بالنادي، واختير لها اسم هيوا/ الامل، واختير عضو الهيئة الادارية الشاب حافظ مصطفى القاضي رئيسا لتحريرها، وصدر العدد الاول في اواسط ١٩٥٧، ولاقت المجلة ترحيبا وارتياحا كبيرين من الكتاب والطلاب والمثقفين الكورد. ازدادت نشاطات النادي بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، وكان من ابرز نشاطاته اقامة حفل تكريم للشاعر الكوردي القومي قدري جان (١٩١١- ١٩٧٢) الذي كان في زيارة لبغداد، وقد حضر الحفل البارزاني الخالد وممثل عن رئيس الوزراء الزعيم عبد الكريم قاسم، وقادة الاحزاب السياسية،و القي في الحفل العديد من الكلمات.

وفي بداية سنة ١٩٥٩، جرت انتخابات الهيئة الادارية الجديدة، واحتل اعضاء الحزب الديمقراطي الكوردستاني (البارتى) والحزب الشيوعي العراقي بصفتهم الشخصية عدد من مقاعدها[١] واصبح النادي خلال هذه المدة ملتقى الطلاب الكورد الدارسين في كليات ومعاهد بغداد، وتمكن خلال سنتي ١٩٥٩- ١٩٦٠ من ان ينظم احتفالين بمناسبة عيد نوروز (ينظر الوثيقة رقم ٢)، وبسبب زيادة نشاطاته طلب النادي في تموز ٩٥٩١ من وزارة المالية ان تزيد منحة النادي من (٤٠٠) دينار سنويا الى (١٠٠٠) دينار، الا ان الوزارة لم توافق (ينظر الوثيقة رقم ٣). ومع هذا تمكن النادي من ان يطبع جزئين من كتاب تاريخ الكورد وكوردستان للشيخ محمد مردوخي [٢]. ومن ان يعقد مؤتمره السنوي وينتخب هيئة ادارية جديدة في ايلول ١٩٦٠ (ينظر الوثيقة رقم ٤).

ومن الجدير بالذكر ان النادي، لم يهتم بالقضية الكوردية في كوردستان العراق فحسب، بل تجاوز ذلك الى الدفاع عن حقوق الكورد في كوردستان- تركيا، ففي مطلع سنة ١٩٦١، وعندما كان الدكتور صديق الاتروشي معتمداً للنادي، استنكر النادي وشجب اعتقال الحكومة التركية لعدد من الوطنيين الكورد، ووصف محاكمتهم بانها غير عادلة، وطالب بايقافها واطلاق سراحهم، ومما جاء في برقية الاستنكار كان محاكمة الوطنيين الكورد في تركيا، بسبب حبهم لقوميتهم وتمسكهم بحقوقهم القومية والقانونية... يخالف القوانين، نطالب بايقاف محاكمتهم غير الدستورية واطلاق سراحهم[٣].

كما استنكر النادي في بيان اصدره في شباط ١٩٦١، سلسلة المقالات التي نشرتها جريدة الثورة (البغدادية) (وكانت تعبر عن وجهة نظر الحكومة)، ودعت فيها صراحة الى صهر الشعب الكوردي في بوتقة القومية العربية، والى عدم الاعتراف بحقوقه، واوضح البيان بان الكورد قومية عريقة في العراق، وهم جزء من الامة الكوردية التي تملك المقومات كافة،

---

(١) رسالة حافظ مصطفى القاضي الجوابية للكاتب في ٢٥ تموز ١٩٩٩.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) للتفاصيل ينظر: موسەددق توفيق، روشنبيرى كورد پەروەر، دكتور سەديق ئەتروشى، مجلة دهوك، العدد (١٨) دهوك، تشرين الاول ٢٠٠٢ ص ١٤.

ودعا البيان المثقفين العرب الى شجب دعوة الجريدة، لانها بنشرها مثل هذه الدعوة تسي الى العلاقات الكوردية- العربية [1].

بدأت اوضاع النادي بالتدهور، بسبب الصراعات السياسية، وتدهور العلاقة بين الحكومة والحزب الديمقراطي الكوردستاني ورئيسه البارزاني، حتى ان وزارة المالية بدأت تتلكأ في دفع المنحة السنوية (ينظر الوثيقة رقم ٥)، ومنعت السلطات قيام النادي باجراء اكتتاب لجمع مبلغ (٣) الاف دينار لسد نفقاته والصرف على نشاطاته (ينظر الوثيقتين رقم ٦، ٧). لاسيما بعد قيام الثورة الكوردية في ١١ ايلول ١٩٦١، وخروج الكثيرين من اعضاء النادي عن اهداف النادي، وعدم ثقة مديرية الامن العامة بنوايا الاشخاص القائمين باجراء الاكتتاب (ينظر الوثيقة رقم ٧).

اصيبت نشاطات النادي بالشلل الى حد ما للاسباب المذكورة، حتى ان مجلتها (هيوا) توقفت عن الصدور، وتفرق اعضاءها، ولم يعد يرتاده الا القليل من الاعضاء، لهذا لم تقدم السلطات على غلقة رسمياً.

وبعد زوال حكم عبد الكريم قاسم، اثر انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣، وبدأ المفاوضات بين الحكومة الجديدة وقيادة الثورة الكوردية حول حل القضية الكوردية، حاول اعضاء النادي اعادة النشاط الى ناديهم، الا ان السلطات قامت بغلقه في ٣١ حزيران ١٩٦٣، اي بعد ثلاثة ايام من فشل المفاوضات واستئناف القتال، وتم غلق نادي الفيلية الرياضي معه وبناءً على مقتضيات المصلحة العامة ينظر الوثيقة رقم ٨).

وظهر ان مؤجر الدار المتخذة مقرا للنادي حصل على حكم ببدل الايجار البالغ ٨٣٣ دينارا مع المصاريف، وطلب حجز اثاث النادي، وفعلا قامت المحكمة ببيع محتوياته من الاثاث، واستوفي المؤجر قسما من دينه من بدل البيع (ينظر الوثيقة رقم ٩).

اما محتويات النادي من السجلات والاضابير فقد تعذر على المحكمة معرفة المسؤولين عن النادي بغية تسليمهم تلك الموجودات فقد كان معتمد النادي الدكتور صديق الاتروشي قد التحق بالثورة الكوردية منذ آذار ١٩٦٣، فقامت بتسليمها الى مركز الشرطة الواقع مقر النادي ضمن اختصاصه (ينظر الوثيقة رقم ١٠) وهكذا انتهى نادي ارتقاء الكورد ولم يعد له ذكر.

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٤– ١٥.

الوثيقة رقم (١)

يانەی سەرکەوتنی کوردان بەغدا	نادي الارتقاء الكردى
شەقامی	شارع بغداد
تلفون: ٢٨٤٠٥	تلفون: ٢٨٤٠٥
ژمارە ١١	العدد ١١
میژو ١٩٦٢/٤/٦	التاريخ ١٩٦٢/٤/٦

الى وزارة الداخلية/ الجمعيات المحترم

م/ نقل نادي الارتقاء الكردي

نود ان نحيطكم علما بان نادي الارتقاء الكردي قد انتقل من محلة الحالي الكائن في شارع الزهاوي- الاعظمية الى محلة الجديد في البتاوين- بستان مامو في الدار المرقمة (٥ك١/١٧)خلف كازينو الحدباء يرجى توجيه كافة المراسلات الى عنواننا الجديد ونشكركم.

المعتمد العام

الدكتور صديق الاتروشي

صورة الى:

- وزارة المالية- للعلم رجاء
- دائرة البريد المركزية رجاء
- وزارة المعارف- للعلم رجاء
- متصرفة لواء بغداد- للعلم رجاء
- جريدة ( ) الغراء- ويرجى التفضل بنشر اعلان حول هذا الموضوع في جريدتكم ونشكركم سلفا.

الوثيقة رقم (٢)

الجمهورية العراقية
وزارة الدفاع
مقر الحاكم العسكري العام
العدد/٣٩/ ٢٢٦٥
التاريخ ١٩٦٠/٣/١٧

الى/ نادي الارتقاء الكردي
الموضوع / اقامة حفلة

كتابكم المرقمة ١٢ والمؤرخ ١٩٦٠/٣/١٧ لا مانع لدينا من اقامة ناديكم حفلة في ليلة ٢٢/٢٣/اذار/١٩٦٠ بمناسبة عيد نوروز.

اللواء الركن
احمد صالح العبدي
الحاكم العسكري العام

صورة الى:-
- وزارة الداخلية
- متصرفية لواء بغداد
- مديرية العامة
- مديرية الامن العامة
- مديرية شرطة العامة
- امر الانضباط العسكري
- مديرية شرطة لواء بغداد

الوثيقة رقم (٣)

يانەی سەرکەوتن	نادي الارتقاء الكردى
بغداد- شەقامی الزهاوی	بغداد- شارع الزهاوي
تلفون: ٢٨٤٠٥	تلفون: ٢٨٤٠٥
ژمارە:	العدد: ١٩
رۆژ	التاريخ: ١٩٥٩/٧/٢٢

سيادة وزير المالية المحترم

بعد التحية

كانت وزارتكم المحترمة قد خصصت اربعمائة دينار كمنحة لنادي الارتقاء الكوردي باعتباره مؤسسة ثقافية تخدم الثقافة واللغة الكورديتين كما يقوم النادي باصدار مجلة هيوا الثقافية التي خدمت الثقافة واللغة الكرديتين. ونظرا لكون ايجار العقارات عالية ولا يملك النادي بناية خاصة به فيضطر الى دفع بدلات ايجار عالية لاستئجار بناية تليق بان تكون مقرا لنادي ثقافي. ولايخفى على سيادتكم بان نظام النادي لا يسمح بجمع تبرعات لتحقيق اهدافه وان النادى بحاجة الى مساعدات حكومية ليتمكن القيام بتحقيق اهدافه المنصوصة عليها في نظامه ومنهاجه.

لذا فاننا بحاجة الى المزيد من المساعدات الحكومية لسد نفقاتنا الاعتيادية واننا نأمل ان تبلغوا المنحة السنوية المخصصة للنادي الى (الف) دينار في السنة. هذا ونامل تلبية طلبنا في العهد الجمهوري الزاهر.

و لكم الشكر

معتمد النادي

الدكتور هاشم دوغرمجي

الوثيقة رقم (٤)

صورة كتاب نادي الارتقاء الكردي
العدد ٢٨
التاريخ ١٩٦٠/١/٣٠

الى/ وزارة الداخلية (الجمعيات)
الموضوع/ توزيع مناصب الهيئة الادارية لنادي الارتقاء الكردي

اشارة الى كتابكم المرقم ٣٢ والمؤرخ في ١٩٦٠/٨/٦.
اجتمعت الهيئة الادارية لنادي الارتقاء الكردي بتاريخ ١٩٦٠/٩/٣٠ فحضر كل من السادة الدكتور صديق الاتروشي والدكتور هاشم الدوغرامجي والسيدة ناهدة سلام والسادة عبد علي محمد علي وكريم سعيد زانستي ومكرم الطالباني وعبد الرحيم عبد الكريم وتخلف عن الحضور السيدان احسان شيرزاد ورشيد عارف.
و قد اجرى الحاضرون انتخاب المعتمد ونائب المعتمد والسكرتير وامين الصندوق. فقرر بالاجتماع انتخاب السادة.

١- الدكتور صديق الاتروشى معتمد
٢- السيده ناهده سلام نائب المعتمد
٣- السيد كريم سعيد زانستى سكرتيرا
٤- السيد عبد على محمد على امينا للصندوق (محاسبا)

التوقيع	التوقيع	التوقيع
الدكتور صديق الاتروشي	السيدة ناهدة سلام	السيد كريم سعيد زانستي
المعتمد	نائب المعتمد	السكرتير

التوقيع	التوقيع	التوقيع
السيد عبد علي محمد علي	الدكتور هاشم الدوغرامجي	السيد عبد الرحيم عبد الكريم
امين الصندوق	عضو	عضو

الوثيقة رقم (٥)

الجمهورية العراقية
وزارة المالية
مديرية الميزانية العامة
بغداد
الرقم ١٩٥٥٩
التاريخ ١٩٦١/١١/٢٣

الى- مديرية المحاسبات العامة
الموضوع- صرف منحة

نرجو دفع مبلغ مقداره /٢٠٠ دينار (مائتا دينار) الى نادي الارتقاء الكردي بصفة منحة محسوبا على المادة (٣) منح اخرى من الفصل (٣٦) من الميزانية.

وزير المالية
احمد عبد الباقي

نسخة منه الى:
- نادي الارتقاء الكردى- بالاشارة الى كتابه المرقم ٩٦ والمؤرخ في ١٩٦١/١٠/١٤ ان المبلغ المنوه عنه اعلاه يمثل نصف المنحة المخصصة لناديكم وسيصرف النصف الثاني من المنحة في اوائل شهر اذار القادم
- الشعبة المختصة

الوثيقة رقم (٦)

يانەی سەرکەوتنی کوردان	نادي الارتقاء الكردي
بەغدا	بغداد
شەقامی	شارع
تلفون: ٢٨٤٠٥	تلفون: ٢٨٤٠٥
ژمارە	العدد: ١٦
میژو / / ١٩٦	التاريخ ٨/٢٦/ ١٩٦

الى وزارة الداخلية الجمعيات والنوادي المحترم
م/ اكتتاب

ان نادي الارتقاء الكردي يعتمد في سد نفقاته الاعتيادية على اشتراكات الاعضاء والعون المالي من وزارة المالية، الا ان هذه المبالغ الضئيلة لا تساعده لتنفيذ اهدافه الثقافية والاجتماعية وكما وان النادي بحاجة الى تأثيث كامل وتنظيم مكتبة ثقافية تتوفر فيها مختلف الكتب، يرجى موافقتكم على اجراء اكتتاب عام في مدن بغداد وكركوك واربيل والسليمانية لجمع ٣٠٠٠ ثلاثة الاف دينار في مدة اقصاها ثلاثة اشهر تبتدأ من تاريخ موافقتكم تحت اشراف لجنة مؤلفة من كل من السادة:

- الدكتور صديق الاتروشي
- الاستاذ مكرم طالباني
- السيدة ناهيدة شيخ سلام
- الاستاذ علاء الدين سجادي
- الاستاذ فائق هوشيار
- الاستاذ عبد الستار كاظم
- الاستاذ عبد علي محمد علي
- الاستاذ اسعد الخيلاني
- الاستاذ حميد حسين فيلي
- الدكتور صديق الاتروشي

الوثيقة رقم (٧)

الجمهورية العراقية
وزارة الداخلية
مديرية الامن العامة
الاحزاب

العدد- ٩٨٢٦
التاريخ ١٩٦١/٩/٢٦

الى / وزارةالداخلية

الموضوع/ اكتتاب

كتابكم م. ج/ ١٧٧٦ في ١٩٦١/٨/٣١.

بالنظر للظروف الحالية في شمال العراق من جهة ولخروج الكثيرين من اعضاء نادي الارتقاء الكردي عن الاهداف التي تأسس النادي لتحقيقها ولعدم ثقتنا بنوايا الاشخاص القائمين باحراء الاكتتاب موضوع البحث من جهة ثانية، لذا فاننا لا نؤيد اجابة الطلب للتفضل بالاطلاع

العقيد
عبد المجيد جليل
مدير الامن العام

الوثيقة رقم (٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

برقية وقت لانشاء ويومة

من الحاكم العسكري العام ١٩٦٣/٦/١٣

الى/ شرطة بغداد/ امن بغداد/

و/ الاستخبارات العسكرية/ الامن العامة/

رقم المنشر (٣٤٤٤)

بناء على مقتضيات المصلحة العامة قررنا غلق نادي الفيلية الرياضي ونادي الارتقاء الكردي (٠)

يرجى تنفيذ هذا القرار بسرعة

الزعيم

رشيد مصلح

الحاكم العسكري العام

الوثيقة رقم (٩)

رئاسة تنفيذ الكرادة
عدد الاضبارة- ٢٣٣/ ٩٦٤
التاريخ- ٩/ ٦/ ١٩٦٤

الى- وزارة الداخلية (الجمعيات)

كان سيادة الحاكم العسكري العام قد قرر اغلاق نادي الارتقاء الكردي ببرقية المرقمة ٣٤٤٤ والمؤرخة ١٩٦٣/٦/١٣

وحدث ان تفذ في هذه الدائرة المحكوم لهم (سيروارت بيرته واليزه ماردية) اعلام الحكم المرقم ١٤/اب/١٩٦٤ والمؤرخ ١٩٦٤/٣/٩ الصادر من محكمة بداءة الكرادة المتضمن الزام صديق الاتروشي معتمد النادي المذكور اضافة الى النادي بمبلغ /٣٤٨ دينارا مع المصاريف وهو عن بدل ايجار النادي المذكور. وقد طلب المحكوم لهما حجز اثاث النادي وفعلا قامت هذه الرئاسة بحجزه واستأذنت ببيع محتوياته من الاثاث من السيد الحاكم العسكري العام وقد بيعت واستوفى المحكوم لهم قسما من دينهم من بدل البيع.

و عند جرد محتويات النادي وجد هناك سجلات واضابير واوراق خاصة بالنادي وحيث ان التبليغات بحق المسؤولين عن النادي قد جرت اعلانا في الصحف المحلية فقد تعذر علينا معرفة المسؤولين عنه بغية تسليمهم السجلات والاضابير فنرجو اعلامنا بما تنسبونه حول هذه السجلات ونرى ايفاد ممثل عنكم مع مامور التنفيذ لتسليمه هذه السجلات لحفظها لديكم رجاء

الرئيس
صادق حيدر

صورة منه الى:
- سيادة الحاكم العسكري اشارة الى كتابكم المرقم ٣٥٤٥/٢٣ والمؤرخ ١٩٦٤/٤/١٦ للتفصيل بالاطلاع

الوثيقة رقم (١٠)

بسم الله الرحمن الرحيم
الجمهورية العراقية
وزارة الداخلية
مديرية الداخلية العامة
الشعبة
الرقم ٩٤٠٩
التاريخ ١٩٦٤/٦/١٣ ختم الوارد

الى / متصرفية لواء بغداد

الموضوع/ نادي الارتقاء الكردي

نرسل اليكم بطيبة صورة كتاب رئاسة تنفيذ الكرادة ٢٣٣/ ٩٦٤ في ١٩٦٤/٦/٩ حول النادي المذكور ويرجى الايعاز باتخاذ ما يلزم لتسلم اوراق النادي وسجلاته والاحتفاظ بها في مركز الشرطة الواقع مقر النادي ضمن اختصاصه الى ان يبت في مصيرة واعلامنا.

عـ / وزير الداخلية

نسخة منه الى:
- الحاكم العسكري العام- نرجو تزويدنا بصورة برقيتكم المنوه عنها بكتاب رئاسة تنفيذ الكرادة اعلاه
- رئاسة تنفيذ الكرادة- كتابكم اعلاه

الايام الاولى لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في مذكرات وزير الخارجية عبد الجبار الجومرد

ولد عبدالجبار محمد شيت عبدالله جومرد في مدينة الموصل سنة ١٩٠٩، وكان جده الاعلى جومرد بن صالح قد نزح من بلدة العمادية (ئاميدي)، الكوردية التابعة لمحافظة دهوك حالياً، الى الموصل في اواخر القرن الحادي عشر او في اوائل القرن الثاني عشر الهجري (١٦٨٧-١٦٨٨)[١]، ونشأ الجومرد في بيت غلب عليه طابع العلم والتدين والتجارة، دخل المدرسة الابتدائية، ومن اشهر الذين درسوه وأثروا فيه المعلم يحيى الشيخ عبدالواحد الذي اشتهر فيما بعد باسم يحيى (ق).

تخرج الجومرد من دار المعلمين الابتدائية سنة ١٩٢٩، وعين معلماً في مدينة الموصل. وفي سنة ١٩٣٥ حصل على شهادة الحقوق في المعهد العربي للحقوق بدمشق، زاول المحاماة

---

(١) ان العديد من الاسر الكوردية الحاكمة والثرية والمتنفذة في كوردستان ادعت النسب العربي بالتحديد الانتساب الى اسرة الرسول والصحابة الاولين، كذلك ذهب آل الجومرد الى انهم ينتسبون الى العباس عم الرسول(ص)، اي انهم من العباسيين، وقد دحض المرحوم صديق الدملوجي والمرحوم انور المايي والمرحوم الدكتور مصطفى جواد في كتاباتهم هذه الادعاءات الكوردية بالادلة والاسانيد، ومن الجدير بالذكر ان المرحوم عبدالجبار الجومرد نفسه لايؤكد او يؤيد نسب اسرته الى العباسيين عندما يقول: اننا لم نعثر على مستند يثبت صحة ذلك، رغم الشائع المعروف على الالسن عند الشيوخ الذين اتصل بهم عمي حمو الجومرد... على اني اكرر بان ليس لدينا مستند يدل على صحة ذلك غير الاخبار والروايات الشفوية غير المعروفة، وهذا لايعول عليه طبعاً ينظر مذكراته ص ص ٤-٥ وهي بحوزة نجله الزميل الدكتور جزيل، استاذ التاريخ الاسلامي في كلية التربية، جامعة الموصل.

في الموصل وساهم في تأسيس نادي الجزيرة سنة ١٩٣٦، وفي سنة ١٩٤٥ حصل على شهادة الدكتوراه في القانون من جامعة باريس عن رسالته (الدستور العراقي لعام ١٩٢٥ في النظرية والتطبيق) وعمل خلال المدة ١٩٤٦- ١٩٤٨ سكرتيراً للجنة السياسية في جامعة الدول العربية.

انتخب الجومرد اكثر من مرة خلال المدة ١٩٤٨-١٩٥٤ نائباً عن الموصل واشتهر بمعارضته الشديدة لسياسة نوري السعيد، وانغمر في الحياة السياسية بمساهمته في تشكيل حزب الجبهة الشعبية الذي اجيز في ٢٦ مايس ١٩٥١، واصبح مسؤول فرع الحزب في الموصل. فضلاً عن كل هذا فالجومرد كان شاعراً واديباً وصحفياً ومؤرخاً، ترك العديد من المؤلفات المطبوعة والمخطوطة في المجالات المذكورة[١].

الجومرد وزيراً لخارجية العراق

لم يكن الجومرد يعلم بتوقيت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، بل سمع بقيامها من الراديو صباح يوم ١٤ تموز، ومن خلال بيانها الاول، اما البيان الثاني للثورة، فقد تضمن اسماء التشكيلة الوزارية التي تألفت منها اول حكومة عراقية جمهورية، وتم تعيين الجومرد وزيراً للخارجية فيها، ومثلما تفاجأ الجومرد بنبأ قيام الثورة، جاءت المفاجأة الثانية بتعيينه وزيراً للخارجية، فكان ذلك امراً محيراً بالنسبة له، فهو لم يكن يعلم بوقوع الثورة، ولم يفاتحه احد من قبل بالاشتراك في الحكم الجديد.

اختير الجومرد وزيراً للخارجية لاسباب اهمها، مؤهلاته العلمية، وكان معروفاً عند قادة الثورة، بوصفه نائباً معارضاً في العهد الملكي، فضلاً عن اجادته اللغة الفرنسية

---

(١) للمزيد من المعلومات عن الجومرد وتفاصيل حياته ينظر: عدنان سامي نذير، عبدالجبار الجومرد، نشاطه الثقافي ودوره السياسي (بغداد ١٩٩١) والكتاب في الاصل رسالة ماجستير ومن الجدير بالذكر ان الزميل الدكتور عدنان سامي،قد اجهد نفسه في رسالته وبشكل ملفت ومثير للانتباه والتأمل، في اثبات النسب العباسي لاسرة الجومرد، وحاول وبدون مبرر ان يثبت كذلك بان الجومرد كان قومي النزعة وعروبياً، وانه عبر عن غبطته (بثورة) ١٧ تموز ١٩٦٨ ورأى فيها على غرار (ثورة) ٨ شباط ١٩٦٣ طليعة اصيلة ومنقذة، اندفعت لتحمل مسؤولية تحقيق الاماني القومية والاهداف القومية الكبرى للامة العربية ولكن الزميل الدكتور عدنان لم يفسر او يبين سبب عدم اشتراك الجومرد في كل الحكومات القومية العربية، التي جاءت بعد مقتل عبدالكريم قاسم في ٨ شباط ١٩٦٣على الرغم من اتصالها به وعرضها المناصب الرفيعة عليه!!

وامتلاكه خبرة في السياسة الخارجية اكتسبها من خلال عمله في جامعة الدول العربية. ولان معظم الاشخاص الذين وردت اسماؤهم في البيان الثاني للثورة، كانوا قد فوجئوا بامر تعيينهم وزراء، فقد طلب منهم التوجه الى مقر اعمالهم عبر الاذاعة.

اعتذر الجومرد في بداية الامر عن الالتحاق بعمله، وكتب في مذكراته يقول: كان اسمي من بينهم وزيراً للخارجية فبهت للامر اذ لم يكن لي علم بوقوع ثورة من هذا النوع، ولم يفاتحني احد قبل هذا بالاشتراك في حكم ما.. القيت المسؤولية على اكتافي وانا لا اعرف من قام بالثورة من الافراد، ومن نظمها، وكيف ستكون النتيجة.. الحقيقة ان في الامر حيرة ما بعدها حيرة.. [1] غيّر الجومرد رأيه وابدى استعداده للسفر الى بغداد، بتأثير من اصدقائه، وكتب يقول: لقد اصبح الامر في نظري واقعياً وواجباً وطنياً يجب ان اقوم به[2]

غادر الجومرد الموصل الى بغداد مساء اليوم الاول للثورة ومعه وزير المالية الجديد محمد حديد، بطريق البر عبر كركوك، ووصل بغداد عصر يوم ١٥ تموز وفي الساعة التاسعة من مساء اليوم نفسه، حضر اجتماعاً لمجلس الوزراء بمبنى وزارة الدفاع.

ملاحظات الجومرد عن اعضاء الوزارة الاولى

يقول الجومرد في مساء يوم ١٥ تموز ١٩٥٨، اكتمل نصاب مجلس الوزراء بحضور رئيس واعضاء مجلس السيادة، وكان رئيس اركان الجيش احمد صالح العبدي حاضراً، وقد اردت ان اعرف عقليات هؤلاء وافكارهم ونزعاتهم، فاستبان لي بعد ايام من مجالستهم والعمل معهم، الشكل التالي:

١- الفريق الركن محمد نجيب الربيعي (رئيس مجلس السيادة): جميل الصورة، رزيناً عاقلاً مفكراً يصلح ان يكون رجل دولة، تقي مثقف عربي الاصل والنزعة، ولكن مساير لا يحب الاصطدام مع مناقشيه، ولو كان هو على حق وفي امر هام، وكان خصمه مسيئاً للمصلحة.

---

(١) مذكرات الجومرد، ص ص ٣٠٧-٣٠٩.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٠٩.

٢- محمد مهدي كبه (عضو مجلس السيادة): رجل هادىء الطبع صلب العقيدة بلغ الستين من عمره، زاهداً بالفائدة الخاصة سياسياً مسالماً لكنه غير نشيط الحركة عند الازمات، يغلب عليه طابع التقوى، وكان شيخاً دينياً يسمونه (الشيخ مهدي)، له خبرة في السياسة العربية.

٣- خالد عبدالباسط النقشبندي (عضو مجلس السيادة): ذكي لكنه ليس بشخصية بارزة تسد فراغ المهمة الملقاة عليه، ظريف هادىء خلوق، ليس لديه الابداع الذاتي في القضايا الهامة.

٤- الزعيم (العميد) الركن عبدالكريم قاسم (رئيس الوزراء): بدا لي منذ اول يوم، انه نشيط الحركة قليل الكلام يخفي وراء سكوته اشياء كثيرة يريد تنفيذها فلا يظهرها الا في المناسبة المواتية، وكنت احس بانه يشعر بوجود بعض الشخصيات من الوزراء امامه تعرقل مساعيه، وهو يريد ان يفرض ارادته لولا وجود هذه الشخصيات المجربة.

٥- العقيد الركن عبدالسلام محمد عارف (نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية): قوي الذاكرة جريء ولكنه مندفع الى درجة الهوس، يطلق الكلام على عواهنه، وقد وصفه احد الصحفيين الاجانب بقوله: انه يتكلم كالمدفع الرشاش الذي يحمله بيده ومع ذلك فقد كان مطيعاً ومنفذاً لرغائب قاسم وصحبتهما قديمة.

٦- الزعيم (العميد) الركن ناجي طالب (وزير الشؤون الاجتماعية): هادىء متزن جريء قليل الكلام، دمث الخلق، يعتبر عنصر خير، غير انه صريح لا يحسن اسلوب السياسة في عرض آرائه.

٧- صديق شنشل (وزير الارشاد): سياسي مجرب وله اخطاء في السياسة، نشيط يحسن اللف والدوران في سياسته، مخلص دون شك، كثير التحمل للمصاعب،لكنه جريء في رأيه ولايقدر كثيراً الظروف التي تحيط به، فهو كثير الاصحاب وكثير الخصوم، اما صفاته الخاصة فنظيفة ونبيلة ولكن خصومه يشوهون احياناً اهداف اعماله بدون حق، ثقافته جيدة.

٨- بابا علي الشيخ محمود (وزير المواصلات والاشغال): ثقافته غربية، خلوق جداً، مؤدب الحركة، جريء في رأيه، ذكي ولكن حياءه احياناً يفقده الكثير من اهدافه فيسبب له التذمر بسرعة.

٩- محمد حديد (وزير المالية): نزعته تقدمية، يراعي جانب الشيوعية وليس منها، ويميل الى مصاحبة الانكليز فلا يخاصمهم، لذلك بقيت سياسته مجهولة حتى حدوث الثورة، ثقافته انكليزية لا يعترف بقوميته العربية، ويحسن استغلال الظروف، لكنه بقي لامعاً في الميدان السياسي حتى انكشف بعد الثورة بقبوله الامور التعسفية وبقائه في الحكم رغم استقالة الوزراء المخلصين[١].

١٠- هديب الحاج حمود (وزير الزراعة): دمث الاخلاق، لكنه ضعيف جداً في السياسة، يصلح ان يكون تابعاً لا متبوعاً.

١١- د. جابر عمر (وزير المعارف) يشتغل بالقومية العربية ولكنه ضعيف، يصلح ان يكون استاذ مدرسة لا وزيراً سياسياً لانه لايحسن منها شيئاً، اخلاقه حسنة ونيته صادقة.

١٢- مصطفى علي (وزير العدلية): لايصلح للسياسة ابداً، وهو محدث لطيف ومجالس اديب.

١٣- د. محمد صالح محمود (وزير الصحة): فكه ظريف مؤدب، بعيد عن السياسة وخفاياها.

١٤- فؤاد الركابي (وزير الاعمار): لم يجرب السياسة لصغر سنه وكان الاصلح ان يبقى مهندساً حتى تنضج خبرته[٢].

١٥- ابراهيم كبه (وزير التجارة): ماضيه في الوظيفة لا يشرفه، يداهن الشيوعية ويعمل بنشاط لها، ويقال انه شيوعي، وكان مرشحاً للشيوعية، تصرفاته الخاصة والعامة لم

---

(١) لم يعرف عن المرحوم محمد حديد مراعاته للشيوعية، واذا كان هذا صحيحاً فانه يناقض ميله للانكليز ومصاحبتهم، ولم يكن حديد قومي النزعة عروبياً، وهذا لايعني انه كان لايعترف بقوميته العربية، ويعد حديد من رموز الحركة الوطنية العراقية، تقدمي النزعة ومن ابرز الاقتصاديين. اما تحامل المرحوم الجومرد عليه فيعود الى اسباب عائلية، فهما اقرباء فزوجة الجومرد تنتمي الى اسرة حديد وهي ابنة صالح حديد، ويذكر الزميل الدكتور عدنان سامي ان محمد حديد اعتذر له خلال مقابلته له ببغداد في ٢٨ كانون الاول ١٩٨٨، عن ذكر اي شيء يخص علاقته بالجومرد. على الرغم من ان الاثنين قد عملا في العديد من المواقف السياسية. ينظر: مؤلفه، المصدر السابق، هامش(١)، ص ٣١٠، ويؤيد هذا وجود حساسية او خلاف بين الاسرتين الثريتين التجاريتين حينذاك.

(٢) علماً ان فؤاد مطر الركابي، كان المسؤول الاول لحزب البعث العربي الاشتراكي في العراق، وتربطه صلة قرابة برئيس الوزراء السابق صالح جبر، وكان المخطط لمحاولة اغتيال عبدالكريم قاسم في ٧ تشرين الاول ١٩٥٩ كحل اوحد لمعالجة مشاكل العراق.

يرض عنها احد، وكان سبباً لمتاعب كثيرة في الوزارة، ومن المساهمين باحداث البلبلة في البلاد فيما بعد[1].

وعن اجتماعات مجلس الوزراء في الايام الاولى للثورة كتب الجومرد يقول: استغرقت جلسة مجلس الوزراء في ليلة ١٦/١٥ تموز زهاء خمسة ساعات، كان الحديث فيها ما يجب اتخاذه من التدابير لصيانة الدولة من حدوث قلاقل داخلية، او مداهمة خطر خارجي، وكانت ليلة صعبة نتوقع كل لحظة فيها وقوع حادث خطير، وعلمنا ايضاً بان بعض العشائر في الجنوب والشمال تريد القيام بحركة مناوئة، وتقرر دعوة بعض شيوخ العشائر من العرب والاكراد الى بغداد حفظاً للامن، ونفذ ذلك في الحال، وقام المجلس باتخاذ تدابير كثيرة لاجل السيطرة على الوضع.

وفي الساعة الثانية بعد منتصف الليل خرجنا الى بيوتنا، وكانت الشوارع مظلمة والتجول ممنوع والدبابات في كل مكان، وقد ظهرت بغداد في تلك الليلة كأوحش واخطر ما يكون[2].

وكان اجتماع الليلة الثانية ١٧/١٦ تموز مليئاً بالاعمال وبذل الجهد من قبل الوزراء، وكانت تزدحم بمظاهر الفرح، ولكن القلق ظاهر على النفوس خوف حدوث مشاكل داخلية او خارجية، رغم السيطرة على الوضع في الداخل، وكان الخارج اشد خطراً من

---

(١) ولد ابراهيم كبه في بغداد سنة ١٩١٩ من عائلة عراقية عربية معروفة، وتخرج في كلية الحقوق بدرجة الشرف سنة ١٩٤٠، وكان اتجاهه السياسي في بداية حياته قومياً على العموم، شارك في حركة مايس القومية العربية سنة ١٩٤١، في سنة ١٩٤٥ اصبح من المؤمنين بالاشتراكية، عمل في جامعة الدول العربية في الادارتين الاقتصادية والقانونية، وحصل على كتاب شكر رسمي من الجامعة على خدماته الممتازة، ومنذ سنة ١٩٤٧، اصبح من اشد انصار الاشتراكية العلمية، حصل على العديد من الدبلومات العليا في القانون والاقتصاد من بعض المعاهد والجامعات الاوربية، وكان يجيد اللغات: الايطالية والاسبانية والبرتغالية والفرنسية، ووصف تأييد الشيوعية الدولية لقرار تقسيم فلسطين سنة ١٩٤٧ بانه كان تأييداً مخجلاً.

عمل استاذاً في جامعة بغداد خلال المدة ١٩٥٣-١٩٥٥، وفي عدد من الشركات الاهلية حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، توفي في ٢٠٠٤/١٠/٢٦.

ان تحامل الجومرد على ابراهيم كبه، يعود في رأيي الى عدم التوافق الفكري بينهما، علماً انهما كانا من اثقف اعضاء الوزارة الاولى، فالجومرد كان متديناً ميالاً للفكرة القومية وصديقاً لجماعة الاخوان المسلمين، اما ابراهيم كبه فكان ماركسياً متشدداً، ولم ينتم الى الحزب الشيوعي العراقي الا انه كان صديقاً للشيوعيين، فشتان بينهما ولاسيما في تلك المرحلة، مرحلة الصراع بين الشيوعيين والقوميين ومؤيدي الاخيرين من الجماعات الاسلامية.

(٢) ينظر مذكراته، ص ٣١٤.

الداخل لعدم اعتراف اي دولة باستثناء الجمهورية العربية المتحدة (مصر - سوريا) بحكومة العراق الجديدة، لذا استمر الاجتماع حتى الصباح الباكر، ونوقش فيه شؤون الوضع الداخلي والخارجي واتخاذ التدابير اللازمة بشأن ذلك[1].

وعن جلسة ليلة ١٨/١٧ تموز كتب الجومرد يقول: الاخبار تتوارد برقياً الينا من كل الجهات تشير الى ان الوضع لايزال خطراً بالنسبة للعراق، فالاردن سد ابوابه وهو يتأهب للزحف على العراق واعادة مأساة سنة ١٩٤١ (يقصد حركة مايس او حركة رشيد عالي الكيلاني في العهد الملكي)، وفي ايران تتجمع عناصر مريبة من بعض الدول الغربية للتسلل الى العراق واحداث النسف والتدمير والاغتيالات، واخبار تشير الى ان اموالاً طائلة تصرف في جنوب البلاد للثورة، واذيع في العالم بان الثورة قام بها الشيوعيون لا القوميون.

ومن الطريف ما حدث في تلك الليلة.. دخول احد ضباط الحرس فقال موجهاً خطابه الى رئيس الوزراء، وهو مرتبك: سيدي الان اخبرني احد المرابطين من الضباط ان خمسة دبابات عراقية مرت في شارع السعدون وهي تسير بسرعة فائقة وتتجه نحو وزارة الدفاع (طيلة مدة حكم قاسم كانت اجتماعات مجلس الوزراء تعقد في مبنى وزارة الدفاع)، ولم تقف. مرت خمس دقائق صمت على المجلس، وجدت فيها وجوه الوزراء قلقة مصفرة، كاد صديق شنشل (وزير الارشاد/ الاعلام) ان يأمر الاذاعة باعلان بيان الى الشعب ليخرج ويدافع عن استقلاله[2].

المهم في الامر، انه في ليلة ١٨/١٧ تموز (الليلة الثالثة للثورة) استتب الوضع في العراق، وعلى اثر الموقف المشرف الذي وقفه جمال عبدالناصر من الثورة، قرر مجلس الوزراء في هذه الليلة ارسال وفد لمقابلته بدمشق، وتقرر ان يتشكل الوفد من: عبدالسلام محمد عارف، والجومرد، ومحمد صديق شنشل، ومحمد حديد، وعدد من ضباط الجيش، وفي صباح ١٨ تموز وصل الوفد دمشق وكان باستقباله في المطار عدد من وزراء الجمهورية العربية المتحدة، وسط تظاهرات شعبية واسعة، وفي اليوم نفسه عقد اجتماع شعبي كبير بساحة الجلاء في دمشق، القى خلاله الرئيس جمال عبدالناصر وعبدالسلام عارف والجومرد وصديق شنشل ومحمد حديد، خطبهم على الجماهير.

---

(١) المصدر نفسه، ص، ٣١٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ص ٣١٧- ٣١٨.

كتب الجومرد عن هذه الزيارة ونتائجها يقول: وجدت (عارف) اثناء لقائنا بجمال عبدالناصر ان الرجل غير دقيق في تفكيره، ولا وازن لكلماته وهو مندفع الى حد الطيش، كمن ليس له خبرة في اي عمل اجتماعي او سياسي.

وعن خطابه الذي القاه في دمشق، كتب الجومرد: كان خليطاً من الاراء مما يقال ولا يقال، حتى كل واحد منا كان يتمنى ان يسكت لئلا يزداد خطؤه.. علمت ان الرجل (عارف) يريد كل شيء له، ولا يعرف شيئاً من الاصول الدبلوماسية.

وعن نتائج تلك الزيارة، كتب الجومرد يقول: عند عودتنا في ظهر يوم ١٩ تموز ١٩٥٨، لم اجد في وجه عبدالكريم قاسم سروراً عند مواجهتنا له اثناء وصولنا، وقيل انه كان متأثراً من خطاب (عارف) لانه كان يشير الى انه هو وحده صانع الثورة، وانه زعيم العراق وعلمت ان بعض الشيوعيين من الضباط اخافوا (قاسم) من ان تذهب الثورة من يده برعونة (عارف) وقيل: ان الشيوعيين الذين خرجوا من السجون واتوا من المنافي قد بدأوا يستميلون (قاسم) ويضعون حزبهم تحت تصرفه، وكان اول (هوسه) سمعتها في هذا المجال من مظاهرة مرت على جسر الشهداء (شهداء وثبة ١٩٤٨) وهم يغنون:

ياشـهداء الجسـر حيّنا انطمنكم
عبدالكريم قاسم حـرر وطنـكم

وكانت الوفود تتوارد من سائر الالوية (المحافظات) وكل وفد له هتاف خاص به وحسب ميوله السياسية[١].

وعن ازدياد النفوذ الشيوعي في العراق، كتب الجومرد يقول: في ١٨ تموز ١٩٥٨ قرر مجلس الوزراء السماح بالعودة لجميع الشيوعيين والمنفيين وارجاع جنسياتهم اليهم، وسمح للناس بالاشتغال في السياسة بدون قيد، وارتقى الى المناصب العالية في جهاز الدولة اناس لا يستحقون هذا الرقي وجلهم من اليساريين المتطرفين، وقد امتلأت خمس وزارات بالشيوعيين عن طريق بعض الوزراء اليساريين امثال: محمد حديد، وهديب الحاج حمود وابراهيم كبه، وبدأت سياسة رئيس الوزراء وعدد من الوزراء تميل نحو اليسار، حتى (عارف) الذي كان يدعي انه قومي متطرف يميل في اعماله الى تأييد هذه السياسة بحكم

---

(١) المصدر نفسه، ص ٣٢٠- ٣٢٢.

كونه آلة مسخرة بيد رئيس الوزراء، ولكن كان لعدم توازنه السياسي يدعو الى الوحدة العربية باسرع وقت.

وعن ظاهرة اخراج عدد كبير من المسؤولين في دوائر الدولة المدنية والعسكرية، كتب الجومرد يقول: وظهرت بادرة اخرى، فان عدداً كبيراً من ضباط الجيش اخرجوا من الجيش لاسباب يعرفها وزير الدفاع وحده، وعين عدد كبير اخر من الضباط في وظائف مدنية ومن بينهم سليم الفخري وهو شيوعي متطرف اصبح مديراً للاذاعة، فكان من اكبر المسببين لتشويه سياسة العراق واحداث الاضطراب والبلبلة في الداخل.

اما عن وزارة الخارجية،فقد كتب يقول: اسرف الوزراء في اخراج عدد كبير من كبار المسؤولين في جهاز الدولة، ولكني لم اندفع معهم، فلم يخرج من وزارة الخارجية غير افراد لايتجاوزون عدد الاصابع، ولكن بعض الصحف راحت تشير الى اني لم اقم بالتطهير اللازم.[1]

وخلال عمل الجومرد وزيراً للخارجية لم يبق احد من السفراء في بغداد لم يتقدم باحتجاج على الاذاعة ومحكمة الشعب (المهداوي) وبلغت تلك الاحتجاجات في مطلع سنة ١٩٥٩، (٣٥) احتجاجاً، وكان احتجاج اسبانيا شديداً الى حد الطعن باخلاق الحكومة من وراء ستار، بسبب تهجم وسائل الاعلام العراقية على رئيسها الجنرال فرانكو.[2]

استقالة عبدالجبار جومرد

بسبب تدهور الاوضاع الداخلية في العراق والصراع بين الفئات السياسية المختلفة، وبالحاح من عبدالجبار الجومرد وافق عبدالكريم قاسم على مناقشة الاوضاع الداخلية، التي كان لايسمح بمناقشتها سابقاً، فعقد مجلس الوزراء اجتماعاً في ليلة ٣/٢ شباط ١٩٥٩، وكتب الجومرد عن وقائع هذه الجلسة يقول: وافق (قاسم) على سماع كلماتي قائلاً: تكلم ما تريد الان، شرح الجومرد اوضاع العراق الخارجية والداخلية مدة ثلاث ساعات، وطلب من الوزراء ان يتكلموا، فتكلم بعضهم وكان ناجي طالب اشدهم عنفاً، فاصطدم بالكلام مع (قاسم)، فضرب (قاسم) بقبضته على الطاولة، ووقف يرتعش ويقول هذه مؤامرة دبرت ليلاً، فسكت المجلس، فقلت: انها ليست مؤامرة ولكنها مصارحة والمؤامرات لا تكون

---

(١) المصدر نفسه، ص ٣٢٣– ٣٢٤.

(٢) للتفاصيل ينظر، المصدر نفسه، ص ٣٢٣–٣٤٢، ٣٤٨.

بالمصارحة، وانت رئيس وزراء والمسؤول الاول فليكن صدرك اوسع لشكوانا ومناقشاتنا لانها لا تنطوي على غدر. فتماسك الرجل، وقام محمد نجيب الربيعي الى (قاسم) وهمس في اذنه فجلس.

مرت فترة صمت على المجلس رهيبة، خوفاً من انفجار ثانٍ يؤدي الى كارثة، وكان موقف الوزراء المؤيدين متخاذل جداً، ولم يكن في المجلس ليلة ئذٍ صديق شنشل ولافؤاد الركابي، ولما طالت فترة الصمت قمت واقفاً وقلت: اريد ان اقبل رئيس الوزراء لاني انا السبب في ازعاجه،فقام هو ايضاً وقبل واحدنا الاخر، وكان ناجي طالب يكتب استقالته ووضعها امامه، ثم قدمها الى (قاسم) وقال: اني اعتذر عن كل ما حدث وارجو قبول استقالتي، واريد ان اقبل (قاسم) الذي تعاونت معه في انجاح الثورة، وتعانقا، واخذ (قاسم) الاستقالة ووضعها في جيبه، فلم اجد الوقت مناسباً لتقديم استقالتي ايضاً في تلك الساعة،فتركتها في جيبي، وفي صباح الغد (٣ شباط ١٩٥٩) لم اداوم في الوزارة، بل ذهبت الى مجلس السيادة وقدمتها الى رئيس مجلس السيادة ليوصلها الى رئيس الوزراء، وفي مساء يوم ٣ شباط كنت في القطار بطريقي الى الموصل. واستقال مع الجومرد كل من: محمد صالح محمود وبابا علي الشيخ محمود في اليوم نفسه، وفي ٤ شباط استقال صديق شنشل وفؤاد الركابي، وقبلت استقالة الوزراء الستة في ٧ شباط ١٩٥٩.[١]

ومن الجدير بالذكر ان الجومرد كان يقيم طيلة مدة استيزاره في فندق (جبهة النهر) ببغداد، ولم ينقل اهله الى بغداد، لكونه كان يشعر بان امراً سيحدث، لاسيما بعد استقرائه الاحداث بدءاً من شخصية (قاسم) وانتهاءً بتردي الاوضاع الداخلية وتدهور العلاقات الخارجية[٢].

بعد عودة الجومرد الى الموصل، فضل الانزواء والاعتكاف في بيته والتفرغ لكتبه ودراساته، بعيداً عن ممارسة اية مسؤولية، وقد عرضت عليه عدة مناصب بعد سيطرة حزب البعث على السلطة في ٨ شباط ١٩٦٣، وانقلاب عبدالسلام عارف على البعثيين في ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣، وفي فترة حكم الاخوين عارف، وحتى بعد عودة البعث الى الحكم في ١٧ تموز ١٩٦٨[٣]. الا انه اعتذر ولم يستجب لتلك الطلبات.

---

(١) للتفاصيل ينظر، المصدر نفسه، ص ص٣٤٢- ٣٤٦.

(٢) عدنان سامي نذير، المصدر السابق، ص ٢٩٣.

(٣) للمعلومات التفصيلية عن حياة الجومرد بعد استقالته والى يوم وفاته، ينظر: المصدر السابق، ص ص٢٨٧- ٣٠٩.

كيف برزت ظاهرة (الزعيم الاوحد)؟ وهل كان عبدالكريم قاسم دكتاتوراً؟

في صبيحة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨، تم تفجير الثورة الوطنية التي طالما ترقبها الشعب العراقي، ولم تكن الثورة حدثاً طارئاً في تاريخ العراق المعاصر، بل كانت خلاصة نضال الشعبين العربي والكوردي في انهاء النظام الملكي المرتكن الى قوة النفوذ البريطاني. وعلى هذا الاساس رأت جميع القوى السياسية فيها تعبيراً عن ارادتها وتحقيقاً لشعاراتها، وظفرت الثورة بقوة مضافة عندما اقرت المساواة بين العرب والكورد في الدستور المؤقت، وفي تركيب مجلس السيادة الذي دل وللمرة الاولى في تاريخ العراق المعاصر، على الطابع القومي والطائفي الديني للعراق. والاهم من هذا سماح الثورة لقائد الحركة القومية الكوردية التحررية ملا مصطفى البارزاني بالعودة الى العراق من منفاه في الاتحاد السوفيتي (السابق).

فتحت الثورة آفاقاً رحبة امام الشعب العراقي للتخلص من التبعية والاستعمار وإنجاز إصلاح اجتماعي لصالح الجماهير، وذلك باصدارها قانون الاصلاح الزراعي والسعي لاقامة حكم وطني يحظى بتأييد جماهيري واسع، ولكن الاتجاه العام لتطور الثورة في الشهور الاولى من قيامها سار نحو تركز سلطة القرار السياسي بيد رئيس الوزراء الزعيم (العميد) الركن عبدالكريم قاسم، مما شكل انحرافاً بالثورة وابتعاداً عن اهدافها الحقيقية.

بروز ظاهرة (الزعيم الاوحد):

تشكلت في اليوم الاول للثورة وزارة وطنية استبشر بها الشعب ومنحها ثقته وتأييده، وكان تعبير (الحكومة الوطنية) يتردد بزهو واعتزاز من لدن المواطنين، غير ان نشوب الخلافات بين قيادات الثورة وسنوح الفرصة للعسكريين، ومن ثم لعبدالكريم قاسم البروز والانفراد في السلطة افقد تعبير (الحكومة الوطنية) معناه السياسي والمعنوي الحقيقي بين العراقيين الذين بدأوا يألفون ترديد عبارات بديلة اخرى باطلاق صفة (نظام قاسم) او (النظام الدكتاتوري) او(النظام الفردي)، وهذا التحول في التعبير انبثق عن حقيقة سياسية تتعلق بطبيعة الحكم بعد تكريس قاسم لفرديته، وظهور تعبير (الزعيم الاوحد)، الذي ورد على لسان واحد من المتملقين في تشرين الثاني ١٩٥٨، ولم يكن ذلك سوى ضابط صغير من المحيطين بقاسم[١].

ويمكن ارجاع نمو بذرة الزعامة الفردية الى مرحلة الاعداد للثورة الى حزيران ١٩٥٨ عندما هتف العقيد الركن عبدالسلام محمد عارف في اعضاء اللجنة العليا لحركة الضباط (الاحرار)، وفي احد الاجتماعات، ان (ماكو زعيم الاّ كريم)، وبهذا رشح (قاسم) زعيماً للثورة وللبلاد بعد قيام الثورة لا رئيساً لادارة جلسات الضباط الاحرار كما ارادت اللجنة العليا[٢]. وهكذا يبدو ان عبدالسلام عارف كان البادىء في عكس صورة عبادة شخصية القائد (قاسم) وان الشيوعيين التقطوا هذه الجملة المسجعة واستخدموها فيما بعد ضد (عارف) صاحبها ومخترعها[٣]. وقد استهوت قاسماً هذه العبارة، لأنه كما يقول الدكتور

---

(١) حنا بطاطو، العراق، الكتاب الثالث، الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار، ترجمة عفيف الرزاز، (بيروت، ١٩٩٢) ص١١٩.

(٢) انظر التفاصيل في فاضل حسين، سقوط النظام الملكي في العراق، ط٢ (بغداد،١٩٨٦) ص٩٤-٩٥" بطاطو، المصدر السابق، ص١٠٨. ويرى جاسم كاظم العزاوي(سكرتير قاسم)، ان عارفاً اطلق عبارته المشهورة (ماكو زعيم الا كريم) لدفع قاسم امامه والتظاهر بالسير خلفه، وكان يهدف الىجعله واجهة لتنفيذ رغباته وتحقيق طموحه، لأنه كان طامعاً بالزعامة، ويعتقد بأنه من السهولة ازاحة قاسم بعد نجاح الثورة، للتفاصيل انظر كتابه: ثورة ١٤ تموز، اسرارها، احداثها، رجالها حتى نهاية عبدالكريم قاسم (بغداد، ١٩٩٠) ص١٥٥-١٥٦.

(٣) جرجيس فتح الله، العراق في عهد قاسم، آراء وخواطر ١٩٥٨-١٩٨٨(السويد، ١٩٨٩) هامش ص٥١٤" بطاطو، المصدر السابق، ص١٠٨.

المرحوم فاضل حسين[١]، كان انانياً فردياً محباً للزعامة ومعروفاً بمبادئه الشخصية القاسمية، ويؤيد ما ذهب اليه فاضل حسين ، سرور عبدالكريم قاسم بتعبير (الزعيم الاوحد)، فقد سئل مرة: هل ترضيه هذه التسمية، فأجاب: انها ليست من صنعه بل من صنع الدولة، وعندما اقترح عليه ان يوقف هذا التزلف، ضحك (قاسم) ولم يجب[٢]، ثم ان دراسة لخطب (قاسم) الكثيرة جداً [٣]، تجعلنا نستنتج أنه كأي حاكم فرد يضع الشعب في كفة ميزان، ويضع نفسه في الكفة الاخرى. بدليل انه منذ مباشرته الخطابة بدأ يردد كلمة (انا) و(نحن) و(اننا)، وقد طغت كلمة (انا) طغياناً واضحاً على جميع خطبه واحاديثه، فقد استعمل هذه الكلمة مثلاً-(٣٣) مرة في مؤتمره الصحفي الذي عقده في المستشفى على اثر محاولة اغتياله في ٧ تشرين الاول ١٩٥٩. اما شعاره بأنه (فوق الميول والاتجاهات) فكان يدل على ميوله الواضحة للتمسك بالسلطة من دون اعتبار للجهة التي يأتي منها الاسناد[٤].

ليس من الضروري معرفة هوية اول من اطلق تعبير (الزعيم الاوحد)، ولكن المهم هو كيف تحولت هاتان الكلمتان الى واقع مفروض، لقد ارتبط ذلك بالشيوعيين بخاصة لأنهم تبنوا فوراً هذا(الشعار) ونشروه على اوسع نطاق ممكن، واصبح في مدة النقطة الرئيسة في نداءاتهم العامة[٥]. لقد التف الشيوعيون حول(قاسم) يؤيدون حكمه ويثبتون اقدامه

---

(١) انظر كتابه، سقوط النظام الملكي، ص٩٣.

(٢) محمد امين دوغان، الحقيقة كما رأيتها في العراق (بيروت، ١٩٦٢) ص١٣٤-١٣٥.

(٣) كان (قاسم) يخطب في كل مناسبة مهمة وغير مهمة، حتى ان العراقيين اخذوا، يسمونه (البلبل) لكثرة خطبه. انظر:

Humphrey Trevelyan,The Middle East in Revolution) London-1970)p 177.

كانت اجهزة الاعلام الحكومية لاسيما الاذاعة تكرس برامج خاصة لخطب (قاسم)، حتى ملّ الناس سماع صوته، واخذ المواطنون يتندرون باحدى النكات وهي: ان احدهم عندما وضع نعش احد المواطنين على سطح السيارة وراح يشدها بالحبال، وعندما انتهى من عملية ربط التابوت ربت على نعش الميت وخاطبه بأعلى صوته قائلاً:(روح اخلصت من خطب الزعيم).

(٤) عبدالغني الملاح، التجربة بعد ثورة ١٤ تموز، ص٢، مخطوط بحوزة مؤلفه، ص٣٨-٣٩.

(٥) بطاطو، المصدر السابق، ص١١٩.

بكل الوسائل المتاحة[١]، كما ان الخلاف الذي دب بين (قاسم) و(عارف)، كان من بين الاسباب التي شجعت (قاسم) على تثبيت قدمه في الحكم، ويرى خدوري [٢]: ان تفرده في الحكم كان سببه المنافسة العنيفة بين الاحزاب التي كان كل منها يسعى الى تولي السلطة اما باللجوء الى (قاسم) لإكتساب ثقته، او اللجوء الى فئة من العسكريين ممن كان مقدراً لهم ان يبرزوا في العهد الجديد، وقد شجع عبدالكريم قاسم الصراع والتنافس بين الاحزاب السياسية، واظهر امكانية فائقة في موازنة مختلف القوى السياسية ضد بعضها من دون ان يورط نفسه في ذلك، ففي غمرة المناورات بين القوى السياسية المختلفة استطاع ان ينتزع اعترافاً من جميعهم بأنه (الزعيم الاحد)[٣]. وقد وصفه السفير البريطاني (مايكل رايت): بأنه كان يمتلك قدرة تمثيلية عالية[٤].

لقد وجد عبدالكريم قاسم فجأة نفسه في اعلى منصب في الدولة دون سابق اعداد، ولأن تجاربه في الماضي اقتصرت على الشؤون العسكرية، ومعرفته بالشؤون العامة كانت محدودة للغاية[٥]، فقد ضاع في متاهات الحكم ومسؤولياته، بسيره على الخطة نفسها التي كان يسلكها في ادارة او قيادة وحدة من وحدات الجيش[٦]، حتى انه كثيراً ما كان يردد قائلاً (ان الضبط والنظام الذي يسود الجيش لابد وان يسود هذا الشعب)[٧]، وهكذا يمكن القول ان قاسماً كان يريد ان يعطي انطباعاً بأنه مصلح اجتماعي[٨].

---

(١) مجيد خدوري، العراق الجمهوري، (بيروت، ١٩٧٤) ص١٣٨.

(٢) المصدر نفسه، ص١٣٨.

(٣) Benjamin Shwadran, Power struggle in Iraq (New york, 1960) pp.14-16.

(٤) انظر تحليل السفير البريطاني للأوضاع السياسية في العراق في ٤ كانون الاول ١٩٥٨ في المصدر السابق، ص١٨٨.

(٥) خدوري، المصدر السابق، ص٧٣١"ص٢٠٨- ٢٠٩.

(٦) هادي رشيد الچاوشلي، صفحات من الماضي القريب، عبدالكريم قاسم وموعده مع التاريخ، جـ١، ص٣٧. مخطوط بحوزة اسرته في اربيل.

(٧) مباديء ثورة ١٤ تموز في خطب ابن الشعب البار الزعيم الامين عبدالكريم قاسم (بغداد، ٩١٩٦٠) ص٥٢٦.

(٨) ولدمارغلمن، عراق نوري السعيد، انطباعاتي عن نوري السعيد بين سنة ١٩٥٤-١٩٥٨ (بيروت، ١٩٦٥) ص٣٥٧.

وعن كيفية تحول عبدالكريم قاسم الى (زعيم اوحد) او الى (دكتاتور عسكري) يقول المرحوم محمد حديد (وزير المالية حينذاك): ان الاحزاب السياسية التي اشتركت في الحكم مع الضباط الاحرار كانت في البداية جهازاً يحكم العراق ثم ضاع دور الاحزاب تدريجياً (واخذ الضباط زمام الامور، وبقي الرأي العام يعتقد ان للأحزاب دوراً من خلال الصحافة وتأثيرها في الحكومة قليل، وما كنا نستطيع ان نفعل شيئاً اكثر من هذا لأن الامر كان يحتاج الى قوة، فالقضايا المطروحة كانت سلطوية لا يفيد معها الفكر والعقل، لاسيما الخلاف بين (عارف) و(قاسم)، وكانت الاحزاب لا تملك تلك القوة، لذا كان لابد من الاستمرار في المشاركة بالحكم خدمة للثورة وتطورها نحو الافضل، ومنع عبدالكريم قاسم من السقوط بيد الشيوعيين، لأن البديل كان اسوأ) ويرى حديد انه ليس من الانصاف والدقة اطلاق تعبير (الحكم الدكتاتوري) على نظام (قاسم)، لأن النظام الدكتاتوري له اسس ومقومات ومميزات ونظام واجهزة خاصة ما كان يمتلكها (قاسم)، وان اطلاق تعبير (الحكم الفردي)، اقرب للواقع عملياً[1].

اما وزير الاقتصاد خلال المدة (١٤ تموز ١٩٥٨- شباط ١٩٦٠) ابراهيم كبة فيقول (ان من اهم الحقائق التى يجب القاء الضوء الباهر عليها هو ان بذور الدكتاتورية القاسمية كانت كامنة في صلب الحكم الثوري الجديد منذ ولادته.) و (كان من اخطر العيوب في الوضع السياسي الجديد هو تسليم قيادة ورئاسة الوزراء الى شخصية غريبة مثل شخصية عبدالكريم قاسم. كان هذا الرجل -كما انكشف فيما بعد وكما يبدو واضحاً الآن (سنة ١٩٦٤) نموذجاً فذاً للإنسان الفردي، وكانت مجموع خصائصه النفسية والذهنية والسلوكية ابعد ما تكون عن البناء والقدرة على الزعامة الثورية، كان يتصف -وقد ظهرت هذه الصفات طبعاً بالتدريج وليست دفعة واحدة- بصفات اساسية تجعل تسليمه قيادة الثورة اكبر خطأ ارتكبه ثوار تموز، واهم عامل ذاتي - الى جانب العوامل الموضوعية الاخرى - في تردي الوضع العام والانحراف نحو الدكتاتورية .) [2]

---

(١) مقابلة شخصية معه في ٢٧ آذار ١٩٩٤.

(٢) ابراهيم كبة، هذا هو طريق ١٤ تموز. دفاع ابراهيم كبة امام محكمة الثورة، (بيروت، ١٩٦٩) ص١٦-١٨.

ويصف ابراهيم كبة، عبدالكريم قاسماً بأنه كان :نموذجاً للتأثر بالعلاقات الشخصية والاهواء الفردية، ونموذجاً للاابالية وللأمية السياسية وللدس وتفتيت القوى وتحريض البعض على الآخر وعدم التورع حتى على الافتراء والقاء التهم جزافاً ضد خصومه، (فادى به ذلك الى التخلص من كل القوى السياسية واحدة بعد الاخرى، مبتدئاً بالقوميين ومارا بالشيوعيين ومنتهياً حتى بتلك القوى الوسطية التي بقيت تسند انحرافاته مدة طويلة، وبذلك عزل نفسه عن مجموع قوى الشعب وسار في الطريق المحتوم لكل دكتاتور فردي معزول)[١].

ويذكر وزير خارجية العراق خلال المدة (١٤ تموز ١٩٥٨- شباط ١٩٦٠) المرحوم عبدالجبار الجومرد: ان اكثرية اعضاء مجلس الوزراء كانت مستخذية، وقد اخذ (قاسم) بيده وحده مقاليد الامور (ولكن كان يعطيني الحق فيما اقول ويعدني باصلاح الحالة، غير انه لم يفعل...)[٢].

اما عن موقف الوزراء من تصرفات (قاسم) ونهجه في الحكم، فيقول الجومرد (رأيت جميع الوزراء مستائين لما يحدث، ولكن عندما يأتي رئيس الوزراء ويجلس بيننا يسكت الجميع، وأبقى وحدي اتكلم فلا اجد من يساعدني من هؤلاء الوزراء... اما مجلس السيادة فكان يحضر كل يوم الاجتماع ويساعد بقدر الامكان ولكن بهدوء وبطريقة مع رئيس الوزراء، غير انه لم يستطيع ايقاف هذا التيار الخفي الذي تظهر نتائجه كل يوم بما يدعو الى الأسف...)[٣].

وذكر وزير داخلية عبدالكريم قاسم خلال المدة (٣٠ أيلول ١٩٥٨- ٨ شباط ١٩٦٣)، المرحوم احمد محمد يحيى: ان عبدالكريم قاسم كان في اثناء حكمه (الكل في الكل)، انه كان لا يرغب في استيزار شخص معروف بنشاطه الحزبي المتميز[٤]. اما وزير الشؤون الاجتماعية خلال المدة (١٤ تموز ١٩٥٨- شباط ١٩٥٩). الزعيم (العميد) الركن ناجي طالب،

---

(١) المصدر نفسه، ص١٩.

(٢) انظر مذكراته، ص٣٤١ (مخطوط بحوزة نجله الدكتور جزيل الجومرد، استاذ التاريخ الاسلامي في جامعة الموصل).

(٣) المصدر نفسه، ص٣٤٣.

(٤) مقابلة شخصية معه في ٢٤ آذار ١٩٩٤.

فيقول: ان حكم (قاسم) كان حكماً (دكتاتورياً) وان الفردية هي الدكتاتورية عينها في رأيه[١]. بينما يرى رئيس الحزب الوطني الديمقراطي المرحوم كامل الچادرچي: ان عبدالكريم قاسم كان غير مثقف وهو عسكري المزاج وفردي ومحب للتسلط[٢].

ويرى احد الشارحين لدستور ٢٧ تموز ١٩٥٨ المؤقت، ان هيمنة عبدالكريم قاسم وتفرده بالحكم يرجع الى الاقتضاب المخل في نصوص ذلك الدستور الذي جمع السلطتين التشريعية والتنفيذية بيد مجلس الوزراء[٣]: اذ كان لتعيين اعضاء مجلس السيادة بموجب البيان الثاني الصادر قي ١٤ تموز، وعدم ورود صلاحياته في الدستور المؤقت الا عرضاً في المادتين (٢٠، ٢١) وبموجب هاتين المادتين يتضح ان صلاحية المجلس الوحيدة التصديق على القوانين التي يتولى تشريعها واصدارها مجلس الوزراء، اثر كبير في انفراد عبدالكريم قاسم بالحكم؛ لأنه ادى الى قيام علاقة غير متكافئة بين ذلك المجلس ومجلس الوزراء، ويبدو ان قيام تلك العلاقة غير المتكافئة بين المجلسين كان امراً مقصوداً بهدف تركيز السلطة بيد هيئة واحدة هي مجلس الوزراء لتنتهي الحالة الى هيمنة رئيس الوزراء، كما حصل فعلاً فيما بعد[٤]. أي ان قاسماً لم يرغب منذ البداية بانشاء جهاز كفوء لاتخاذ القرارات الجماعية ويدل ذلك فرض سيطرته الشخصية[٥]. وعلى الرغم من مطالبة الرأي العام الى المبادرة فوراً بإقامة الحياة السياسية العامة (اذ ان الدولة لا تزال ناقصة من حيث جهازها وتكوينها القانوني والدستوري، وذلك لأن مجلس الوزراء يجمع بيده السلطتين التنفيذية والتشريعية، وان خروج بعض الوزراء والمسؤولين الكبار عن

---

(١) مقابلة شخصية معه في ١٨ شباط ١٩٩٤.

(٢) رفعة الچادرچي، صورة اب، الحياة اليومية في دار السياسي كامل الچادرچي (بيروت، ١٩٨٤) ص١٦١.

(٣) عبدالله رحمة الله البياتي، مراحل العملية التشريعية في الدساتير العراقية، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت الى مجلس كلية القانون في جامعة بغداد، ١٩٩١، ص٤٧.

(٤) المصدر نفسه، ص١٦٢.

(٥) اديث وئي، أيف، بنيروز، العراق دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية ١٩١٥–١٩٧٥– ترجمة عبدالمجيب حسيب القيسي، ج١(بيروت. ١٩٨٩) ص٣٤٥.

خط الثورة هو لبقاء اعمالهم خارج رقابة الشعب المتمثلة بالبرلمان.. ان الامور ما تزال معقدة وغير طبيعية)[١].

لقد تعسف (قاسم) في استعمال منصبه ،اذ ان مواد الدستور (٢٠، ٢١، ٢٢) التي نظمت ممارسة السلطة السياسية جاءت مقتضبة وكانت تضمن بقاءه في منصبه مدى الحياة في حالة عدم صدور دستور دائم، فما كان عليه والحالة هذه الا الاقدام وعلى مجلس السيادة الموافقة وعلى الوزراء السكوت، وقد تمادى في سلوكه هذا، فقد امر منذ البداية وخلافاً لرغبة الوزراء على ان تعقد اجتمعات مجلس الوزراء في مقره بوزارة الدفاع، وعلى حضور اعضاء مجلس السيادة تلك الاجتماعات[٢]. كما كان اصراره على تأخير موعد اجتماع مجلس الوزراء عن الموعد المقرر (الساعة الثامنة مساءً)[٣] دائماً بضع ساعات احياناً، لإرضاء غريزة (تافهة) في نفسه، وهي اعطاء اهمية لذاته[٤]. وكان غالباً ما ينهك وزراءه بعقد الاجتماعات الليلية، ومن دون جدوى؛ لأنه كان يتخذ كافة القرارات بمفرده ودون استشارة احد[٥]. وهكذا تحول الوزراء الى منفذين لسياسته لا يستطيعون الخروج عنها او اتباع سياسة مستقلة عنه وإلا كان مصيرهم العزل[٦].

ولما لم يكن لعبدالكريم قاسم مباديء سياسية واضحة ومحددة، لأنه كان عنيداً لا يتقبل النقاش والنقد بسهولة، فضلاً عن ادعائه بمعرفة كل شيء، فإنه كان يصرح دائماً مؤكداً خلوص نيته في تسلمه القيادة[٧] قائلاً: (انني لست دكتاتوراً) وما ان تنتهي مدة

---

(١) دار الكتب والوثائق، تقارير خاصة سنة ١٩٦١، الملف (٢٤) مديرية الامن العامة، تقرير خاص عن الرأى العام . العدد (٥٠٢٤) ٢٠ مارس ١٩٦١.

(٢) احمد فوزي، ثورة ١٤ رمضان (القاهرة، ١٩٦٣) ص٤٠-٤١.

(٣) العزاوي، المصدر السابق، ص٢٥٤.

(٤) الملاح، المصدر السابق، ص٦٨.

(٥) Trevelyan, op. cit. p: ٣٧٠.

(٦) عبدالله اسماعيل البستاني. مساهمة في اعداد الدستور الدائم وقانون الانتخاب (بغداد،١٩٦١) ص١٦٦.

(٧) علي جاسم العبيدي، رئيس الدولة في العراق ٢٣ آب ١٩٢١- ١٦ تموز ١٩٦٨، رسالة دكتوراه غير منشورة قدمت الى مجلس كلية القانون والسياسة في جامعة بغداد ١٩٨٣، ص٢٦٤.

الانتقال (حتى تكون الحياة في البلاد ديمقراطية خالصة)، الا انه كان لا يلزم نفسه بتعيين تاريخ لنهاية مدة الانتقال، فالشرط الضروري تحقيق استقرار داخلي مكين، وكان يفترض ان يحصل التغيير بمبادرة المواطنين انفسهم[١].

اما معظم وزراء عبدالكريم قاسم فكانوا من النوع الذي يمكن ان يطلق عليهم اسم (السكرتارين)[٢]، اذ ان تعينهم وتوجيههم واقالتهم كان من اختصاص (قاسم)[٣] الذي كان بارعاً في اختيارهم من الذين يتوسم فيهم الطاعة[٤]، فكانوا مغلولي اليد والسعيد منهم من كان يحظى بموافقة (قاسم) على اعفائه[٥] ثم ان غلبه الطابع الوسطي غير الملتزم على اكثرية الوزراء، ابعدهم عن ادراك الحلول الجذرية لمشاكل الثورة، وجعلهم اكثر ميلاً للروح التساومية والحلول الوسطية والذهنية المترددة، وقد ادى ذلك من ناحية التطبيق الي ضياع بعض الحلول الجوهرية، والى سرعة الخضوع والاستسلام للإدارة الدكتاتورية الفردية لقاسم الذي كان يشجع دائماً هذا الاتجاه الوسطي لكي يستطيع بواسطته التمهيد لسيطرته الفردية[٦].

ومما يؤيد ما سبق ويعززه، انه لم يكن اي من الوزراء يحاول ان يفتح موضوعاً سياسياً للمناقشة في مجلس الوزراء، على الرغم من ان العديد منهم كان يتحدث في مجالسه الخاصة في اهم القضايا السياسية، ومع ذلك فقد كانوا يمتنعون عن عرض ما يجول بخواطرهم امام رئيس الوزراء[٧]، ويعزو احد وزراء (قاسم) سبب ذلك الى ان الجو السائد في مناقشات مجلس الوزراء لم يكن ليتيح الحرية الكافية لكي يصرح الوزراء بما يجول في اذهانهم، لأن (قاسماً) كان قد احتكر لنفسه الحديث عن الشؤون السياسية

---

(١) انظر خطبه في ١٣، ١٤، ١٨ أيلول ١٩٥٨ في: الزعيم الركن عبدالكريم قاسم يتحدث، مباديء ثورة ١٤ تموز (بغداد، ١٩٥٨) ص٤٨-٦٦.

(٢) البستاني، المصدر السابق، ص١٦٦.

(٣) الچاوشلى، المصدر السابق، ص٣٣" ص٤٠.

(٤) العبيدي، المصدر السابق، ص٢٦٣-٢٦٤.

(٥) خدوري، المصدر السابق، ص١٣٩.

(٦) كبة، المصدر السابق، ص١٦.

(٧) انظر امثلة على ذلك في : الجومرد، المصدر السابق، ص٣٤٤-٣٤٦" اسماعيل العارف، اسرار ثورة ١٤ تموز وتأسيس الجمهورية في العراق (لندن، ١٩٨٦)، ص٣٣٦.

ومشكلات البلد العامة، فلم يملك الوزراء الجرأة الكافية لعرض المشكلات الحادة [١] وعندما كان قسم من الوزراء يريدون التخلص من المسؤولية، ولا يجرؤون على الكلام، يطلبون الاستقالة متذرعين بأسباب صحية[٢]. واستناداً الى موقف الوزراء هذا يرى عبدالغني الملاح: ان مسؤولية انحراف (قاسم) عن اهداف الثورة وانفراده بالحكم،لاتقع عليه وحده، انما تقع ايضاً على اولئك الوزراء الذين استمروا في مجاراته بدافع اكتساب ثقته في باديء الامر، ثم بدافع الخوف من (بطشه ونفسيته الحاقدة)[٣].

ومما زاد عبدالكريم قاسم حباً وتعلقاً بالسلطة وفي استفحال نزعته الفردية، وسائل الاعلام والدعاية، التي اسبغت عليه اعظم النعوت والاوصاف والالقاب التي بلغت (٥٦) لقباً[٤]. فضلاً عن تشجيع اتباعه ومريديه الذين احاطوه بهالة من سخائهم، ويقف على رأس هؤلاء رئيس تحرير جريدة الثورة وصاحبها يونس طاهر الطائي [٥]، الذي كان (قاسم) يخصه بلقاءات خاصة ويستدعيه الى وزارة الدفاع. ويجلس معه طوال ساعات الليل ثم يخرج معه في جولات ليلية، حتى ان الطائي كان يحضر قسماً من اجتماعات (قاسم) مع الحاكم العسكري العام ومدير الامن العام[٦].

ونورد مثلاً لما كتبه الطائي عن (قاسم) في تشرين الاول ١٩٦٢، وهو في اشد حالات ضعفه: (..عقل يقظ، جبار واعصاب حديدية... اشتدت حاجة العراق الى وجود امثاله ... من سلالة عربية نقية ترى الطيبة من قسمات وجهه[٧]. وكان الطائي اول من اراد ان

---

(١) فؤاد عارف، مذكرات فؤاد عارف، جـ١ (دهوك، ١٩٩٩) ص٢٢٦-٢٢٧.

(٢) خدوري، المصدر السابق، ص١٣٩.

(٣) الملاح، المصدر السابق، ص٦٤-٦٥.

(٤) هادي حسن عليوي، عبدالكريم قاسم، الحقيقة، (بغداد، ١٩٩٠) ص٤٣-٤٤.

(٥) من مواليد البصرة سنة ١٩٢١، خريج دار المعلمين العالية سنة ١٩٣٩-١٩٤٠، تعود علاقته بقاسم الى سنة ١٩٥٦. كان آلة طيعة له استخدمها ضد القوميين والشيوعيين والحركة القومية الكوردية.

(٦) جريدة الثورة، العدد(٨٤٥) ٥ آذار ١٩٦٢.

(٧) المصدر نفسه، العدد(١٠١٦) ٩ تشرين الاول ١٩٦٢.

يجعل من يوم ميلاد عبدالكريم قاسم، الذي يوافق في ٢١ كانون الاول ١٩١٤، عيداً وطنياً يحتفل به [١].

وألف الصحفي عبدالرزاق البارح في سنة ١٩٦٢ كتاباً بعنوان (معنى عبد الكريم قاسم)، كذلك فعل آمر الانضباط العسكري عبدالكريم الجدة[٢]، ومدير الاذاعة حينذاك ذو النون ايوب[٣]. وكان مدير الامن العام العقيد عبدالمجيد جليل مخلصاً (لقاسم) يزيّف له المخابرات والتقارير الامنية بشكل يسره فينشرح منه، اذ كانت تقاريره تجعل من (قاسم) يعتقد بالفعل انه (الزعيم الاوحد)؛ لأن الاغلبية المطلقة من الشعب تسير في خطاه، وان المعارضة ان وجدت فلا محل لها من الاعراب[٤]. فعندما اشتدت المطالبة الشعبية في سنة ١٩٦١ بتنظيم السلطات الدستورية واجراء الانتخابات لانبثاق المجلس الوطني، لاستخلص السلطتين التنفيذية والتشريعية من يد مجلس الوزراء، نقلت مديرية الامن العامة صورة للرأي العام (لقاسم) كالآتي: ان المخلصين يؤكدون ويلحون باصرار شديد بأن مسألة انبثاق المجلس الوطني وتنظيم السلطات الدستورية وتحديد مسؤولياتها وتوزيع اختصاصاتها هي فتنة جديدة من فتن الاستعمار، يقصد منها شق الصفوف وايجاد البلبلة بين ابناء الشعب بإسم الحريات الديمقراطية والدستورية، وان مجلس الوزراء وعلى رأسهم (سيادة الزعيم) لا يحتاج الى رقابة وهو (الرجل النبيل والشهم الغيور الذي جاء ليصلح ويعمر) وان (مثل هذه الرقابة تعتبر رخيصة وبالية لا مكان لها امام اخلاص وحب سيادة الزعيم لوطنه ولأبنائه الكرماء...)[٥].

---

(١) المصدر نفسه، العدد (١٠٦٣) ٢١ كانون الاول ١٩٦٢.

(٢) عنوان الكتاب (الزعيم عبدالكريم قاسم) (بغداد، ١٩٦٠)

(٣) عنوان الكتاب (للحقيقة والتاريخ، جمهورية ١٤ تموز في العراق ومفجر ثورتها ابن الشعب البار الزعيم عبدالكريم قاسم (بغداد،لات).

(٤) مقابلة شخصية مع هادي رشيد الجاوشلي في ٢٢ أيلول ١٩٩٤.

(٥) دار الكتب والوثائق – تقارير خاصة سنة ١٩٦١، الملف (٢٤) مديرية الامن العامة، العدد(٥٠٢٤) ٢٠ مايس ١٩٦١" العدد (٥٧٧١) ١٣ حزيران ١٩٦١.

ويذكر سالم عبيد النعمان[١] : ان قاسماً استدعاه مرة ربما لاسناد وظيفة اليه، وطلب رأيه في نظام حكمه، فعندما شرح له بأنه لا يستطيع ان يبني العراق ويديره وحده، واشار الى ضرورة وجود بناة معه، وإلى جبهة احزاب وميثاق ينص على احترام الحريات الديمقراطية، انتفض عبدالكريم قاسم وقال: (انه يمثل كل الشعب) وانتهت المقابلة. ويتضح من هذا ان قاسماً لم يفكر بحاضر الشعب العراقي ومستقبله بنفس نسبة تفكيره بإعطاء نفسه صفة الرجل الاول والاخير في البلاد[٢].

ان النجاح الذي حققه (قاسم) بوصوله المفاجيء الى المقدمة وتحكمه المطلق في الرجال والسلطة وتخلصه من منافسيه في الحكم، وهتاف المصلين للشخصية وعبادها، وبينهم المراؤون والانتهازيون وذو الاغراض السياسية عدد غير قليل، وتطامنه لصنوف الملق والمداهنة التي استطابها جعلته يضيق ذرعاً، ويعد اي نقد او معارضة خروجاً عن الطاعة وخيانة له، مما اكد له الوجاهة في خلع صفة (الوحدانية) عليه، وبأنه مبعوث العناية الالهية للعراقيين[٣].

كان عبدالكريم قاسم انموذجاً فذاً للانسان الفردي[٤]، وان سلوكه كان فردياً الى الحد الذي يمكن ان نطلق على النظام السياسي في اثناء المدة (١٤ تموز ١٩٥٨- ٨ شباط ١٩٦٣) اسم نظام (الزعامة الفردية)[٥]، وهي ادق ما يوصف به النظام المذكور، فقد كان (قاسم) في اثناء هذه المدة (زعيماً اوحد) بكل معنى الكلمة (اذ لا صوت يسمع في العراق سوى صوته ولا صورة تظهر سوى صورته والجمهورية ما هي الاّ قاسم)[٦].

---

(١) ولد في عنه سنة ١٩٢٣ وتخرج في كلية الحقوق سنة ١٩٤٥، وانتمى الى الحزب الشيوعي العراقي سنة ١٩٤٢، سكرتير حزب التحرير الوطني، ترك العمل في السياسة سنة ١٩٥١، عضو محكمة تمييز العراق سنة ١٩٦٩-١٩٨٦، مقابلة شخصية معه في ٣ مايس ١٩٩٤.

(٢) الملاح، المصدر السابق، ص ٤٦.

(٣) فتح الله، المصدر السابق، ص٥٢٨.

(٤) ليث الزبيدي، ثورة ١٤ تموز في العراق، ط٢(بغداد، ١٩٨١) ص٣٩٦.

(٥) العبيدي، المصدر السابق، ص٢٦٤-٢٦٥.

(٦) دار الكتب والوثائق، مجلس السيادة، سفارة الجمهورية العراقية في لندن، الملف (٤١١/٢١٨) تقرير الملحق الصحفي المرقم (٥٥١/١) ٢٢ شباط ١٩٦٠ نقلاً عن جريدة الديلي تلغراف الصادرة في ١٥ شباط ١٩٦٠.

ويمكن القول ايضاً ان دستوراً عراقياً كان يوجد الى جانب الدستورالمؤقت، وكان هو الغالب ويعلو على الدستور الاصلي، وقد استمد الدستور العرفي علويته من شخص (قاسم)؛ لأن هذا الدستور في حقيقته ما هو الأ اقوال (قاسم) وتصريحاته[1]. التي كانت من جملة المصادر التي تنبع منها سياسة الدولة واتجاهاتها السياسية الداخلية اذ لم يكن هناك (برلمان) او منهاج وزاري او حزب لتنبثق منه الوزارة[2].

(١) العبيدي، المصدر السابق، ص ٢٦٥-٢٦٦.

(٢) الُاوشلي، المصدر السابق، ص١٥٠.

صفحات من الذاكرة العراقية في حديث مع محمد حديد

في الثالث من آب ١٩٩٩، توفي في العاصمة البريطانية لندن عن عمر يناهز الثالثة والتسعين، الشخصية السياسية ورجل الديمقراطية ورفيق الحركة الوطنية العراقية الاستاذ محمد حديد. ولما كنت قد اجريت عدة مقابلات معه في مطلع سنة ١٩٩٤، ودخلت معه في احاديث طويلة عن الاحداث التي عصفت بالعراق بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، رأيت من المفيد وبمناسبة رحيله ان انشرها ليقف القراء على افكار الرجل الذي كان يعتقد والى يوم وفاته: ان الديمقراطية هي السبيل الوحيد للوصول الى حل مشاكل المجتمع.

ولد محمد حديد في الموصل في ٢٨ تشرين الاول ١٩٠٦ لعائلة معروفة بمكانتها الاجتماعية، درس في الجامعة الامريكية ببيروت، وفي سنة ١٩٢٨ سافر الى لندن للدراسة في كلية الاقتصاد، وحصل على شهادة البكالوريوس في الاقتصاد بدرجة الشرف من جامعة لندن سنة ١٩٣١، وعاد الى بغداد ليعمل في وزارة المالية. كان الراحل من مؤسسي جريدة الاهالي[١]. منذ صدورها خلال سنة ١٩٣٢، وعمل في تحريرها في الفترات المختلفة التي

(١) ظهرت هذه الجماعة في مطلع الثلاثينات، واصدرت جريدتها (الاهالي) في كانون الثاني ١٩٣٢، للتفاصيل ينظر: كامل الچادرچي، مذكرات كامل الجادرجي وتأريخ الحزب الوطني الديمقراطي . (بيروت، ١٩٧٠)

كانت تصدر فيها، انتخب نائباً في مجلس النواب عن مدينة الموصل خلال السنوات ١٩٣٧، ١٩٤٨، ١٩٥٤، عين وزيراً للتموين سنة ١٩٤٦ .

اشترك حديد مع كامل الجادرجي في تأسيس الحزب الوطني الديمقراطي قي نيسان ١٩٤٦، وانتخب نائباً للرئيس فيه، واسهم في تأسيس جبهة الاتحاد الوطني سنة ١٩٥٧، التي شكلت القاعدة السياسية لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، وبعد الثورة عين وزيراً للمالية وبقى في منصبه حتى حزيران ١٩٦٠، حيث استقال، وعاد الى مزاولة النشاط السياسي في تشكيل الحزب الوطني التقدمي، واصدر جريدة البيان .

وقف حديد وحزبه الى جانب حكومة عبدالكريم قاسم، لذا حظى بتأييد السلطة، ولكن التطورات اللاحقة، ادت الى تجميد حزبه في تموز ١٩٦٢، اذ ايقن حديد ان الحكم العسكري ضار بمصالح البلاد .

وبعد سقوط حكومة عبدالكريم قاسم اثر انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣، تعرض محمد حديد الى الاعتقال واحيل الى المحاكمة، واصدر الانقلابيون قراراً بحجز امواله وممتلكاته الشخصية، وفي وقت لاحق تفرغ الى العمل في شركة الزيوت النباتية التي كان من مؤسيسها ومديراً لها ومالكاً لحصة فيها[١] .

درس محمد حديد في لندن على يد اقتصاديين بارزين من ذوي الافكار الفابية واجتذاب افكار استاذه البروفيسور هارولد لاسكي. وهذا يفسر لنا، انه وعلى الرغم من انتمائه الى اسرة ثرية وكونه رجل اعمال معروف، فأنه كان وكما وصفته الوثائق البريطانية (اشتركياً معتدلاً وليس متطرفاً)[٢] او كما يقول عنه حنا بطاطو[٣]: (انه كان لديه تعاطف تجريدي مع الاشتراكية) . اما علاقته فكانت مع الطبقة الصناعية الصاعدة .

---

(١) الحزب الشيوعي العراقي، (رحيل الشخصية الوطنية محمد حديد) مجلة رسالة العراق، العدد (٧٥) السنة (٥) ايلول ١٩٩٩ ، ص٩

(٢) وليد محمد سعيد الاعظمي، ثورة ١٤ تموز وعبدالكريم قاسم في الوثائق البريطانية (بغداد، ١٩٨٩) ص١٨٨.

(٣)حنا بطاطو، العراق، الكتاب الثالث، الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار ترجمة عفيف الرزاز (بيروت،١٩٩٢) ص ١٢١ .

ينتمي حديد الى الجيل الذي وقع على عاتقه تطوير دعائم الحياة الحزبية وترسيخها في العراق، وهو جيل رائد كان وزنه وتأثيره اكبر من حجمه بحكم قوة افكاره، وقد تجاوز اسمه حدود العراق وبرز بأعتباره سياسياً واقتصادياً، وكان حديد رجلاً هادئاً وحذراً، ومن اكثر قادة الحزب الوطني الديقراطي فاعلية، وصفه كامل الجادرجي بأنه: (نظيف ومثالي الى الحد الذي يمكن فيه لرأسمالي ان يكون نظيفاً ومثالياً)[1] .

مهما يكن الامر، فقد كان حديد ذو اتجاه علماني، ولم يكن طائفياً، وبقى متمسكاً باتجاهه الليبرالي الديمقراطي ودعوته الى اقامة حكومة برلمانية، وهو اتجاه ميز موقفه الى يوم رحيله[2] .

موقف الحزب الوطني الديمقراطي من القضية الكوردية:

نبتت نواة هذا الحزب في تربة جماعة الاهالي، وضمت الهيئة المؤسسة، عندما اجيز في نيسان ١٩٤٦، عناصر متباينة من حيث انتماءاتها الاجتماعية والطبقية، لكن كفة المثقفين المعتدلين المؤمنين بالديمقراطية والاشتركية كانت هي الراجحة والمؤثرة .

أما قادة الحزب فكانوا من المثقفين ومن ذوي السمعة الجيدة، فقد كان رئيس الحزب كامل الچادرچي (محام) من اثرياء بغداد ويؤمن بالماركسية الا انه لم يكن شيوعياً، ومحمد حديد كان من اسرة ثرية واقتصادياً ورجل اعمال معروف، اما حسين جميل (محام) فكان ينتمي ايضاً الى اسرة مرفهة .

مثل الحزب الوطني الديمقراطي الليبرالية الدستورية، اذ جاء في منهاجه، الذي كان لمحمد حديد وكامل الچادرچي وحسين جميل الدور الرئيس في وضعه: ان غاية الحزب هي القيام باصلاح عام في نواحي حياة العراق كافة، وان الحزب يستند في تحقيق اهدافه الى الوسائل الديمقراطية .

---

(١) المصدر نفسه، ص٣٤٦ .

(٢) الحزب الشيوعي العراقي، المصدر السابق، ص٩ .

وشابت سياسته الاقتصادية بمسحة اشتراكية، وميل نحو المعسكر الاشتراكي، اما من الناحية القومية، فقد اتخذ الحزب طابعاً اقليمياً بعيداً عن التوجهات القومية العربية، الا انه دعا الى الاتحاد الفيدرالي بين الاقطار العربية .

وتأسيساً على ما سبق، لا نستغرب ان يكون الحزب الوطني الديمقراطي اول حزب سياسي علني، أولى الحقوق القومية الكوردية اهتماماً كان متقدماً حينذاك، فقد نص منهاجه على ان الحزب (لا يفرق ... بين العراقيين، ولا يميز بين بعضهم البعض، ويعتبرهم جميعاً على اختلاف عناصرهم واديانهم، ومذاهبهم، متساوين في الحقوق والواجبات.. ان الوطن العراقي ميدان للتعاون الحر على اساس المصلحة المشتركة بين العرب والاكراد . . .)

ووقف كامل الچادرچي بجرأة ضد عقد المعاهدة العراقية - التركية في سنة ١٩٤٦، والتي كانت تهدف الى قمع الحركة القومية الكوردية التحررية في كل من العراق وتركيا، ووضع الكورد بين المطرقة والسندان[١]. وقدم بسبب موقفه هذا الى المحاكمة بتهمة اثارة شعور الكراهية والبغضاء بين العرب والكورد.[٢]

كانت تربط قادة الحزب علاقات طيبة بالسياسيين الكورد ومثقفيهم، فقد كان الچادرچي صديقاً حميماً للشيخ محمود الحفيد[٣]. وعندما اصبح حسين جميل وزيراً للعدل سنة ١٩٤٩ - ١٩٥٠، اعترض على اصدار احكام الاعدام بحق الشيخ احمد البارزاني ورفاقه، وعلى مكوثهم في غرف الاعدام طيلة المدة (١٩٤٩-١٩٥٠)، وتمكن من اخراجهم منها واستبدال قرار الحكم بحقهم[٤].

---

(١) عبدالرزاق الحسني، تاريخ الاحزاب السياسية العراقية (بيروت، ١٩٨٠) ص١٧٧.

(٢) ينظر التفاصيل في :رفعة الچادرچي، صورة أب، الحياة اليومية في دار السياسي كامل الُادرُي (بيروت، ١٩٨٤) ص ص ٨٩-٩٠.

(٣) عندما التقى البارزاني الخالد لأل مرة بعد عودته من الاتحا السوڤيتي (السابق) في تشرين الاول ١٩٥٨، بحسين جميل شكره واثنى على موقفه واهداه خنجراً ثميناً مايزال الجميل يحتفظ به، كما ان الشيخ احمد البارزاني زار كامل الچادرچي بعد ثورة ١٤ تموز وشكره لدفاعه عن البارزانيين والكورد عموماً .

(٤) الحزب الديمقراطي الكوردستاني، مكتب الدراسات والبحوث المركزي، موقف الاحزاب السياسية العراقية من القضية الكوردية ١٩٤٦-١٩٧٠ (اربيل، ١٩٩٧) ص٨٩.

بسبب هذه المواقف حظي الحزب الوطني الديمقراطي بتعاطف كبير بين الاوساط الكوردية منذ تأسيسه، فقد كان الاقبال علي صحافته بين المثقفين الكورد كبيراً في العهد الملكي، فضلاً عن انضمامهم الي صفوفه، كما كانت للحزب علاقات وثيقة مع الحزب الديمقراطي الكوردستاني (الپارتى) وتوطدت اكثر بعد سقوط النظام الملكي في ١٤ تموز ١٩٥٨ .

لقد دعا الچادرچى، بعد ثورة ١٤ تموز، الى تطبيق المادة الثالثة من الدستور المؤقت والتي تنص على شراكة العرب والكورد في العراق، مؤكداً ان العبرة ليست في التشريع وانما في التطبيق، وقال بهذا الخصوص ما نصه: (لم يخطر ببال اعضاء الحزب الديمقراطي والهيئة المؤسسة للحزب الوطني، وواضعي الدستور المؤقت عندما نصوا في منهجهم عن حقوق الاكراد القومية، ان هذه القضية ستبقى حبراً على ورق) .

وفي رد مبطن مباشر على ما كان يردده عبدالكريم قاسم باستمرار، بعد اندلاع الثورة الكوردية في ١١ أيلول ١٩٦١، بأن ليست هناك مشكلة كوردية، وان ما يسود كوردستان ما هو الاّ اضطرابات طفيفة، قال الجادرچى: (نعتقد ان هناك قضية كوردية قائمة بالفعل) و (سنكون مخطئين كل الخطأ اذا ما نظرنا الى ما يجرى الآن هناك على انه مجرد تمرد او عصيان.. ان هناك عوامل كثيرة تجعل الكورد قومية اصيلة، لايمكن تجاهل حقوقها في عصر الحقوق القومية الذي نعيش فيه)،

ومن الجدير بالذكر ان اراء الجادرجى في القضية الكوردية، قد اثارت عبدالكريم قاسم، حتى ان جريدة العهد الجديد والموالية له هاجمت الجادرجى وشبهته بالبارزاني في ميدان التمرد والعصيان[١] .

وخلاصة القول، ان القضية الكوردية احتلت مكاناً خاصاً في سياسة الحزب الوطني الديمقراطي، وشخص رئيسه طيلة عهد عبدالكريم قاسم، وذلك من منطلق الشعور بالمسؤولية، وفي اطار قناعات الحزب الفكرية، وقد لخص محمد حديد في خطابه الذي القاه في الحفل التأبيني الجادرجى، الذي توفي في شباط ١٩٦٨ ذلك الاهتمام على النحو الآتي (عني الجادرجى... بصورة خاصة بضرورة الاعتراف بالحقوق القومية لأخواننا الاكراد في

---

(١) المصدر نفسه، ص٨٩

العراق... وكان الحزب الوطني الديمقراطي اول من وضع نصاً بهذا المآل في منهجه، فكان ذلك سابقة للأخذ به في صلب الدستور المؤقت بعد ثورة ١٤ تموز . . .)[١] .

وفي كلمة الزعيم الخالد مصطفى البارزاني، التي القاها الشهيد صالح اليوسفي نيابه، في حفل تأبين كامل الجادرجى الذي اقيم ببغداد في ١٢ نيسان ١٩٦٨، قيم البارزاني الچادرچي ودوره في الحركة الوطنية قائلاً: (ان فقدان الاستاذ كامل الجادرجى هو ليس فقدان صديق مخلص فحسب انما خسارة فادحة حلت بالبلاد كلها... لقد كان الچادرچي وسيبقى رمزاً للوطنية الخالصة الخالية من المساومة والمهادنة. فقد ناضل بلا هوادة وعلى الدوام من اجل تحقيق الديمقراطية في العراق...، وكان بعيداً كل البعد عن المفاهيم العنصرية ونزعات الاستعلاء القومي...، فعلينا ان نتذكر دعوته الى تآخي العرب والاكراد...، ودعوته الى حل المشكلة الكوردية عن طريق المفاوضات . . .)[٢] .

ونشرت جريدة التآخي، لسان حال الحزب الديمقراطي الكوردستاني، سلسلة من المقالات قيّمت فيها الجادرجى ودوره الوطني، وتحت هذه العناوين (كامل الجادرجى قطب وفقيد الوطن) و(كامل الجادرجى وديمقراطية الدولة) و(كامل الجادرجى من وراء العمل الحزبي العقائدي في العراق والبلاد العربية) و(الجادرجى :نقطة التحول في قيم الحركة الوطنية) و(موقف مع المرحوم كامل الجادرجى).

لقد عدت التآخي والتي كان يرأس تحريرها حينذاك الشهيد صالح اليوسفي، الجادرجي مدرسة فكرية لعبت دوراً في بلورة الوعي الوطني والديمقراطي في العراق، واشادت بمواقفه الشريفة من القضية الكوردية حتى يوم وفاته.[٣]

أحاديث في شؤون السياسة العراقية مع محمد حديد

عندما كنت طالباً للدكتوراه في جامعة الموصل كان الموضوع الذي اخترته لرسالتي (التطورات السياسية الداخلية في العراق ١٤ تموز ١٩٥٨- ٨ شباط ١٩٦٣) يتطلب اجراء مقابلة محمد حديد، وزير مالية العراق بعد ثورة ١٤ تموز، ورئيس مستشاري عبد

---

(١) تأبين الفقيد الراحل الاستاذ كامل الچادرچي، (بغداد، ١٩٦٨) ص١٣ .

(٢) المصدر نفسه، ص ص ١٥-١٦ .

(٣) للتفاصيل ينظر، المصدر نفسه، اغتال البعثيون اليوسفي في ١٩٨٠/٦/٢١ ببغداد.

الكريم قاسم الاقتصاديين والماليين، ونائب رئيس الحزب الوطني الديمقراطي، والذي يتردد على بغداد احياناً من محل اقامته في لندن. سمعت في مطلع سنة ١٩٩٤ ان محمد حديد موجود في بغداد وربما يزور اقرباءه في مدينة الموصل. لكني لم انتظر زيارته للموصل، وسافرت الى بغداد لمقابلته، وسعيت الى ذلك بوساطة الاستاذ الدكتور سعد ناجي جواد الساعاتي لكون محمد حديد صديقاً حميماً لاسرته .

قام الدكتور سعد ناجي جواد بالاتصال هاتفياً بالمرحوم محمد حديد، وكان مقيماً في فندق الرشيد، وطلب منه الموافقة على مقابلتي، لكنه لم يوافق واعتذر للدكتور، لأن المقابلات تخلق له مشاكل هو في غنىً عنها، فضلاً عن أن عدداً من الباحثين الذين قابلوه حرفوا اقواله، ولم ينقلوها بأمانة ودقة. الا ان الدكتور تمكن اخيراً من اقناعه بمقابلتي قائلاً له :

ان الذي سيقابلكم رجل ناضج وكاتب مطلع على تاريخ العراق المعاصر وسيعجبك، وهمس لها بالهاتف: فضلاً عن هذا فهو كوردي .

المهم في الأمر ، ان حديد وافق على مقابلتي وحدد الموعد في الساعة العاشرة من صباح يوم ٢٣ كانون الثاني ١٩٩٤، وفي الموعد المحدد كنت في الطابق العاشر من فندق الرشيد امام المرحوم محمد حديد، وجدته رجلاً يميل الى الطول في قامته، منحني الظهر قليلاً.انيقاً في كل شيء، وجدته مشغولاً يقرأ جزءاً من الاجزاء الخمسة لموسوعة الموصل الحضارية .

كان لقاءً مهيباً بالنسبة لي، فها انا اجلس مع رجل قرأت له وعنه، وسمعت به منذ طفولتي، استوزر في العهدين الملكي والجمهوري، وزير مالية عبدالكريم قاسم، رئيس البنك التجاري العراقي، من مؤسي الحزب الوطني الديمقراطي، ورمز من رموز المدرسة السياسية العراقية والحياة الحزبية، ورئيس الحزب الوطني التقدمي، تلميذ السياسي والكاتب وابرز الشخصيات الفابية وحزب العمال البريطاني هارولد لاسكي. هذه الاشياء تعني الكثير بالنسبة لطلاب التاريخ والباحثين فيه. .

استغرق لقائي الاول معه نحو ساعتين، وكان بودي ان يستمر حتى المساء، الا اني وجدته لا يقوي على مواصلة الحديث، اذ بدأ النعاس على ملامح وجهه،ولمحت التعب في عينيه ورغبته في الراحة .

المهم في الامر، اني نلت رضاه واعجابه، وهذا ما اخبرني به الدكتور سعد ناجي جواد، والاستاذ عبدالغني الملاح[1]، وفي مقابلة اخرى معه في ٢٧ آذار ١٩٩٤ قال لي حديد: انت انضج من قابلني من طلاب الدراسات العليا، انت لست طالب دكتوراه، بل انت دكتور، وبأمكانك مقابلتي متى شئت، ولكن بعد الاتصال هاتفياً، وطلب مني ان اكتب له رقم هاتفي في الموصل، ليتصل بي عند زيارته المرتقبة لها .

تكررت مقابلتي ولقاءاتي مع المرحوم محمد حديد في فندق الرشيد ووجدت عنده مرة وزير الزراعة السابق وأحد اقطاب الحزب الوطني الديمقراطي السيد هديب الحاج حمود، والتقيته مرة وبالصدفة في دار وزير داخلية عبدالكريم قاسم العميد احمد محمد يحيى في داره بالمنصور ، فاجريت مقابلة مع الاثنين، ثم حضر السيد عبدالغني الملاح، فجرت احاديث قيمة ومهمة عن تاريخ العراق لاسيما بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .

وعندما جاء حديد الى الموصل ونزل في فندق (نينوى او بروي) في منطقة الغابات على الضفة اليسرى لنهر دجلة اتصل بي تلفونياً، فكانت مقابلتي الاخيرة معه في ١١ آيار ١٩٩٤، وحضر المقابلة زملائي في الدراسة زهير علي احمد النحاس (دكتور في جامعة الموصل / كلية الآداب حالياً) وخالدة أبلال صالح (دكتورة في جامعة الموصل، كلية المعلمين حاليا) .

كان من المقرر ان يمكث حديد اكثر من اسبوع في الموصل ليزوره الاصدقاء والمعارف والاقارب، الا انه سرعان ما غادرها الى بغداد فجأة بسب وفاة صديقه وشريكه في التجارة والصناعة وعضو الحزب السابق خدوري خدوري .

كانت حصيلة مقابلاتي ولقاءاتي مع المرحوم محمد حديد احاديث طويلة شملت تاريخ العراق السياسي في العهد الملكي، والاحداث التي اعقبت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، واجابته على عشرات الاسئلة التي طرحتها عليه. فضلاً عن ابداء رأيه في الكثير من المواقف والاحداث والشخصيات السياسية العراقية، وطلب مني عدم نشر ما لا يصلح للنشر حينذاك، أي التي ربما تحرجه وتسبب له مشاكلاً مع السلطة. وها انااليوم وبعد وفاته اسجل بامانة اجاباته على قسم من الاسئلة التي طرحتها عليه :

---

(١) كاتب موصلي معروف، له العديد من المؤلفات، كان مسؤولاً لفرع الحزب الوطني الديمقراطي في الموصل منذ تـأسيسه في نيسان ١٩٤٦(متوفي) .

- **كيف كان عبدالكريم قاسم ينظر الى وزرائه ويعاملهم؟**

ـ كان مهذباً في تعامله معهم، ولم يستخدم كلمة نابية بحق احدهم. تماماً على العكس من عبدالسلام محمد عارف، كما كان ينظر الى الوزراء الحزبيين على انهم ممثلين لاحزابهم السياسية

- **هل استفاد (قاسم) من الشيوعيين وفي اية مرحلة من حكمه؟**

ـ نعم لقد استخدمهم لتعزيز مركزه، لأن الحزب الشيوعي العراقي، كان اكبر قوة في الشارع، وكان لعامر عبدالله [1] حظوة لدى قاسم .

- **يقال ان الوزراء (القوميين) الذين استقالوا في ٧ شباط ١٩٥٩ كانوا قد فاتحوكم للاستقالة معهم؟**

ـ لم يفاتحني احد، وكانت استقالتهم مفاجأة بالنسبة لي، وحتى لو كنت قد فوتحت من قبلهم، كنت لا استقبل، لأن الحزب الوطني الديمقراطي كان يفضل سيادة رأي (قاسم)، لأنه كان اكثر تعقلاً .

- **ما هو ابرز سبب دفع العقيد عبدلوهاب الشواف[2] الى القيام بحركته ضد (قاسم) في الموصل في آذار - ١٩٥٩؟**

ـ طموحه الشخصي، بدليل انه انفرد قبل غيره بالحركة .

- **ماذا يعني مجلس السيادة بالنسبة لكم؟**

ـ كان مجلساً رمزياً لا نفوذ سياسي له على الدولة، وجد لترضية جانب من الجيش اذ كان رئيس المجلس نجيب الربيعي ذو مكانة في الجيش، ولم يكن خالد النقشبندي من

---

(١) ولد عامرعبدالله في مدينة عنه (محافظة الانبار) سنة ١٩٢٤، خريج كلية الحقوق العراقية، من قادة حزب الشعب سنة ١٩٤٦، انضم الى الحزب الشيوعي العراقي واصبح عضوا للجنةالمركزية خلال المدة ١٩٥٦-١٩٦١، عمل في صحافة الحزب السرية والعلنية.

(٢) عبدالوهاب عبدالملك الشواف، ولد في بغداد سنة ١٩١٦، خريج الكلية العسكرية وكلية الاركان ومدرسة الاقدمين في بريطانيا، قتل في ٩ آذار ١٩٥٩ بعد فشل حركته بالموصل.

الحركة السياسية الكوردية، أو بالاحرى لم يكن سياسياً وممثلاً للكورد

- **في رأيكم ماهو اهم سبب لقيام قاسم باعدام الضباط الذين شاركوا في حركة الشواف؟**

ـ لأجل ان يردع بقية الضباط من التآمر العسكري .

- **يقال انكم حاولتم ان تقنعوا (قاسم) بالعدول عن اعدامهم؟**

ـ نعم كنت من جملة الاشخاص الذين حاولوا ذلك، لأنني اصلاً وشخصياً لا اعتقد ان الاعدام هو عقوبة جنائية صحيحة، وحزبنا كان ضد عقوبة الاعدام لاسيما في الجرائم السياسية .

- **هل كان (قاسم) يؤمن بالحياة الحزبية؟**

ـ نعم في السنة الاولى من الثورة، باعتبارها تمثل الرأي العام، واستطيع ان أقول ان الحياة الحزبية فرضت نفسها على(قاسم)

- **اذن لماذا أمر (قاسم) بتجميد الاحزاب السياسية في ايار ١٩٥٩؟**

ـ خلافاً لكل ما كتب او قيل من ان تجميد الحياة الحزبية في ايار ١٩٥٩، كانت بمبادرة من (قاسم)، لشعوره بتهديد الشيوعيين لسلطته، فأن الحقيقة هي: انه انا الذي اقترح واشار على (قاسم) ان يطلب تجميد العمل الحزبي في اوج الصراع الحزبي العنيف، وان (قاسم) اخذ بالفكرة، وحسم الموقف في٤ آيار ١٩٥٩. فبادرنا الى تجميد حزبنا، وان الجادرجى لم يوافق على ذلك، وكان يعتقد ان ذلك حصل بإيحاء من (قاسم) .

- **ما هي الاسباب التي دفعتكم الى تقديم ذلك الاقتراح. الذي كان لا يخدم الحركة الوطنية، حينذاك؟**

ـ اولاً لم يعرف احد باني كنت وراء تجميد العمل الحزبي، فقد بقى سراً، حتى على الجادرجى، وانت اول من اكشف له هذا السر، لقد استدرجتني، وثانياً كنت مؤمناً بما قمت به. لأن الصراع الحزبي العنيف بلغ الاوج، وتعرضت الحياة الحزبية الى الفوضى

والتدهور، وكنت ارى ان الرأي كان صحيحاً بالنسبة لتلك المرحلة، واتضح بأن اغلبية اعضاء الحزب كانت تؤيد ما ذهبت اليه .

- **هل يمكن ان نعد عبدالكريم قاسم دكتاتوراً؟**

ـ ليس من الانصاف والدقة اطلاق تعبير (الحكم الدكتاتوري) على نظام (قاسم)، لأن النظام الدكتاتوري له اسس ومقومات ومميزات ونظام واجهزة خاصة ماكان يملكها (قاسم)، وان اطلاق تعبير (الحكم الفردي) على تلك المرحلة اقرب للواقع .

- **لماذا تعاونتم اذن مع نظام (الحكم الفردي) او الدكتاتوري العسكري؟**

ـ لقد ضاع دور الاحزاب السياسية تدريجياً. واخذ الضباط زمام الامور وبقي الرأي العام يعتقد ان للاحزاب دوراً من خلال الصحافة وتأثيرها في الحكومة قليل، ما كنا نستطيع ان نفعل شيئاً اكثر من هذا لأن الامر كان يحتاجه الى قوة فالقضايا المطروحة كانت سلطوية لا يفيد معها الفكر والعقل، وكانت الاحزاب لا تملك تلك القوة، لذا كان لابد من الاستمرا في المشاركة والتعاون خدمة للثورة وتطويرها نحو الافضل، ومنع عبدالكريم قاسم من السقوط بيد الشيوعيين .

- **تعرض الشيوعيون خلال سنتي ١٩٥٩-١٩٦٠ لحملة اغتيالات في انحاء العراق لاسيما في مدينةالموصل، ترى من كان وراء تلك الإغتيالات؟**

ـ الحكومة، وجهاز الأمن كانت تشترك في الاغتيالات وتشجعها فضلاً عن عوامل اخرى .

- **يقال انكم كنتم تشجعون (قاسم) علي القيام ببعض الاعمال المخالفة للقوانين قائلاً له: كلامك هو القانون؟**

ـ هذا مجرد افتراء، وقاسم كان يحترمني وكثيراً ماكان يأخذ برأيي .

- **هل كان لقاسم استخبارات خاصة به؟**

ـ نعم احدهم كان صديقه الشخصي قبل الثورة رشيد مطلك، واشخاص آخرين مثل عبدالجبار حمزة وكمال... وكان كوردياً لا اتذكر اسم ابيه (اعتقد كمال ميران

خوشناو)، كما كان يعتمد على الاخرين اكثر من اعتماده على الاجهزة الرسمية، لانهم كانوا على صلة بالشارع مباشرة .

- **تعرض (قاسم) للإغتيال في تشرين الاول ١٩٥٩ من قبل البعثيين، فهل اثر ذلك على سلوكه السياسي؟**

ـ نعم، بدليل انه اخذ يلاطف القوميين العرب الذين حاولوا اغتياله، وشعر بأنهم خطر على حكمه، وهذا يفسر لنا عدم موافقته على اعدام المشاركين في محاولة اغتياله، وارضاء لهم اخذ يضغط على الشيوعيين ويشجع على اغتيالهم، بل اخذ يضغط حتى علينا .

- **من كان وراء فكرة تأسيس داود الصائغ[1] لحزب شيوعي عراقي في شباط ١٩٦٠؟**

ـ كان تأسيس الصائغ لحزب شيوعي فكره (قاسم) وكانت فكرة ساذجة اراد (قاسم) ان يثبت ان الحزب الشيوعي غير مضطهد ومرخص للعمل السياسي، وكان الصائغ يتلقى المال والدعم من دوائر الامن والاستخبارات .

- **هل كانت جريدة (صوت الاكراد) الصادرة في شباط ١٩٦٠ والتي كان رئيس تحريرها جلال حويزي تمثل حزبكم؟**

ـ لا اعتقد ذلك، واستطيع ان اقول انها لا تمثل حزباً رسمياً .

- **لماذا انفصلتم عن الحزب الوطني الديمقراطي وشكلتم حزباً خاصاً بكم في تموز ١٩٦٠؟**

ـ بسبب الموقف من حكومة قاسم، المرحوم الچادرچي كان يعارض التعاون معها، كأفضل حل لتطويرها .

---

(١) ولد داود موسى الصائغ في الموصل سنة ١٩٠٧، تخرج من دار المعلمين العالية سنة ١٩٢٨، وفي كلية الحقوق سنة ١٩٤٠، انتمى للحزب الشيوعي العراقي وتدرج الى عضوية اللجنة المركزية، اسس رابطة الشيوعيين العراقيين سنة ١٩٤٤، واصدر جريدة العمل السرية، طرد من صفوف الحزب الشيوعي سنة ١٩٦٠، ومنح في السنة نفسها اجازة لتأسيس الحزب الشيوعي العراقي . لاحراج موقف الشيوعيين العراقيين وحزبهم.

- **ما هو الاختلاف بين حزبكم والحزب الوطني الديمقراطي في المباديء والتوجهات؟**

ـ الخلاف الذي ذكرته فقط، ولأجل التمييز فقط بين الحزبين وليس لغرض آخر سمينا حزبنا الجديد الحزب الوطني التقدمي، وحلت كلمة التقدمي محل الديمقراطي.

- **وعن الوضع الاقتصادي للعراق بعد الثورة؟ .**

ـ الوضع الاقتصادي اصبح افضل مما كان عليه قبل الثورة، فقد طمأنت الثورة مصالح العمال والفلاحين والطبقة الوسطى، اما طبقة الاثرياء، فكانت خائفة من احتمال الخطر الشيوعي، وهذه الفئة (الاثرياء) هي التي كانت تتآمر مع الآخرين لأجل ازاحة (قاسم).

- **كيف تقيمون سياسة (قاسم) ازاء الكورد؟**

ـ كان قاسم منفتحاً على الكورد، مؤمناً بتطوير حقوقهم القومية الى حد ما، ولكن ليس الى درجة الحكم الذاتي، وعلى هذا الاساس وافق على عودة الملا مصطفى البارزاني من الاتحاد السوفيتي الى العراق.

واضاف حديد. اود ان اقول لك وبدون مجاملة، اني أكن احتراماً للأسرة البارزانية، وتعرفت عليها او سمعت بها منذ يوم اعدام الشيخ عبدالسلام البارزاني في الموصل سنة ١٩١٤، وكان عمري انذاك نحو تسع سنوات، وقد التقيت بالبارزاني في اكثر من مناسبة بعد ثورة ١٤ تموز، وتشرفت بزيارة نجله السيد مسعود البارزاني عند تواجده في بغداد سنة ١٩٦٧ على ما اتذكر، ولولا الظروف والمحاذير لذهبت الآن لزيارته في اربيل.

- **رأيكم في المادة الثالثة من الدستور المؤقت الذي صدر بعد ثورة ١٤ تموز؟**

ـ هذه المادة التي نصت على شراكة العرب والكورد في العراق، فيها غموض، كان في رأيي مجرد اعتراف بوجود القومية الكوردية، ولكن بدون تفاصيل عن حقوقهم.

- **هناك من يرى ان الثورة الكوردية التي قامت في ايلول ١٩٦١ ضد نظام حكم عبدالكريم، كان بتشجيع بريطانيا، فماذا تقولون انتم؟**

- لا اعتقد ذلك، الحركة قامت بسبب عوامل داخلية، وللأسف هاجمناها في صحافة حزبنا مجاملة لـ (قاسم)، والجميع كان يعرف حينذاك ان (قاسم) اخذ يشجع الجماعات القبلية ضد البارزاني، فضلاً عن ان سياسته لم تكن واضحة ازاء الحقوق القومية الكوردية. وأود ان اقول هنا، أن مسألة اتهام قيام الحركات الكوردية ضد الحكومات العراقية المتعاقبة، بأنها نشبت بتخطيط وتشجيع اجنبي بريطاني أو غير بريطاني، مجرد تبريرات لتأليب الناس على الكورد المساكين وقمع حركاتهم بقسوة بعد اضفاء طابع العمالة عليها، علماً ان بريطانيا هي التي كانت تقمع تلك الحركات عندعجز الحكومات العراقية في التصدي لها او انهائها، ان اتهام حركات التحرر العادلة بالعمالة للأجنبي اصبح في رأي عملاً ساذجاً بل وحتى تافهاً .

- **رأيكم في الشخصيات الآتية: ١- يونس الطائي[1] ، ٢- المهداوي؟**

- يونس الطائي، شخص متزلف كان يريد ان يلعب دوراً في حزب قاسم اذا تشكل، وهو الذي كان يقترح على (قاسم) بتأسيس حزب سياسي بإسم حزب الزعيم .

اما رئيس محكمة الشعب فاضل عباس المهداوي، فكان اداة حكم مارس الارهاب المعنوي والفكري، ومحكمته كانت قانونية واساليبها اصولية، لكن المسرحيات التي شهدتها كانت غير لائقة وغير صحيحة، كان عند المهداوي نوع من الثوريات وهو مطلع اكثر من غيره .

---

(١) ولد يونس طاهر الطائي في البصرة سنة ١٩٢١، خريج دار المعلمين العالية في بغداد ١٩٣٩–١٩٤٠، عمل في التعليم، ترأس بعد ثورة ١٤ تموز رئاسة تحرير جريدة الثورة، وكان من اشد الموالين لقاسم وموضع ثقته .

- **منع عبدالكريم قاسم الاحزاب الدينية الاسلامية من العمل السياسي، وعندما اجيز الاخوان المسلمون رغماً عنه باسم (الحزب الاسلامي العراقي)، قام بملاحقتهم وسحب اجازة حزبهم، ماهو رأيكم بهذا العمل؟**

ـ الاخوان المسلمون وحزب التحرير الاسلامي وماشابههما، احزاب طارئة على السياسة، كنا ننظر اليهم ولاسيما الى جماعة الاخوان المسلمين، على انهم من بقايا العهد الملكي، اتوا على الحاضر بعد الثورة. فهم متطفلون على السياسة، حتى اننا كنا لا نعدهم او نحسبهم على الحركة الوطنية العراقية. لأنه لم يكن لهم تأثير يذكر على مسارها. ولم يسبق لهم ان عارضوا السلطة .

هذا وفي نهاية كل مقابلة، كان محمد حديد يقول لي، كلامي ليس كله للنشر، واختر منه الذي يفيدك ولا تحرجنا في هذا السن، فكنت ارد عليه قائلاً: وانت في هذا السن، وبعد شهرتك السياسية التي تجاوزت حدود العراق، تخاف من السلطة؟ فيرد عليَّ. ولِمَ لا؟ ألم اتعرض للاعتقال والمساءلة في ظل الحاكمين الآن؟ ويضحك ضحكة ذات معنى فأضحك معه، ثم استأذن للانصراف، بعد ان أكون قد انهكته باسئلتي واستفساراتي .

صفحات من الذاكرة العراقية في حديث مع حسين جميل

ولد حسين عبدالمجيد احمد جميل في كربلاء سنة ١٩٠٨، وتخرج من معهد الحقوق في دمشق سنة ١٩٣٠، عمل في المحاماة بداية سنة ١٩٣١، احد مؤسسي جريدة الاهالي ساهم في تأسيس الحزب الوطني الديمقراطي، وعند تأسيسه في نيسان ١٩٤٦، اصبح سكرتيراً عاماً للحزب. انتخب عضواً في المجلس النيابي العراقي في مجالس السنين ١٩٤٧ و ١٩٤٨ و ١٩٥٤، اصبح وزيراً للعدل سنة ١٩٤٩-١٩٥٠، ونقيباً للمحامين العراقيين في اربعة انتخابات متوالية (١٩٥٣-١٩٥٧) ثم اصبح اميناً عاماً لاتحاد المحامين العرب سنة (١٩٥٦-١٩٥٨).

في تموز ١٩٥٧، عندما سافر الى دمشق، طلب العميد الركن عبدالكريم قاسم منه ان يسافر من هناك الى القاهرة للقاء الرئيس جمال عبدالناصر، وان يسأله سؤالاً واحد وهو: في حالة اتمام عملية الاستيلاء على السلطة في العراق، هل سيقع، بتقديرك، تدخل ضد الحكم الجديد من قبل بريطانيا او امريكا او المملكة الاردنية الهاشمية؟

نفذ حسين جميل طلب عبدالكريم قاسم، وبسرية تامة، وكان رد عبدالناصر (اذا نجحت الثورة واستولت على السلطة فلن يقع تدخل اجنبي ضد الحكم الجديد) لان بريطانيا او امريكا لهما مصالح كبيرة في العراق، وان هذه الدول في سبيل المحافظة على مصالحها، ستهادن النظام، وتعمل على احتوائه[١].

---

(١) د. عادل تقي عبد محمد البلداوي، الحزب الوطني الديمقراطي ١٤ تموز- ٨ شباط ١٩٦٣، (بغداد، ٢٠٠٠) ص ٣٩-٤٠.

بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، اصبح وزيراً لوزارة الارشاد في ٨ شباط ١٩٥٩. الا انه وبسبب التجاوز على صلاحياته استقال بعد اقل من يومين على استيزاره اي في ١٠ شباط، قبلت استقالته وعين بعد ذلك سفيراً للعراق لدى ايران، وبقي في منصبه لغاية كانون الاول ١٩٥٩.

وعندما تفاقمت ازمة الحزب الوطني الديمقراطي، كان الجميل على راس المنشقين عن رئيسه كامل الجادرجي، بسبب الموقف من الشيوعيين، اذ كان الجادرجي يميل الى تعضيد الشيوعية والشيوعيين المحليين، وراى ان الاحكام التي صدرت ضد مرتكبي حوادث الموصل، اثر حركة الشواف في ٨ اذار ١٩٥٩، احكام غير عادلة وان الشيوعيين ارتكبوا اخطاءاً ولكنهم ليسوا مجرمين[١]. في حين كان يرى حسين جميل ان الشيوعية المحلية قد تجاوزت حدود الخطأ الى الاجرام.

ترك الجميل قبل وفاته في مطلع كانون الثاني ٢٠٠٢ العديد من المؤلفات في حقلي القانون والسياسية، منها الحياة النيابية في العراق، ونشأة الاحزاب السياسية، والعراق الجديد، وحقوق الانسان والقانون الجنائي، والعراق شهادة سياسية.

الجذور الاجتماعية والفكرية لحسين جميل:

ينتمي الجميل الى الشريحة الوسطى للمجتمع، وكان والده قاضياً، وكانت الوظائف القضائية من المراكز المرموقة والمجزية ايضاً بمرتبها، ولهذا فقد تجول الجميل مع اسرته في العديد من المدن العراقية، الى ان استقر في بغداد.

تأثر الجميل في بداية شبابه بافكار افراد من اسرته، وخصوصاً التي كانت تتناول حوادث الثورة العربية الكبرى في الحجاز سنة ١٩١٦، والثورة المصرية سنة ١٩١٩، وثورة العشرين في العراق سنة ١٩٢٠، فاستهوته قراءة الكتب السياسية والتاريخية، والجرائد العراقية والمصرية التي كانت تبحث عن قضايا العدالة الاجتماعية. وعن بدايات تكوينه الفكري يقول الجميل: بدأت علاقتي بالفكر الاشتراكي بقراءتي صحيفة الصحيفة، كانت

---

(١) للتفاصيل ينظر: مؤلفنا، التطورات السياسية الداخلية في العراق ١٤ تموز ١٩٥٨– ٨ شباط ١٩٦٣، (اربيل، ٢٠٠٧)، عادل تقي عبد محمد البلداوي، الحزب الوطني التقدمي في العراق في العهد الجمهوري الاول، (بغداد، ٢٠٠٠) ص٨٢.

مقالاتها، وبالذات مقالات حسين الرحال وسليم فتاح، تفتح الذهن بقبول الافكار والاراء الجديدة، بفكر خال من الايمان الاعمى بالمعتقدات البالية، اما مقالات سليم فتاح بصورة خاصة فكانت من صميم الافكار الاشتراكية..[1].

كما تأثر الجميل بافكار عدد من التقدميين العرب، امثال القاص العراقي محمود احمد السيد، وسلامة موسى، ونقولا حداد، وتأثر في الوقت نفسه بمقالات مجلة العصور التي كانت تصدر تحت شعار معبر هو حرر افكارك.

ودشنت دراسته في معهد الحقوق بدمشق تحولاً نوعياً في تكوين حسين جميل الفكري، فقد اضفت الاجواء التي احيطت به هناك بعداً قومياً عربيا على تفكيره الذي غلب عليه الطابع اليساري عندما كان في بغداد، لكنه ظل تقدمياً، رغم انسحابه من صحيفة الاهالي.

وبسبب نزوعه الديمقراطي، ولقناعته بضرورة تحشيد جميع القوى ضد النظام الملكي، لم يتردد الجميل في التعاون مع اليسار والاتصال باقطابه، والدفاع عن المعتقلين اليساريين امام المحاكم، ومع هذا ينفي حسين جميل عن نفسه اي ميل للافكار الماركسية، بل انه كان في الواقع اقرب الوطنيين الديمقراطيين الى الفكر القومي العربي، وكان في تفكيره يؤمن بالمساومة، المهم انه كان في جميع الاحوال ضد الاراء الرجعية، ونموذجاً للبرجوازي الوطني، وان ظاهرة عدم الاستقرار الفكري لديه اصبحت سمة اساسية لازمته طيلة نشاطه السياسي، ولكنه، مع كل ذلك، ظل مؤمناً حتى النهاية بالقيم الديمقراطية لقناعته بانها مهما نسب اليها من عيوب فانها تبقى على كل حال، اقل من سواها عيوباً و هي بالتجربة والممارسة تبقى اكثر نفعاً، واقربها الى تمثيل الارادة الشعبية، وتحقيق الصالح العام، ولان القيم الديمقراطية تؤدي في رأيه، حتماً الى تحرير الفرد من الخوف والعوز والاستغلال حتى يستطيع ممارسة حقوقه السياسية وحقوقه المدنية، كما جاء في مذكرة رفعها الى رئيس الوزراء الدكتور عبدالرحمن البزاز في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٦٥.

مقابلتان مع حسين جميل:

بعد ان اقر قسم التاريخ، كلية الاداب، جامعة الموصل موضوع رسالتي للدكتوراه التطورات السياسية الداخلية في العراق، ١٤ تموز ١٩٥٨- ٨ شباط ١٩٦٣ كان عليّ فضلاً عن

---

(١) للتفاصيل ينظر: البلداوي، المصدر السابق، ص٢٨ وما بعدها.

الاعتماد على المصادر والمراجع والوثائق المنشورة وغير المنشورة، ان اقابل (الوثائق الحية من شهود العيان والمشاركين في صنع احداث تلك المدة العاصفة من تاريخ العراق المعاصر، فكان المرحوم حسين جميل ضمن قائمة طويلة من الاسماء التي ترتب عليّ مقابلتها، والوقوف على رأيها في كشف او توضيح بعض المسائل التاريخية التي اغفلتها الوثائق او المؤلفات الخاصة بتاريخ العراق المعاصر.

سافرت الى بغداد، ومن اجل مقابلة الجميل، اتصلت بالاستاذ الدكتور سعد ناجي جواد، فاخذني اليه، فكانت المقابلة الاولى في ١٩ كانون الثاني ١٩٩٤، اما الثانية فكانت في ٢٨ نيسان ١٩٩٤، وحضر المقابلتين الدكتور سعد ناجي جواد[١]. وكانت الحصيلة اجابة الجميل على عشرات الاسئلة التي طرحتها عليه، وكعادة معظم الذين قابلتهم، طلب عدم نشر ما لا يصلح للنشر حينذاك، اي التي ربما تحرجه وتسبب له مشاكل مع السلطة وها انا اليوم وبعد وفاته اسجل بامانة اجاباته على قسم من الاسئلة التي طرحتها عليه.

- **كان موضوع تشكيل مجلس السيادة بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، موضوع خلاف بين اعضاء اللجنة العليا للضباط الاحرار، الا انه حل محل مجلس قيادة الثورة الذي كان من المفروض ان يشكل، كيف حصل ذلك؟.**

ـ يبدو ان الموضوع لم يحسم قبل قيام الثورة، فالخلافات استفحلت بين اعضاء اللجنة العليا قبيل الثورة بوقت قصير، واستبعد عبدالكريم قاسم وعبدالسلام محمد عارف معظم اعضائها في اللحظة الاخيرة من اي دور مهم في الثورة، وكان هذا سبباً في ان يحل مجلس السيادة محل مجلس قيادة الثورة ويبدو ان ذلك كان بدافع الاستئثار بالسلطة.

- **كان من المفروض ان يمارس مجلس السيادة صلاحيات رئيس الجمهورية فهل حصل ذلك؟**

ـ مجلس السيادة كان مثل ملك انكلترا، لم يكن له اي رأي، كان يملك ولايحكم،لانفوذ له في مجال اتخاذ القرارات، وجد لترضية جانب من الجيش، ولاسيما نجيب الربيعي.

---

(١) الدكتور سعد ناجي جواد الساعاتي، كان يتركنا وحدنا، بعد بدء المقابلة بقليل، ثم يعود ليأخذني بسيارته مشكوراً.

- **وكيف كان موقف الاحزاب السياسية من هذه المسألة؟**

ـ باستثناء حزب البعث، لم يكن قيام مجلس قيادة الثورة بالنسبة للاخرين ذا اهمية تذكر، فالحزب الشيوعي العراقي، الذي لم يكن له اعضاء موالون من بين اعضاء اللجنة العليا لحركة الضباط الاحرار، كان يعتقد ان تشكيل مجلس لقيادة الثورة، يؤدي الى دكتاتورية عسكرية في الحكم.

ولم يكن الحزب الوطني الديمقراطي متحمساً لقيامه، بل كان يشاطر الحزب الشيوعي في رأيه الى حد ما، وذلك من منطلق فكري تبلور لدى الحزب على اساس تجارب تاريخية واقعية منذ اشتراكه في حكومة حكمت سليمان، التي شكلت على اثر انقلاب بكر صدقي سنة ١٩٣٦.

- **لماذا كان حزب البعث متحمساً لمسألة تشكيل مجلس لقيادة الثورة؟**

ـ لان معظم اعضاء اللجنة العليا، كانوا من الذين يميلون الى الافكار القومية والاسلامية، او محافظين، وكان قيام ذلك المجلس ربما يؤدي الى وحدة العراق مع الجمهورية العربية المتحدة، وكان هذا لا ينسجم وسياسة الحزبين الشيوعي والوطني الديمقراطي حينذاك، ثم لاتنسى ان حزب البعث كان الاقل شعبية ونفوذاً مقارنة بالحزبين الوطني والشيوعي....،

- **يقال انه كانت لكم اليد الطولى في وضع نصوص الدستور المؤقت الصادر في ٢٧ تموز ١٩٥٨؟**

ـ نعم، في يوم ٢٠ تموز طلب مني صديق شنشل ومحمد حديد المشاركة بوضع مسودة دستور مؤقت للبلاد، وطلبا ان تراعى في وضعه مادتين هما العراق جزء من الامة العربية و يقوم الكيان العراقي على اساس من التعاون بين المواطنين كافة باحترام حقوقهم وصيانة حرياتهم، ويعد العرب والاكراد شركاء في هذا الوطن، ويقر الدستور حقوقهم القومية ضمن الوحدة العراقية[1]. لقد استغرق وضع الدستور يومين فقط،

---

(١) كان كامل الجادرجي وصديق شنشل قد كلفا مسعود محمد وابراهيم احمد في سنة ١٩٥٦ بكتابة نص حول حقوق الكورد القومية ليكون ضمن منهاج حزب المؤتمر الوطني الذي لم تجزه

لانه مؤقت اريد به نقل الثورة الى وضع دستوري دائم. وان المسودة قبلت في مجلس الوزراء بدون مناقشة، او لم تناقش مواده مناقشة مستفيضة وعميقة، ثم انه لم يعرض على الرأي العام او على غيرنا من القانونيين لاغنائه بملاحظاتهم، لقد اقر حرفياً بعد ان اضيفت اليه المادتان الاسلام دين الدولة - المادة ٤ و القوات المسلحة في الجمهورية العراقية ملك للشعب ومهمتها حماية سيادة البلاد وسلامة اراضيها- المادة ١٧.

- **لماذا لم تحددوا دين الدولة؟**

ـ انا شخصياً مع الدولة العلمانية ، وهذه المادة مجرد حبر على ورق ومجاملة واستطيع ان اقول نفاق.

- **الم يكن دستوراً مقتضباً حجبتم فيه الكثير من التفاصيل؟**

ـ وهل كان بامكاننا ان نضع دستوراً نحدد فيه اهدافاً ومبادئ متجانسة ترضي الاختلاف الفكري والعقائدي لمختلف القوى السياسية التي اسهمت في الاعداد للثورة؟!!.

- **وماذا عن المادة الخاصة بشراكة الكورد والعرب في الوطن العراقي؟**

ـ بالنسبة لي كانت تعني الشراكة بكل ما تعنيه هذه الكلمة قانوناً، ولكن الاخرين لاسيما العسكريين وحتى بعض السياسيين لم يفهموها هكذا، كانت في رأيهم لمجرد تعزيز الوحدة الوطنية او ترضية الكورد، ولو بشكل مؤقت، وهذا الفهم والتوجه، كانا السبب في ان تلك المادة لم تترجم الى الواقع الا في حدود شكلية وضيقة، وظلت فقراتها (مرنة) طوال حكم عبدالكريم قاسم، وهي تمثل القاعدة في حق الحكومة بمطالبة الكورد بالولاء لها، وفي حق الكورد بالمقابل مطالبة الحكومة بحقوقهم.

السلطة في حزيران ١٩٥٦، ثم صيغ ما قدمه الاثنان حينذاك صياغة جديدة لتكون المادة (٣) للدستور المؤقت. تنظر التفاصيل في: مسعود محمد، كەشتى ژيانم (رحلة حياتي) باللغة الكوردية، استوكهولم، ١٩٩٢) ص ص ٣٤٦-٣٤٨.

- **لقد اصبحت وزيراً للارشاد، خلافاً لرغبة حزبكم؟**

ـ هذا صحيح وادى ذلك الى تدهور علاقات حزبنا بحزب الاستقلال لاني عينت مكان عضو حزب الاستقلال المستقيل صديق شنشل، ولكني لم احضر اي اجتماع لمجلس الوزراء ، وقدمت استقالتي بعد اقل من يومين على تعييني[1].

- **هل كان عبدالكريم قاسم دكتاتوراً؟**

ـ كان نموذجاً للحكم الفردي، وحكمه اقرب الى الدكتاتورية، لقد بدأ (قاسم) يتجه نحو الانفراد في الحكم وبشكل سافر منذ سنة ١٩٦٠.

- **هل اثرت محاولة اغتياله في تشرين الاول ١٩٥٩ من قبل البعثيين على سلوكه السياسي فيما بعد؟**

ـ نعم، لقد شعر (قاسم) ان هناك قوة اخرى من غير الشيوعيين، ويجب ان يحسب لها حساب، فاخذ يلطف الموقف حتى لا تتكرر المحاولة، لان استمرار الخلاف ربما كان يؤدي الى حرب اهلية. كان (قاسم) وطنياً، ولكن غير مثقف او ناقص الثقافة، اصابه الغرور بعد الثورة، تصور انه قام بعمل جبار ومعجزة، وانه يستطيع القيام باي شيء او اي عمل اخر.

- **وماذا عن استخباراته الخاصة؟**

ـ اتذكر منهم عبدالجبار حمزه والصحفي رسمي العامل.

- **لماذا لم يجز (قاسم) الحزب الشيوعي العراقي بعد صدور قانون الجمعيات في كانون الثاني ١٩٦٠؟**

ـ لانه كان يشك في ولائهم له، او ان ولاءهم لم يكن له.

---

(١) في اليوم الذي باشر حسين جميل مهامه في الوزارة، اي في ٨ شباط ١٩٥٩، عرض عليه مضمون مقالة كانت جريدة الحزب الشيوعي العراقي اتحاد الشعب تنوي نشرها تعليقاً على استقالة الوزراء القوميين، فارتأى حذف بعض فقراتها التي كان فيها مس صريح بوطنيتهم من غير داع، ولكن المقال نشر كما هو، فامر الجميل بتعطيلها مدة ١٥ يوماً، وعندما رضخ (قاسم) لضغوط الحزب الشيوعي والغى قرار التعطيل، قدم الجميل استقالته في ١٠ شباط بسبب التجاوز على صلاحياته.

- **لكنه اجاز حزباً شيوعياً برئاسة داؤد الصائغ؟**

ـ كان حزباً مزيفاً، يتلقى المساعدات الحكومية، وخلافاً لاخيه نجيب الصائغ، كان داؤد انساناً تافهاً.

- **هل كان (قاسم) يؤمن بالحياة الحزبية؟**

ـ لم يكن (قاسم) مؤمناً بالحياة الحزبية كتنظيم، ولم يكن ضدها، لكنه كان يريد ان تكون في خدمة نظامه، تدعم حكمه لاتعارضه، كان قاسم يؤمن بلعبة التوازنات السياسية ومبدأ (فرق تسد) كان مناوراً.

- **وماذا عن دعم الشيوعيين له؟**

ـ قلت لك انه كان يشك في ولائهم له.

- **هل كان يخاف من استيلائهم على السلطة؟**

ـ الحزب الشيوعي لم يكن ينوي استلام السلطة، بل كان يهدف الى ان يكون قوة مؤثرة، ويسعى الى الحيلولة دون حدوث تطرف مناوى للفكرة الشيوعية.

- **اذن لماذا اخذ (قاسم) بضربهم؟**

ـ قلت لك انه كان يعتقد ان ولاءهم لم يكن له، الكل في طرف والحزب الشيوعي في طرف، وانا نصحت (قاسم) بقمعهم، لقد غالى (الطرفان الشيوعي والقومي) في النزاع واصبح البلد مهدداً بحرب اهلية.

- **تعرض الحزب الوطني الديمقراطي الى انشقاق كبير بعد المؤتمر الاستثنائي الذي عقده في ١٨ مايس ١٩٦١، وكنتم على رأس المنشقين (وقبل ان اكمل السؤال اجاب).**

ـ الموقف من الشيوعيين كان اهم اسباب الانشقاق، كان كامل الجادرجي يميل الى الشيوعيين، اما انا فكنت ارى ان موقفه يسيء الى سمعة الحزب الوطني الديمقراطي،

ان الجادرجي كان يعتمد الى حد كبير على الشيوعيين ويعدهم سنده الاساس للوصول الى الحكم في حين كنت ارى ان نتعاون مع الشيوعيين ولكن ضمن حدود معينة[1].

- **رأيكم في محكمة الشعب او المهداوي؟**

ـ كانت بعيدة عن العدالة، لانها كانت اداة سياسية، والقضاء يجب ان يكون مستقلاً، اما المهداوي (فاضل عباس) فكان مهرجاً، كما كان رأي كامل الجادرجي سيئاً بالمهداوي.

- **ماذا كان يهدف (قاسم) من تعيين الشيوعية نزيهة الدليمي وزيرة في وزارته؟**

ـ اراد ان يثبت انه تقدمي يساوي المرأة مع الرجل، وان عهده الجديد لايفرق بين الجنسين، فضلاً عن ارضاء الشيوعيين.

- **كيف كانت علاقتكم بالقوميين الكورد والحزب الديمقراطي الكوردستاني؟**

ـ جيدة، وموقف حزبنا الايجابي من القضية الكوردية معروف. واعتز بصداقتي للمرحوم مصطفى البارزاني، وكانت الحكومات العراقية على علم بصداقتنا ومكانتي لديه، لهذا كانت تتوسط بي للذهاب الى البارزاني، عند تعثر المفاوضات معه. ومعرفتي بالبارزانيين والبارزاني واخيه الشيخ احمد، تعود الى الخمسينات، عندما اصبحت وزيراً للعدل في وزارة علي جودت الايوبي (١٠ كانون الاول ١٩٤٩- ١ شباط ١٩٥٠)، ذهبت الى الموصل وكان ابراهيم الواعظ رئيس محكمة الاستئناف فيها، شاهدت في السجن وفي غرفة الاعدام خمسة بارزانيين محكومين بالاعدام منذ سنة ١٩٤٧، والسادس كان الشيخ احمد البارزاني في سجن البصرة، لم ينفذ فيهم حكم الاعدام ولم يبدل، كانوا اشبه برهائن، فعندما عدت الى بغداد واجهت الوصي (عبدالاله) وشرحت له وضعهم وكيف ان الحكم لم يبدل ولم ينفذ، فهم قلقون في كل لحظة

---

(١) اما مديرية الامن العامة فكانت ترى ان السبب الرئيسي للخلاف بين الجادرجي وحسين جميل وكتلته، هو شعور الجميل وكتلته بان الرصيد القومي اصبح قوياً جداً، وهو في حالة ازدياد مطرد، كما شعر بانه من المتعذر جداً ان يعيد هو وجماعته، رصيدهم الشعبي والوطني اذا ما استمروا في مناصرة كامل الجادرجي والاستمرار معه، وان ما قام به الجميل كان على سبيل المداهنة ليس الا. للتفاصيل ينظر، مؤلفنا، التطورات السياسية الداخلية في العراق....

ورجوته تبديل الحكم، فاقتنع، وكتبت الارادة الملكية ووقعها سعد عمر (وزير الشؤون الاجتماعية واذيعت من الاذاعة العراقية. وخرج الستة من غرف الاعدام واستبدل الحكم بالمؤبد، واضاف الجميل قائلاً: عندما عاد البارزاني من منفاه في الاتحاد السوفيتي (السابق) الى بغداد في تشرين الاول ١٩٥٨، التقيت به فشكرني واثنى على موقفي واهداني خنجراً ثميناً ما ازال احتفظ به اعتزازاً وهمّ الجميل بجلب الخنجر لنشاهده، الا اننا لم ندعه يفعل ذلك احتراماً له واستمر، فقال: كما ان الشيخ احمد البارزاني عندما زار رئيس الحزب الوطني الديمقراطي، بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، شكره لدفاعه عن البارزانيين والكورد عموماً.

- **كيف ترون الوضع السياسي الان؟ هل يروق لكم؟**

ـ هز رأسه (دلالة عدم الرضى) ولم يجب.

- **ماذا تتمنى؟ هل من خدمة تطلبها مني لانفذها لكم مشكوراً؟**

ـ انا تعبان، وبدأت اشعر بضعف الذاكرة، وقد راجعت الاطباء، الا انهم دائماً يقولون لي: صحتك جيدة ولا تقلق.

صفحات من الذاكرة العراقية
في حديث مع وزير داخلية حكومة عبد الكريم قاسم

كنت قد نشرت في مجلة گولان الغراء العدد(٤٢) الصادر في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٩٩، وتحت العنوان اعلاه لقاءاتي مع وزير مالية حكومة عبدالكريم قاسم (١٤ تموز ١٩٥٨ - ٨شباط ١٩٦٣)، المرحوم محمد حديد. ويبدو ان ما نشرته قد لقى استحساناً لدى المهتمين بتاريخ العراق المعاصر، حتى ان عدداً منهم طلب مني نشر معظم المقابلات التي كنت قد اجريتها مع الشخصيات السياسية التي شاركت او اسهمت في صنع الاحداث التي اعقبت قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، ونزولاً عند رغبتهم، وخدمة لتاريخ العراق المعاصر، اخترت هذه المرة نشر لقاءاتي مع وزير داخلية حكومة عبدالكريم قاسم، العميد الركن المرحوم احمد محمد يحيى صابر.

بعد ان اقر قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة موصل، موضوع رسالتي للدكتوراه (التطورات السياسية الداخلية في العراق، ١٤ تموز ١٩٥٨- ٨ شباط ١٩٦٣) كان علي فضلاً عن الاعتماد على المصادر والمراجع والوثائق المنشورة وغير المنشورة، ان اقابل (الوثائق الحية) من شهود العيان والمشاركين في صنع احداث تلك المدة العاصفة من تاريخ العراق المعاصر، فكان المرحوم احمد محمد يحيى ضمن قائمة طويلة من الاسماء التي ترتب علي مقابلتها والوقوف على رأيها في كشف او توضيح بعض المسائل التاريخية، التي اغفلتها الوثائق، وتقع ضمن دائرة نشاطاتها الادارية و السياسية.

ولما كان المرحوم احمد محمد يحيى موصلياً، فقد بدأت بالاستفسار عنه من ابناء مدينتي الموصل، وتمكنت بوساطتهم من الاهتداء الى محل سكناه في بغداد، ثم توثقت علاقتي به اكثر، بعد تعارفي معه، ومقابلاتي العديدة لوكيل وزارة الداخلية المرحوم هادي رشيد الجاوشلي[1].

ولد احمد محمد يحيى في الموصل سنة ١٩١٦، واتم دراسته الاعدادية ودخل الكلية العسكرية وتخرج فيها ضابطاً، وكان من ابرز زملاء دراسته في الكلية االعسكرية: عبدالكريم قاسم، العميد فؤاد عارف(وزير سابق)، احمد صالح العبدي (رئيس اركان الجيش والحاكم العسكري العام في عهد قاسم)، قبل في كلية الاركان ببريطانيا —، وتخرج فيها بالدرجة الاولى، دخل بعد ذلك عدداً من المدارس والكليات الاجنبية لمواصلة الدراسة العسكرية العالية، ثم تقلب في عدة مناصب عسكرية وادارية مهمة مثل: امر لواء في الاردن، محافظ البصرة، مدرس التعبئة في الكلية العسكرية سنة ١٩٤٧، حتى عين بعد ثورة ١٤ تموز سفيراً لجمهورية العراق في جدة، خلفاً للفريق الركن محمد نجيب الربيعي، الذي تولى منصب رئاسة مجلس السيادة، الا انه قبل ان يلتحق بوظيفته هذه، اختير ليشغل منصب وزير الداخلية، بعد اعفاء العقيد الركن عبدالسلام محمد عارف من مناصبه الوزارية وتعينه سفيراً للعراق لدى جمهورية المانيا الاتحادية في ٣٠ ايلول ١٩٥٨.

لم يكن احمد محمد يحيى من الضباط الاحرار، بل كان مقرباً من الاسرة الملكية، ومن الضباط المعتمدين لديها، فقد كان مدرساً للملك فيصل الثاني(٢ آيار ١٩٣٥- ١٤ تموز ١٩٥٨)، ومسؤولاً عن دراسته وتدبير اموره لاكثر من سنة، عندما كان يدرس في لندن. والارجح ان نية قاسم في تعينه كانت مستندة الى ما يتمتع به من احترام عظيم بين اقرانه، فضلاً عن استقامته وتتبعه وبعده عن السياسة (اي كان حيادياً). ويذكر حنا

---

(١) ولد الجاوشلي في اربيل سنة ١٩٢٠، خريج كلية الحقوق سنة ١٩٤٣، والكلية العسكرية دورة الاحتياط سنة ١٩٤٦، مدير الداخلية لسنة ١٩٥٩، مدير الداخلية العام سنة ١٩٦٠، وكيل وزير الداخلية سنة ١٩٢٦. حقوقي ومحام معروف، التحق بالثورة الكوردية، ترك بعد وفاته العديد من المؤلفات المطبوعة والمخطوطة. كنت قد اجريت معه العديد من المقابلات سنة ١٩٩٤، واطلعت على مؤلفه المخطوط عن قاسم والذي بعنوان (صفحات من الماضي القريب، عبدالكريم قاسم وموعده مع التاريخ) مخطوط في جزئين. وعلى المقابلات التي اجراها معه السيد طارق جامباز ونشرها، بعد ان جمعها في كتاب، في اربيل سنة ١٩٩٥.

بطاطو[1]: انه كان من الضباط الوحيدين الذين باستطاعة قاسم ان يعتمد عليهم، (هم اولئك الاصدقاء القدماء).

مهما يكن الامر، فقد اجرى (قاسم) اول تعديل وزاري في حكومته في ٣٠ ايلول ١٩٥٨، باعفاء العقيد عبدالسلام محمد عارف (نائب رئيس الوزراء، ووزير الداخلية، ونائب القائد العام للقوات المسلحة) من مناصبه الوزارية وتعين العميد الركن احمد محمد يحيى وزيراً للداخلية. واثبت بصورة خاصة حسن اختياره، اذ انه كان يتصرف وفق رغبات (قاسم) ولكن بمهارة ودماثة كافيتين لحفظ المظاهر، على حد قول حنا بطاطو[2] وهو يفسر لنا بقاءه في اشغال هذا المنصب حتى انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣، فكانت مدة استيزاره اطول مدة قضاها وزير خلال حكم (قاسم) باستثناء قاسم نفسه[3].

اعتقل احمد محمد يحيى، بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ الذي قام به حزب البعث العربي الاشتراكي، وافرج عنه بعد انقلاب عبدالسلام عارف على البعثيين في ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣، وسكن في داره ببغداد حياة انعزالية الى يوم وفاته في اواسط سنة ١٩٩٩.

قبل ان اذكر المقابلات التي اجريتها مع المرحوم احمد محمد يحيى، والاحاديث التي تخللتها، أرى من المفيد ان اكتب كلمة في طبيعة اعمال وزارة الداخلية بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨. في الحقيقة ان حكومة الثورة اهملت هذه الوزارة الى حد ما، وتركت دائرة الحاكم العسكري العام تستحوذ شيئاً فشيئاً على صلاحيتها، لأن بعض الفئات السياسية، لاسيما الشيوعيين، كانت ترى ان وزارة الداخلية واجهزتها، دائرة رجعية ومن مخلفات العهدالملكي، ومما يؤيد هذا الرأي، ان احمد محمد يحيى لم يتفرغ قط لإدارة هذه الوزارة المهمة، فقد كان وزيراً لوزارة الزراعة والاصلاح الزراعي بالوكالة لمدة طويلة، ويداوم عدة أيام في وزارة الدفاع لمساعدة (قاسم) في عدد من الشؤون الفنية والتعبوية، فضلاً عن انشغاله اسبوعياً مرة او مرتين باجتماعات مجلس الوزراء، لذا كان مدير الداخلية العام سنة ١٩٥٩، ووكيل الوزارة سنة ١٩٦٢، المرحوم هادي رشيد الجاوشلي (الكل في الكل) في الوزارة على حد قول احمد محمد يحيى.

---

(١) ينظر كتابه: العراق، الكتاب الثالث، الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار، ترجمة عفيف الرزاز (بيروت، ١٩٩٢) ص ١٥٤، ١٥٦.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) اوريل دان، العراق في عهد قاسم، تاريخ سياسي ١٩٥٨– ١٩٦٣، ترجمه عن الانكليزية، جرجيس فتح الله المحامي، (السويد، ١٩٨٩) ص١٠٧، ٣٣٣.

ومن دلالات اهمال وزارة الداخلية واختصاصاتها، ان الحكومة كانت تصدر القوانين والاوامر المتعلقة باختصاص الداخلية دون علمها، وعلى الرغم من تهيئة وزارة الداخلية قانوناً جديداً للإدارة المحلية، الآ انه لم يشرع، لذا ظلت سيطرة الادارة العرفية حتى على قسم من الاعمال التي لم تكن لها اية علاقة قطعاً بقانون الادارة العرفية، مثل الانظمة المحلية البسيطة، وقد عبر عبدالكريم قاسم نفسه عن الفوضى الداخلية التي بدأ يعاني منها العراق قائلاً (وإننا في الوقت الحاضر اشبه بسفينة تسير في موج هائج في بحر هائج)[1].

احاديث في شؤون السياسة العراقية مع احمد محمد يحيى:

في صباح يوم ٢٠ كانون الثاني ١٩٩٤، توجهت الى دار المرحوم احمد محمد يحيى في مدينة المنصور ببغداد، وبدون موعد مسبق معه او الاتصال به، كانت داره تقع مقابل مركز شرطة المنصور تماماً، كان يوماً مشمساً، فوجدت الرجل بكامل قيافته، يرتدي بدلة سوداء وربطة عنق حمراء طويل القامة ضعيف البنية، واقفاً امام باب داره الرئيس يتمتع بدفء حرارة الشمس، وينظر الى حركة الشارع المزدحم سلمت عليه ثم صافحته، وعرّفته بنفسي وبمهمتي، وابلغته تحيات اقاربه الذين اعطوني عنوانه ورقم هاتفه[2]، واعتذرت عن عدم تمكني من الاتصال به مسبقاً، فضحك وامسك بيدي وادار ظهره وسحبني معه الي داخل داره المتواضعة البناء الكبيرة المساحة، كان يسير ببطء، لاصابته قبل مدة بجلطة دماغية، كان المرحوم يعيش وحيداً، وتقوم ابنة اخيه واحياناً عدد من اقاربه علي خدمته، واعتقد - انه لم يتزوج وفضل العزوبية في حياته.

بعد الترحيب، سألني عن الموصل واهلها، وعن بعض الشخصيات الموصلية، هل ما زالت علي قيد الحياة، وماذا تفعل الآن... ثم سألني عن موضوعي وما المطلوب منه، فشرحت له موضوعي والمطلوب منه، فضحك وقال ببطء: والله لو تترك هذا الموضوع أحسن، او

---

(١) مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب سيادة الزعيم عبدالكريم قاسم، (بغداد،١٩٥٩) ص ١٢٥.

(٢) زودني السيد هاشم يونس (دكتور في قسم التاريخ /كلية التربية/ جامعة الموصل حالياً) بعنوانه واعطاني رقم هاتفه، ثم تعرفت علي ابن اخيه (اخ احمد محمد يحيى) السيد سالم (كان طالباً للدكتوراه في كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة الموصل).

تعفيني منه، لأني بصراحة كنت مجرد وزير انفذ ما تأمر به الحكومة، ولم يكن لي ذلك الدور المؤثر في مجريات احداث تلك المدة.

وعندما وجدني مصراً على مقابلته وتدوين اقواله لأهميتها، اراد ان يغير مجرى الحديث، بعد ان عرف كوني كوردياً، فقال: حسناً اتعرف هادي رشيد الجاوشلي؟ فقلت نعم، وكيف حاله؟ بخير ويعيش في اربيل، ألم تقابله؟ كلا. فضحك وضرب كفاً بكف وبحركة أشبه بالتصفيق وقال: يا أخي اذهب الى الجاوشلي وبلغه تحياتي، وسأزودك برسالة اليه ليقابلك ويزودك بكل ما يفيدك من المعلومات، لأنه كان الكل في الكل في الوزارة ونادراً ما كنت ارد له طلباً، وهو المطلع على الشؤون الداخلية وخفاياها، فقلت :ومع هذا، فقد كان شخصكم المسؤول الاول، على صلة مباشرة بعبدالكريم قاسم، وقد توليتم اكثر من وزارة في عهده، واريد ان تحدثني عن طبيعة اجتماعات مجلس الوزراء، والمناقشات التي كانت تجري فيه و ... و... .

اخذ المرحوم ينظر اليَّ بإهتمام، وقال: تفضل يا سيدي، وشعرت انه وافق علي مضض، فطلبت اولاً ان يحدثني باختصار عن حياته الى يوم استيزاره، لكي استفيد منها في توجيه اسئلتي. وبدأ الحديث وفي معرض حديثه عن مراحل حياته، ذكر مرافقته للملك فيصل الثاني عندما كان طفلاً في لندن، واشرافه على تدريسه وحياته اليومية، لكنه توقف فجأة، واخذ يبكي بصمت، وانحدرت دموعه بسرعة حتى انه اخذ يمسحها اولاً باحدى يديه، ثم تناول منديلاً واردف يقول متنهداً، لماذا قتلوه؟ لم يكن يستحق القتل، كان شاباً بريئاً مؤدباً، وقد عرفته عن كثب، وشاركت حتى في تربيته[1].

خيّم على جو مقابلتنا الصمت والحزن، وأطرق المرحوم رأسه، ولم أعد اتجرأ على الاستمرار في طرح الاسئلة خوفاً علي صحته، وعندما رفع رأسه نظر اليَّ فأشفقت عليه، وأخذت اجامله، وحاولت تغيير الموضوع، فانتقلت بسرعة الى مواضيع اخرى بعيدة، الآ انه بقى متأثراً. فشعرت بإني كنت السبب، ولاحظت عدم استعداده بالاستمرار.. وعندما عاد الحو طبيعياً، إستأذنت بالانصراف، فودعته على أمل اللقاء به ثانية، وخلف باب الغرفة وجدت ابنة اخيه واقفة وعلائم الحزن والوجوم بادي علي ملامح وجهها فودعتها كذلك بعد ان ابديت لها اسفي على ما حصل.

---

(١) اثبتت الدراسات الحديثة، ان العقيد الركن عبدالسلام محمد عارف كان من اشد المؤيدين والمحرضين على ابادة الاسرة الملكية.

بعد اقل من شهر وبالتحديد في ١٤ شباط ١٩٩٤، اتصلت به تلفونياً وحدثته عن صديقه الحميم هادي الجاوشلي، ومقابلتي له، وطلبت مقابلته إكمالاً لبعض المعلومات، وطرح عدد من الاسئلة التي احالها عليه الجاوشلي، فقاطعني قائلاً: أمن الموصل تتصل؟ كلا انا في بغداد، فردّ قائلاً: اذن تعال الآن لمقابلتي.

كان لقائي الثاني به ودياً للغاية، اذ كان مزاجه رائعاً ووضعه الصحي يبعث على الارتياح، رحب بي واخذ يتندر ويروي لي بعض الطرائف والمواقف المضحكة والحرجة التي مرت عليه في حياته، وقال: والآن ارجو ان تكون اسئلتك قصيرة، وان يكون فيها ترك او حرية الاختيار في الاجابة، وسأجيبك بإختصار وربما بشكل مقتضب، ولا تلح عليَّ.

تكررت مقابلتي ولقاءاتي بالمرحوم احمد محمد يحيى واخذت ازوره احياناً للسلام عليه فقط، وانا في طريقي الى مقابلة الشخصيات السياسية في منطقة المنصور مثل: نجيب الصائغ (سفير العراق في لبنان في عهد قاسم، وشقيق داود الصائغ) ورجب عبدالمجيد (من مؤسسي تنظيم الضباط الاحرار) وناجي طالب (عميد ركن، وزير الشؤون الاجتماعية بعد ثورة ١٤ تموز) وعبدالرحمن محمد عارف (رئيس الجمهورية السابق) وغيرهم، ووجدت عنده مرة المرحوم محمد حديد (وزير المالية السابق) وعبدالغني الملاح (كاتب وباحث معروف ومن الاعضاء البارزين للحزب الوطني الديمقراطي)، وعلمت منه انهما يزورانه صباح كل يوم خميس. وآخر مقابلاتي معه كانت في ٢٧ آذار ١٩٩٤، وكنت قد جلبت له وبطلب من المرحوم هادي الجاوشلي، كيساً كبيراً من اللبن، ويبدو ان الجاوشلي كان قد عوده على لبن اربيل، إذ سألني: هذا لبن اربيل؟ فقلت: لا والله هذا لبن الموصل، دفع ثمنه الجاوشلي، فضحك وقال: ان لبننا لا يقل جودة عن لبنكم أليس كذلك؟ فقلت، وللأمانة فإن الجاوشلي طلب مني ان اشتري لكم لبناً وجبناً، ولكن خوفاً من ان تتسمموا بالجبن، فيقال ان الكورد اغتالوا وزير داخلية عبدالكريم قاسم لم اشتر الجبن. فأخذ يضحك.

كانت حصيلة مقابلتي مع المرحوم، اجابته على عشرات الاسئلة التي طرحتها عليه، وها انا اليوم، وبعد وفاته اسجل بأمانة اجاباته على قسم منها، خدمة للحقيقة وتاريخ العراق المعاصر والمهتمين به.

- **ماهي اسباب اختيار (قاسم) لكم وزيراً للداخلية؟**

- وقع اختياره عليَّ لكوني صديقه والأهم من هذا ابتعادي عن السياسة، لقد فوجئت بمفاتحته لي بقبول المنصب، ورفضت القبول عدة أيام لأني عسكري ولا خبرة لي بالسياسة ولا في ادارة الشؤون الداخلية للبلاد، الا ان قاسماً استعطفني بإسم الصداقة، واصّر على تعييني، وعدّ قبولي للمنصب مساعدة له وتقديراً لصداقتنا القديمة.

- **وماذا عن سيطرة الادارة العرفية علي قسم من اختصاصات الداخلية؟**

- تصور ان المتصرفين (المحافظين) كانوا يعملون تحت ادارة وزارة الداخلية، ولكن تعيينهم لم يكن من اختصاصها، في بداية الثورة كان معظمهم من العسكريين، وبعد حركة العقيد عبدالوهاب الشواف في ٨ آذار ١٩٥٩، اصبح جميعهم من العسكريين. كما ان عدداً من كبار الموظفين التابعين للداخلية كانوا عندما يأتون الى بغداد، يراجعون دائرة الحاكم العسكري، أو (قاسم) قبل مجيئهم الى الوزارة ومقابلة المسؤول المباشر عنهم وعن اعمالهم، وقد ادّى ذلك الي تعقيد الامور، وتوجيه الاعمال وواجبات الدولة توجيهاً لا يتفق مع القوانين المرعية، هذه نماذج فقط، ألم يحدثك الجاوشلي عن هذه الامور؟ نعم وسأنقل ما قاله الجاوشلي وانسبه اليك، موافق.

- **في رأيكم مَنْ مِن الوزراء كان الأقرب الى(قاسم)؟**

- محمد حديد لخلفيته السياسية وعمره السياسي الطويل ، فضلاً عن ثقافته العالية، وكان (قاسم) يعدني صديقاً حميماً، وكنت اجلس الى يمينه اثناء عقد مجلس الوزراء، وأقوم بواجب سكرتير المجلس.

- **ماهو ابرز سبب دفع العقيد عبدالوهاب الشواف للقيام بحركته في الموصل في ٨ آذار ١٩٥٩؟**

- طموحه الشخصي فقط، وما يقال عنه انه اراد خدمة البلد وتعديل مسار الثورة، فهو لا اساس له.

- **هل اثرت محاولة اغتيال (قاسم) في تشرين الاول على سلوكه فيما بعد؟**

- نعم اثرت على سياسته ازاء القوميين، واخذ يخشى الانتقاد.

- **كيف كان موقف وزارة الداخلية من حملة الاغتيالات التي اخذت تطال الشيوعيين بعد حركة الشواف وحوادث كركوك؟**

- لم نكن نهتم لقتلهم، ولم يكن(قاسم) يهتم كذلك، وكنا نسجلها جميعاً علي انها جرائم عادية، ولم نقدم على عمل ملموس لإيقافها.

- **افهم من هذا ان الداخلية كانت تشجعها او على الأقل...!!**

- لم تكن السلطة يوماً مع الشيوعيين وحزبهم، وكانوا مراقبين على طول من الجهات الامنية.

- **هل كان (قاسم) يؤمن بالحياة الحزبية؟**

- شخصياً كان يؤمن بذلك، لكن الوضع العام كان لا يسمح، ولم يكن باليد حيلة لإلغاء الاحزاب، فقد كان من المستحيل ان يتفق الشيوعيون والقوميون، لأنهما طرفان متناقضان.

- **يقال ان (قاسم) كان يميل الى الحزب الوطني الديمقراطي؟**

- لأنه كان أهون الشرّين، فضلاً عن ان الوطنيين الديمقراطيين، كانوا مثقفين وقليلين، ولم يكن حزبهم كفوءاً في منافسة التيارين الشيوعي والقومي.

- **لماذا اصرّ (قاسم) على اعدام الضباط القوميين الذين شاركوا في حركة الشواف الفاشلة؟**

- بصراحة،كان التيار العام يريد ذلك، ولم تفد وساطاتنا.

■ **اذا كان الوضع العام لايسمح بالتعددية الحزبية او بحياة حزبية، فلماذا اصدرت وزارتكم قانون الجمعيات اذن؟**

- لم يكن للداخلية اي دور في وضع القانون، ويقال ان واضع القانون كان وزير الخارجية هاشم جواد، وبإمكانكم التأكد من الجاوشلي.(ايّد الجاوشلي ما ذهب اليه وزير الداخلية).

■ **ولكن اجازة الاحزاب كانت مشروطة بموافقتكم.**

- كنا نتصرف وفق رغبات(قاسم)، ولم يكن من اختصاص الوزارة وحدها البت في طلبات اجازة الاحزاب، ومسؤولية اعطاء الاجازة للأحزاب كانت مرتبطة بـ(قاسم).

■ **لماذا رفضت وزارة الداخلية اجازة الحزب الجمهوري، على الرغم من تنفيذه التعديلات التي طلبتها الوزارة على منهاجه؟**

- لم تحقق التعديلات اغراضها، لأن الطلب كان يجب ان يرفض بناءً على أمر (قاسم) الشفهي، ولأن رئيس الحزب عبدالفتاح ابراهيم كان معروفاً بتوجهاته اليسارية، أي عليه الختم اليساري.

■ **ولكن داود الصائغ كان يسارياً وشيوعياً ايضا؟.**

- كان حزب الصائغ شيوعياً بالاسم فقط، ثم انه كان يتلقى راتباً سرياً من قاسم، ألم يحدثك الجاوشلي عن ذلك؟ نعم.

■ **وماذا عن اجازة الحزب الاسلامي العراقي (الاخوان المسلمون)، وسحب اجازتهم بعد اقل من سنة؟**

- هؤلاء كسبوا الاجازة، بعد رفض طلبهم، من محكمة التمييز، بصراحة كان (قاسم) يكرههم ولا يثق بهم، وكانوا في نظره يتاجرون بالدين، لذا سحب اجازتهم، وربما سحبها خوفاً من ان يطالب المسيحيون بحزب ديني كذلك، وهم في هذا كانوا احق لأن دين الدولة الرسمي هو الاسلام، وهم اقلية دينية.

■ **هل كان قاسم دكتاتوراً؟**

- في اثناء حكمه كان الكل في الكل، ولكن انفراده بالحكم كان فريداً من نوعه، احياناً كان

يأتي بقوانين لا يعرف من صاغها أو وضعها، ويطلب من الوزراء الموافقة عليها لإقرارها، وهذا يؤيد انفراده في الحكم، ومع هذا فقد كانت القرارات والقوانين والمراسيم لا تصدر الآ من خلال اجتماعات مجلس الوزراء، كان احياناً يمرر ما يريده دون عرض التفاصيل.

- **إذن لماذا بقي شخصكم الى جانبه الى يوم سقوطه؟**

- لم أكن مرتاحاً في عملي، وبسبب الوضع الذي كانت تعيشه الوزارة، واذا كان بإمكاني لتركت المنصب، اسأل الجاوشلي، لقد طلبنا انا وهو من (قاسم) مرة ان يعفينا من منصبينا فقال لنا حسناً انتظروا [1] ان قاسماً نفسه كان يقف حائراً عاجزاً لا يعرف ماذا يفعل أمام عظم المسؤولية التي اخذها علي عاتقه وانفرد بها، كنت احياناً امزح معه او امازحه قائلاً له: ماالذي اتى بك الى هذا العمل؟ فيجيب ضاحكاً: الظروف جاءت بنا ودفعتنا وسط هذه التيارات والامواج، ان الله اتى بي، وأنا اعرف ان هذا ليس شغلي، ولكن هذا قدري، ويجب ان نكمل المشوار. مسكين(قاسم) اتمنى ان لا تظلمه عندما تكتب عنه يا استاذ...، فالوضع كله في عهد (قاسم) لم يكن طبيعياً.

- **ما هو رأيكم الشخصي في عبدالكريم قاسم؟**

- لم تكن له خلفية سياسية، ولم يكن مثقفاً، عسكري المزاج، يقوم بأعمال بدون تفكير مثل مطالبته بالكويت، لم يكن رجل حكم لا هو ولا نحن العسكريين الذين كنا حوله ومعه، مع كل هذا، انا وهو اصدقاء خريجي دورة واحدة، رجل طيب ونظيف ومخلص، وفي تلك الفترة كان من الصعب علي شخص بهذه المواصفات ان يحكم.

- **هل كان للوزارة وكلاء (جهاز مخابرات) معتمدين مرتبطين بكم مباشرة؟**

- نعم والاستاذ الجاوشلي ادرى مني في هذه المسألة، لأنه كان مطلعاً على جميع خفايا الوزارة.

---

(١) كتب الجاشلي يقول: كان قاسم يقول لأحمد محمد يحيى انتظروا ساعينك وزيراً للدفاع، والجاوشلي وزيراً للبلديات ثم اعيده ليكون وزيراً للداخلية. ينظر مؤلفه المذكور اعلاه جـ٢ ص٤٠١-٦٠١.

▪ ذكر الجاوشلي ان عددهم كان خمسة وكلاء يتصلون به مباشرة، اربعة من العرب وكورديا واحداً، ارجو ان تذكر لي اسماؤهم.

- بعد ان ضحك، قال: لماذا لم تأخذ اسماؤهم من الجاوشلي يا رجل؟

★ على الرغم من توسلاتي، رفض الجاوشلي الكشف عن اسمائهم؟ وعند اصراري، قال: انه سيأخذها معه الى القبر.

- والله العظيم انا لا اعرف اسمائهم ولا حتى اتذكرهم.

▪ بدا (قاسم) في اواخر ايامه واثقاً من نفسه، ومستعداً لمواجهة اي خطر، وصرح لمراسل احدى الصحف الاجنبية، ان اقدامه ثابتة جيداً، وانه سيضرب بسرعة وبشدة...،[1] هل يعني هذا انه كان يشعر بالخطر؟

- يا أخي هذا شأننا نحن العسكريين، وبصوت منخفض نحن خربنا العراق نخفي ضعفنا ونتستر عليه، ولا نقبل التنازل او نعترف بهزيمة، وفي كل تصرفاتنا نعتقد اننا في ساحة المعركة، والله ان تفكيرنا لا يخرج عن بزاتنا العسكرية. واذا كان قاسم قد صرح فعلاً هكذا وفي اواخر ايامه، فهو غبي، لم يكن يزن ويقدر الامور وهو يدري بالذي كان يدور من حوله، فقد كانت وزارة الداخلية، من اوائل من حذرته بوجود مؤامرة لقلب نظام حكمه، وآخر تقرير حملته له بهذا الخصوص كان قبيل ٨ شباط ١٩٦٣ بأيام، والجاوشلي كان مطلعاً احسن مني على هذا الموضوع، وكانت هذه المسألة احدى التهم التي وجهت له عند اعتقاله ومحاكمته بعد الانقلاب، وكموقفه معك رفض الجاوشلي الكشف عن اسم كاتب التقرير للمحكمة وادعى انه لم يعد يتذكر اسمه (ايد المرحوم الجاوشلي ما ذكره عنه المرحوم احمد محمد يحيى).

---

(١) ينظر ادوارد صعب (عبدالكريم قاسم في آخر مقابلة صحفية) في مجلة اصوات، العدد (١٣)، لندن نيسان ١٩٩٣، ص ٣٨-٤١ .

▪ **رأيكم بالاسماء الآتية: يونس الطائي، الطبيبة نزيهة الدليمي، فاضل عباس المهداوي.**

- مسكينة نزيهة الدليمي، لم تكن شيوعية كبيرة، لأن قاسم كان لايعين حزبياً نشطاً وزيراً، عينها لكونها مجرد إمرأة.

اما المهداوي: فلا يستحق الحديث عنه، لأنه كان مهرجاً وافكاره وتصرفاته غير موزونة.

اما يونس الطائي: فانتهازي تافه، منافق ومثير للفتن، كان يداري(قاسم) ويضلله، لأجل ان يتبوأ منصباً عالياً.

▪ **كيف ترون المادة الثالثة من الدستور الموقت، والتي تنص على شراكة العرب والاكراد في الوطن؟**

- كانت بلا معنى وشكلية، حبر على ورق.

▪ **ماذا يعني الشعب الكوردي بالنسبة لكم؟**

- شعب مسالم، قومي، شجاع، وليس متخاذل، متدين.

▪ **ومصطفى البارزاني!؟**

الله يرحمه كان: عاقل ومحترم ومتفهم للأمور، كان مخلصاً للزعيم عبدالكريم قاسم ويحبه.

اذن لماذا توترت العلاقات بينهما الى حد القطيعة؟

- والله ان البارزاني كان يريد تمشية الامور بشكل سلمي، ولكن حماقة (قاسم) اضطرته الى ان يغادر بغداد (غادرها في اواسط آذار ١٩٦١) الى قريته. وفي رأيي ان الحركة الكوردية بدأت (يقصد ثورة ١١ أيلول ١٩٦١) بمغادرة البارزاني لبغداد، وكان على قاسم ان يدرك ذلك، الا انه بدلاً من ان يحل المسألة بالهدوء ويستعين بوزارة الداخلية، ولكونه كان قد اشترك في ضرب حركات بارزان سنة ١٩٤٣، اخذ يحرض ضد البارزاني، ويستعين بالعشائر المناوئة له، لاستفزازه وجره الى محاربة الحكومة، ليبرر ضربه معتقداً انه سوف يقضي عليه وعلى حزبه في أيام معدودات، وفعلاً اعلن قضاءه على الحركة بعد اسبوع او ربما أكثر من قيامها.

مصطفى البارزاني ومبدأ المفاوضات مع الحكومات العراقية المتعاقبة

- **(نحن لسنا قتلة نحن ثوار من اجل غاية شريفة ونبيلة...، ان هدفنا يكمن في حصول شعبنا على حقوقه، ولم نتوقف عند حقوق شعبنا الكوردي، بل قلنا بضرورة الديمقراطية للعراق...)**

- **(نحن لم ولن نهاجم احداً، نحن ندافع عن الحقوق المشروعة للكورد، وحياة الشعب الكوردي، نحن لا نرغب في ان يسود الاقتتال وسفك الدماء بين الاشقاء العرب والكورد، لذا فإني آمل ان يدخل الله العقل في رؤوس الذين يريدون ان يقاتلونا، فليرحموا الشعب العراقي...).**

- **(السلاح ليس الحل الممكن لا لنا ولا لبغداد، وعليهم ان يدركوا هذه الحقيقة، ويقتنعوا بها...).**

- **(الشعب الكوردي لا يناضل من اجل نفسه، بل يناضل من اجل جميع الشعب العراقي)**

مصطفى البارزاني

منذ ان ظهرت القضية الكوردية، ولاسيما في اعقاب الحرب العالمية الاولى، وعلى اثر الحاق جنوب كوردستان (ولاية الموصل) بالدولة العراقية الحديثة التكوين في سنة ١٩٢٥، اتسمت علاقة الحركة القومية الكوردية التحررية مع الحكومات العراقية المتعاقبة بالتوتر وباستخدام اساليب القوة المسلحة، وتتحمل الحكومات التي تعاقبت على حكم العراق خلال سنوات الحكم الملكي ١٩٢١-١٩٥٨، وسنوات الحكم الجمهوري منذ ١٤ تموز ١٩٥٨، السبب الاساسي في اندلاع الثورات والانتفاضات والحركات الكوردية، وما نجم عنها من خسائر بشرية واقتصادية، وما تركته من آثار اجتماعية سلبية. ان تلك الحكومات انطلقت، وعلى الرغم من الفروقات بينها، من حيث طابعها الاجتماعي والسياسي، ومن حيث درجة تجاوبها مع مطامح اهداف الشعب الكوردي القومية، من مواقف شوفينية انكرت جميعها على الشعب الكوردي حقه في تقرير مصيره بنفسه، ولم تطبق حتى ما نصت عليه المعاهدات الدولية، او ما اعترفت هي به من حقوق بدائية. بالنكوص عنها بعد فترة قصيرة من الاعتراف بها. او العمل على افراغها من محتواها الحقيقي[١].

ظل اسلوب الخلافات بين الحركة القومية الكوردية. والحكومات العراقية ثابت، مع تبدل هذه الحكومات، وهذا الاسلوب: يبدأ بالمفاوضات حول منح الكورد حقوقهم القومية، تعقبها حملات التهجير والترحيل والتعريب، ثم هجمات الجيش والطيران العراقي، واخيراً تندلع المعارك، وتفشل الهجمات العسكرية في تحقيق الانتصار المرتقب على الثوار الكورد، فتبدأ مرحلة جديدة من المفاوضات، بعد كل هزيمة تمنى بها القوات الحكومية[٢].

لقد ادرك البارزاني بحسه السياسي المرهف، هذه اللعبة عندما ذكر: يحاولون كسب الوقت لتوطيد سلطانهم، فيعمدوا الى تخديرنا بالوعود لمباغتتنا. الا اننا كنا ملتزمين ابداً جانب الحذر واليقظة[٣].

---

(١) د. ماجد عبدالرضا، المسألة القومية الكوردية في العراق ١٩٥٨-١٩٧٥ (قبرص، ١٩٨٧)، ص١٩٦.

(٢) د. كونتر دشنر، أحفاد صلاح الدين الأيوبي، الكورد: الشعب الذي يتعرض للخيانة والغدر، ترجمه عن الالمانية، عبدالسلام مصطفى صديق، (دهوك، ١٩٩٧) ص ص٢٢٦-٢٢٨.

(٣) رينيه مورييس، كوردستان أو الموت، ترجمة وتعليق جرجيس فتح الله (أربيل،١٩٩٩) ص٤٥.

من الجدير بالذكر، ان معظم قادة الجيش العراقي، كانوا يرغبون في استمرار القتال مع الثورة الكوردية، ويؤكدون لكل نظام جديد بانهم قادرون على انهائها خلال جولة سريعة، وانه من العار التفاوض مع (المتمردين) مفاوضة الند للند. وموقفهم هذا كان ينطلق من مصالح شخصية ضيقة، لأن استمرار القتال كان يدر عليهم المكاسب، حتى ان العديد منهم كان متورطاً في الفساد[١]. ويذكر احد ابرز قادة حزب البعث العربي الاشتراكي خلال المدة(١٩٥٩-١٩٦٣) طالب شبيب: ان الحرب مع الحركة المسلحة الكوردية كانت مصدراً للنهب ومرتعاً للحرامية من التجار، وبعض الضباط، يقتلون ويسرقون الدولة ويشعلون الحرائق تحت شعارات قومية ووطنية سامية[٢].

وكتب احد القادة العسكريين[٣]، الذين حاربوا وبحماس الثورة الكوردية، بهذا الصدد يقول: لقد استقر في اذهان القادة العسكريين، ان حل القضية الكوردية وعودة السلام يتبعه احالتهم على التقاعد لتقدمهم في السن، او بسبب رتبهم العالية، وملاك الجيش كان لا يساعد على بقائهم، لذا كانوا مستعدين في سبيل مواصلة الحرب في كوردستان، على تضخيم المشاكل وتزييف البرقيات وتعقيد الامور لتخريب اي اتفاق[٤].

يبدو ان اولئك القادة العسكريين، فضلاً عن مراعاتهم لمصالحهم الشخصية الضيقة، لم يكن لديهم اي تصور عن طبيعة الثورة الكوردية واسباب اندلاعها، وعن تاريخ الحركة الكوردية وتطورها، بدليل انهم كانوا ينظرون الى الثوار كونهم مجرد (عصاة) و(متمردين) و(مخربين) و(عملاء)، وإن شمال العراق لا يمكن ان يسمى كوردستان بدون فتح الطريق للانفصال[٥].

---

(١) تورد ڤالسترُوم، ليس لنا من اصدقاء غير الجبال، ريبورتاج من كوردستان، ترجمه عن السويدية وقدمه عبد السلام نعمان (دهوك، ١٩٩٨) ص١٤٢.

(٢) د. علي كريم سعيد، عراق ٨ شباط ١٩٦٣، من حوار المفاهيم الى حوار الدم، مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، (بيروت، ١٩٩٩) ص٢٦٦.

(٣) هو عبد الكريم فرحان، قائد الفرقة الاولى سنة ١٩٦٤، وزير الثقافة والارشاد سنة ١٩٦٣، عضو مجلس قيادة الثورة، أمين عام الاتحاد الاشتراكي العربي في العراق، وزير الاصلاح الزراعي سنة ١٩٦٧ أعتزل السياسة سنة ١٩٦٨، يقيم في دمشق حالياً.

(٤) عبد الكريم فرحان، حصاد ثورة، مذكرات تجربة السلطة في العراق ١٩٥٨-١٩٦٨ (دمشق، ١٩٩٦) ص٢٢١.

(٥) ينظر مثلاً: سعد ناجي جواد، المسألة الكوردية في العراق، ١٩٥٨-١٩٧٠ (لندن، ١٩٩٠) هامش ص١٢١.

وهكذا فإن الارث الدموي بين الجيش والشعب الكوردي، جعل الخيار السلمي للقضية الكوردية مستحيلاً، عل حد قول هاني الفكيكي[١].

ان ما سبق لا يعني تبرئة القادة المدنيين من المسؤولية، لان العسكريين، لاسيما الحزبيين منهم، كانوا ينفذون أوامر قيادتهم المدنية او الحزبية [٢]

ومن المثير للتأمل. ان عدداً من قادة الجيش ومن السياسيين المدنيين، ومن كانوا يتصورون او يعتقدون، ان موت البارزاني او مقتله كفيل بانتهاء الثورة الكوردية وقضية الشعب الكوردي[٣]. لذا كان المطلوب بالنسبة لهم دائماً هو رأس البارزاني، فكثيراً ما خصصت مكافآت سخية لمن يأتي بالبارزاني حياً او ميتاً، ولاحباط معنويات الشعب الكوردي، والثوار، كثيراً ما اعلنت الحكومات العراقية في العهدين الملكي والجمهوري، كذباً ان البارزاني قتل او جرح في المعارك، هذا فضلاً عن المحاولات التي جرت لتسميمه واغتياله بشتى الاساليب،[٤] ومهاجمة شخصه وبشكل مخجل من وسائل الاعلام المقرؤة والمرئية والمسموعة.

---

(١) ينظر كتابه: اوكار الهزيمة، تجربتي في حزب البعث العراقي، (قم، ١٩٩٢) ص ص٢٩٧–٢٩٨، والفكيكي من مواليد بغداد سنة ١٩٣٦، عضو قيادة قطر العراق ومجلس قيادة (الثورة) سنة ١٩٦٣، فصل من حزب البعث سنة ١٩٦٤. معارض توفي في لندن.

(٢) د. علي كريم سعيد، المصدر السابق، هامش ص٢٥٤.

(٣) مثال على ذلك: يقول الدكتور عبد الرحمن البزاز أن شخصاً كبيراً كان يحاججني في بيان الحكومة في ٢٩ حزيران ١٩٦٦، وكان يرى أنني فرطت في حقوق العراق، وأعطيت الكورد أكثر مما يجب أن يعطوا، ووقف موقف الناصح الحكيم (كان عليك أن تماطل والقضية ستنتهي تلقائياً بعد سنة أو سنتين أو سنين قليلة...أن ملامصطفى البارزاني جاوز الستين وهو سيموت...وستحل المشكلة عندئذ دون كبير عناء...) . للتفاصيل ينظر: عبد الرحمن البزاز، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، ط٣(بغداد، ١٩٦٧) ص٩.

(٤) جرت محاولة تسميم البارزاني لاول مرة سنة ١٩٣٥ في ديوان. متصرفية (محافظة) الموصل، عندما كان منفياً هناك، وجرت عدة محاولات لاغتياله أشهرها محاولة ايلول ١٩٧١ التي جرت في مقره، اما نشر السلطات خبر، مقتله أو جرحه، في الصحف أو الاذاعه فكثيرة أتذكر منها: نشرت جريدة الثورة (البغدادية) وكانت لسان حال عبدالكريم قاسم، مرة خبر مقتل البارزاني ونشرت الجريدة في حينه صورة القبر الذي دفن فيه. كما ونشر نبأ قتله في تشرين الثاني ١٩٧٤. وأول مرة، على قدر معلوماتي، خصصت الحكومة العراقية مكافأة مالية لمن يأتيها بالبارزاني حياً أو ميتاً، كان سنة ١٩٤٣، على أثر مغادرته منفاه في السليمانية سراً في أواسط تموز ١٩٤٣.

وعندما كانت جميع محاولات انهاء حياة البارزاني تباء بالفشل، كانت تلك الحكومات تدعوه عند كل مفاوضة لزيارة بغداد، الا انه لم يذهب لعدم ثقته بها، ولانها سبقت ان تنازلت عن الكثير من الوعود التي بذلتها.

وبلغت هستيريا فشل القضاء على الثورة الكوردية حداً، ان حكومة انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣، وبعد مفاوضات لم تتوصل فيها الى اتفاق من قيادة الثورة الكوردية، اقدمت، وخلافاً لكل الاعراف والقيم، وفي ٩ حزيران ١٩٦٣، على اعتقال الوفد الكوردي المفاوض بشكل مهين ومذل، واخضاعهم للتحقيق والتعذيب في معسكر الرشيد، وظل كبير المفاوضين الكورد صالح اليوسفي يعاني من نتائج ذلك التعذيب حتى يوم اغتياله في حزيران ١٩٨١ في بغداد.

ومن مناورات وخدع الحكومات العراقية، انها كانت تسعى الى ايقاف القتال في الشتاء وطلب المفاوضات، ثم استئناف القتال في بداية الربيع وكانت تسميها بالحملة الربيعية[١]، لأن القتال في جبال كوردستان في الشتاء، اصعب بكثير من القتال في بقية فصول السنة، ففي الشتاء ينشط المقاتلون الكورد، بينما آليات الجيش لا تتمكن من التحرك بسهولة في الاوحال، وكذلك الحال بالنسبة لسلاح الجو فهو الآخر يدخل في جمود شبه تام[٢].

كما واستخدام المفاوضون الحكوميون اسلوباً آخراً في التأثير على البارزاني اثناء التفاوض معه او محاولة اغتياله وهو استعطافه ومحاولة استغلال تدينه وصفاء نيته وايقاعه تحت التأثير الديني باستخدام (ورقة الدين) بالتأكيد على الجانب الاسلامي دائماً، ففي معظم المفاوضات واللقاءات التي كانت تترتب عليها، كانت الوفود الحكومية المفاوضة تقدم للبارزاني القرآن الكريم هدية، فيأخذه البارزاني ويقبله ويضعه على

---

(١) طلبت الحكومات العراقية التفاوض خلال المدة ١٩٦١– ١٩٧٠ في التواريخ الآتية: ١٧ كانون الأول ١٩٦١، شباط ١٩٦٣، كانون الثاني ١٩٦٤، كانون الأول ١٩٦٨.
وأستأنفت تلك الحكومات القتال في التواريخ الآتية:
حزيران ١٩٦٣، نيسان ١٩٦٥، نيسان ١٩٦٦، ولهذا وصف بعض الكتاب الأتفاقات التي توصلت اليها تلك الحكومات مع الثورة الكوردية ولا سيما أتفاقية ١٠ شباط ١٩٦٤ بأتفاقية (الشتاء) أو أتفاقية (الثلج) أي أستئناف القتال حال ذوبان الثلوج ينظر: مثلاً: خليل جندي، حركة التحرر الوطني الكوردستاني في كوردستان الجنوبي ١٩٣٩– ١٩٦٨. آراء وملاحظات (أستوكهولم، ١٩٩٤)، ص١٦٠.

(٢) ينظر: يونان هرمز، أيامي في ثورة كوردستان (ديترويت– مشيغان، ١٩٩٩) ص٩٤.

رأسه، لكن دون ان يتأثر بمرامي النوايا الحكومية. فكان يسد عليهم هذه الثغرة التي كثيراً ما نفذ من خلالها اعداء الشعب الكوردي وغاصبي ارضه وسحقوا ثوراته وانتفاضاته[١].

ومرة ارادوا اختبار عقل البارزاني، وكل ظنهم انه لا يخرج عن اطار رجل جبلي عشائري صعب المراسل، لا يعرف غير لغة السلاح، فقدموا له هدية عبارة عن نسخة من القرآن الكريم ورشاشة، وطلب منه ان يختار احدهما، فاختار البارزاني الاثنتين معاً، وهكذا تعامل مع الهديتين تعامل المفكر الواعي، فجنح للسلم اذا ارادوا ذلك، فأختار القرآن الكريم، وبه اثبت انه رجل السلام والمحبة والتآخي، واختار في الوقت ذاته الرشاشة، اذا لم يحتكموا الى السلام رد عليهم بلغة اخرى مختلفة[٢].

كان الوفد المفاوض يتوقع ان البارزاني سيختار احدى الهديتين، فاذا اختار الرشاشة معناه انه يريد الحرب، واذا اختار القرآن الكريم، كان عليه ان لا يحارب، لكنه بحكمته فوت الفرصة عليهم باختيار الهديتين معاً.

البارزاني ومبدأ المفاوضات

عرف عن قائد الحركة القومية الكوردية المعاصرة مصطفى البارزاني المرونة السياسية، فعلى الرغم من معرفته المسبقة بنوايا الحكومات المركزية، الا انه لم يدع فرصة تفوته لدخول المفاوضات معها، دون ان يساوم على الحقوق الاساسية للشعب الكوردي. وبالامكان تلخيص اسباب توجهاته تلك بالنقاط الآتية:

---

(١) موريس، المصدر السابق، تصدير المترجم للكتاب.

(٢) للتفاصيل ينظر: كمال غمبار (البارزاني في ضوء جدلية الشخصية المتداخلة) في مؤتمر الذكرى التسعين لميلاد البارزاني الخالد، أعداد وأشراف ممتاز الحيدري، ناد عزيز سورمي، (دهوك، ١٩٩٧) ص٦٧٥-٦٧٦.

(١) كانت كوردستان تتعرض سنة اثر اخرى للحرب، دون ان يبدي العالم الخارجي اي اهتمام بوضع الشعب الكوردي، فلجلب انظار العالم ونيل عطفه، كان البارزاني مستعداً دائماً للتفاوض[١].

(٢) كان البارزاني يريد ان يثبت للعالم ان الحكومات العرقية لا تحترم وعودها، ونتائج ما يتوصل اليه معها في المفاوضات المتتالية، وبأنه لا يهاجم بل يدافع، ومع هذا فإنه اول من يطرق باب السلام.

(٣) كان يهدف من وراء موافقته على التفاوض ان يظهر للعالم طموح الشعب الكوردي نحو الحل السلمي لقضيته.

(٤) الاستفادة من فترة المفاوضات لايصال صوت الشعب الكوردي الى الرأي العام العالمي، ودعوة الصحفيين الاجانب لزيارة كوردستان.

(٥) ارضاء اصدقاء الكورد، واحياناً السياسات والوساطات الدولية، والاخذ بنظر الاعتبار ظروف السياسة الدولية، لاسيما اذا كانت تشير لغير صالح الثورة الكوردية.

(٦) كان يريد في كل مفاوضة ان يضع كبار العسكريين العراقيين في موقف محرج. لأن حل القضية الكوردية سلمياً، كان يعني بالنسبة لهم الاحالة على التقاعد، أي ان البارزاني وبمجرد قبوله التفاوض كان يرمي بالكرة في ساحة الخصم.

(٧) حب البارزاني لشعبه، ومنع تعرضه للمزيد من الالام والويلات، فعندما عارض عدد من قادة الحزب التفاوض مع الحكومة في شباط ١٩٦٤، قال لهم: انكم لا تدركون ما يعانيه الشعب الكوردي.

(٨) تطوير مقاومة الشعب الكوردي وكسب المزيد من المؤيدين في حالة استئناف القتال، والاخذ بنظر الاعتبار موسم الحصاد، وتكدس حاصلات الفلاحين.

(٩) كان البارزاني لا يرغب في ان يسود القتال، وان تسفك الدماء وميالاً بطبعه الى التسامح والسلام، وكان يردد دائماً (اذا خطت الحكومة خطوة ايجابية فسنخطو خطوتين في سبيل الخير والاصلاح وحقن الدماء) .

---

(١) عبدالقادر البريفكاني، من مصطفى البارزاني الى مسعود البارزاني، وثائق ومستندات ، (القاهرة، ١٩٩٨) ص٨٣-٨٤.

(١٠) ان استراتيجية البارزاني كانت تتلخص في الضغط على الحكومات العراقية من اجل ارغامها الجلوس على طاولة المفاوضات، مع من كانت تعده متمرداً وانفصالياً ، والتباحث حول الحكم الذاتي لكوردستان، التي كانت تلك الحكومات تعد مجرد ذكره كفراً، وانه كان يرغمها في كل مفاوضة على التسليم ببعض حقوق الشعب الكوردي.

اهم المباديء والثوابت في مفاوضاته:

صحيح ان البارزاني، وفي جميع المفاوضات مع السلطات الحاكمة، كان يخضع احياناً لاهداف قصيرة المدى، واحياناً يوسع اهدافه بحيث تبدو اقرب الى الاستقلال، او خلق حالة استقلال واقعي في كوردستان، الأ انه في سلسلة المفاوضات، والحوارات الشاقة مع الحكومات العراقية خلال المدة ١٩٦١-١٩٧٥، التزم وتمسك بعدد من الاهداف والمطالب والمباديء، اذكر منها:

(١) التمسك بهدف الحكم الذاتي، او ما يشبهه مع اختلاف في التسمية، وتحقيق الديمقراطية للعراق، وكان يصر دائماً على تكريس الحريات الديمقراطية في دستور دائم للعراق.

(٢) رفض البارزاني في جميع المفاوضات رفضاً قاطعاً. فكرة حل (الپيشمەرگه) التي كانت تصر عليها الحكومات العراقية في كل مفاوضة، لأن (الپيشمەرگه) في رأيه، شكلت تلبية لضرورة قومية تاريخية للدفاع عن حقوق الكورد، وكان يرد هذا الطلب قائلاً:(ان الذين يريدون حل (الپيشمەرگه) قبل تحقيق الكورد لاهدافهم وغاياتهم، ينظرون الى المسألة بطريقة مقلوبة، مثل الذي يضع العربة قبل الحصان)[١]. وبالمقابل رفضت جميع الحكومات العراقية، طلب البارزاني في حل تشكيلات المرتزقة الكورد (الجاش) الموالية لها، وكان البارزاني يعدها اساس كل بلاء.

(٣) لم يتنازل البارزاني في جميع مفاوضاته عن مدينة كركوك الكوردية، وكان يصر على كورديتها، ويعتقد اغلب الذين كتبوا عن القضية الكوردية، ان جميع المفاوضات اخفقت بسبب كركوك، لأن الحكومات العراقية رفضت مطالب الكورد في هذه المدينة.

---

(١) جواد، المصدر السابق، ص١١٧.

(٤) اولى البارزاني في كل مفاوضة اهتماماً كبيراً بمسألة ضمان حقوق الاقليات القومية الكوردستانية، وكانت هذه المسألة تثير حفيظة مفاوضيه، فيطلبون منه ان يقتصر مطالبه على حقوق الكورد فقط.

(٥) مع احترام البارزاني لرغبة الحكومات العراقية في التفاوض، فإنه كان لا يثق بها ولا يركن الى وعودها، فباستثناء مفاوضات شباط ١٩٤٤، التي ذهب فيها الى بغداد بأمر اخيه الشيخ احمد، فإنه لم يزر بغداد للتفاوض قط، ورفض التفاوض حتى في الاماكن الخاضعة لسيطرة الحكومة، لأن للثورات والانتفاضات الكوردية تجارب في ذلك، فضلاً عن ان اساليب الحكومات مع الثورة الكوردية جعلته لا يثق بها، وهذا يفسر لنا نزول المسؤولين في الحكومات العراقية عند ارادة وهيبة ومكانة الثورة الكوردية، وقيامهم بتنفيذ زيارات الى البارزاني والجلوس على طاولة الفاوضات معه.

(٦) استناداً الى المفاوضات العديدة التي خاضها، ومعاناته من تقلب اراء حكام بغداد، ادرك البارزاني ان التعهد الشفهي لا يمثل ضمانة رسمية، مثل التعهد الخطي.

(٧) احترام كلمته واجبار مفاوضيه على ابداء الاحترام للثورة، على الرغم من حقدهم الواضح عليها. وافهام مفاوضيه بأنه ليس الممثل الوحيد شخصياً للشعب الكوردي، وان هناك حزب يقود الثورة، هو الحزب الديمقراطي الكوردستاني، واحياناً كان يشرك عامة ابناء الشعب في المفاوضات ونتائجها.

ابرز صفات ومميزات البارزاني التفاوضية:

دخل البارزاني خلال المدة ١٩٣٠-١٩٧٥، في حلقات متتالية من المباحثات والمفاوضات مع الحكومات العراقية، للخروج بصيغة سلام دائم للقضية الكوردية، وأثبتت الاحداث انه كان محقاً في مواقفه منها، لأنها كانت في الحقيقة حكومات انتهازية ذات وجهين، ولا تحترم ما تقوله او ماتوقع عليه او ما تتعهد على تنفيذه، وبلغت انتهازية وصفات بعضها حداً، انها كانت تطلب ايقاف القتال في الشتاء لتسأنفه في الربيع، او انها اعتلقت مرة اعضاء الوفد الكوردي المفاوض وقامت باهانتهم وتعذيبهم. كما ادرك البارزاني ان جميع الحكومات التي تفاوضت معه كانت تسعى الى كسب الوقت لتوطيد سلطانها ثم مباغتة الثورة.

وتأسيساً على ما سبق، كان اسلوب البارزاني في التفاوض والتعامل مع تلك الحكومات، انعكاسا لما كانت تتميز به من الخداع والمناورة، ومن تقلب الآراء، لذا كان لا يثق بها، ولكن ليلتقط الشعب الكوردي انفاسه ولمنع سفك المزيد من الدماء، استجاب طوال حياته الى اية مبادرة سلام.

مهما يكن، فإن التجارب الحياتية والسياسية التي شهدها البارزاني ومر بها، خلقت منه قائداً شعبياً يمتلك كل مواهب المفاوض الناجح، فقابليته على اقناع الاخرين بوجهة نظره كانت بلا حدود، وصفحه عن اعداء الثورة الكوردية راح مضرباً للمثل، مفاوض متسامح بعكس ما كان يتوقعه اعداء الثورة، يتنازل عن المطالب الفرعية، رجل ملتزم لا يحب المناورة والخداع، على حد قول طالب شبيب[١]، ورجل شريف يحترم كلمته. على حد قول جوناثان راندل[٢].

وكتب عنه الصحفي الفرنسي رينيه موريس[٣] عند لقائه به يقول: انه رجل مثير للأعجاب، يصغي ويستفهم ويستغرق في التفكير بملامح رصينة جامدة لا تختلج فيها عضلة ، ويندر ان تراه يوجه انتقاداً، ولا يرفع قط نبرات صوته، ولا يعطي مبرراً لرفعه. بينما وصفه الصحفي الالماني الدكتور كونتر دشنر[٤] قائلاً: زعيم الكورد قاطبة من غير منازع، وهو تجسيد للشجاعة والحرية وارادتها. وعرف بالهدوء والسيطرة على الاعصاب، في المواقف المختلفة. وباجاباته المصاغة بدقة. اما السفير الامريكي في طهران جورج . اللن. الذي التقى البارزاني في آواخر ايام جمهورية مهاباد، فقد وصفه قائلاً: (رجل يميل الى الجد، وشخصيته مهيبة.. متين البنيان... ان ابرز مافي شخصه طراً هو عينان عميقتا الغور بنيتان، ترميان بأنظار سريعة نفاذه من جهة الى اخرى، كأنهما في حذر دائم...) [٥] لم تكن من عادات البارزاني ان يطلق تصريحات مفاجئة. ولم يكن يستعمل

---

(١) دكتور علي كريم سعيد، المصدر السابق، ص٢٥٤.

(٢) ينظر مؤلفه، أمة في شقاق، دروب كردستان كما سلكتها، ترجمة فادي محمود، (بيروت، ١٩٩٧)، ص١٨٦,٢.

(٣) ينظر مؤلفه المذكور آنفاً، ص١٣١-١٣٢.

(٤) ينظر مؤلفه المذكور آنفاً، ص١٠٢، ٢٤٧.

(٥) نقلاً عن دانا آدمز شمدت، رحلة الى رجال شجعان في كردستان، ترجمه عن الأنكليزية وعلق عليه، جرجيس فتح الحامي، بيروت، ١٩٧٢، ص١٥٦.

مرة واحدة القوالب السياسية الجاهزة، كانت اجاباته قصيرة ودقيقة تتسم بالطابع الواقعي، وتخلو من التعاليل والتنظيرات، له ثقة عالية بالنفس وبقدرات الشعب الكوردي[١]. عن صدقه في الكلام والتعامل، سئل بعض الصحفيين الامريكيين من محطة (أي.بي. سي) مرة عن انطباعاتهم عنه فقال احدهم (ان البارزاني انسان صادق لا يكذب، بعكس مافعل رئيسنا الامريكي نكسون، وكانوا يشيرون بذلك الى فضيحة ووتركيت. وذكر صحفيون آخرون ممن اجروا مقابلات صحيفة مع رؤوساء دول ووزارات عديدة: انهم شعروا وهم في حضرته بشخصية قوية عز مثيلها بين زعماء اليوم، انه رجل ابي صلب العود [٢].

أما رأي المفاوضيين الحكوميين بالبارزاني، فاكتفي بذكر رأي أثنين من أبرز مفاوضيه الاول العميد عبد الرزاق السيد محمود، محافظ السليمانية الذي تفاوض معه في مطلع سنة ١٩٦٤ نيابة عن رئيس الجمهورية عبد السلام عارف، والثاني رئيس الجمهورية السابق عبد الرحمن محمد عارف. فقد وصفه الاول قائلاً: قائد عسكري مجرب، وفي منتهى الهيبة، لطيف ويستشهد دائماً بآيات من القرأن الكريم، يجادل بهدوء. لم اره يوماً عصبياً أو في حالة غير أعتيادية[٣].

وفي مقابلة لي مع عبد الرحمن محمد عارف سألته: كيف وجدتم البارزاني عند تفاوضكم معه؟ فأجاب باللهجة البغدادية: البارزاني مثل خيط البرسيم ناعس وگوى (قوي)، أي لين العريكة في بعض المواقف، وقوى قاطع في المواقف التي تتطلب ذلك[٤].

لقد آمن البارزاني دوماً بالبساطة في التعامل كأحدى أنجح الوسائل في أحداث التأثير المطلوب في نفوس مفاوضيه، والوصول الى هدفه بلا عوائق، يضرب الأمثال جواباً على سؤال ويروي أحداثاً ليجلب الأنتباه الى نقطة هامة. ومن صفاته كذلك كظمه للغيظ وتجاوز السلوك الأنفعالي فلا سباب ولا شتائم ولا يرتفع له صوت[٥]. ولكن عندما يحصل

---

(١) هرمز، المصدر السابق، ص١٩٦.

(٢) المصدر نفسه، ص١٩٨.

(٣) مقابلة شخصية معه بالموصل في ١٤ مايس ١٩٩٤.

(٤) مقابلة شخصية معه في بغداد في ٢٥ آذار ١٩٩٤.

(٥) هرمز، المصدر السابق، ص١٩٦.

أستثناء على هذه القاعدة وضمن سياق الهيبة آنفة الذكر، فأنه يستثيرالأعجاب، وأورد هنا أمثلة:

كان البارزاني حريصاً جداً على أن لا يبدى ضعفاً أمام مفاوضيه، وأن يتفاوض مفاوضة الند للند، وأذا شعر أن مفاوضاً يريد أستفزازه، بالنظر الى القضية الكوردية وكأنها قضية او مشكلة ثانوية بالنسبة للعراق، أو عندما كان يرى تعنتاً من جانب مفاوضيه، كان يهدد ويواجه مفاوضيه قائلاً وبجدة (نحن لا نستجدي حقوقنا، واذا لم تعلن الحكومة عن حقوقنا فسنحاربها حتى الموت) . كما كان رده قاسياً على من يحاول أن يحمل الثورة الكوردية مسؤولية ما كان يحدث، ففي مفاوضات سنة ١٩٦٧ في گلاله، والتي كانت برئاسة رئيس الوزراء طاهر يحيى وعضوية كل من وزير الزراعة عبد الكريم فرحان، ووزير الصناعة خليل أبراهيم حسين، سأل الأخير البارزاني قائلاً: من المسؤول عن القتل والتدمير الذي اصاب (الشمال)؟ فكان رد البارزاني قاسياً أذ حمل الحكومات العراقية المتعاقبة المسؤولية وبرأ نفسه والكورد، ويذكر عبد الكريم فرحان، حينئذ تدخلت بعد أن أكفهر الجو، وبدأت حديثي بآية كريمة أرتاح لها البارزاني[١].

وحدث في مفاوضات سنة ١٩٦٨، أن أخذ عضو الوفد الحكومي المفاوض وزير الثقافة والارشاد في حكومة البعث الثانية عبدالله سلوم السامرائي، يقاطع البارزاني عندما كان يبسط رأيه حول مدينة كركوك، دون أستئذان ضارباً بآداب الكلام جانباً، فالتفت اليه البارزاني، بعد أن وضع يده على قبضة خنجره قائلاً: (لولا حرمت هذا الوفد لقطعت لسانك)، هكذا كان البارزاني يفرض على جو المفاوضات هيبته وأحترامه ويبين لمفاوضيه أنه يتفاوض من موقع القوة لا الضعف، فضلاً عن أنه كان ينظر الى محدثه نظرة عميقة، ويستمع بأنتباه الى الرأي الآخر ويحترمه حتى أذا كان لا يتفق مع رأيه.

وفي معظم مفاوضاته مع الحكومات العراقية، كان هو الذي يحدد مكان التفاوض، ففي المفاوضات التي جرت بعد أنقلاب ٨ شباط ١٩٦٣، رفض أن يقابل رئيس أركان الجيش طاهر يحيى في رواندوز بناءً على طلبه، وطلب منه أن يتوجه الى أحدى مقرات الثورة في قرية كاني ماران النائية[٢].

---

(١) فرحان، المصدر السابق، ص٢٠٩.

(٢) جواد، المصدر السابق، ص٩٠.

ومرة انتظر أعضاء وفد الحكومة القادم من بغداد للقاء البارزاني لحل المشاكل التي بدأت تعترض تنفيذ أتفاقية ١١ آذار ١٩٧٠، أربع ساعات جالسين على الحصران في أحدى المقاهي قصاصاً لهم قبل أن يواجهوه[١].

ملاحظة:

هذا البحث ألقي باللغة الكوردية في الندوة التي نظمتها مجلة (مةتين) في دهوك خلال الأيام ١٣، ١٥، ١٦ نيسان ٢٠٠٠ وتحت شعار (على أمتداد القرن العشرين، وجيلاً بعد جيل، واصلت الأسرة البارزانية حمل راية النضال)، ونشر باللغة الكوردية في العدد ١٠٠ من مجلة (مةتين) الصادر في نهاية مايس ٢٠٠٠.

(١) للأطلاع على الأسباب ينظر التفاصيل في هرمز، المصدر السابق، ص١٣٥.

وقائع واحداث الثورة في دهوك والقرى والمواقع المجاورة لها، خلال المدة ٩ ايلول - ١٥تشرين الثاني ١٩٦١ في عدد من الوثائق الحكومية

لم تقدم الحكومة العراقية الجديدة التي تشكلت بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ برئاسة العميد (الزعيم) الركن عبدالكريم قاسم، اية تنازلات حقيقة للقضية الكوردية، على الرغم من ان قائد الحركة القومية الكوردية ملا مصطفى البارزاني اولى الحكومة ورئيسها ثقة تامة، كما تحلى الحزب الديمقراطي الكوردستاني (الپارتى) بضبط نفس خارق اثناء عرضه مطالب الشعب الكوردي القومية، وثمة من يرى: ان قاسماً الذي وافق على اجازة الپارتى في ٩ شباط ١٩٦٠ ليمارس نشاطه السياسي، كان يسعى في الوقت نفسه الى ايجاد مختلف السبل لتحجيم دوره ثم تصفيته، او تحويله الى مجرد منظمة ثقافية مكرسة لمساندة نظام حكمه.

مهما يكن الامر، فان ربيع الديمقراطية الشعبية الذي مارسه النظام الجديد، لاسيما ازاء الحركة الكوردية وطليعته (الپارتى)، سرعان ما ظهر انه كان تكتيكياً مؤقتاً، اذ بعد ان مسكت الفئة العسكرية الدكتاتورية التي يقودها (قاسم) بدفة الحكم، فقد شرع الاخير شيئاً فشيئاً يماطل في تطبيق ما نصت عليه المادة (٣) من الدستور المؤقت المتعلقة بالحقوق القومية للشعب الكوردي، والى ممارسة اساليب النظام الملكي ذاتها ازاء الكورد وبصيغ جديدة، فكان (الپارتى) ورئيسه البارزاني له وللذين مارسوا اساليبه بالمرصاد، وان ماسبق هو الذي دفع البارزاني الى ان يكتب الى عبدالكريم قاسم قائلاً: "ان الكورد

سيضطرون الى اتباع السبيل الذي سلكه الشعب الجزائري ان لم تسو الحكومة العراقية المسألة الكوردية". وامام اصرار (قاسم) على نهجة في تصفية المعارضة الكوردية لنظام حكمه، اندلعت الثورة الكوردية في ١١ ايلول ١٩٦١.

ان التصادم مع نظام حكم عبدالكريم قاسم اصبح امراً مفروغاً منه من مطلع سنة ١٩٦١، هذا ما كانت تؤكده ادبيات ونشرات (**البارتى**) وتقارير السلطات المحلية في منطقة بادينان، ففي زاخو ودهوك والعمادية وعقرة والشيخان، اخذت اجهزة النظام وبناءً على اوامر السلطات العليا تتجسس على تنظيمات الحزب وتراقب نشاطاتها، وترسل اسماء المنتمين اليه على شكل قوائم الى مديرية امن الموصل، وفي مطلع سنة ١٩٦١ اوفد (**البارتى**) عضو اللجنة المركزية للحزب عبدالله اسماعيل المشهور بـ (ملا ماطور) الى بادينان ليكون مسؤولاً عسكرياً في المنطقة، وتمكن (ماطور) من ان يشكل قوة تتألف من ثلاث سرايا، كما قام بجولة واسعة في بادينان، اوضح فيها سياسة الحكومة آزاء الحقوق القومية الكوردية، وموقف (**البارتى**) منها، وحث السكان على اقتناء السلاح والانتظام في صفوف (**البارتى**) وتشكيلاته العسكرية، ولم يلبث عبدالله اسماعيل طويلاً، اذ ما لبث ان نقل وعين مكانه عضو اللجنة المركزية على العسكري، وفي تموز ١٩٦١ بدأت منظمات الحزب تتهيأ لاحتمال هجوم القوات الحكومية على كوردستان[١].

اندلعت الثورة في بادينان مع باقي مناطق كوردستان في ١١ ايلول ١٩٦١، وقد شهدت المنطقة عدة اصطدامات مع الجيش والشرطة والكورد الموالين للسلطة من الشرطة غير النظامية (ويتفق الكورد في كل مكان على تسميتهم بالجحوش المرتزقة) قبل اندلاع الثورة، فكانت بمثابة ارهاصات، ففي مطلع ايلول قامت منظمة (البارتى) في نيروه وريكان بقتل مدير الناحية رشيد طالباني المعادي للحركة الكوردية، وقد قتل في منطقة بين بيتكار وجسر بلبل، وفي صباح يوم ٩ ايلول هاجم الثوار سرية لشرطة القوة السيارة في منطقة تقع غرب دوتازا وتمكنوا من قتل واسر جميع افرادها[٢].

---

(١) للتفاصيل ينظر كتابنا، وثائق عن الحركة القومية الكوردية التحريرية، ملاحظات تاريخية ودراسات اولية (اربيل ،٢٠٠١) ص١٠٦– ١٠٧.

(٢) المصدر نفسه، ص١٠٨.

وفي مساء يوم ٩ ايلول ١٩٦١، تصدى الثوار لمحافظ الموصل عبداللطيف الدراجي الذي كان يتجول في منطقة دهوك برفقة آمر جحفل اللواء الحادي عشر، وفي اليوم نفسه تحركت قوة للپارتى تتألف من (٥٠٠) مسلح وسيطرت على مضيق زاخو، وبعد ظهر يوم ١٠ ايلول باشرت بقطع الطريق، وفي حوالي الساعة الثالثة بعد منتصف ليلة ١١/١٠ ايلول ١٩٦١، دخلت فصائل الپێشمەرگه مدينة زاخو، وفي اليوم نفسه ايضاً تقدمت قوات اخرى واحتلت كافة القمم والسفوح المشرفة على مدينة دهوك، وفي مساء اليوم نفسه ايضاً انسحبت الادارة الحكومية من ناحية سميل الى مخفر فايدة، كما دخلت قوات اخرى ناحية نيروه وريكان، ثم زحفت معظم الفصائل في مساء يوم ١١ أيلول على العمادية فدخلتها بعد ان حاصرت القائمقام والشرطة في المستشفى وسراى الحكومة والبلدية وفي المدرسة الثانوية[١].

وفي ١٢ ايلول حررت قوات الپێشمەرگه مانگێش (مركز ناحية دوسكي)، واعتقلت مدير مدير الناحية ناجي عبدالحكيم ومأمور المركز محمد صالح اسماعيل، وفي ليلة ١٢ ايلول سقطت سرسنك وبامرنى وسواره توكه، كما سيطرت قوات الثورة على الطريق العام العمادية- دهوك، ورابطت على قمم الجبال على طول الطريق، وهكذا لم تمض ثلاثة ايام الا وكانت قوات الثورة قد سيطرت على معظم المراكز الادارية في باديناں وعلى جميع مخافر ومراكز الشرطة والتي بلغت (١٨) في منطقة العمادية و(١٠) في منطقة زاخو و (٧) في منطقة دهوك[٢].

تشير التقارير الحكومية الى ان السلطات في قضاء دهوك كانت اول من نبهت وحذرت الى احتمال اندلاع الثورة الكوردية، فقد كتب مدير شرطة دهوك في كتابه المرقم (٢٠٤) في ١٢ آذار ١٩٦١ الى مديرية شرطة الموصل "بأن هناك شائعات تدور بقيام جماعة البارتيين الموجودين في دهوك والشيخان والعمادية وزاخو بعصيان وتمرد ضد سلامة الجمهورية وتشكيل حكومة انفصالية.. على ان يبدأ هذا العمل قبل العيد او خلاله او بعده..." (ينظر الوثيقة رقم ١).

---

(١) المصدر نفسه، ص١٠٨.

(٢) المصدر نفسه، ص١٠٨– ١٠٩.

وفي ١٣ تموز ١٩٦١، اكد محافظ الموصل عبداللطيف الدراجي، بأن المنطقة (بادينان) ستشهد احداثاً خطيرة بمناسبة الذكرى الثالثة لقيام ثورة ١٤ تموز، وان هناك شائعات لم تتأكد صحتها بان الثارتيين ومن يتبعهم سيعلنون الانفصال ان عاجلاً او اجلاً وفقاً لمخطط منظم من قبل البارتيين الذين يتبنون الفكرة الانفصالية[١].

وعندما اخذت الاوضاع بالتأزم وبات الاصطدام وشيكاً بين البيّشمرگه والسلطات المحلية في بادينان، قام محافظ الموصل يرافقه امر جحفل اللواء (١١) في ٩ ايلول ١٩٦١ بجولة في منطقة دهوك، وعند عودته الى الموصل، تصدى لقافلته البيّشمرگه في عدة اماكن (ينظر الوثيقة رقم٢).

وفي يوم ١٠ ايلول ١٩٦١، اكد محافظ الموصل لوزارة الداخلية، وبعد ان كان قد كتب لها عن الذي جرى له اليوم ٩ ايلول ان البارتيين سيعلنون العصيان ليلة ١٢/١١ ايلول ١٩٦١ في كافة الاقضية الشمالية (ينظر الوثيقة رقم ٣) كما زود وزارة الداخلية ببرقية لاحقة (ينظر الوثيقة رقم ٤) بالموقف الاخير في دهوك، ومما جاء فيها: ان نحو ٥٠٠ مسلح قد احتلوا قمم الجبال الشمالية الشرقية والجنوبية المشرفة على مدينة دهوك والطريق العام.

كان محافظ الموصل في برقياته المرسلة الى وزارة الداخلية والجهات العليا عن خطورة انفجار الثورة الكوردية، يعتمد بطبيعة الحال على التقارير والكتب التي ترده من السلطات المحلية، فقد كان مدير شرطة دهوك قد وصف له الحالة في دهوك في ٨ ايلول ١٩٦١، واكد له خطورتها (ينظر الوثيقة رقم ٥).

وفي يوم ١١ ايلول ١٩٦١، أعلم قائمقام دهوك محافظ الموصل، بأن الوضع في مدينة دهوك متأزم وخطير، وان (الانفصاليين) قد تحشدوا باعداد هائلة جداً واحتلوا القمم والسفوح المشرفة على المدينة واخذوا يستعدون للقيام بالهجوم على سراي الحكومة هذا اليوم (ينظر وثيقة رقم ٦). ويبدو ان الاحداث كانت تتتابع بسرعة ففي مساء اليوم نفسه كتب قائمقام دهوك الى المحافظ يقول: ان اكثر من (٥٠٠) مسلح شوهدوا في القرى الواقعة بالقرب من دهوك وانهم احتاطوا بالمدينة من جميع جهاتها

---

(١) ينظر نص الوثيقة في المصدر نفسه، ص١٢٠.

(ينظر الوثيقة رقم ٧). وبالنظر لتأزم الوضع في ناحية سميل امر محافظ الموصل امر جحفل اللواء (١١) بارسال سيارتين عسكريتين حالاً لنقل الموظفين فيها الى مدينة دهوك (ينظر الوثيقة رقم ٨).

وفي مساء يوم ١١ ايلول، طوق الثوار مدينة العمادية وحاصروها من جميع الجهات، واعلن القائمقام منع التجول، وانقطع الاتصال عن ناحية نيروه وريكان، اما في دهوك فقد اصبح الثوار على بعد كيلومترين منها، وطالب المحافظ بارسال الطائرات لقصف تجمعات الثوار، مع قوات كافية فوراً من الجيش الى مناطق دهوك والعمادية وزاخو (ينظر الوثيقة رقم ٩).

بدأ هجوم الثوار في ١٢ ايلول ١٩٦١ اولاً على المنطقة والطريق العام المؤدي الى مدينة موصل، لقطع الاتصال بالمركز ومنع وصول الامدادات منه الى الاقضية والنواحي المحاصرة. (ينظر الوثيقة رقم ١٠).

أنسحب الثوار من المناطق الغربية والمحيطة بدهوك في مساء ١٢ ايلول الى خلف السلاسل الجبلية شرق المدينة، ومن هناك حاولوا تنظيم صفوفهم لمعاودة الهجوم على دهوك وتحريرها (ينظر الوثائق رقم ١١، ١٢، ١٣)، وتشير البرقيات الحكومية الى ان الثوار تمكنوا مساء يوم ١٢ ايلول من تحرير ناحية مانكيش واسر مدير ناحيتها، والى تقدمهم باتجاه مدينة دهوك لتحريرها (ينظر الوثيقة رقم ١٤)، وتحشدوا فعلاً في القرى القريبة من المدينة، وخوفاً من سقوطها، ابرق محافظ الموصل الى قيادة الفرقة الثانية والقوة الجوية، طالباً قصف المناطق التي تحشد فيها الثوار وبشدة (ينظر الوثيقتين ١٥، ١٦) .

بعد مرور اقل من اسبوعين على اندلاع الثورة في المنطقة، بدأت نشاطات الثوار بالانحسار اثر القصف الجوي العنيف للمناطق الثائرة، وانهيار معنويات العشائر المشاركة حتى ان جماعات منهم باشرت الالتحاق بالحكومة، او كانت تنوي الاستسلام لها، ربما لكسب الوقت والتقاط الانفاس، بدليل ان المذكورين في الوثائق (١٧، ١٨، ١٩) لم يسلموا انفسهم للسلطات حينذاك.

المهم في الامر انه لم يبق بعد فترة قصيرة في جميع مناطق زاخو ودهوك والشيخان والعمادية من الثوار الا القليل، وكانوا كما وصفهم نجم الدين اليوسفي (وهو معاصر للاحداث): "يترددون على القرى الحدودية وهم في حيرة من امرهم وفي الرمق الاخير

من اليأس والملل"[1] وانعكس هذا الوضع في البرقيات والتقارير الحكومية (ينظر الوثيقتين ٢١، ٢٢ مثلاً).

ومن الجدير بالذكر ان الوضع اصبح هادئاً في جميع انحاء لواء (محافظة) الموصل على حد ماجاء في (الوثيقة رقم ١٩) باستثناء قرية (ئيّك مالا) يكماله القريبة من دهوك والتي هاجمها الثوار في ١٩٦١/١١/١٢ وتمكنوا من السيطرة عليها ليلاً، الا انهم انسحبوا منها صباحاً حتى لا تتعرض للقصف الجوي، وتمركزوا في جبل كمكا القريب منها، ويبدو ان السلطات والموالين لها من الكورد كانوا عاجزين عن ازاحتهم من المنطقة (ينظر الوثيقة رقم ٢٣)، بدليل ان الثوار اخذوا يهاجمون الموالين للحكومة، وتمكنوا من احتلال مضيق زاويته (ينظر الوثيقتين ٢٤، ٢٥).

وارتفعت معنويات الثوار بعد وصول قائد الثورة ملا مصطفى البارزاني الى منطقة دهوك في اوساط تشرين الثاني ١٩٦١، ومروره بالقرى الاتية: مماني وبادي و گرماڤا وخازياڤا وقشەفر گرماڤا حاجي اغا وگرفيل ومارينا وغيرها. اذ تشير الوثيقة رقم (٢٦) الى ان الثوار اعادوا السيطرة على المنطقة الواقعة بين مانگيّش ودهوك وبقوات كبيرة واما العشائر الموالية (الجاش) فلم و يصمدوا امامهم فانسحبوا بحجة كثرة عددهم وتنوع اسلحتهم. (ينظر الوثيقة رقم ٢٧).

الملاحظ ومن خلال استقراء برقيات محافظة الموصل وتقارير السلطات المحلية في منطقة بادينان، ان مدينة دهوك وضواحيها، كانت من معاقل الثورة المهمة، وان نشاطات الثوار لم تتعرض الى الانحسار او الانكسار التام كما حصل في بعض المناطق، فقد اشارت (الوثيقة رقم ٢٨) الى ان الموقف في محافظة الموصل كان هادئاً في ١٩٦١/١١/١٥، باستثناء منطقة دهوك التي كان الثوار فيها يسيطرون على قمم الجبال وعلى مضيق زاويته، ويتصدون للهجمات الحكومية المدعومة من الموالين الكورد.

ومن المفيد ان نسجل ادناه اسماء البيّشمەرگه النشطين الذين وردت اسماؤهم في البرقيات والتقارير الحكومية، ومن الذين شاركوا وبشكل فعال في حركات المدة من مطلع ايلول وحتى اواسط تشرين الثاني ١٩٦١:

---

(١) للتفاصيل ينظر كتابه: ثورة ايلول المجيدة (دهوك، ١٩٩٥) ص٤٧، ٥٠ " وثائق عن .....، المصدر السابق ص١١٧.

(١) ملا علي اسماعيل بروشكي

(٢) ابراهيم كورماركي

(٣) طيب ملا عاصم

(٤) علي العسكري

(٥) عبد الواحد الحاج ملو

(٦) تيلي كەردى

(٧) فيصل حسن نزاركي

(٨) حكمت عابد

(٩) خالد قساري

(١٠) شيخ مشو (سينا)

(١١) عادل سليمان بربهاري

(١٢) رشيد گرفيلى

(١٣) محمد حسين باجلوري

(١٤) خالد يونس (گلوه)

(١٥) طاهر جداح خوركي

(١٦) عبدالله احمد (شكفت هندي)

(١٧) حميد ابراهيم

(١٨) ويسي شيخ يزدين

(١٩) محمد شيخ احمد

(٢٠) ابراهيم محمد

(٢١) ادريس تيلي گەردى

(٢٢) صالح احمد يكماله وعمر حيدر امينكي

(٢٣) نعمو صمد

(٢٤) عبدالستار عبدالقادر (معلم)

(٢٥) مصطفى علي مصطفى

(٢٦) عبدالرحمن نجار

(٢٧) ابراهيم شەرو كوچر
(٢٨) خليل يوسف (خلو مراري)
(٢٩) مشير اسماعيل اغا روفى
(٣٠) محمود اغا جمانكي
(٣١) حسن ستي (حسن مراد)
(٣٢) حسو حامد
(٣٣) يلدا شمعون
(٣٤) بولص ايليا
(٣٥) دانيال يوسف
(٣٦) علي نعمو
(٣٧) كريت كشتو
(٣٨) حجي خلو
(٣٩) حسن رشيد
(٤٠) فارس كوره ماركى
(٤١) ممو ابراهيم كوره ماركى
(٤٢) حسين اغا بارزاني (دولەمەرى).

ملاحظة:

تحاول البرقيات والتقارير الحكومية دائماً ان تظهر الثوار على انهم (عصاة) و(اشرار) و(انفصاليون) يعتدون على الناس وينبهون اموالهم، كل هذا من اجل الحط من شجاعتهم ومن اهداف الثورة، كما تحاول دائماً ان تقلل من خسائر القوات الحكومية والموالين لها على حساب المبالغة في خسائر الثوار، وان مثل هذه الامور لا تنطلي على الباحثين.

الوثيقة رقم (١)

صورة كتاب معاون شرطة الشيخان المرقم ٤٢/س. في ١٩٦١/٣/١٢ الموجه الى / سري شخصي

الى / كافة مأموري المراكز ( )

/ امر سرية فوج الاحتياط بريفكا

/ امر فرقة خوركي

الموضوع/ القيام بعصيان ضد سلامة الجمهورية

متصرف اللواء- العام بغداد- مدير الاستخبارات

فيما يلي برقية مدير شرطة لواء الموصل ٦١٦٢ في ١٩٦١/٣/١٢ تبتدي. اعلمنا مدير شرطة دهوك بكتابه ٢٠٤ في ١٩٦١/٣/١٢ بان هناك شائعات تدور بقيام جماعة البارتيين الموجودين في دهوك والشيخان والعمادية وزاخو بعصيان وتمرد ضد سلامة الجمهورية وتشكيل حكومة انفصالية وانهم سيحتلون مراكز اقضية زاخو ودهوك والعمادية والشيخان على ان يبدأ بهذا العمل قبل يوم العيد او خلاله او بعده وبالنظر لما في ذلك من خطورة على الامن ارجو التفضل بالامر بما تنسبونه حول الموضوع مع العرض اننا سنقدم تقرير مدير شرطة دهوك اعلاه مع الافادات حول الموضوع بالبريد. مكرر مدير شرطة دهوك مكرر مدير شرطة البلدة مكرر معاون زاخو مكرر معاون عقرة مكرر معاون الشيخان مكرر معاون العمادية للعلم واتخاذ كافة الاجراءات اللازمة لوضع قواتكم في الانذار والتهيئة لكل طاريء مع وجوب تهيئة قواتكم بالقوة المتيسرة لديكم وتبليغ كافة معاوني الشرطة بذلك واعلامنا، انتهت. للاطلاع واتخاذ كافة الاجراءات القوية لاحباط اي محاولة من هذا القبيل واعلامنا بكل تطور يحصل ضمن مناطقكم مع فرض الرقابة المشددة واتخاذ الاجراءات بحق الاشخاص الموجودين في مناطقكم من مؤيدي هذا المبدأ الانفصالي الهدام الذي يخل بسلامة الجمهورية واعلامنا رجاء.

توقيع

معاون الشيخان

صورة منه الى /

مدير شرطة لواء الموصل برفيتكم اعلاه.

للتفضل بالعلم وبالنظر لاهمية القضاء وكثرة المؤيدين لهذا المبدأ الهدام. يرجى تزويدنا بقوة لاتقل عن فصيل مع جهاز لاسلكي لتعزيز قوتنا حذراً من الحالات الطارئة مع العرض باننا ساهرين في مراقبة الوضع في منطقة القضاء والتكرم باعلامنا رجاء.

- **قائمقام القضاء – للتفضل بالاطلاع وطلب التأييد بارسال هذه القوة رجاء.**
- **مدير شرطة دهوك للتفضل بالعلم والتأييد رجاء.**

الوثيقة رقم (٢)

من/ متصرف لواء الموصل العدد / ١٣٢٧

الى / وزارة الداخلية التاريخ / ١٩٦١/٩/١٠

للمعلومات رئاسة اركان الجيش والفرقة الثانية والشرطة العامة والاستخبارات العسكرية والامن العامة

في الساعة ١٦٠٠ من يوم ٩/٩ بينما كنت وآمر جحفل ل ١١ عائدين من دهوك تصدى لنا بعض المسلحين من البارتيين واخذوا بالرمي علينا من القرى مالطه نصاري، دلب دلب، قصاري، الوكه كفركي (.) وقد اصطدمت معهم سيارتان مسلحتان للشرطة وافراد من العشائر الموالية وطردتهم من الطريق العام ثم اخذ الرمي يستمر من هذه القرى لمدة ثلاث ساعات الى ان جاءت قوة من الجيش وطوقوا احدى القرى وجاؤوا ببعض الاشخاص منها وهم رهن التحقيق (.) ولقد طلبنا من آمر الجحفل الذي كان برافقنا وشاهد الموقف بنفسه ان يوعز بتمشيط هذه القرى فوافق غير ان الفرقة لم توافق عندما اتصلنا بها كما وان الفرقة لم توافق على اتخاذ ربيئة في المنطقة (.) وادناه المواقف في جميع الانحاء الشمالية من اللواء التي وردتنا اليوم ومنها يتضح بان الامر قد اصبح بغاية الخطورة اذ ان الاوامر قد صدرت من الحزب البارتي الى مؤيدهم بوجوب القيام بالتعرض بالقوات الحكومية وكل احد لم يؤيدهم (.) نرجو تدارك الامر قبل فوات الوقت وتزويدنا بالاسلحة الكافية لتسليح العشائر الموالية والايعاز الى قطعات الجيش بالحركة لفتح طريق زاخو وللتعسكر في دينارته حيث اننا في الوقت الحاضر لم تبق لدينا اية قوة من الشرطة يمكننا معالجة المواقف بها (.) الموقف في العمادية (.) اذ البارتيون ومؤيدهم من العشائر الاخرى قاموا بوضع الاحجار والحواجز في الطريق العام بين العمادية وسرسنك وباشروا بتفتيش السيارات الذاهبة من والى العمادية يتوقع قيامهم باعمال اخرى مخلة بالامن والنظام (.) الموقف في دهوك (.) احتشد اكثر من (٣٠٠) مسلح من الشقاة من البارتيين ما بين صندور

وباجلور في سفح الجبال القريبة من قصبة دهوك بقصد الهجوم على مركز القضاء والسيطرة عليه (.) وقد اطلقوا النار على سيارة المسلحة العائدة للشرطة اثناء ذهابها الى زاخو لايصال الموقوفين كما اطلقو النار على سيارة اهلية قرب جسر الوكه (.) اما الموقف في زاخو فان المعلومات التي اعطانا اياها القائمقام تلفونياً صباح اليوم تقول ان اكثر من (٤٠٠) مسلح من الشقاة من انصار الحزب البارتي ومؤيديه احتشدوا على الطريق العام على طول مضيق زاخو واحتلوا القمم والمرتفعات في مدخل المضيق حتى نهايته واحاطوا بمخفر المضيق الذي فيه (٤٠) شرطياً مع اسلحتهم (.) ولكنهم لم يتعرضوا لهم وانما قطعوا الطريق بين الموصل وزاخو ومنعوا خروج ودخول احد منها واليها (.) نرجو ابلاغ هذه المعلومات الى المراجع المذكورة في البرقية واننا منتظرون تعليماتكم.

عبداللطيف الدراجي
متصرف لواء الموصل

الوثيقة رقم (٣)

الى / وزارة الداخلية
للمعلومات – رئاسة اركان الجيش، الحاكم العسكري العام، الاستخبارات الامن العامة، الشرطة العامة، القوة بغداد، متصرفية اربيل، قيادة فق ٢، آمر جحفل ل ١١، مدير شرطة الموصل، آمر قوات الشرطة في الموصل.
من- متصرف لواء الموصل
الرقم ١٣٢٨ التاريخ ١٩٦١/٩/١٠

تدور اشاعات قوية بأن البارتيين سيعلنون العصيان ليلة ١١/١٢-٩-١٩٦١ في كافة الاقضية الشمالية (.) اننا نميل الى تصديق هذه الاشاعات لأن الاعمال التي قاموا بها منذ يومين تؤيد ذلك (.) حاولوا يوم امس قطع طريق دهوك الموصل واليوم قطعوا طريق الموصل زاخو وطرق الموصل العمادية (.) كما وان العصاة يقومون باحتلال المناطق المشرفة على الطريق العام في جميع هذه المناطق.

عبداللطيف الدراجي
متصرف لواء الموصل

الوثيقة رقم (٤)

العدد / ١٣٣٢

التاريخ ١٩٦١/٩/١٠

الى- وزارة الداخلية

للمعلومات – رئاسة اركان الجيش والفرقة الثانية والاستخبارات العسكرية والشرطة العامة والأمن العامة من- متصرف لواء الموصل

الحاقاً ببرقيتنا ١٣٢٧ في ٩/١٠ (.) نزودكم بالموقف الاخير في دهوك للاطلاع (.) شوهد صباح اليوم ما يقارب ٥٠٠ مسلح قد احتلوا قمم الجبال الشمالية والشرقية والجنوبية المشرفة على قصبة دهوك والطريق العام وهم في ازدياد مطرد ويحتمل قيامهم باعمال مخلة بالأمن (.) نرجو تزويد المراجع الاخرى بهذه المعلومات.

عبداللطيف الدراجي

متصرف لواء الموصل

الوثيقة رقم (٥)

الجمهورية العراقية **العدد / ١٣٣٨**

متصرفية لواء الموصل **التأريخ ١٠/١١-٩-١٩٦١**

التحرير سري

الى/ الحاكم العسكري العام

وزارة الداخلية

الموضوع/ نشاط انصار الحزب البارتي ضد سلامة الأمن والنظام

نرفق في طيه صورة تقرير مدير شرطة دهوك المرقم ١١٠٠ في ١٩٦١/٩/٨ الوارد الينا بكتاب قائمقام قضاء زاخو المرقم س/ ٤٣٨١ في ١٩٦١/٩/٩ حول الموضوع واننا نؤيد بأن هؤلاء المجرمون

قد تفاقم شرهم واخذوا يسرحون ويمرحون في المنطقة لارهاب الاهلين واجبارهم للانضمام اليهم وقد حدث ذلك فعلاً حيث انضم اليهم كثير من الاكراد رهبة منهم والباقون هربوا الى مناطق آمنة وعليه فان الموقف اصبح يتطلب معالجة جذرية وحاسمة قبل فوات الأوان حيث أن حالتهم اصبحت تهدد كيان وسلامة الأمن العام فنرجو اتخاذ الاجراءات الفورية حول ذلك وعلامنا.

عبداللطيف الدراجي
متصرف لواء الموصل

المرفقات:
١-صورة تقرير
صورة من صورة المرفق الى:
مديرية الاستخبارات العسكرية
مديرية الأمن العامة للاطلاع رجاءً
قيادة الفرقة الثانية

الوثيقة رقم (٦)

الى / الداخلية ورئاسة آركان الجيش والفرقة الثانية والاستخبارات العسكرية والشرطة العامة الأمن العامة مكرر قائمقام دهوك
من- متصرف لواء الموصل
الرقم ١٣٥٢ التاريخ ١٩٦١/٩/١١

اعلمنا قائمقام دهوك ببرقيته ٤٨٩٧ في ٩/١١ بأن الوضع في قصبة دهوك متأزم وخطير (.) وأن جماعة الانفصاليين قد تحشدوا باعداد هائلة جداً واحتلوا كافة القمم والسفوح المشرفة على القصبة واخذوا يستعدون للقيام بالهجوم على سراي الحكومة هذا اليوم (.) وقد طلب القائمقام ارسال قوة من الجيش للسيطرة على الوضع خشية من حدوث مجزرة (.) اننا نؤيد طلب القائمقام ونرجو اتخاذ الاجراءات الفورية لتدارك الموقف واعلامنا بأجراءاتكم.

عبداللطيف الدراجي
متصرف لواء الموصل

الوثيقة رقم (٧)

الى – آمر موقع الموصل مكرر قائمقام العمادية

من – متصرف لواء الموصل

الرقم ١٣٦٣ التاريخ ١٩٦١/٩/١١

اعلمنا قائمقام قضاء دهوك ببرقيته ٤٨٧٩ في ٩/١٠ (.) بأنه شوهد اكثر من ٥٠٠ مسلح في القرى الواقعة بالقرب من قصبة دهوك من الجهة الشمالية وحيث ان العصاة قد احتاطوا بالقصبة من جميع جهاتها ولعدم وجود اية قوة اضافية لدينا لتعزيز قوة دهوك بها (.) نرجوا اسعاف الطلب بأرسال قوة من الجيش للمحافظة على الأمن في دهوك وانباءنا (.) مكرر قائمقام دهوك برقيته اعلاه للعلم.

عبداللطيف الدراجي

متصرف لواء الموصل

الوثيقة رقم (٨)

الى / آمر جحفل ل١

من: متصرف لواء الموصل

الرقم ١٣٧٨ التاريخ ١٩٦١/٩/١١

بالنظر لتأزم حالة الموظفين في ناحية سميل نرجو ارسال سيارتين عسكريتين حالاً الى سميل لنقل الموظفين وعوائلهم الى مركز قضاء دهوك واعلامنا.

عبداللطيف الدراجي

متصرف لواء الموصل

الوثيقة رقم (٩)

الى / الفرقة الثانية مكرر آمر جحفل ل١

وللمعلومات رئاسة اركان الجيش والداخلية

من: متصرف لواء الموصل

الرقم ١٣٧٩ التاريخ ١٩٦١/٩/١١

الحاقاً ببرقياتنا ١٣٦٠ و ١٣٧١ و ١٣٤٧ و ١٣٦٤ في ٩/١١ (.) اصبح الوضع في العمادية ودهوك كما جاء في البرقيات التي وصلتنا بعد الساعة ١٦٠٠ كما يلي (.) طوق العصاة قصبة العمادية وحاصروها من جميع الجهات واعلن القائمقام منع التجول وقد انقطع الاتصال عن ناحية نيروه وريكان ولم يعرف مصير فصائل الشرطة الموجودة فيها (.) كما ان الحالة في دهوك اصبحت اسوأ منها في العمادية حيث اصبح العصاة على بعد كيلومترين من القصبة وقد تجمعوا بأعداد كبيرة (.) ان الموقف اصبح لايحتمل اي تأخير وان الأمر يتطلب القيام باجراء حازم حاسم من قبل قوات الجيش والطائرات وذلك بقصف العصاة وضربهم ضربة قاضية مع ارسال قوات كافية فوراً من الجيش الى مناطق دهوك والعمادية وزاخو (.) هذا ما نرجو اصدار اوامركم به فوراً لانقاذ الموقف المتدهور واننا منتظرون اجراءاتكم بفارغ الصبر (.) مكرر قائمقام دهوك والعمادية للعلم.

عبداللطيف الدراجي

متصرف لواء الموصل

الوثيقة رقم (١٠)

الى / آمر جحفل ل١١ مكرر قائمقام دهوك مكرر مدير ناحية سميل في فايدة
من: متصرف لواء الموصل
الرقم ١٣٩٣ التاريخ ١٩٦١/٩/١٢

وردتنا الاخبار بأن عدد من العصاة يزيد على الـ ٥٠٠ شخص قد هاجموا قرية زاوه بناحية سميل قضاء دهوك مما اضطر أهالي القرية الى تركها بما فيها من حيوانات واموال وعليه نرجو ارسال قوة كافية الى المحل المذكور لطرد العصاة من الناحية المذكورة والمحافظة على ارواح المواطنين واعلامنا مكرر قائمقام دهوك مكرر مدير ناحية سميل في فايدة برقيته ٤٩ في ٩/١٦.

عبداللطيف الدراجي
متصرف لواء الموصل

الوثيقة رقم (١١)

الى) فق٢. آمر جحفل ل١١ في دهوك وطيران دفاع والحركات العسكرية
وللمعلومات الداخلية ورئاسة أركان الجيش ومدير الحركات
من: متصرف لواء الموصل
الرقم ١٤٦٨ التاريخ ١٩٦١/٩/١٣

يحاول الشقاة الآن التجمع مرة اخرى في منطقة مانكيش والسير الى قصبة دهوك لتطويقها بعد أن هربوا عنها يوم امس وقد حاولت جماعات منهم احتلال مركز شرطة مانكيش الا أنهم فشلوا بمساعدة اسماعيل سليم بيسفكي وجماعته (.) يرجى اصدار الاوامر بقصف المتمردين الذين يحاولون التقدم الى دهوك وارسال القوات اللازمة لضرب المتجمعين وانبائنا.

عبداللطيف الدراجي
متصرف لواء الموصل

الوثيقة رقم (١٢)

لاسلكية
الى فق٢ طيران بغداد
وللمعلومات آمر جحفل ل١١ في دهوك وقائمقام دهوك وامر قوات الشرطة في منطقة الموصل ومدير الشرطة اللواء
من: متصرف لواء الموصل
الرقم ١٥١٦ التاريخ ١٩٦١/٩/١٤

نظراً لاعتصام الشقاة المتمردين الذين هم بامرة عبدالواحد الحاج ملو في قرية بيده التي اصبحت مركزاً خطيراً للشقاة عليه فقد اصبح من الضروري قصفها وبالدرجة الثانية قرية بادي فنرجو امركم الى القوة الجوية بقصف هاتين القريتين وتدميرها وانبائنا (.) مكرر قائمقام دهوك برقيته ٤٩٤٥ في ٩/١٤.

عبداللطيف الدراجي
متصرف لواء الموصل

الوثيقة رقم (١٣)

الى / قائمقام الشيخان مكرر قائمقام دهوك ومدير شرطة دهوك
من: متصرف لواء الموصل
الرقم ١٨٩٦ التاريخ ١٩٦١/٩/٢٠

اعلمنا قائمقام دهوك ببرقيته بأن كلا من مشير وأحمد اولاد اسماعيل الروفى ومعهما ثمانين شخصاً وحسن ستي البامرني ومعه ٢٠٠ شخصاً وعبدالواحد الحاج ملو ومعه ٢٥٠ شخصاً موجودين بالقرب من قرية خوركي وبالطه وجمان ضمن منطقة اتروش ويتجولون في جبال بيرموس والقوش (.) نرجو العلم والمراقبة مكرر قائمقام دهوك ونعلمكم أن عبدي الزيدكي قد سلم نفسه الينا منذ ثلاثة أيام.

عبداللطيف الدراجي
متصرف لواء الموصل

الوثيقة رقم (١٤)

الى / فق٢ الحركات طيران دفاع وآمر جحفل ل١١ دهوك وللمعلومات قائمقام دهوك

من: متصرف لواء الموصل

الرقم ١٥٩٢ التاريخ ١٩٦١/٩/١٦

تدل الانباء الواردة الينا من سلطاتنا بأن هناك اشاعة بعودة جماعة المتمردين ثانية الى گلى دهوك وقطعهم الطريق العام بالصخور الكبيرة ونيتهم القيام بهجوم مباغت لاحتلال قصبة دهوك (.) ونرجو اوامركم الفورية بقصف قرية يكماله في دهوك وتدميرها نهائياً (.) انبئونا مكرر قائمقام دهوك طلبنا ببرقيتنا هذه اسعاف طلب مدير شرطة دهوك ببرقيته ٩٠٠١ في ١٩٦١/٩/١٥

عبداللطيف الدراجي

متصرف لواء الموصل

صورة الى /

مدير شرطة لواء الموصل

كتابه ٦٧٥٢ في ١٩٦١/٩/١٥

الوثيقة رقم (١٥)

لاسلكية

الى / فق٢ وطيران دفاع والحركات

من: متصرف لواء الموصل

الرقم ١٧٤٨ التاريخ ١٩٦١/٩/١٨

ان تحشدات العصاة مستمرة في گلى دهوك فنرجو اوامركم الفورية (بتشديد القصف الجوي عليها في سلسلة الجبال الكائنة في الشمال الشرقي من قصبة دهوك) والمنطقة الممتدة (بين الطلي

وزاويته مع قصف زاويته عليا والگلى وقصروك وكرماوه سعيد اغا وبيرومرا و قرقراوا وليناوا وبادي وايمونكي ويكماله وكذلك قصف مكائن الطحين في قرى زاويته وديره كجنك ومانكيش وبروشكي سعدون مع قصف محطات البانزين الواقعة في بيباد وسكرين وبامرني لشل حركة تنقلاتهم وتموينهم (.) انبؤنا .

عبداللطيف الدراجي

متصرف لواء الموصل

الوثيقة رقم (١٦)

لاسلكية

الى / فق٢ وطيران دفاع والحركات

من: متصرف لواء الموصل

الرقم ١٩٨٦ التاريخ ١٩٦١/٩/٢٢

تتحشد قوات المتمردين العصاة في قرى جمانكي وميزي وكفركي وجبل دانيك بناحية زاويته وان اهالي قرية جمانكي قد ليسوا لباس الشرطة والطائرات تمر فوقهم دون قصفها (.) فنرجو اوامركم الفورية بقصف القرى المذكورة ودكها هذا اليوم (.) انبؤنا.

عبداللطيف الدراجي

متصرف لواء الموصل

الوثيقة رقم (١٧)

الجمهورية العراقية
متصرفية لواء الموصل
التحرير سري
العدد ق. س/ ٢٢٩٨ التريخ ٢٧/٢٦- ٩- ١٩٦١
وزارة الداخلية – المخابرات السرية-
الموضوع / تسليم عبدالواحد الحاج ملو وجماعته
كتابكم ق. س/ ٨٢٤٨ في ١٩٦١/٩/٢٤

ان عبدالواحد الحاج ملو متردد اذ سبق وان تقدم بطلبات مماثلة قبل ان تبدأ الحركات وقيام العصابات بالتمرد. غير انه عدل عن ذلك بعد أن شاهد بأن الحكومة لم تتخذ اجراءات حازمة في باديء الأمر.

ولما رأى في الايام الاخيرة بأن الاجراءات شديدة ضد المتمردين طلب الاستسلام. ونرسل في طيه مكاتيبه الموجهة الى احد الرؤوساء الموالين. ولما اخبرناه بأنه لامانع لدينا من استسلامه وفي اي محل ينسبه لكنه يخشى من البارتيين والمعادين الاخرين فهو الان حائر لايدري أين يذهب ونعتقد بأنه سوف لايسلم نفسه وسيضرب ضربة قاضية بعد ايام قليلة جداً للعلم رجاءً.

عبداللطيف الدراجي
متصرف لواء الموصل

صورة الى /
الحاكم العسكري العام
مديرية الاستخبارات العسكرية اشارة الى الكتاب اعلاه للعلم رجاءً
قيادة الفرقة الثانية

الوثيقة رقم (١٨)

لاسلكية طارئة
الى / فق٢ ورئاسة أركان الجيش والحركات والاستخبارات وامر جحفل ل١١ في دهوك وللمعلومات الداخلية
من: متصرف لواء الموصل
الرقم ١٦٠٤ التاريخ ١٩٦١/٩/١٦

علمنا موثوقاً بأن ما يقارب خمسمائة مسلحاً من الذين كانوا مع البارتيين مع منطقة السليفاني قد طلبوا الانضمام الى قوات الحكومة ولاتمام هذا يفضلون تقدم بعض قطعات الجيش نحو منطقة زاخو وهم اذ ذاك سينضمون فوراً اليها مع اسلحتهم (.) انبؤنا رأيكم حول طلبهم (.) ونرجو من الحركات ابلاغ الداخلية بحل هذه البرقية.

عبداللطيف الدراجي
متصرف لواء الموصل

الوثيقة رقم (١٩)

الى/ فق٢ ورئاسة اركان الجيش والاستخبارات العسكرية والحركات الداخلية وامر جحفل ل١١ في عقرة
من: متصرف لواء الموصل
الرقم ٢٠٢٨ التاريخ ١٩٦١/٩/٢٣

تقدم عبدالواحد الحاج ملو وابراهيم كوره ماركي بطلب تسليم انفسهم وجماعتهم وهؤلاء يحتلون المنطقة الواقعة بين دهوك والعمادية ويرغبون أن يكون هذا التسليم الى الجيش لأن العشائر الموالية لها ثارات معهم وبخشونهم يرجي الايعاز الى جحفل ف٢ ل١١ بالتقدم نحو العمادية ليستسلم هؤلاء اليه (.) انبؤنا.

عبداللطيف الدراجي
متصرف لواء الموصل

الوثيقة رقم (٢٠)

الى / الداخلية. ورئاسة أركان الجيش والفرقة الثانية والحركات والاستخبارات ومتصرف اربيل

من: متصرف لواء الموصل

الرقم ١٨٣٦ التاريخ ١٩٦١/٩/٢٠

يتلخص الموقف المسائي يوم أمس في لوائنا كما يلي:

١- في العمادية قواتنا مسيطرة على القصبة سيطرة تامة والوضع فيها هاديء وتواصل قواتنا مع الشرطة غير النظامية والعشائر الموالية تمشيط المنطقة وتنظيفها من الشقاة المتمردين ٢- وفي زاخو تقدمت القوات العسكرية مع قوات الشرطة غير النظامية فجر هذا اليوم لفك الحصار عن قصبة زاخو ونواحيه (.) وفي الساعة ٨:٠٠ صباحاً تم فك الحصار عن ناحية السليفاني واطلق سراح مدير الناحية وكافة الموظفين الذين احتجزهم الشقاة وهي الان في طريقها الى مركز القضاء ٣- وفي منطقة دينارته يتجمع الشقاة في مناطق هرن وصفتي واسومرة وتواصل الطائرات قصف هذه التحشدات بشدة وتتعاون قواتنا مع الشرطة غير النظامية والعشائر الموالية في صد أي هجوم يقوم به هؤلاء المتمردين والمناوشات مستمرة بين الطرفين ٤- وفي منطقة اتروش وبريفكا بقضاء الشيخان تتجمع قوات المتمردين في قرى خوركي وبالطة وشيده وسلسلة الجبال المحيطة بقرية اتروش وتواصل الطائرات قصف تجمعاتهم بشدة كما تواصل قوات الشرطة والقوات غير النظامية والعشائر الموالية مقاومتها التام في صد هجوم المتمردين وتنظيف المنطقة منهم.

عبداللطيف الدراجي

متصرف لواء الموصل

الوثيقة رقم (٢١)

صورة كتاب آمر مركز استخبارات الموصل المرقم س/٨٢٥/٤ في ١٩٦١/١٠/٤
سري وشخصي وعلى الفور
الى / مديرية الاستخبارات العسكرية
الموضوع / الوضع بمنطقة دهوك الآن

زرت قصبة دهوك يوم ١٩٦١/١٠/٣ واسجل ادناه مجمل المعلومات التي توصلت اليها:

١- لقد كان لقصف الطائرات المؤثر تأثيره البالغ في زعزعة معنويات العشائر المتمردة والتي تجمعت على القصبة لاحتلالها اثناء التمرد فتفرقوا وقد انفض معظم افراد العشائر عن المتمردين الاصليين حتى ان قسم منهم الان يحاربون الشقاة مع قوات الحكومة.

٢- ان المقاومات الموجودة على الطريق العام دهوك- سرسنك- العمادية هي كما يلي مع العلم ان الشقاة غير ظاهرين ولا متمسكين بموضع معين من المواضع التي سأذكرها ادناه غير انهم يتخفون بهذه المناطق ومن المحتمل ان يتعرضون على السابلة في الطريق حيث لايؤتمن منهم ذلك.

أ - عبدالواحد حاج ملو وجماعته البالغ عددهم بين ١٠٠- ١٥٠ مسلح موجودين في الجبال القريبة من زاويته علما حتى سواره توكه . تيلي گەردى – ومعه ما يقارب ٥٠ مسلح موجودين في المرتفعات القريبة من قرية

ب- يكماله ومرتفعات قرية صندور.

ج- ملا علي اسماعيل ومعه ٥٠ مسلح كوياني في منطقة زاويته ايضاً.

د- ابراهيم كوره ماركي ومعه مايقارب عشرون مسلحاً في مرتفعات سواره توكه.

هـ - علي عسكر وحسن ستس واولاد شعبان والمتمردين في العمادية في اعالي جبال مضيق سنجي ويجري تطيرهم الان من قبل قواتنا في العمادية.

٣- لا يمكن تأمين الحركة على الطريق العمادية- دهوك او زيارة المناطق الواقعة بين القصبتين الا بعد تشكيل مفارز تطهير لتعقيب هؤلاء المتمردين واجبارهم الى التسليم.

٤- لاحظنا ان ان جماعة من اهالي القرى في منطقة دهوك يتركون قراهم مع الخفيف من امتعتهم ويرحلون الى منطقة الموصل.

٥- لاحظنا ان اكثر اهالي القرى في منطقة دهوك وسواره توكه يبيعون اغنامهم بحركة ملحوظة.

٦- ثبتنا اسماء الموظفين والمستخدمين والمعلمين والطلاب والقياديين من الاهالي الذين اشتركوا بالتمرد والعصيان في قصبة دهوك في الملحق المرفق طياً.

نقترح طرد الموظفين والمعلمين والمستخدمين من وظائفهم وتوقيف الجميع للتحقيق معهم وسوقهم الى العدالة ليكونوا عبرة لغيرهم كما نقترح مصادرة املاك الاهالي الذي اشتركوا بالتمرد ايضاً للتفضل بما ترون.

الرئيس الاول

ايوب سبتي السالم

صورة منه الى /

متصرفة لواء الموصل

قيادة الفرقة الثانية / للتفضل بالعلم ولنفس الغرض اعلاه رجاء

الوثيقة رقم (٢٢)

لاسلكية

الى / الداخلية مكرر متصرفي الوية اربيل، كركوك، السليمانية

من: متصرف لواء الموصل

الرقم ٣٤٥٤ التاريخ ١٩٦١/١١/١٢

فيما يلي الموقف في هذا اللواء اليوم (.) الوضع هادي في كافة انحاء اللواء ماعدا في يكماله بقضاء دهوك شن الشقاة هجومهم على القرية من جميع اطرافها ودخلوها في الساعة ٣٣٠ وانسحبوا منها في الساعة ٧٠٠ (.) استعمل الشقاة في هجومهم الرشاشات والبنادق ومسدسات التنوير والرمانات اليدوية وقد ظهر من الخراطيش بأن اسلحة العدو كانت معظمها روسية وعددهم يقدر بستمائة مسلح (.) ادت النتيجة الى جرح اثنين من جماعة عبدالله الشرفاني من الموالين وجرح شرطي اول واحد جرحاً بسيطاً اما الشقاة فقد تركوا بانسحابهم اثار دماء كثيرة

قريبة من مواقع قواتنا للعلم رجاء (.) نرجو من الداخلية ابلاغ مضمونها الى الحاكم العسكري العام والقيادة العامة والحركات والاستخبارات والشرطة العامة والامن العامة ونرجو من متصرفية كركوك ابلاغ مضمونها الى فق٢.

عبداللطيف الدراجي
متصرف لواء الموصل

الوثيقة رقم (٢٣)

الى/ الداخلية، راج القيادة العامة فق٢، الحركات، الاستخبارات الشرطة العامة، الامن العامة متصرف كركوك، مكرر امر قوات الشرطة في منطقة الموصل مكرر قائمقامي قضية دهوك وعقرة والشيخان.
من: متصرف لواء الموصل
الرقم ٣٤٥٧ التاريخ ١٩٦١/١١/١٢

ان المتمردين يحتلون جبال كمكه القريبة من قرية يكماله ويقدر عددهم بحوالي خمسمائة مسلح (.) يتفوق الموالون عليهم بالعدد والعدة غير انهم متخاذلون لايمكن الاعتماد عليهم لان كلمتهم متفرقة والعداوات السابقة اخذت تظهر بينهم بشكل سافر. جرى يوم امس اصطدام بينهم فكبدوا المتمردين خسائر فادحة ولكنهم انسحبوا اليوم الى دهوك مدعين بان الموالين من الدوسكانيين ضدهم ويخشون من ضربتهم من الخلف (.) الموقف كما يلي حتى الساعة ٢٢٠٠ من هذا اليوم (.) المتمردون يحتلون يكماله والجبال المحيطة بها وبعضهم يقوم بالغارة على القرى لنهبها وسلبها (.) الموالون في دهوك وهم الشرفانيون وجماعة ديوالي اغا (.) البريفكانيون يلحون في العودة الى قراهم خشية من هجوم الشقاة عليها (.) الباقون في الجبهة من الموالين لايتجاوز ٣٠٠ ثلاثمائة مسلح من الهركي واليزديين وبعض القبائل الصغيرة (.) مكرر آمر قوات الشرطة في منطقة الموصل لتحشيد فوج من الشرطة في دهوك للقيام بمعالجة الموقف هناك على ان يتم

خلال اربعة ايام (.) مكرر قائمقامي اقضية عقرة، دهوك، الشيخان لارسال من يتطوع كشرطي غير نظامي الى دهوك لدفع رواتبهم اليهم ويجري ذلك خلال ثلاثة ايام (.) انبؤنا.

عبداللطيف الدراجي

متصرف لواء الموصل

ملاحظة: اعطيت الى المراجع بالجفرة

الوثيقة رقم (٢٤)

الى / فق٢. الداخلية. الحاكم العسكري العام. ض.ع القيادة العامة. الحركات الاستخبارات. طيران دفاع. الشرطة العامة. الأمن العامة.

من:متصرف لواء الموصل

الرقم ٣٤٩٢ التاريخ ١٩٦١/١١/١٤

اعلمنا قائمقام دهوك ببرقيته ٦٦٠٣ في ١١/١٣ بان المتمردين قد تمركزوا في مضيق زاويته وقد فتحوا النار على الموالين من جماعة البريفاكانيين واليزيدية مما ادى الى جرح بعضهم وقتل آخرين كما وغصبوا من اشخاص اخرين من هؤلاء الموالين بنادقهم ونقودهم (.) يبلغ عدد الشقاة في هذه المنطقة حوالي ٦٠٠ مسلح برئاسة المجرم عبدالواحد حاج ملو وقد احتلوا مضيق زاويته والقسم المشرف عليه (.) نرجو من فق٢ اصدار اللازمة الى الطيران باستطلاع مسلح على القسم السيارة علة مضيق زاويته واعلامنا.

عبداللطيف الدراجي

متصرف لواء الموصل

(اعطيت بالجفرة)

الوثيقة رقم (٢٥)

الى / الداخلية، متصرفي الوية اربيل، كركوك، السليمانية

من: متصرف لواء الموصل

الرقم ٣٤٩٥ التاريخ ١٩٦١/١١/١٤

الموقف في لوائنا حتى الساعة ١٨٠٠ كما يلي (.) لا تبدل في الموقف في اقضية زاخو والعمادية والشيخان وعقرة والوضع هاديء فيهما (.) اما في دهوك فما زال العصاة المتمردون الذين يزيد عددهم عن ٦٠٠ مسلح يحتلون مضيق زاويته والقمم المشرفة عليه وقد قاموا بمهاجمة الموالين من عشيرة البريفكانيين واليزيدية فقتلوا عدداً منهم وجرحوا اخرين كما غصبوا بنادق ونقود وملابس بعضهم وقد احتل العصاة ايضاً قرية ايردا بناحية الدوسكي واعتقلوا حسو قادر وصالح حاجي وخالد يكمال، من رؤوساء الموالين (.) وان العصاة يتجولون في منطقة دهوك بشكل عصابات ارهابية (.) وعليه يتطلب الأمر معالجة الموقف بحزم وشدة للقضاء على حركة التمرد في الشمال للمعلومات رجاء (.) ونرجوا من الداخلية ابلاغ مضمون هذه البرقية الى راج والحركات الاستخبارات و ض.ر القيادة العامة والشرطة العامة والامن العامة ونرجو من متصرفية كركوك ابلاغ مضمونها الى فق٢.

عبداللطيف الدراجي

متصرف لواء الموصل

الوثيقة رقم (٣٦)

لاسلكية
الى / فق٢ مكرر قائمقام دهوك مكرر متصرفية كركوك
للمعلومات- آمر قوات الشرطة في منطقة الموصل
من: متصرف لواء الموصل
الرقم ٣٥٠٣ التاريخ ١٩٦١/١١/١٤

اعلمنا قائمقام دهوك ببرقيته ٦٦٢٨ في ١١/١٤ بأن العصاة المتمردين مسيطرين على المنطقة بين مانكيش ودهوك بقوات كبيرة (.) والعشائر الموالية انسحبت لكثرة عدد العدو وتنوع اسلحتهم (.) احتل العصاة المتمردين قمم جبل كمكه ومضيق زاويته وقمم الجبال المشرفة عليه واصبحت سرية الشرطة في مانكيش منعزلة ولايمكن نجدتها الا بفتح طريق المضيق وتطهير المنطقة من الشقاة وعليه نرجو اصدار اوامركم بالقيام باستطلاع جوي مسلح على قمم جبل كمكه ومضيق زاويته وقمم الجبال المشرفة عليه وقصفها واعلامنا مكرر قائمقام دهوك واوعزنا بتجهيز الموالين في مانكيش بالعتاد ونرجو اعلامنا ماذا يعني آمر السرية بتجهيزه بالاسلحة الساندة (.) مكرر آمر قوات الشرطة الحاقاً ببرقيتنا ٣٥٠٠ في ١١/١٤ (.) نرجو من متصرفية كركوك ابلاغ مضمون هذه البرقية الى فق٢.

عبداللطيف الدراجي
متصرف لواء الموصل

الوثيقة رقم (٢٧)

لاسلكية

الى / فق٢ مكرر قائمقام دهوك مكرر متصرفية كركوك

من: متصرف لواء الموصل

الرقم ٣٥٠٤ التاريخ ١٩٦١/١١/١٤

اعلمنا قائمقام دهوك ببرقيته ٦٦١٠٧ في ١١/١٤ بان قواتنا في سواره توكه ومانكيش وسرسنك اصبحت منعزلة ومهددة بالخطر ولايمكن انقاذها الا بفتح الطريق (.) نرجو الايعاز الى رعيل من المدرعات للتقدم لفتح الطريق وتساندها العشائر الموالية وسرية من الشرطة القوة السيارة (.) مكرر قائمقام دهوك برقيتكم اعلاه تتهيأ القوات المذكورة للتقدم وتقوم بفتح الطريق بعد ان تخبرنا الفرقة بموافقتها على مساندة المدرعات لهذا التقدم (.) ونرجو من متصرفية كركوك ابلاغ مضمون هذه البرقية الى فق٢.

عبداللطيف الدراجي

متصرف لواء الموصل

ملاحظة: اعطيت هذه البرقية بالجفرة.

الوثيقة رقم (٢٨)

لاسلكية

الى / الداخلية ومتصرفي الوية اربيل، كركوك، السليمانية

من: متصرف لواء الموصل

الرقم ٣٥١٥ التاريخ ١٩٦١/١١/١٥

الموقف في اللواء حتى الساعة ١٨٠٠ كما يلي (.) الوضع هاديء في اقضية زاخو وعقرة والشيخان ولا تبدل في الموقف فيها (.) ٢- في دهوك مازال العصاة المتمردون مستمرين بالتجمع في

مضيق زاويته ويتمركزون فيه ويحتلون قمم الجبال المشرفة عليه (.) وحصلت مصادمة بين جماعة الشيخ جلال الدين البريفكاني الموالين للحكومة وبين العصاة المتمردين في قرية تل خشف ادت النتيجة الى انسحاب الشقاة الى سلسلة جبل دوره رش المؤدي الى جبل القوش جنوباً وقرية بريفكا شرقاً (.).

عبداللطيف الدراجي

متصرف لواء الموصل

حزب النسر الاسود الاثوري
في عدد من الوثائق الحكومية العراقية

مقدمة تاريخية:

كان الآثوريون حلفاء الجانب المنتصر في الحرب العالمية الاولى، وكان مطلبهم ان تكون (بلادهم) تحت حماية حليفتهم بريطانيا، وبدلاً من ان تسعى بريطانيا لتحقيق مطالبهم، اخذت تحاول وبشتى السبل شق صفوفهم، وذلك بخلق قيادات متعددة بينهم، وقد قضت سورما خانم (١٨٨٣ - ١٩٧٥) شقيقة مار ايشا شمعون عدة اشهر في بريطانيا بين سنتي ١٩١٩- ١٩٢٠، لوضع المطالب الاثورية امام الحكومة البريطانية وساسة اوربا، وعلى الرغم من نجاحها في مقابلة اعضاء الوزارة البريطانية حينذاك، الا انها لم تفلح في انتزاع وعود قاطعة من الحكومة البريطانية بشأن المطالب الاثورية[١].

تمكنت قيادة الآثوريين من ادراج القضية الآثورية في جدول اعمال عصبة الامم، التي تشكلت في اعقاب الحرب العالمية الاولى، وقد ناقشت العصبة القضية الآثورية، الا انها طوت ملفها بحرمان الآثوريين من حقوقهم.

واثناء النزاع العراقي - التركي، على ولاية الموصل (كوردستان العراق حالياً)، كان للآثوريين مركز خاص في توصيات اللجنة الدولية، اذ جاء في تقريرها عنهم الآتي (اننا

---

(١) دبيلو أي ويگرام، وادگار. تي. أي ويگرام، مهد البشرية الحياة في شرق كوردستان، ترجمة جرجيس فتح الله (بغداد، ١٩٧١) هامش ص ٣٥٧.
وللمزيد من المعلومات عن النشاط الآثوري في مؤتمر الصلح وفي لندن ينظر: بيت شموئيل، الاشوريون في مؤتمر الصلح باريس ١٩١٩ (دهوك، ٢٠٠٠).

نرى من واجبنا الايضاح بان الآثوريين يجب ان يكفل لهم اعادة منح امتيازاتهم القديمة، التي كانت لهم قبل الحرب فعلاً، وان لم تكن رسمياً، ومهما كانت الحكومة، يجب ان يمنح هؤلاء الآثوريون بعض الحكم الذاتي، ويعترف بحقوقهم لتعيين موظفين منهم)[1].

وعندما اقتربت فترة انهاء الانتداب البريطاني على العراق، حاول المار شمعون الضغط على الانكليز واجبارهم على تنفيذ مطالب الاثوريين، وتنفيذاً لتوجيهاته، رفع الضباط الآثوريون في الاول من حزيران ١٩٣٢، عريضة الى قائد قوات الليفي (المجندون الآثوريون الذين كانوا في خدمة القوات البريطانية)، اوضحوا فيها انهم سوف يقيلون انفسهم من الخدمة في الليفي، اعتباراً من ١ تموز ١٩٣٢، استنكاراً منهم لعدم قيام الانكليز بضمان مستقبلهم عندما يتم انهاء الانتداب البريطاني على العراق، واعلنوا بانهم لايستطيعون سحب استقالاتهم دون اخذ موافقة (البطريرك) لانه الرجل الوحيد الذي يستطيع ان يبت في هذا الموضوع [2].

ولمناقشة هذا الموضوع، عقد المار شمعون وبقية زعماء الآثوريين مؤتمراً في (سهر عماديه) في ١٥ و ١٦ حزيران ١٩٣٢، واعلنوا فيه استهانتهم بالحكومة العراقية، وارتباطهم المباشر بالانكليز، وتقدموا بمجموعة من المطالب اهمها:

١- الاعتراف بالآثوريين شعباً مقيماً في العراق وليس بكونهم اقلية عنصرية او دينية.

٢- يجب اعادة مواطنهم في حكاري.

٣- في حالة عدم تنفيذ ما جاء في الفقرة الثانية، يجب ايجاد وطن لهم في العراق تكون ابوابه مفتوحة لجميع الاثوريين في العراق وخارجه، على ان يرتب ذلك الموطن كما يلي: (ان يتكون من مناطق زاخو، دهوك، عقرة، العمادية، بحيث تكون هذه المنطقة سياسياً وادارياً منطقة آثورية، وتكون شبه لواء ملحق بلواء الموصل، مركزه دهوك، وتحت ادارة متصرف عربي ومستشار بريطاني).[3]

---

(١) عبدالرحمن البزاز، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، ط٣ (بغداد، ١٩٦٧) ص ص٢٢٦ – ٢٢٧. وعن الامتيازات والحقوق القديمة التي كان يتمتع بها الاثوريون في عهد الدولة العثمانية ينظر: يوسف مالك، الخيانة البريطانية للاثوريين، ترجمة ايليا يونان ايليا، منشورات دار سركون (لام، ١٩٩٥) ص ص ١٣٠ – ١٣١. وعن حقوق الاثوريين في العراق ينظر: ابرم شبيرا، حقوق الاشوريين السياسية في العراق في ضوء حق تقرير المصير (اربيل، ١٩٩٦)

(٢) رياض رشيد الحيدري، الآثوريون في العراق ١٩١٨ – ١٩٣٦ (القاهرة ، ١٩٧٧) ص ص ٢٧٠ – ٢٧٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ص ٢٧٠– ٢٧٢.

رفضت بريطانيا طلبات الآثوريين التي وضعوها في (سهر عمادية)، وقامت بجلب قوات اضافية الى العراق، ولم يصمد المار شمعون امام ضغوطاتها، فتراجع عن موقفه، ودعا الضباط الآثوريين الى ان يسحبوا قرارهم بالتخلي عن الخدمة في الليفي، وطلب منهم الاستمرار في الخدمة حتى تنظر عصبة الامم في عريضتهم التي تضمنت قرارات مؤتمر (سهر عمادية).[1]

وعندما اقترب موعد دخول العراق عصبة الامم، أمطر الاثوريون العصبة بوابل من البرقيات، وذهب المار شمعون بنفسه الى جنيف للسعي في الحصول على امتيازات خاصة للآثوريين، ومن هناك سافر الى لندن، وباءت جميع محاولاته بالفشل فقد رفضت بريطانيا المطالب الآثورية المتضمن حكماً ذاتياً ادارياً داخل العراق، واكد على ان الحكومة العراقية ستعامل الآثوريين معاملة حسنة.[2]

ولتنفيذ قرار مجلس عصبة الامم وسياستها ازاء الآثوريين، استدعي المار شمعون الى بغداد، وابلغ بان الحكومة العراقية تعترف به رئيساً روحياً فقط للآثوريين، ورفضت مطالبته بالسلطة الزمنية عليهم، وانه سيعامل كمعاملة بقية رؤساء الطوائف الاخرى في العراق، واخيراً طُلب منه التوقيع على العهد الاتي: (اني المار شمعون قد اطلعت على كتاب وزير الداخلية المرقم س/ ١١٠٤ والمؤرخ في ٢٨ مايس ١٩٣٣، وقبلت جميع ما ورد فيه وها أنا اتعهد بانني سوف لا اقوم باي عمل من شأنه ان يعرقل مهمة الميجر تومسن (مسؤول اسكان الآثوريين) والحكومة العراقية وذلك فيما يتعلق بمشروع الاسكان، وان اكون على الدوام وبكل الوسائل كأحد الرعايا المخلصين لصاحب الجلالة الملك المعظم).

رفض المار شمعون ان يوقع على صورة العهد، ورفض التنازل عن سلطته الزمنية على الآثوريين، ونتيجة لموقفه المتصلب الزمته وزارة الداخلية بالبقاء في بغداد، ولم تسمح له بمغادرتها الا بعد ان يقوم باعطاء التعهد المطلوب.

مهما يكن الامر، فقد تطور الامر وتسارعت الاحداث، وادت جملة من العوامل الى استعمال السلاح ضد الآثوريين، واشتبك الآثوريون مع وحدات الجيش العراقي المرابطة في منطقة بيشخابور، ودارت العديد من المعارك خلال المدة ٤-٧ آب ١٩٣٣، واهم حدث حصل في هذه المدة هي حادثة قرية سى ملْ (قضاء يتبع دهوك حالياً) التي لجأ اليها

---

(١) المصدر نفسه، ص ص ٢٧٤- ٢٧٥.

(٢) للتفاصيل ينظر، المصدر نفسه، ص ص ٢٧٩ - ٢٩٤.

عدد كبير من الاثوريين بعد مطاردة الجيش والشرطة اياهم، ودارت معركة رهيبة بين الطرفين استمرت حتى مساء يوم ٧ آب، مارس خلالها الجيش وبعض افراد العشائر الموالية للحكومة اساليب لا انسانية مع الآثوريين، فقتل منهم اكثر من (٤٨٠) رجلاً و (٦) نساء و (٤) اطفال.[١] واثارت هذه المجزرة الراي العام العالمي وعصبة الأمم، واعتذرت الحكومة العراقية عن المجزرة ووعدت بمحاسبة المسؤولين والقصاص منهم، الا انها لم تنفذ وعدها، وحمّلت المار شمعون مسؤولية ما حدث، وسحبت الجنسية العراقية منه، ومن افراد اسرته وقامت بنفيهم في ١٨ آب ١٩٣٣ الى جزيرة قبرص.

حزب النسر الاسود الاثوري:

تشكلت في اعقاب غمط حقوق الاثوريين والمذبحة التي نظمتها لهم حكومة رشيد عالي الكيلاني (٢٠ آذار ١٩٣٣ - ٩ ايلول ١٩٣٣)، في قرية سميل (سى ملْ) الكوردية، العديد من الجمعيات والاحزاب السياسية الاثورية، لاسيما في العقود الثلاثة الاخيرة، واولت تلك الاحزاب اهمية للتاريخ السياسي الاثوري من اجل تحقيق الاهداف المشروعة للآثوريين، ومن تلك الاحزاب التي نشطت في الستينات، كان حزب النسر الاسود الآثوري.[٢]

ويبدو من خلال استقراء عدد من الوثائق الحكومية، ان هذا الحزب تشكل في الولايات المتحدة الامريكية او في ايران، وان الرئيس الاعلى له كان المار شمعون المقيم في الولايات المتحدة الامريكية حينذاك، وان نائبه في الشرق الاوسط كان خاله المطران يوسف خنا نيشو (كان يقيم في بغداد - كرادة مريم)، يساعده عدد من رجال الدين.

اما اهداف هذا الحزب فكانت تتلخص في: تجديد المطالب القومية الآثورية، وهي المطالب التي قدمها المار شمعون سنة ١٩٣٣ وهي: تشكيل الدولة الاشورية على جزء من (شمال العراق)، كما كان الحزب يسعى الى توحيد الآثوريين وجميع المذاهب المسيحية، وقد

---

(١) المصدر نفسه، ص ص ٣٦٦" ص ٣٧٠. وللاطلاع على تقديرات المصادر الاثورية ينظر: يوسف مالك، الخيانة البريطانية للاثوريين ط١ (نيو جرسي، ١٩٣٥) ص ص ١٨٤ – ٢٣٠. وهذه الطبعة تختلف عن الطبعة المشار اليها في الهامش رقم (٢). ومن الجدير بالذكر ان يوسف مالك يقدر مجموع الاثوريين الذين قتلوا في المعارك وفي قرية سميل بـ(٣٠٠٠) قتيل. ينظر ص ١٧٤ من طبعة سنة ١٩٩٥.

(٢) ربما كان الحزب متأثراً من حيث التسمية باسم (رابطة النسر الابيض) الصربية المعاصرة له.

نجح الى حد ما في ذلك، بدليل انه كان يضم اعضاءً من الكلدان واليعاقبة والبروتستانت والارثدوكس.

كان لحزب النسر الاثوري، العديد من الفروع في سوريا ولبنان وايران وتركيا، اما مسؤول تنظيم العراق، فكان المطران يوسف خنا نيشو (توفي سنة ١٩٧٧)، وتشير الوثائق الحكومية، المنشورة في نهاية هذا البحث، الى ان هذا الحزب، لم يكن الا احد فروع جمعية (انقاذ الشعب الآثوري).

مهما يكن الامر، فقد كان لهذا الحزب فرع نشط في مدينة الموصل، وكان لهذا الفرع تنظيم متواضع في شركة نفط عين زاله، وعرف من اعضاء فرع الموصل الاسماء الآتية: القس زيا بوبو (كنيسة محلة الدواسة) وواسل اسحق (وكيل شركة دخان لوكس)، وبرجم خوشابا (مختار محلة الدواسة)، وآدم عوديشو (من محلة موصل الجديدة)، وخوشابا ايشايا الملقب كجو (صاحب دكان في منطقة الدواسة)، ومرزا توما (عامل في معمل النسيج الحكومي)، ومربينا... ؟ (مساعد مدير الخطوط الجوية العراقية في الموصل).

اما تنظيم الحزب في شركة نفط عين زالة، فقد عرف منهم الاسماء الآتية: آدم اوديشو، وشماس كوركيس صومو، وشماس يعقوب داود (التحق بالثورة الكوردية) وشماس ساوا حاوا (من تلكيف)، وشمعون اوديشو ، ودانيال ميخائيل، وجورج يوسف، وكان عضو الحزب ميرزا توما، بمثابة حلقة وصل بين فرع الموصل وتنظيمه في عين زاله، وتعقد معظم الاجتماعات الحزبية في مسكنه، وفي مسكن كل من: واسيل اسحق، وخوشابا ايشايا.

وبمناسبة حلول يوم راس السنة الآشورية في الاول من نيسان، وزع الحزب في مدينة الموصل في نيسان ١٩٦٧ بطاقة تهنئة سياسية ارسلتها الجمعية القومية الوحدوية، المرتبطة بالمجلس القومي الآثوري في طهران، ودعت البطاقة الآثوريين الى تجديد مطالبهم القومية، ووزعت البطاقة (ينظر نصها في نهاية هذا البحث) في مدن : كركوك والموصل وعين زالة واربيل والبصرة وبغداد، وفي معظم المناطق التي يتواجد فيها الاثوريون، وكانت باللغة السريانية، وقد ترجمتها السلطات الى اللغة العربية.

كما قام تنظيم الموصل بتوزيع نشرة حزبية في ايلول ١٩٦٧، دعا فيه الاثوريين الى الوحدة والنضال من اجل تأسيس دولة اثورية قومية.

الوثيقة رقم (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

قيادة الفرقة الرابعة **الرقم ١س/ خاصة/ ١٤٥٨**
سري **التاريخ ١٦/ ايلول/ ١٩٦٧**
الاركان العامة

الى مديرية الاستخبارات العسكرية
الموضوع: حزب النسر الاثوري

الحاقاً بكتابنا ٥٦٨ في ٨/ آذار/ ١٩٦٦

ادناه المعلومات التي حصلنا عليها عن حزب النسر الآثوري:

١- يترأس الحزب المدعو مار شمعون والذي يسكن في الولايات المتحدة الامريكية حالياً.

٢- المسؤول عن التنظيم في العراق والشرق الاوسط المطران يوسف خنا نيشو والساكن حالياً في بغداد كرادة مريم وهو خال رئيس الحزب المذكور اعلاه يعاونه في عمله هذا بعض رجال الدين للطائفة مستغلين الكنيسة والمؤسسات الاجتماعية المربوطة بها.

٣- غاية الحزب احياء وتجديد مطاليب القومية الاثورية التي تتمثل بالنقاط التي طلبها مار شمعون عام ١٩٣٣ باعطائهم جزء من شمال الوطن ليؤسس لنفسه دولة تسمى (الدولة الآثورية) ويكون مار شمعون نفسه رئيساً لها.

٤- يحاول الاشخاص المسيطرين والموجهين للحزب توحيد جميع الاثوريين بالرغم من اختلاف مذاهبهم تحت لواء القومية الآثورية اذ انهم يدعون ويروجون بان جميع المسيحيين الموجودين في الشرق الاوسط هم من اصل اثوري.

٥- طياً نشرة حزبية مع ترجمتها .

نرجو الاطلاع واتخاذ ما يلزم

اللواء الركن
عبدالجبار شنشل
قائد الفرقة الرابعة

نسخة الى:
- مديرية امن لواء الموصل
- مركز استخبارات الموصل
- قوة عين زالة
- ف ص أس فق ٤
- صورة طبق الاصل

الوثيقة رقم (٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العراقية
مديرية امن لواء الموصل
العدد/ ق س/ ٦٩٠١
التاريخ ١١/٥/ ١٩٦٧
سري للغاية
العدد:٥- ٦٥٥٠
التاريخ: ١٩٦٧/١١/٦

الى :- متصرف لواء الموصل
الموضوع/ معلومات

كتابكم ٢٠٨٩ في ٧/٤/ ١٩٦٧

١- يرجى ملاحظة كتابنا المرقم ١٧٨٩ في ١٩٦٦/٣/٢٢ المتضمن اسماء الاشخاص الذين يؤيدون فكرة المار شمعون في الموصل.

٢- نرفق طياً نسخة طبق الاصل من كتاب قيادة الفرقة الرابعة المرقم ١٤٨٥ في ١٦/ ايلول/ ١٩٦٧ حول الموضوع نفسه.

٣- ان المعلومات الواردة الينا تشير بان القائمين بطبع واعداد القرار المشار اليه بكتابنا ٥٢٣٩ في ١٩٦٧/٩/٢ هم احد فروع جمعية انقاذ الشعب الآثوري او ما تسمى بالنسر الاسود الموجود مقرها حالياً في طهران ولها فروع في العراق والمناطق التي يسكنها الاثوريين، هذا وان التحقيقات مستمرة لمعرفة هويات الاشخاص المؤيدين للحزب المذكور في الموصل ومراقبتهم.

للتفضل بالعلم رجاء.

محمد وجيه فليح
مدير امن لواء الموصل

صورة منه الى:-
مدير الأمن العام - كتابنا ٥٢٣٩ في ١٩٦٧/٩/٢
وطياً صورة كتاب القيادة اعلاه للتفضل بالعلم رجاء.
ذو الكفل

الوثيقة رقم (٣)

متصرفية لواء الموصل **الرقم: ق. س/ ٥٨٩٢**
مديرية التحرير **ختم الواردة**
سري للغاية **التاريخ: ١٩٦٧/١١/١٩**

وزارة الداخلية - مديرية الداخلية العامة/ الجمعيات/ ٣
الموضوع/ حزب النسر الاسود

الحاقاً بكتابنا ق. س/ ٢٠٨٩ في ١٩٦٧/٧/٤ فيما يلي المعلومات المتوفرة لدينا عن حزب (النسر الاسود):-

١- يترأس هذا الحزب المدعو مار شمعون والذي يسكن في الولايات المتحدة الامريكية حالياً.

٢- المسؤول عن التنظيم في العراق والشرق الاوسط المطران يوسف خنانيشو الساكن حالياً في بغداد - كرادة مريم - وهو خال رئيس الحزب المذكور اعلاه يعاونه بهذا العمل بعض رجال الدين من هذه الطائفة مستغلين الكنيسة والمؤسسات الاجتماعية المرتبطة بها.

٣-غاية الحزب احياء وتجديد المطاليب القومية الآثورية التي تتمثل بالنقاط التي طلبها مار شمعون عام ١٩٣٣ باعطائهم جزءاً من شمال العراق ليؤسس لنفسه دولة تسمى (الدولة الآشورية) ويكون مار شمعون نفسه رئيساً لها.

٤-يحاول الاشخاص المسيطرون والموجهون للحزب توحيد جميع الآثوريين بالرغم من اختلاف مذاهبهم تحت لواء القومية الآثورية الا انهم يدعون ويروجون بان جميع المسيحيين الموجودين في الشرق الاوسط هم من اصل آثوري.

٥-ظهر من التحقيق السري بان القائمين باعداد وطبع القرار المشار اليه بكتابنا اعلاه هم احد فروع هذه الزمرة وان الاشخاص التالية اسماؤهم ادناه هم من مؤيدي هذا الحزب:

١-**القس زيا بوبو**	الساكن في كنيسة الدواسة
٢-**شماس كوركيس صومو**	الساكن في شركة عين زالة
٣- **واسل اسحق**	وكيل شركة دخان لوكس بالموصل
٤- **برجم خوشابا**	مختار محلة الدواسة
٥-**آدم عوديشو**	يسكن الموصل الجديدة
٦-**خوشابا ايشايا**	صاحب الدكان في الدواسة قرب البريد المركزي الملقب(كجو)
٧- **مرزا توما**	عامل في مصلحة الغزل والنسيج الحكومية بالموصل
٨-**شماس يعقوب داود**	عامل في مصلحة الغزل والنسيج الحكومية بالموصل.
٩-**مربينا**	مساعد مدير خطوط الجوية العراقية بالموصل
١٠-**شماس ساوا حامو**	شركة نفط عين زالة يسكن حالياً في تلكيف

يرجى التفضل بالاطلاع.

الوثيقة رقم (٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

سري وشخصي
الجمهورية العراقية
معاونية شرطة نفط عين زالة **العدد/ ٤٧**
سري وشخصي **التاريخ ٢٨/ ١١/ ١٩٦٧**
الى مديرية شرطة نفط كركوك
الموضوع - تحركات الآثوريين

علمنا من مصدر موثوق بان بعض الاثوريين يقومون بتجمعات خاصة ويدعون الى القومية الآثورية وتكوين دولة آشور ومركزها يكون لواء الموصل واخذوا يوزعون المناشير والكتب الخاصة ولقد حصلنا على بطاقة وهي النسخة الاصلية الواردة من حزب (انقاذ الشعب الآثوري) وهو المتشكل حالياً في ايران وله فروع سرية في مختلف انحاء الجمهورية العراقية والرئيس الاعلى لهذه الفئة هو مار شمعون الساكن في امريكا في الوقت الحاضر وينوب عنه في الشرق الاوسط خاله المدعو يوسف خنا نيشو ويساعده على تقوية دعوته بعض رجال الدن تحت شعار الكنيسة بعيد عن انظار السلطات الحكومية وان الغاية من هذا الحزب هو تجديد مطاليب القومية الاثورية وهي نفس المطاليب التي طلبها مار شمعون في عام ١٩٣٣ وذلك لاقتطاف جزء من شمال العراق لتأسيس دولة تسمى (بالدولة الآثورية) ويكون مار شمعون ملكاً عليها ويحاولون الآن توحيد الآثوريين وجميع المذاهب ويدعون ان جميع المسيحيين من مذهب واحد ومن اصل آثوري ويضم حزبهم اعضاء من الكلدان واليعاقبة والبروتستانت - والارثذوكس كما اسلفنا ان المسؤول الحقيقي عن هذ الحزب هو مطران يوسف خنا نيشو وان جميع المؤسسات الدينية والاجتماعية مربوطة به لهذه الغاية. ولقد علمنا ان قسماً من عمال الشركة امثال آدم اوديشو وشماس كوركيس سومو وشمعون اوديشو ودانيال ميخائيل وجورج يوسف وانهم يتصلون مع (مرزا) اجهل اسم ابيه يشتغل في معمل نسيج الموصل وتدور الاجتماعات في بيته وبيوت كل من واسيل اسحاق صاحب شركة لوكس وخوشابا صاحب دكان في الدواسة. ولقد حصلت على البطاقة الخاصة بالحزب بمناسبة رأس السنة وسنرفقها مع الترجمة ولقد وضعنا الجميع تحت المراقبة وسنوافيكم عن كل ما يصل الينا ونرجو مفاتحة مديرية امن الموصل لمراقبة المذكورين من جهتها في لواء الموصل للعلم رجاء.

موقع: نوزت العمري
معاون شرطة نفط عين زالة

المرفقات

١- صورة البطاقة مع الترجمة

الوثيقة رقم (٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العراقية
سري
العدد/٣١٥٧
مديرية شرطة نفط كركوك
التاريخ /١٩٦٧/٢١/٣١

التحريرات
العدد/ ١٠٥٥
التاريخ ١٩٦٧/١١/٢٩
سري

الى متصرفية لواء الموصل
الموضوع- تحركات الآثوريين

نرفق طياً صورة كتاب معاونية شرطة نفط عين زالة المرقم سري وشخصي/ ٤٧ في ١١/٢٨/ ٦٧ مع نسخة من ترجمة النشرة الصادرة عن الجمعية الوحدوية القومية المرابطة بالمجلس القومي الاثوري بطهران حول قيام الآثوريين بتجمعات خاصة ودعوتهم الى الوحدة القومية الآثورية لتكوين دولة لهم للتفضل بالاطلاع والامر بما يلزم.

المرفقات :
٢صورتي كتاب ونشرة

صورة منه الى/
- مديرية الشرطة العامة
- قيادة فق٢)
- قيادة فق٤) مع نسخة من كتاب المعاونية المشار اليها والنشرة المذكورة للتفضل بالاطلاع رجاء.
- مديرة امن الموصل - مع نسخة من الكتاب والنشرة المشار اليهما اعلاه للاطلاع والامر بمراقبة الاشخاص الواردة اسماؤهم بالكتاب والموجود ضمن لواء الموصل رجاء.
- معاونية شرطة نفط عين زالة - كتابها المشار اليه اعلاه.

الوثيقة رقم (٦)

المجلس الآثوري العالمي
الروح القومية - الاقتصاد القومي

ان جميع الاشخاص من بني الانسان ولدوا احراراً ومتساوون بالحقوق والكرامة:-
المادة الاولى من قانون حقوق الانسان.
ان الآثوريين لا يمكنهم الوصول الى حقوقهم القومية بانكار النفس والانصهار ومن الضروري جداً تجديد مطاليبنا القومية.
نهنئكم بمناسبة السنة واحد نيسان / ٦٧١٧ القومية لجميع الآثوريين الذين سيعملون على هذا الدرب القومي.

الجمعية الوحدوية القومية
المربوطة بالمجلس القومي
الآثوري بطهران

هذه البطاقة هي نسخة من الاصلية الواردة من حزب (انقاذ الشعب الاثوري) المتشكل في ايران وله فروع سرية في العراق والرئيس الاعلى هو مار شمعون في امريكا اما في الشرق الاوسط فيرأسه خاله المطران يوسف خنا نيشو ويساعده على انمائه وتقويته بعض رجال الدين تحت ستار الكنيسة وذلك لتغطيته عن انظار ومراقبة السلطة وان الغاية من هذا الحزب كما مبينة فيه هي تجديد المطاليب القومية الاثورية وهي تلك المطالب التي طلبها مار شمعون عام ١٩٣٣ وذلك باعطائه جزء من شمال ارض الوطن ليؤسس لنفسه دولة تسمى بالدولة الآثورية ويكون مار شمعون ملكاً عليها. واما اليوم يحاولون عن طريق الحزب توحيد جميع الاثوريين ومن جميع المذاهب اذ انهم يقولون ان جميع المسيحيين في الشرق الاوسط هم من اصل آثوري ويوجد في حزبهم هنا فعلاً اعضاء من جميع المذاهب. امثال الكلدان واليعاقبة والبروتستانت والارثودوكس والمسؤول الحقيقي لهذا الحزب والذي يعمل بكتمان شديد هو المطران يوسف خنا نيشو وان جميع المؤسسات الدينية او الاجتماعية مربوطة به تعمل لهذه الغاية.

الوثيقة رقم (٧)

متصرفية لواء الموصل
مديرية التحرير
ختم الواردة
الرقم ق.س/ ٣٢١٢
التاريخ ١٩٦٧/١٢/١٣
سري للغاية

وزارة الداخلية - مديرية الداخلية العامة/ المخابرات السرية/ ٣
الموضوع/ تحركات الاثوريين

الحاقاً بكتابنا ق. س/ ٢٩٨٥ في ٩٦٧/١١/١٩

نرفق نسخة من ترجمة النشرة الصادرة بمناسبة رأس السنة والصادرة عن الجمعية الوحدوية القومية الرابطة بالمجلس القومي الآثوري بطهران حول قيام الآثوريين بتجمعات خاصة ودعوتهم الى الوحدة القومية الآثورية لتكوين دولة لهم في شمال العراق باسم (الدولة الآثورية) ويكون مار شمعون ملكاً عليها (على حد زعمهم).

كما انهم يحاولون توحيد الآثوريين وجميع المذاهب المسيحية الاخرى باعتبارهم من مذهب واحد هو الاصل الاثوري علماً بان جميع المؤسسات الدينية والاجتماعية المسيحية مرتبطة بالمطران يوسف خنا نيشو لهذه الغاية. وقد علم بان بعض عمال شركة نفط عين زالة امثال آدم أوديشو وشماس كوركيس سومو وشمعون اوديشو ودانيال ميخائيل وجورج يوسف يتصلون بالمدعو (مرزا) مجهول اسم الاب يشتغل في معمل النسيج الحكومي بالموصل وان الاجتماعات تعقد في بيته وبيوت كل من المدعو واسيل اسحق

صاحب شركة لوكس وخوشابا صاحب دكان في الدواسة عليه فقد اوعزنا لجميع المعلومات وتشديد المراقبة على هؤلاء وسنوافيكم بما يستجد بهذا الخصوص للتفضل بالاطلاع.

صلاح الدين النقيب
و. متصرف لواء الموصل

المرفقات/١- ترجمة بطاقة

صورة الى:

- قيادة الفرقة الرابعة - الحاقا بكتابنا اعلاه واشارة لكتاب مديرية شرطة نفط كركوك ١٠٥٥ في ٩٦٧/١١/٢٩- للاطلاع رجاء.
- مديرية شرطة لواء الموصل - الحاقاً بكتابنا اعلاه
- مديرية شرطة نفط كركوك - كتابها اعلاه - للعلم رجاء
- مديرية امن لواء الموصل - اشارة للمخابرة اعلاه - ونرجو تشديد المراقبة بكل دقة بحق - الاشخاص الواردة اسماؤهم اعلاه ورصد حركاتهم واتصالاتهم مع غيرهم واتخاذ الاجراءات الرادعة بحقهم مع التوصل الى معرفة هوية كل من مرزا وخوشابا بصورة كاملة واعلامنا.
- آمر مركز استخبارات الموصل - لنفس الغرض رجاء.

الموصل مدينة العرب والكورد جغرافياً وتأريخياً

لا يعرف بالضبط متى كان اول استخدام اسم موصل للدلالة على المدينة التي نشأت على الضفة الغربية من نهر دجلة مقابل نينوى التي دمرها الميديون- والبابليون سنة ٦١٢ قبل ميلاد(ق.م) السيد المسيح، غير ان زينفون المؤرخ والقائد العسكري اليوناني الذي مر بالمنطقة سنة ٤٠١ ق.م ذكر موقعاً باسم مسبيلا (muspile) او مسيلاً التي يظن ان اسم الموصل صيغة محرفة منه.

كانت مدينة الموصل تقع على الضفة الغربية من نهر دجلة، وكانت قبل الفتح الاسلامي لها سنة ٦٣٧م بليدة ضئيلة القدر قليلة العمران قوامها محلتان: يسكن احدهما المجوس، وكان معظم الكورد على هذا الدين حينذاك، وسكن المسيحيون المحلة الأخرى ومعظمهم كان من المسيحيين الكورد اليعاقبة الذين كتب عنهم درايفر قائلاً: ان هناك مجموعة من اليعافبة المسيحيين الكورد يعيشون في الموصل وجبل الجودي. اي ان المدينة لم تكن ذات طابع عربي فالعرب لم يسكنوا المدينة الا بعد الفتح الاسلامي، وتذكر المصادر ان أول من خططها واسكنها العرب كان هرثمة بن عرفجة البارقي، وفي عهد خلافة عمر بن الخطاب سنة ٦٤١م، وان القبائل العربية بدأت تستوطن المدينة لأنها وجدت فيها دوراً حجرية دافئة في الشتاء باردة في الصيف على حد قول المؤرخ الموصلي احمد علي الصوفي[١].

---

(١) ينظر كتابه، بلدية الموصل ،جـ١، (الموصل، ١٩٧٠)، ص٥.

وفي خلافة عثمان بن عفان، تولى الموصل حكيم بن سلام الحزامي سنة ٦٥٤م، وسار على خطة عرفجة في توطين العرب النازحين، ولما تولى الخلافة الامام علي بن ابي طالب، ولى على الموصل معقل بن قيس الرياحي، فوطد له الامر في بلاد الجزيرة، وزادت هجرة القبائل العربية الى الموصل.

ويقول مؤرخ الموصل المرحوم سعيد الديوهجى: " ... فسكان الجزيرة العربية كلما امحلت ديارهم. او حدث نزاع بين قبيلتين، نزحوا الى الشمال طلباً للمرعى والماء، فيجدون ارضاً خصبة ومياهاً ثرة ومناخاً جميلاً... ومن ديار الجزيرة (المنطقة بين دجلة والفرات من تكريت على دجلة الى جديثة وعنه على الفرات شمالاً الى منابع دجلة والفرات) التي سكنها العرب خلال هذا الزمن هي مدينة الموصل المقابلة لمدينة نينوى..."[1].

وبعد ان اصبحت الموصل من القواعد العربية الاسلامية المهمة، ازدادات هجرة القبائل العربية اليها لاسيما في العهد الاموي (٦٦١- ٧٥٠م)، وفي بداية العهد العباسي (٧٥٠- ١٢٥٨م) تقلصت عمارتها وتعطلت اسواقها لعدة سنين، بسبب معاداتها للحكم العباسي. وحكم الموصل منذ بداية القرن العاشر الميلادي وحتى سقوطها على يد المغول سنة ١٢٦١م دويلات كانت لا تعترف بالخلافة العباسية الا اسمياً، مثل الامراء الاتابكة الذين تولوا ادارة الموصل خلال المدة (١١٣٧- ١٢٦١م) ولم يكونوا من العرب.

وسقطت المدينة بين العثمانيين في اواسط سنة ١٥١٦م، وظلت تحت الحكم العثماني حتى تشرين الثاني سنة ١٩١٨. والمهم في الأمر ان الموصل التي ذكرها وتحدث عنها البلدانيون والرحالة والجغرافيون بعد سقوط نينوى سنة ٦١٢ق.م، كانت تقع على الضفة الغربية من نهر دجلة، ولم تكن الضفة الشرقية غير المأهولة بالسكان محسوبة على الموصل حتى فترة متأخرة (ينظر الخارطة المرفقة في الملحق رقم (١) وتعود الى سنة (١٩٣٤)، بدليل ان الشخص عندما كان يذهب من الضفة الشرقية او ما يسمى اليوم بالساحل الايسر، الى الموصل او ما يسمى اليوم بالساحل الايمن، كان يقول اذا سئل بأنه ذاهب الى الموصل، اي ان الساحل الايسر، وكان يطلق عليه احياناً منطقة النبي يونس، لم

---

(١) سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل، جـ١، (الموصل، ١٩٨٣) ص٩، ص٢٠: ص٣٧.

يكن ضمن مدينة الموصل في الواقع، وكانت المنطقة حتى تشرين الاول ١٩٣٣، وبموجب احصاء بلدية الموصل فيها (٦٤) داراً فقط (ينظر عدد الدور في الموصل سنة ١٩٣٣ في الملحق رقم ٢ وقارن مع الملحق ٣ اسماء محلات المدينة سنة ١٥٧٥)، وكان معظمهم من الكورد وبعض التركمان الذين كانوا يسكنون حول مرقد النبي يونس[١]، ونستطيع القول بأن الضفة الشرقية لنهر دجلة (الساحل الايسر)، لم تكن فيها قرية عربية واحدة يعود استطيان اهلها الى ما قبل تأسيس المملكة العراقية في آب ١٩٢١، كما لم يكن فيها اية مجموعة عربية مستقرة في اي مجتمع سكني بين الكورد المسلمين والمسيحيين في المنطقة. ويؤيد هذا ان الكثير من القرى التي يسكنها العرب في شرق دجلة في محافظة نينوى ومحافظة اربيل تحمل اسماء كوردية، اذكر على سبيل المثال لا الحصر. قريتي كراسحق (تل اسحق) وسي محلا وكاني شيرين (العين الحلوة) في قضاء تلكيف وقريتي نيركزلي وركاوه في قضاء الشيخان.

ومن المناسب ان نورد هنا كلمة الجنرال البريطاني ساندرس عند افتتاحه الجسر الجديد الذي يربط الموصل بالضفة الشرقية من نهر دجلة والمنشورة في العدد (٣٥١) من جريدة الموصل الصادر ٢٢ آذار ١٩٢١ اذ قال في حفل الافتتاح "...لا يخفي انه بانجاز هذا الجسر قد صار سبك حلقة مهمة من حلقات المواصلات التي تربط الآن بلاد كوردستان مع العراق" وهذا دليل على ان الساحل الايسر لم يكن محسوباً على مدينة الموصل جغرافياً بل على كوردستان، وكان طبيعياً ان ينتقل الكورد الى المنطقة، لانهم كانوا وما يزالوا قريبين منها ولا تفصلهم عنها الحواجز الطبيعية، فالكورد هم اول من سكن المنطقة ثم العرب الذين جاءوا من الضفة الغربية. ويؤيد هذا خرائط الموصل القديمة والحديثة حيث انها تقتصر على الجانب الايمن من المدينة (لاحظ الخريطة)، وتقرير لجنة التحقيق في مشكلة الموصل التي وصلت في مطلع سنة ١٩٢٥، الذي جاء فيه: "ان

---

(١) اقدم الدور والمباني في الساحل الايسر من المدينة، كانت دور وقصور واراضي محمد نجيب الجادر وبكر جلبي خياط، وخان وبستان حمو القدو، والاسر الثلاثة من اصول كوردية، وقصر الطبيب الارمني استارجيان، والبيوت الطينية حول جامع النبي يونس ومعظم سكانها كانوا من الكورد والتركمان، اما الاراضي المحيطة بالتل والجامع الذي عليه فكانت معظمها وقفاً على الجامع. ويذكر الآثاري المعروف الدكتور بهنام ابو الصوف ان آثار معابد النار لازالت موجودة في تل النبي يونس في نينوى، ينظر جريدة الضياء، العدد (٢١٦) ٢٨ ايلول ٢٠٠٣.

الجماعات الوحيدة المتماسكة التي تسكن مناطق واسعة هم الاكراد والعرب والخط الذي يفصل بين الجنسين هو نهر دجلة حتى التقائه بالزاب الصغير..."[1].

اما عن وجود الكورد في الموصل القديمة (نينوى الجديدة) فيعود الى اقدم الازمان، فسكان نينوى القدماء لم يكونوا جميعاً من العنصر السامي، بل كان هناك أقوام يعيشون بينهم ويتكلمون بلغات غير سامية، وهم من اجيال غير سامية[2]، وقد تحدث عن الكورد في الموصل معظم المؤرخين الاسلاميين، نذكر منهم: الازدي (توفي سنة ٩٤٥م) والمسعودي (توفي سنة ٩٥٦م) وابن حوقل (توفي سنة ٩٧٧م) والانصاري (توفي سنة ١٣٢٦م)، كتب هؤلاء: ان الكورد "استقروا في الموصل واعمالها منذ القدم، وكانت لهم احياء داخل المدينة وفي خارجها المراعي"[3]، ويعد مؤرخ الموصل سعيد الديوه جي الكورد من سكان مدينة الموصل القدماء عندما يقول "وسكن في المدينة وما حولها الاكراد "[4].

اما المؤرخ ابن خلدون (توفي سنة ١٤٠٦م) فقد سمي جبل حمرين بجبل الاكراد وكتب يقول "ان هذا الجبل يعد مساكن للاكراد" ويشكل ما اورده ابن خلدون دليلاً قاطعاً على كون اطراف جبل حمرين هي موطن الكورد منذ قرون عديدة، وربما يفسر هذا ما ذهب اليه الرحالة الهولندي الدكتور ليونارد راوولف الذي زار الموصل سنة ١٥٧٥م: من ان الموصل تقع في بلاد الكورد[5]، ولتسرنج في كتابه بلدان الخلافة الشرقية ص١٦ "ان جل اهل الموصل من الكورد" .

---

(١) فاضل حسين، مشكلة الموصل، ط٢، (بغداد، ١٩٦٧)، ص١٠٢.

(٢) ينظر دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠، ص١٤٤.

(٣) للتفاصيل ينظر: فائزة محمد عزت، الكورد في اقليم الجزيرة وشهرزور في صدر الاسلام من ١٦هـ – ١٢٣هـ (٦٤٧– ٧٤٩م)، دراسة في التاريخ السياسي، رسالة ماجستير غير منشورة، قدمت الى مجلس كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، اربيل ١٩٩١، ص٥٠– ٥١.

(٤) ينظر كتابة، المصدر السابق، ص٢٢.

(٥) Rawolf, Travels, Ray, S Collection P.204.

في جان باتيست تافرينيه، العراق في القرن السابع عشر، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، (بغداد، ١٩٤٤)، ص١٤٢.

وعندما سيطر العثمانيون على مدينة الموصل سنة ١٥١٦، كان ابرز الاسر الموصلية تتألف من الاسر العربية والكوردية[١]، ومما له دلالاته ان العثمانيين عينوا امير امارة بوتان الكوردية بدربك اول حاكم لهم على المدينة لتأمين الامن والنظام في المنطقة، وظل الامراء الكورد يحكمون المدينة نحو (١٠٠) سنة حتى عبدالجليل آغا واسرته التي حكمت الموصل خلال مدة (١٧٢٦- ١٨٣٤) كانت اسرة كوردية مسيحية جاءت الى الموصل من دياربكر، ويستنتج من هذا ان العثمانيين اعتمدوا على الكورد في حكم الموصل وضبطها لهم، لما كان لهم من نفوذ اجتماعي و سياسي في المدينة واطرافها. وباعتراف المصادر الموثوقة كانت علاقات الموصل بالجزيرة (المنطقة بين دجلة والفرات من تكريت على دجلة الى حديثة وعنه على الفرات شمالاً الى منابع دجلة والفرات) اقوى منها بولاية بغداد، لأن اتجاهها السياسي كان نحو الشمال لا الى الجنوب[٢].

لقد اعتبر العثمانيون الموصل وما جاورها منطقة كوردية، بدليل انهم تركوا امر تقسيمها من الناحية الادارية للملا ادريس البدليسي (المتوفي سنة ١٥٢٠) الكوردي الذي تعاون معهم لقاء احتفاظ الكورد بنوع من الاستقلال الذاتي، وليس ادل على هذا الا ماورد في مصدرين عثمانيين كلاسيكيين، الاول هو كتاب (سياحتنامه) للرحالة التركي الشهير (ابن بطوطة الاتراك) اوليا جلبي الذي زار المنطقة بنفسه ودرسها عن كثب في القرن السابع عشر، اي بعد مرور قرن على دخولها في حوزة العثمانيين، فقد ورد في ص ٧٤- ٧٥ من الجزء الرابع من كتابه (سياحتنامه): ان تسع ولايات في عهده كانت تؤلف كوردستان وهي: ارضروم، وان، هكاري، دياربكر، جزير (جزيرة بوتان)، العمادية، الموصل، شهرزور، اردلان، وقال عنها ان المرء يحتاج الى سبعة عشر يوماً لقطعها.

اما المصدر الثاني فهو كتاب حاجي خليفة (المشهور بكاتب جلبي)، فقد جاء في ص ٤٥٠ من كتابه (جهان نامه) الذي الفه في القرن السابع عشر وطبع في استنبول سنة ١٧٣٢:

---

(١) علي شاكر علي، ولاية الموصل في القرن السادس عشر، رسالة دكتوراه غير منشورة، قدمت الى مجلس كلية الآداب، جامعة الموصل، الموصل، ١٩٩٢، ص٦١.

(٢) عماد عبدالسلام رووف، الموصل في العهد العثماني، فترة الحكم المحلي ١٧٢٦– ١٨٣٤ (النجف، ١٩٧٥) ،ص٢٧.

ان كوردستان تبدأ من هرمزد حتى ملاطبة ومرعش وشمال ولاية وان، ومن الجنوب الى الموصل والعراق العربي[1].

اما الرحالة الاوروبيون الذين زاروا الموصل وتحدثوا عن سكانها فنذكر منهم على سبيل المثال:

(١) كتب الرحالة الفرنسي اوليفيه الذي زار الموصل في نيسان ١٧٩٥، ان في المدينة (٧-٨) آلاف مسيحي، ونحو الف يهودي وخمسة وعشرين الف مسلم من العرب وخمسة عشر الى ستة عشر الف كوردي.

(٢) كتب الرحالة البريطاني جاكسون الذي زار الموصل في ٢٥ تموز ١٧٩٧ ان المدينة مكتظة بالسكان، وتضم اصنافاً من مختلف الاديان ولكن معظم السكان من الكورد.

(٣) قدر الرحالة اولفر سنة ١٨٠٩ عدد سكان الموصل بنحو ٦٣ الف نسمة وذلك حسب التركيب السكاني الآتي، العرب (٢٥) الف نسمة، الكورد (١٥) الف نسمة، الاتراك (١٥) الف نسمة، المسيحيون (٧) الاف نسمة، اليهود الف نسمة.

(٤) كتب الرحالة جيمس بكنغهام الذي زار الموصل في تموز ١٨١٦: ان المسلمين يؤلفون القسم الرئيس من السكان في المدينة وهم من نسب متساوية من العرب والاتراك والاكراد.

(٥) كتب المارشال الالماني هولمس فون مولتكه الذي زار الموصل في آيار ١٨٣٨، ان المدينة يسكنها الكورد والكلدان والعرب، وانهم يتفاهمون ويتناقشون بينهم باللغات الكوردية والفارسية والعربية والتركية.

يتضح مما سبق انه من الثابت تاريخياً، ان هناك حقائق تظهر بصورة واضحة لا لبس فيها وهي: ان الكورد ومنذ اقدم العصور وعبر المراحل التاريخية المختلفة، كانوا

---

(١) نقلاً عن د. جمال رشيد احمد، ظهور الكورد في التاريخ، جـ١ (اربيل، ٢٠٠٣)، ص٣٢٤. ان حدود العراق في العصور الاسلامية وحتى نهاية العهد العثماني تختلف عن حدوده الحالية خاصة من ناحيتي الشمال والجنوب، فياقوت الحموي (المتوفي سنة ١٢٢٩م) يحدد العراق (العربي) في ايامه قائلاً: اول العراق في شرقي دجلة العلث (موقعها بالقرب من سامراء) وفي غربي دجلة حربي (موقعها بغداد وتكريت) ثم تمتد الى آخر اعمال البصرة من جزيرة عبادات، اما ابن الاثير (المتوفي سنة ١٢٣٢) فيشير الى ان العراق هو المسافة الممتدة بين البصرة وتكريت.

يشكلون نسبة عالية من سكان مدينة الموصل التي كانت محصورة داخل اسوارها القديمة حتى فترة متأخرة من العهد العثماني (١٥١٦- ١٩١٨) ففي سنة ١٩٢٢ كان عدد سكان مدينة الموصل نحو (٧٠) الف نسمة من العرب والكورد والترك واليهود والمسيحيين، واللغة الشائعة فيها هي العربية ثم يعقبها الكوردية والتركية والآرامية[١]، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، ترى اين ذهب اولئك الكورد الذين تحدث عنهم المؤرخون المسلمون الاوائل والرحالة الاوربيون المذكرون انفاً؟!

لاشك ان معظم الكورد في الموصل قد بدأوا يستعربون وبصورة طبيعية بتأثير من الاسلام وثقافته، وبسبب تدفق الهجرات العربية على المنطقة للاسباب التي ذكرها المرحوم سعيد الديوەچي، وتثبت اقوال عدد من كتبة الحوليات المسلمين، فضلاً عن مدونات الكنائس والاديرة حقيقة العلاقة السلبية بين الكورد والعرب المهاجرين في بعض فترات صدر الاسلام وخلال عصري بني امية والعباسيين، وكان الخضوع للعرب وعدم مقاومتهم يدعوا اليها السادة الاوائل من المسلمين[٢]، فقد اصدر الحجاج في عهد الخليفة الاموي عبدالملك سنة ٦٩٧م، امراً يقضي باستعمال اللغة العربية في دوائر الدولة، وحصر الوظائف العامة بالمسلمين، الامر الذي حمل العديد من غير المسلمين على اعتناق الاسلام[٣]، وان يتعلم العربية قراءة وكتابة كل من يريد العمل في دوائر الدولة، لقد غلب ابناء الجزيرة العربية وبفضل الاسلام غيرهم من الامم واذابوهم في بوتقتهم، واشاعوا بان كل من يتكلم العربية عربي، دون النظر الى قوميته او دينه، واصبح اللون العربي في العصور الاسلامية العربية لون لايدانيه لون فهو اعدل الالوان على حد قول المؤرخ المسعودي.

من المؤكد تاريخياً ان عملية التعريب هي التي كانت سائدة في العهدين الاموي والعباسي، حيث اخذت تنتشر وتتغلغل بصمت، لكن بخطى ثابتة، وبشكل ينسجم مع مقتضيات التطور الطبيعي، فقد طرحت فرضية الانتماء العربي للكورد ومنذ وقت

---

(١) رزوق عيسى، مختصر جغرافية العراق، ط١ (بغداد، ١٩٢٢) ص ٢٣٢-٢٣٣.

(٢) جمال رشيد، المصدر السابق، ص٢٧٩.

(٣) جان موريس الدومنيكي، الآثار المسيحية في الموصل (بغداد، ٢٠٠٠)، ص١٩. ويذكر الدكتور بهنام ابو الصوف ان المسحيين الذين لم يتركوا لغتهم ودينهم اخذوا بالتدريج يعبرون دجلة، وان قسم منهم استقر في خط مجاور ليس ببعيد عن دجلة في قرى لازالت قائمة مثل برطلة، باطنايا، كرمليس، تلكيف، تللسقف...، المصدر السابق.

مبكر، تلك الفرضية التي استوجبت بالتالي المؤرخين والمفكرين العرب لبذل جهودهم في سبيل البرهنة عليها وترسيخها، والذي كان يساعدهم على ذلك ويضفي على ما يذهبوا اليه الصفة الشرعية، هو ان الاسلام، ومع انه دين عالمي، الا انه يقر بشكل او بآخر الواقع العربي ويثبت كيانه .

المهم في الامر ان فرضيات الاصل العربي للكورد، والاحداث التي شهدتها كوردستان بعد الفتح العربي الاسلامي لها، وجدت لها انعكاسات لدي مدوني تاريخ الكورد، واثرت على الوعي الجماهيري لدى الكورد ايضاً، وتمثل ذلك بادعاء الاسر الحاكمة وعدد من العشائر الكوردية الاصل العربي، وهكذا وبمرور الزمن سادت اللغة العربية، وعد الكثير من الكورد انفسهم عرباً للتقرب من القومية الحاكمة.

وبصدد تعرب الكورد بتأثير الاسلام وثقافته، يشير المؤرخ والجغرافي ياقوت الحموي (١١٧٩-١٢٢٩م) وهو يسرد بعض المعلومات عن اربيل، الى: ان اهلها وجميع رساتيقها وفلاحيها وما ينضاف اليها هم من الكورد الذين استعربوا [١]، كما لاحظ مراقب روسي زار المنطقة نفسها في مطلع القرن العشرين فكتب يقول: ان العرب فيها "كما يبدو من شكلهم" هم "اقرب الى الكورد وساميي سوريا" ممن تبنوا لغة العرب وثقافتهم[٢].

استمر تحول الكورد ببطء في الموصل عن قوميتهم الى القومية العربية حتى في العهد العثماني (١٥١٦-١٩١٨م)، فقد حرص الاتراك على اثارة التفرقة والعداء بين العرب والكورد في المدينة مستعينين بالعرب عن الكورد، بسبب ماكانوا يعانون من ثورات الكورد عليهم، على حد القول الكاتب والقاص الموصلي المعروف ذوالنون ايوب[٣]، وتماشياً مع سياسة الدولة العثمانية (التركية)، وبسبب العداء بين الاسرة الجليلية الحاكمة في الموصل (١٧٢٦-١٨٣٤) وامراء امارة بادينان الكوردية، هاجم مؤرخ السلطة، ياسين افندي العمري (١٧٤٤-١٨١٦م) الكورد جميعاً عندما كتب يقول: صح في المثل كوردي وعاقل مصيبة نازلة، وقيل متى ما رأيت العالم محروماً والجاهل مرزوقاً فاعلم ان مابين السماء والارض اكراداً

---

(١) ينظر مؤلفة معجم البلدان، جـ١، (بيروت:١٩٨٦) ص١٣٦ " ارشاك بلوديان الاكراد حسب المصادر العربية، ترجمة د.خشادور قصباريان وعبدالكريم ابازيد (لام، لات) ط١١٩- ١٢٠.

(٢)...؟، كركوك وتوابعها، حكم التاريخ والضمير (لام، لات) ص٤٩.

(٣) ذوالنون ايوب، قصة حياته بقلمه، القسم الاول ذكريات الطفولة (فينا، ١٩٨٠) ص٥٣.

يقطعون الرزق، وذهب العمري الى اكثر من هذا، عندما عد الكورد بانهم ليسوا من نسل آدم وحواء، بالقول شعراً:

رأيت في النوم ابي آدما

صلى الله عليه ذوالفضل

فقال حواء أمكم طالق

ان كانت الاكراد من نسلي[1].

ومن الجدير بالذكر، انه لم يعرف من الذين درسوا العمري او من شيوخه سوى شيخ واحد وهو الملا عبدالقادر بن كرد عبدالرحمن الاربيلي الذي قدم الموصل سنة ١٧٨٩م ودرس في مدرسة الحاج زكريا التاجر[2].

ان الضغط السياسي والاجتماعي والقومي الذي تعرض له الكورد خلال عهود السيطرة العربية الطويلة، والتنافس غير المتكافىء أثراً كثيراً على طبيعة المجتمع الكوردي في الموصل، وعلى تحول الكثير من ابنائه، بمرور الزمن، الى العربية اصلاً وثقافة، وهذا يفسر انقطاع صلة الكورد في الموصل القديمة باصلهم، وهذه مسألة ليست بالمستحيلة، فالحكومة قادرة على كل شيء الا على تغيير الرجل الى امراة والامراة الى رجل، فقد كان معظم المسلمين في الموصل في ظل حكم الاتابكة والايوبيين على المذهب الشافعي ثم تحولوا في ظل الصفويين الى شيعة، ثم الى المذهب الحنفي في ظل الحكم العثماني، وكانت اللغة التركية اكثر شيوعاً وانتشاراً في الموصل في العهد الاخير، لقد حكمت المدينة فترة طويلة من قبل العرب (٦٤٠- ١٢٥٨) ثم الترك (١٥١٦- ١٩١٨)، ولم يحكمها الكورد كدولة، بل حكموها نيابة عن غيرهم في بعض فترات التاريخ.

كانت مدينة الموصل في اواخر العهد العثماني، وبسبب سياسة التتريك وسيادة الاتراك، مدينة يدين معظم سكانها لاسيما الوجهاء فيها للسلطات التركية، وكانت المشاعر القومية العربية فيها ضعيفة لاتستحق الذكر، وكتب سليمان فيضي الموصلي الذي وصل

---

(١) ينظر كتابة: غرائب الاثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر (الموصل، ١٩٤٠) ص١٠٧- ١٠٨.

(٢) ياسين بن خير الله العمري، زبدة الاثار الجلية في الحوادث الارضية، حققه وعلق عليه عماد عبد السلام رؤوف (النجف، ١٩٧٤) ص١٦- ٢٢.

المدينة في تموز ١٩١٣ لفتح فرع لجمعية قومية عربية فيها يقول: ان المؤمنين بالقضية العربية قلائل جداً وان المشتغلين فيها اقل، وان النزعة الدينية التي يتميز بها اهل الموصل تقف حالاً بينهم وبين التمرد على الدولة العثمانية ذات الصبغة الاسلامية والخلافة المقدسة، ويضيف فيضي على قوله: قلت انني حين وصلت الموصل وجدت ان عدد المؤمنين بالفكرة العربية فيها لايتجاوزن عدد اصابع اليدين[١].

ومن الجدير بالذكر ان بعض الذين ايدوا الفيضي في الدعوة الى القومية العربية، كانوا هنا مندسين وجواسيس عليه يرفعون عنه التقارير الى السلطة المحلية .

ان ماكتبه فيضي له اكثر من مغزى ودلالة تاريخية اذا عرفنا ان الكورد وباعتراف كل من كتب عن حياتهم الدينية، هم من اكثر الشعوب الاسلامية تديناً وتأثراً بالنزعة الدينية، بل هم يتفردون بعمق ايمانهم وصدق صلواتهم وعبادتهم، وان هذا التوجه اثر ومايزال يؤثر على مسار حركتهم القومية.

هكذا بدأ اعداد الكورد في الموصل القديمة بالتناقص تاريخياً بتنكر الكثير منهم لكورديتهم التي كان التمسك بها يكلفهم الكثير من المشاكل او يحرمهم حتى من حقوق المواطنة الكاملة، وأتت المملكة العراقية التي شكلها الانكليز في آب ١٩٢١ على البقية الباقية منهم.

ان الحكومات العراقية خلال (١٩٢١- ١٩٥٨) والحكومات الجمهورية التي اعقبتها حرمت كورد الموصل من اية حقوق قومية، وحرصت على التفوق الاجتماعي والحضاري للعرب، فكان لابد للكورد من تعلم العربية لغة ثانية لتدبير امورهم الحياتية مع الحكومات العراقية العربية المتعاقبة وادارتها المحلية في الموصل. وادى هذا بمرور الزمن الى نسيان لغتهم، حتى لم يعد يتصوروا امكانية الدراسة باللغة الكوردية واستعمالها في الحياة الثقافية الادبية والعلمية. فكانوا بهذا اول من تعرض الى سياسة التعريب، او اندمجوا في الاطار العربي، ولم يترك الكورد القدماء للمدينة الا عشرات من المفردات الكوردية التي مازال يتداولها الموصليون في لهجتهم المتميزة عن كل اللهجات العراقية والعربية، ونورد منها على سبيل المثال: دوربين (ناظور)، زنكين (ثري)، ميوه (فواكه) دەرد و دەرمان (داء ودواء) بيس (وسخ) شمتي (شمزي- الرقي)، نيشانجي وسكماني_(الدقيق في اصابة

---

(١) للتفاصيل ينظر: مذكرات سليمان فيضي، من رواد النهضة العربية في العراق، تحقيق وتقديم باسل سليمان فيضي، ط٤ (بغداد، ٢٠٠٠)، ص١٤٢– ١٤٣.

الهدف)، بالزور (بالقوة)، دەستە (طقم)، ريجبر(كادح، كاسب)، ساغ (سليم)، جاجيم (نوع من البسط يصنع من الصوف) ،تتن (تبغ)، بەس (كفى)، حوش (فناء الدار)، كەجە (اللباد)، كاروان (القافلة)، الجاره (الحل)، طماشه (منظر)، اطمش (انظر)، كار(مهنة، صنعة)، زيرەك (ذكي، شاطر)، تىكله (خليط)، تازه (جديد، طري) ،بلاش (مجاناً)، جەمەدانى (يشماغ)، توز (غبار)، بمبه (بەمو) القطن، بيژى (بيج، الولد غير الشرعي)، هاوار (النجدة)، بزار (معاملة)، زنانه (ژنانه – لقب يشير الى التخنث)، ورنگ (لون) وعشرات المفردات الكوردية الاخرى، فاللغة الكوردية كانت وماتزال متداولة ومفهومة لدى معظمم سكان المدينة، على الرغم من سيادة اللغة العربية اللغة الرسمية للدولة.

ومما له دلالاته ان مدينة الموصل ارتبطت اقتصادياً ولاسيما تجارياً بعلاقات وثيقة مع مختلف المدن الكوردية لاسيما مع دهوك والعمادية وزاخو وسنجار وعقرة وديار بكر وجزيرة ابن عمر وماردين وحتى مع سكان مدينة مهاباد، فقد كانت دياربكر المنفذ العام لتجارة الموصل وثروتها في العهد العثماني، وكان لمعظم اهالي جزيرة بوتان وماردين علاقات تجارية واواصر قربي ومصاهرة مع بعض اهالي الموصل، وقد اتخذوا من الموصل مركزاً تجارياً رئيسياً لنشاطاتهم التجارية[1].

ان ماسبق يفسر قول جاكسون الذي زار الموصل سنة ١٧٩٧ من ان: ان سكان الموصل اكثر اهتماماً بالصناعة من اي قوم آخر رآهم منذ مغادرته للهند[2] ولهذا القول دلالاته اذا علمنا ان الفاتحين العرب كان يأنفون العمل الحرفي.

كان العرب في ايام الدولة الاموية يترفعون على سائر الامم عن الموالي واهل الذمة، ويرون انهم خلقوا للسيادة وذاك خلق للخدمة، فعندما تخاصم عربي ومولى بين يدي عبدالله بن عامر صاحب العراق، قال المولى مخاطباً خصمه: لا اكثر الله فينا مثلك. فقال العربي: بل اكثر الله فينا مثلك. فقيل له: ايدعو عليك وتدعو له!! فقال نعم: يكسحون طرقنا (يعبدونها) ويخرزون خفافنا (اي يخيطون نعالنا) ويحيكون ثيابنا.

---

(١) زهير علي احمد النحاس، تاريخ النشاط التجاري في الموصل ١٩١٩– ١٩٣٩، رسالة دكتوراه غير منشورة، قدمت الى كلية الآداب/ جامعة الموصل، ١٩٩٥، ص٩–١١، ص١٧–٢١، ص٤١.

(٢) جاكسون، مشاهدات بريطاني عن العراق سنة ١٧٩٧، ترجمة عن الانكليزية د.خالد فاروق عمر (بيروت، ٢٠٠٠)، ص١٨، ص٢٢.

ومما له دلالاته كذلك انتساب الموصليين الاصلاء الى المهن والوظائف التي كان اباءهم يمارسونها مثل: الدباغ، الخفاف، القزاز، الجمقاقجي، الكبابجي، العطار، الصواف، الشعار، الصفار، الدركزلي، الشربتي، الحبال، القصاب، النحاس، النعلبند، النجار، الجادرجي، اللبان، الخشاب، الصايغ، البزاز، العلاف، الخياط، الصابونجي، السواس، العباجي، النقاش، الحائك، الپاچەچي، القليجي، التنكجي، السماك، القندرجي، الاطرقجي، الحجاز، الصباغ، البقال، السمان، الخباز، الفحام، القطان، اليوزبكي، الملاح، الصراف، الصقال، الشماع، النائب، المساح، الكاتب، الامام، المختار، الوزان، الطعان، التتنجي، المدرس، هذه المهن وغيرها كثيرة كان المواصلة يعتزون ويعرفون أو يميزون انفسهم بها، لا الانتساب الى القبائل، بينما العرب الفاتحون يأنفون ممارستها ويحتقرون من يمارسها، وعندما اخذ النظام البعثي باعادة العشائرية وتشجيعها بتعزيز اسوأ مظاهر المجتمع العشائري ، وقف الموصليون مشدوهين امام هذه الظاهرة المتخلفة، واخذت بعض الاسر التي كانت لها مصالح مع النظام تدعي الانتساب الى العشائر العربية (طبعاً)، وأخذت اسر اخرى تبحث دون جدوى عن جذورها القبيلة وانتشرت حكايات النبش عن الانساب. ومن الطريف ان بعض ابناء الاسرة الواحدة انتسبوا الى اكثر من عشيرة.

اما اليوم فان مجتمع الموصل الذي تعداده اكثر من مليون ونصف مليون نسمة وعلى ضفتي نهر دجلة، يتركب اثنوغرافيا من عناصر تختلف في اصولها وجذورها، وكما يقول الكاتب الموصلي المعروف جرجيس فتح الله (١٩٢٣- ٢٠٠٦)، وينتمى الى اسرة موصلية عريقة: مهما تسامحنا وتغاضينا وتساخينا فالواقع الاثنوغرافي واللغوي والخلقي لايسمح لنا بأكثر من القول بأن العنصر العربي الخالص او المشوب هو اقلية كبيرة في المدينة، وكل سكان المدينة تقريباً تشوبهم شائبة الهجنة والتوليد من طول مرور الفاتحين عليها، ومكثهم فيها وتزاوجهم بسكانها[1].

وعن عدم معرفة احد ارستقراطية الموصل لانتمانه القومي وتلونه وتذبذبه، كتب صديق الدملوجي، الذي باء بغضب الارستقراطية (العربية) في الموصل لمجرد تأليفه كتاباً عن امارة بادينان الكوردية، يصف تذبذبه وعدم استقراره على قرار ولبسه لكل حالة

---

(١) جرجيس فتح الله المحامي، العراق في عهد قاسم، آراء وخواطر ١٩٥٨-١٩٨٨ (استكهولم، ١٩٨٩) ص٧٩٧- ٧٩٨.

لبوسها يقول: لعلك تسألني عن هذه الشخصية الفذة فأقول لك: ان صاحبها تارة يدعي لنفسه التركية، وتارة العربية، وتارة الكوردية فهو اشبه بالحرباء، لكل ريشة لون، اللون التركي يزهو اكثر والعربية لون قاتم بالنسبة اليه، وان كان يرجع نسبه الى الحمير، ولكن يلعن حمير ومن تناسل من حمير[1].

وفي معرض حديثة عن حركة الشواف الانقلابية في الموصل في ٨ آذار ١٩٥٩، يقول الكاتب والمثقف الموصلي عبدالغني الملاح عن طبيعة سكان المدينة وتقاليدهم: انها مدينة تختلف عن باقي المدن العراقية في نواحي عديدة، فسكانها حادو الذكاء متقلبوا العواطف طيبو القلب الى حد السذاجة، وهم مرهفو الحس يستقرؤن الحوادث قبل وقوعها، وكثيراً ما يعتمدون على الشك والحذر في استنتاجهم، الى جانب تصديقهم الشائعة على علاتها، ويكرمون الغرباء الى حد التضحية ويحتجبون عنهم الى حد الانطواء، ولهذه الاسباب تكون اعمالهم المصيبة شديدة الوقع على الاخرين واعمالهم المغلوطة فادحة الثمن، ويضيف الملاح قائلاً: والتناقض الاجتماعي مازال واضحاً بين سكان وسط المدينة والمتحضرين نسبياً، وبين سكان اطرافها القريبين من الحياة القبلية، حيث الاطراف كسكان محلة الخزرج وباب البيض والمشاهدة تتهم سكان المدينة كباب النبي وباب السراي والسرجخانة بالميوعة، بينما يتهم سكان الوسط، اطراف المدينة بالخشونة والشراسة والشقاوة[2].

مهما يكن الامر، يشكل العرب والمعرّبون اليوم النسبة العالية من سكان الموصل، ويأتي الكورد بالمرتبة الثانية بعد العرب، اما المعربون فهم الكورد القدماء الذين تحدث عنهم المؤرخون المسلمون والرحالة الاوربيون، الذين اختلطوا بالسكان العرب بالتزاوج

---

(١) صديق الدملوجي، الانقاض، مجموعة خواطر ومقالات في الاجتماع والتاريخ والادب (الموصل، ١٩٥٤) ص٣.

(٢) عبدالغني الملاح، التجربة بعد ١٤ تموز ١٩٥٨، ط٢ مزيدة ومنقحة، ص٥٠-٥٢، مخطوط بحوزة اسرة المؤلف، علماً ان الطبعة الاولى صدرت في بيروت في كانون الثاني ١٩٦٦. ويقول الضابط الالماني الذي زار الموصل في مايس ١٨٣٨. ان السلطات كانت تمنع العرب من دخول المدينة، لهذا كانوا يخيمون خارجها، ويبدو انهم كانوا يعيشون في الخيام والعرازيل، اذ يذكر ياسين بن خير الله العمري، ان حريقاً شب في سنة ١٧٩٢ في حي العرب المجمعة النازلين خارج سور الموصل واحترقت عرازيلهم. ينظر كتابة: زبدة الاثار الجلية ...، ص١٧٢.

والمصاهرة، وهناك اسر موصلية عديدة يتصلون بفئة (المعرّبون) مثل: آل الجادر، آل بكر جلبي الخياط، آل جلميران، آل الجليلي، آل كماله، (كاملاً)، آل الكسو، آل الزرري، آل القدو، آل الجومرد، آل الشبخون، آل المدرس، آل الخوشي، آل الرزو، آل الشوشي، آل ثابت، واسر كثيرة اخرى، وجميع الاسر التي تدعي الانتساب الى خالد بن الوليد (الخالدي)[١] والى العباس عم الرسول (ص) (العباسي)[٢] والى قبيلة بني هلال[٣].

ومع ان السلطات، عملت كل ما في وسعها من اجل تقليص نسبة الكورد من خلال التعدادات السكانية، وترحيل الاسر الكوردية او اجبارها على تغيير قوميتها، وممارسة اقذر اساليب التمييز القومي مثل حرمان الكورد من التملك او حتى منعهم من ترميم بيوتهم، مع كل هذه التجاوزات بلغت نسبة الكورد الذين كانوا يتمسكون بقوميتهم ويعتزون بها، في مطلع الثمانينات نسبة الـ (٤٠٪). لذلك وجب تقليص عددهم باتباع اساليب اخرى منها الترحيل وتسجيل الولادات الكوردية الجديدة على مسقط رأس آبائهم، وحرمان الكورد الموصليين من التعيين في المدينة، ووضع العراقيل امام اطلاق الاسماء الكوردية على الولادات الجديدة وعلى المحلات التجارية والاسواق، ومصادرة املاك الذين

---

(١) من الثابت تاريخياً ان نسل خالد بن الوليد قد انقرض في صدر الاسلام، وورث ايوب بن سلمة دورهم، اما الاسر الكوردية التي تدعي الانتساب اليه فمعظمها نزحت الى الموصل من كوردستان– تركيا وتنتسب الى عشيرة خالتان العريقة او خالتي (خلدي) الكوردية التي كتب عنها مارك سايكس خلال جولته في كوردستان سنة ١٨٩٩– ١٩٠٦ ضمن العشائر الكوردية في الامبراطورية العثمانية، او من قرية خالديي الواقعة بين قرية دير شو وديلان البوتانيتين، وللمزيد من المعلومات عن صحة هذا الادعاء ينظر: صديق الدملوجي "الخالديون والعباسيون" مجلة الجزيرة (الموصلية)، العدد (٢٠) السنة (٢)، الموصل ١٩٤٧/١٢/١، ص٩–١١.

(٢) ان دعوى الانتماء الى بيت العباسي يكاد ينحصر في الاسر التي نزحت من منطقتي بادينان وبوتان الكورديتين الى الموصل، وهي دعوى خاطئة لا يؤيدها التاريخ ولا الواقع، وهذه الاسر تنتسب الى عشيرة اباسيان (اباسانلي) الكوردية التي كتب عنها مارك سايكس ضمن القسم B من بحثه عن القبائل الكوردية في الامبراطورية العثمانية" ينظر الدملوجي، الخالديون....، المصدر السابق .

(٣) المقصود هنا بعض الاسر من عشيرة الكويان الكوردية الشهيرة التي جاءت الى الموصل من قرية (الهلالية) الكوردية التي تقع غرب مدينة القامشلي على الحدود التركية، ولكون هذه الاسر من الاسر الوافدة الى المدينة، وبسبب التشابه في التسمية والرغبة في التخلص من التمييز القومي، ادعت بعضها الانتساب الى قبيلة بني هلال اوالى العباسيين او الى خالد بن وليد.

التحقوا هم او ذويهم بالثورة الكوردية[1]، وتهجير ذويهم قسراً من المدينة، ومن الجدير بالذكر ان المدينة اصبحت ولاسيما في عهد البعث (١٩٦٨- ٢٠٠٣) مركزاً لنشاط الكورد الموالين للسلطة (المرتزقة/الجاش) المعادين لحركة شعبهم الوطنية، والاغرب من هذا ان السلطات ومنذ ان تأسست اول حكومة عراقية في تشرين الاول ١٩٢٠، لم تسمح باجازة اي نادي او مركز ثقافي اجتماعي للكورد في المدينة، علماً كان للارمن والتركمان والكلدان واليهود (قبل ان يهاجروا الى اسرائيل) نواد ومراكز ثقافية واجتماعية خاصة بهم.

ولم تكتف السلطات بهذا، بل فرضت الحظر على اي كتاب يتحدث عن الكورد وتاريخهم، واقفلت الابواب عليها ومنعتها من الخروج الى القاريء، وابقت في المكتبات العامة ومكتبات الكليات الكتب التي تسيء الى حركة الشعب الكوردي الوطنية، واطلقت العنان للكتاب المنافقين ليشوهوا او يسيئوا الى سمعة الكورد وتأريخهم، او يجمعوا الادلة والبراهين الواهية على ان الكورد ما هم الا عرب نسوا لغتهم وفقدوا خصوصيتهم القومية العربية نتيجة اختلاطهم باقوام اجنبية غير عربية، اما جميع الحركات

---

(١) في معرض كتابته عن حركة الشواف الانقلابية في ٨ آذار ١٩٥٩، ومقاومة الكورد لها، كتب القومي العربي هلال ناجي يقول: ان الكورد الانفصاليين كانوا يعملون ضمن مخطط يعيد المدى، بهدف الى تصفية العناصر العربية في الموصل لتكون الموصل في محلها كوردستان المستقبل، رغم انف عروبتها، وهذا ما يوضح سبب رحيل الكورد المستمر الى قرية نينوى القريبة من الموصل – الساحل الايسر واستيطانهم فيها لاتخاذها نقطة انطلاق للاستيلاء على الحدباء (الموصل) (لاحظ كيف يميز الكاتب بين الموصل والساحل الايسر) عندما يحين الاوان. ينظر مؤلفة: حتى لا ننسى، فصول من مجزرة الموصل، ط٢، (بغداد، ١٩٦٣)، ص٤. ويبدو ان السيد هلال ناجي لم يكن مطلعاً على تاريخ المدينة، فملاحظة بسيطة لاسماء المحافظين ووكلائهم الذين تولوا ادارة الموصل للفترة ١٩٢١– ١٩٦٣ تظهر ان الكثير منهم كانوا من الكورد او من اصول كوردية، كذلك الحال بالنسبة للذين تولوا رئاسة بلديتها وغرفة تجارتها، هذا فضلاً عن تقلد الكورد المواصلة العديد من المناصب الادارية والسياسية في الدولة العراقية، واذكر منهم على سبيل المثال: رؤوساء الوزاء السابقين نور الدين محمود (١٨٩٩– ١٩٨١)، وجميل محمد اغا المدفعي النينوي، وعلي جودت الايوبي، ومن المثير للتأمل ان الشخصيات الموصلية كانت دائماً تلجأ الى المناطق الكوردية لا الى المناطق العربية، عند الازمات التي كانت تحل بالمدينة، فقد لجأ مثلاً موسى بن علي العمري مع اسرته الى جزيرة بوتان، بينما لجأ اخواه عثمان ومحمد مع عائلتيهما الى قلعة قمري (هرور) في منطقة برواري، عندما احتل الفرس الموصل سنة ١٦٢٣، ولم يلجأوا الى البادية، وان هذه الاسرة التي تقلد ابناؤها مناصب عديدة في الموصل والعراق، وكان ومايزال لها اكبر مكانة اجتماعية في الموصل، بقيت ثلاث سنوات معززة مكرمة في بوتان وبرواري بالا.

الوطنية الكوردية ففي رأيهم مجرد تمردات ضد الشرعية، وقادتها مجرد قطاع طرق وعملاء وخونة!!.

وليس ادل على الحظر المفروض والمضروب على الثقافة الكوردية، الا ان جامعة عريقة مثل جامعة الموصل والتي كان يؤمها سنوياً مئات الطلاب الكورد، وهي جامعة منطقة اكثر سكانها من الكورد، هذه الجامعة ومنذ يوم تأسيسها في نيسان ١٩٦٧ لم يدرس في كليتها الانسانية اي شيء يتعلق بتأريخ وثقافة الشعب الكوردي، ولم يصبح الكورد فيها عنواناً لاية دراسة تاريخية او سياسية او اجتماعية، حتى سنة ٢٠٠٣، علماً ان دراسة تاريخ الاقوام والشعوب الاخرى حظيت باهتمامها.

ولكي يتخلص الكورد من طائلة التمييز والاضطهاد القومي في البيع والشراء والتملك والتعيين وما شابه، اخذت السلطات المحلية، وبايعاز من الحكومة المركزية، تشجعهم على تغيير (او تصحيح كما سمتها) قوميتهم، هذا فضلاً عن ان السلطات اجبرت الكورد الشبك والايزيدية والگرگريه والكيكان والهسنيان والعشائر الكوردية الاخرى الساكنة غرب دجلة وشرقها بالتسجيل عرباً في الاحصائيات السكانية الرسمية التي جرت في السنوات ١٩٧٧، ١٩٨٧، ١٩٩٧، ومما يؤسف له ان الكثير من الكورد وخوفاً من الترحيل او من العواقب السياسية والاقتصادية، وممارسة التمييز ضدهم وحرمانهم من حقوق المواطنة سجلوا انفسهم عرباً في الاحصائيات المذكورة، وعندما تجرأت نحو (١٦٣٠) من الأسر الشبكية وسجلت نفسها كوردا في احصائية ١٩٨٧، قامت السلطات في ٢٨ آب ١٩٨٨ بهدم دورهم وترحيلهم الى منطقة حرير في محافظة اربيل وجمجمال في محافظة السليمانية، ولم تسمح لهم بالعودة الا بعد ان أظهروا ندمهم او خطأهم وتقدموا بطلبات (عرائض) استرحموا فيها تسجيلهم عرباً او تصحيح قوميتهم من الكوردية الى العربية.

اما من الناحية السياسية، فقد شارك الكورد في الحياة السياسية التي شهدتها الموصل ومنذ وقت مبكر، فعندما عرفت المدينة ولاول مرة الاحزاب السياسية والذي تمثل بفتح العرب في المدينة فرعاً لجمعية الاتحاد والترقي (التركي) بعد الانقلاب الدستوري العثماني في ٢٣ تموز ١٩٠٨، فتح الكورد في المدينة وفي تشرين الثاني ١٩٠٨ فرعاً للجمعية الكوردية "كورد تعاون وترقي جمعيتي ". كما كانت المدينة مركزاً لنشاط جمعية استقلال الكورد خلال المدة (١٩٢٤- ١٩٢٧) وشهدت فتح فروع لجميع التنظيمات السياسية الكوردية مثل: هيوا (الامل) خويبون (الاستقلال)، واخيراً وليس آخراً الحزب الديمقراطي الكوردستاني الذي يعمل في المدينة منذ آب ١٩٤٦ وحتى اليوم سرياً وعلنياً.

يستنتج مما سبق ان الكورد ليسوا قومية طارئة على المدينة بساحليها الايمن والايسر، كما حاولت السلطات ان تظهر ذلك لاسيما بعد انقلاب ٨ شباط الدموي ١٩٦٣. فهم من سكان هذه المدينة الاصلاء، كما ان النضال القومي الكوردي في المدينة كان مستقلاً ولم يتعارض حتى سنة ١٩٢١ مع النضال القومي العربي، بل سار معه بشكل متواز.[١]

ما سبق، نبذة تاريخية عن الكورد في الموصل، التاريخ والواقع، وتأسيساً على ما سبق يمكن ان نسمي هذه المدينة وبحق مدينة العرب والكورد، لقد زال عهد التمييز والاضطهاد الذي كان يتعرض له كورد المدينة، ويقيناً ان الكثير من الاسر المستعرّبة او المعرّبة ستعود الى اصلها، وسوف لن يخاف او يخجل الكوردي او يشعر بالحرج من الأفصاح عن قوميته بعد زوال حكم البعث الفاشي في ٩ نيسان ٢٠٠٣، وعلى اخوانهم العرب ان يتفهموا ذلك بكل رحابة.

ملحق رقم (١)

خارطة تمثل ولاية الموصل في

اواخر العهد العثماني (الحدود الادارية)

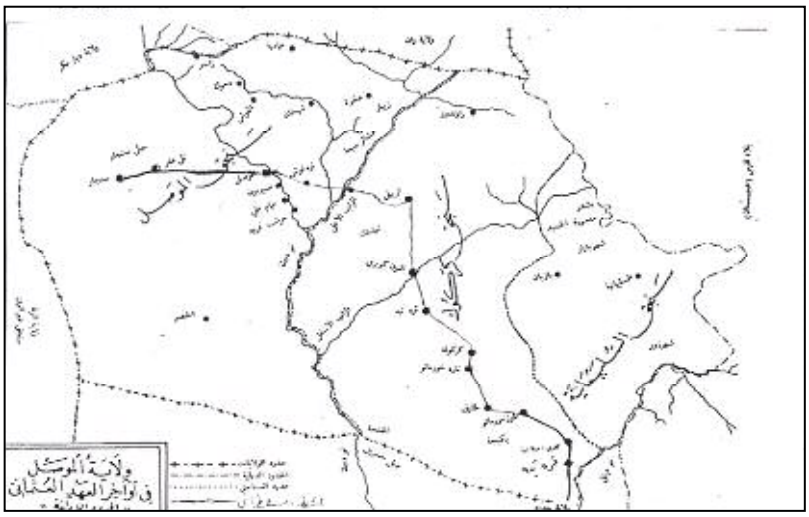

(١) للتفاصيل عن التنظيمات السياسية الكوردية في مدينة الموصل خلال المدة (١٩٠٨– ١٩٥٨) ينظر كتابي: الحياة الحزبية في الموصل ١٩٢٦– ١٩٥٨ (اربيل ،٢٠٠٣).

خارطة بأهم مواقع شرق الموصل سنة ١٩٣٤

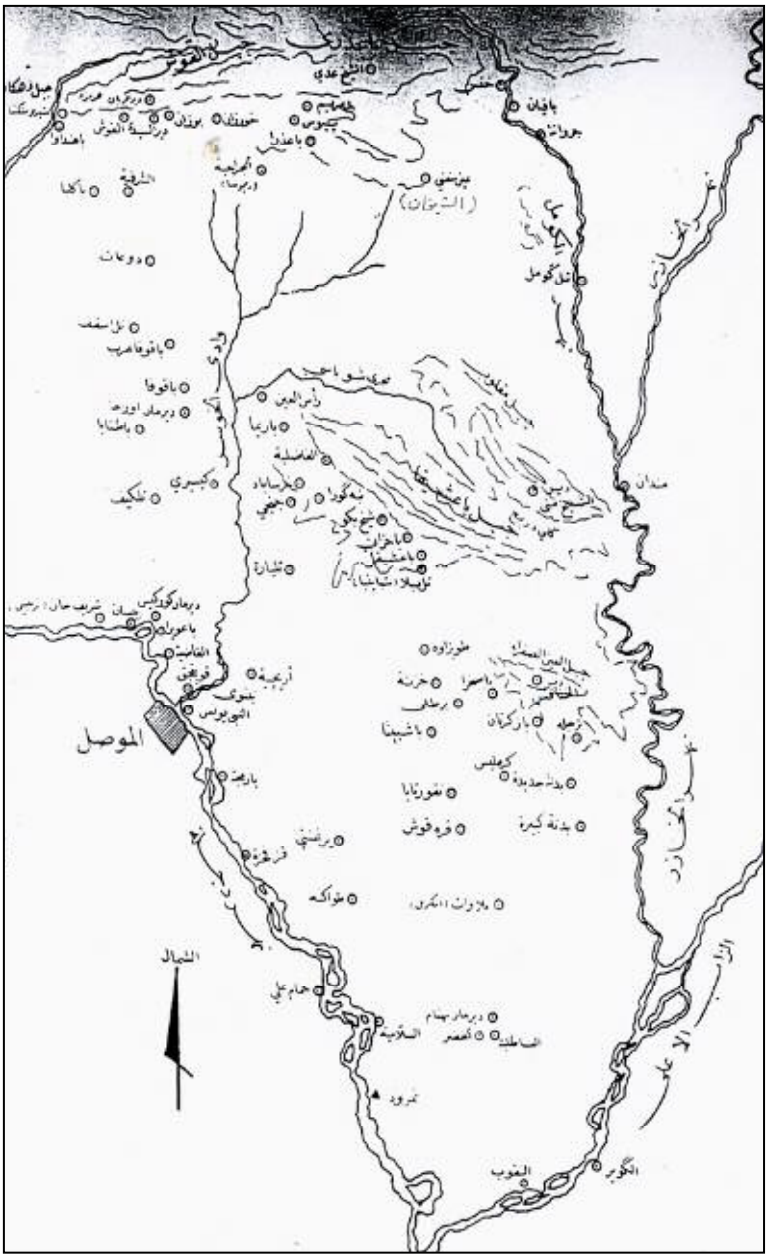

ملحق رقم (٢)

عدد الدور في مدينة الموصل سنة ١٩٣٣ [١]

تم احصاء الدور السكانية في محلات مدينة الموصل وقد تبين ان مجموع الدور في المدينة يبلغ ١٣٨٨١ داراً موزعة كما يأتي:

ت	محلات مدينة الموصل	عدد الدور
١-	نبي الله شيت	١١٤٠
٢-	باب الجديد	٤٤٨
٣-	سوق الصغير	٢٥٦
٤-	جامع خزام	٣٣٢
٥-	امام عون الدين	١٨٧
٦-	باب لكش	٣٦٥
٧-	شيخ محمد	٤٧٣
٨-	سراجخانة	٢٠٢
٩-	شيخ ابو العلا	٣٩٠
١٠-	باب السراي	١٨٠
١١-	شيخ عمر	٢٦٠
١٢-	باب الطواب	٣٧٣
١٣-	حوش الخان	٤٧٧
١٤-	الجانب الايسر	٦٤
١٥-	الجولاق	٥٦٤
١٦-	عكيدات	٤٥٤
١٧-	مياسة	٢٦٢
١٨-	باب البيض فوقاني	٣٢٥

(١) جريدة العمال (الموصلية) العدد (١٥٨) ١٩ تشرين الاول ١٩٣٣.

١٩-	القنطرة	١١٣
٢٠-	الرابعية	١٧
٢١-	المنصورية	٢١٣
٢٢-	باب البيض تحتاني	٣١٦
٢٣-	شهر سوق	١٦٩
٢٤-	مشاهدة	٣٧٧
٢٥-	جامع الكبير	٢٦٩
٢٦-	جامع جمشيد	٢٩٦
٢٧-	المحمودين	٤٣٢
٢٨-	حمام المنقوشة	٣٢٦
٢٩-	شيخ فتحي	١٩٣
٣٠-	اليهود	٤٥
٣١-	باب المسجد	٣٧٧
٣٢-	خزرج	٣٨٥
٣٣-	راس الكور	٤٩٠
٣٤-	باب النبي	٥٧٩
٣٥-	ميدان	٢٩٣
٣٦-	خاتونية	٤٥٣
٣٧-	مكاوي	٣٢٢
٣٨-	امام ابراهيم	١٨٨
٣٩-	عبدو خوب	٣٦٠
٤٠-	عمو البقال	١٨٨

ملحق رقم (٣)

محلات الموصل سنة ١٥٧٥

كان عدد سكان الموصل في السنوات الاولى من العقد الثالث من القرن السادس عشر بنحو ١٠٩٥٤ نسمة، في حين قدر عدد سكان المدينة سنة ١٥٣٩ هـ بـ (١٢٨٨١) وسنة ١٥٧٥ بـ (١٦٦٨٤) نسمة، يسكنون (٢٧) محلة داخل السور، اكثرها كثافة محلة دەركاه (اي الباب) باللغة الكوردية تليها محلة نصاري القلعة، للتفاصيل ينظر: علي شاكر علي، ولاية الموصل في القرن السادس عشر، رسالة دكتوراه غير منشورة، قدمت الى مجلس كلية الآداب، جامعة الموصل ١٩٩٢. ص١٢٧- ١٣٤(*).

اسماء المحلات	
١- السوارية	١٥- الشيخ حسان
٢- دار مقام	١٦- البكري
٣- شهر سوق	١٧- غرباوي
٤- جماس	١٨- سوق الغزل
٥- عقبة	١٩- الأوساد
٦- بغدادي	٢٠- الطارق
٧- صاري معجرم	٢١- اليتيم
٨- اسكى قلعة	٢٢- امام محمد
٩- المبنى باتي	٢٣- باهر
١٠- قره خربة	٢٤- دركاه
١١- زيد ولد علي	٢٥- اليهود
١٢- باب العراق	٢٦- نصاري القلعة
١٣- باب العراق	٢٧- نصاري كركوك
١٤- باب العراق	

(*) يلاحظ هنا عدم وجود اسم محلة النبي شيت وهي من اكبر المحلات في احصاء سنة ١٩٣٤، لان المنطقة (المحلة فيما بعد) كانت مكاناً لتجمع العرب الوافدين الى المدينة والذين كانوا يمنعون من دخولها، ويسميها ياسين خير الله العمري (حي العرب)، ينظر مؤلفه: زبدة الاثار الجلية...، ص١٧٢، هولمس فون مولتكة، في احمد خواجة، جيم دي (ماذا رأيت) ص٣ (بغداد، ١٩٧٢) ص١٤١-١٤٣ واصبحت (النبي شيت) ضمن محلات الموصل بعد تهدم او زوال سور المدينة.

الكورد الشبك... التواجد والتوجهات والوعي بالتاريخ

يسكن الشبك في رقعة تمتد حدودها من نهر الخازر شرقا الى قضاء تلكيف غربا، ومن قضاء الشيخان شمالا الى مدينة الموصل جنوبا، ومن الجدير بالذكر ان معظم القرى الشبكية البالغة اكثر من ستين قرية، تقع في منطقة منبسطة يسهل دخول معالم المدنية اليها، وكانت هذه المنطقة، والتي هي جزء من منطقة بادينان[1]، قديما بمثابة جسر يربط بين مدينة الموصل القديمة على الضفة الغربية لنهر دجلة، وبين المناطق الجبلية.

تتبع منطقة الشبك من الناحية الادارية أقضية الموصل، والحمدانية (قرەقوش)، وتلكيف، والشيخان، وهناك المئات من الاسر الشبكية في مدينة الموصل لاسيما في الجانب الايسر من المدينة، وبلغ تعداد سكان القرى الشبكية بموجب احصاء سنة ١٩٧٧ نحو (٧٠) الف نسمة، فاذا اضفنا الى هذا الرقم عدد الشبك الساكنين في مدينة الموصل، واخذنا

---

(١) تشمل منطقة بادينان من الناحية الجغرافية محافظة دهوك برمتها، فضلا عن مناطق اخرى تمتد الى ضفة نهر دجلة اليسرى تابعة اداريا لمحافظة نينوى. ومن الجدير بالذكر ان العديد من القرى الشبكية قد تم تعريبها وبمختلف الوسائل منذ سنة ١٩٥٨.

وعن قدم سكن الشبك في هذه المنطقة ينظر: علي شاكر علي، ولاية الموصل في القرن السادس عشر رسالة دكتوراه غير منشورة، قدمت الى مجلس كلية الاداب/ جامعة الموصل في تشرين الاول ١٩٩٢، ص ١٢٤.

بنظر الاعتبار نسبة النمو السكاني في العراق بين سنتي (١٩٧٧-٢٠٠٤)، بالامكان ان نقدر نفوس الشبك اليوم بأكثر من (١٥٠) الف نسمة، (ينظر الملحق رقم ٢).

لاشك في قومية الشبك الكوردية، فلو كانوا يسكنون في محافظة السليمانية او اربيل أو ديالى أو كركوك، لما اثير أي غبار حول انحدارهم القومي، ومع هذا بالامكان تقديم جملة من الادلة والقرائن تؤكد اصلهم الكوردي، منها:

١- الارض التي يسكنونها، هي جزء وامتداد لكوردستان.

٢- اللهجة التي يتكلمها الشبك هي فرع من اللهجة الكورانية التي هي احد اللهجات الكوردية الرئيسية.

٣- معظم اسماء القرى الشبكية هي اسماء كوردية، واذكر على سبيل المثال لا الحصر: بازيوا، گوگ جلي، كوره غەريبان، توب زاوا، بازگرتان، تهراوا، لك، جمەكور، شێرەكان، باژێربوك، كانى نو، دێرك، جم جى، ناوران، شاەقلى، شهرزاد، سى كند.

٤- مشاعر وميول الشبك القومية والسياسية ووعيهم بالتاريخ.

٥- عاداتهم وتقاليدهم وعلاقاتهم الكوردية.

والشبك ليسوا عشيرة واحدة بل جماعة كوردية تتكون في الحقيقة من مجموعة عشائر لها امتدادات في كوردستان، ومنها: الباجلان، الشارك، الزنگنه، اللور، الك، الزرارية، الداؤدية، الروژبيانيه، الشكاك...، وهناك اسر من عشائر كوردية اخرى نزحت الى منطقة الشبك، لاسيما بعد اندلاع الثورة الكوردية في ١١ ايلول ١٩٦١، وانصهرت مع الشبك، واقصد الذين يتكلمون اللهجة الشبكية (الگورانيه)، ومن هذه العشائر او الاسر: الزيدك، الدوسكية، الهركية، الزيبارية، السورجية، المزورية، البوتان، الروژگريه، الاومربل، الشيخ بزيني، الكيژ وسواها، هذا فضلا عن عدد من الاسر العربية. فالشبك والحالة هذه ليسوا عشيرة واحدة بل مجموعة عشائر واسر تنضوي جميعها تحت اسم (الشبك)، وهم في هذه الحالة مثلهم مثل جيرانهم الگوران الذين ينتمون الى مجموعة من العشائر، ولكن يطلق على جميعها اسم (گوران)[1].

(١) يسكن الگوران في عشرات القرى التابعة لقضاء عقرة وقضاء الشيخان وقضاء الحمدانية، وهم على تماس مباشر ومتداخل مع الشبك من جهة الشرق.

وكما ان الشبك ليسوا عشيرة واحدة، فهم ليسوا بطائفة دينية اسلامية ايضا، وكان خلطهم بالسارلية او الكاكائية او القزلباش[1] من اكبر الاخطاء التي وقع فيها بعض الكتاب، وكان السبب هو وجود الجميع في منطقة واحدة او متقاربين، وتكلمهم اللهجة الگورانيه.

ان ابسط جولة ميدانية ومشاهدة عيانية لسكان القرى الشبكية، تثبت، او يصل الباحث الى نتيجة هي: ان ديانة الشبك هي نفس ديانة عامة المسلمين، أي الديانة الاسلامية بمذهبيها السني والشيعي، والسنة يسكنون اكثر من (١٥) قرية منها: الفاضلية، باريمة، (سي كند) اومرقابجي (قاب سي)، كاني نو، ديرك، خورسبات ويشكلون الاكثرية في قرى: گوگ جلي، بازيوا، تليارا، توب زاوا، والمذهب السني عند الشبك هو مذهب الامام الشافعي، مذهب اغلبية الشعب الكوردي.

اما المذهب الشيعي عند الشبك، فهو المذهب الاثنى عشر كباقي الشيعة في العراق، فهم يقدسون مزارات الائمة في كربلاء والنجف ويزورونها في مناسباتهم الدينية، كما ان لمحرم حرمة خاصة عندهم، ومن قراهم: خزنة تبه، تيراواه، دراوج، على رەش، زهرة خاتون، مفتيه، منارة شبك، جمة كور، ولان الشبك يدركون جيدا ان انتماؤهم القومي هو الى الكورد، ولان السلطات الحكومية كانت تتبع سياسة التمييز بين العرب والكورد، وبين السنة والشيعة، فقط وقع الشبك الشيعة تحت نير اضطهادين، مذهبي وقومي ويفسر هذا ان المنطقة لم تشهد اية مشاكل طائفية، وعلى الرغم من ان ارتباط الانسان بمذهب ديني معين يؤثر على سلوكه وتصرفاته، فان المرء يكاد لا يفرق بين ابناء المذهبين، لان همهما كان مشتركا مع السلطة.

اما عن تاريخ استقرار الشبك في شرق الموصل القديمة فان المصادر العثمانية، لاسيما سجلات (الطابو) والضرائب، تؤكد على وجودهم في المنطقة المذكورة، وعلى بعد بضعة كيلومترات من الضفة الشرقية لنهر دجلة، وفي المناطق التي يسكنونها الان، منذ مطلع القرن السادس عشر، وانهم كانوا حينذاك يمارسون مهنة الرعي السرحي، وبعد سنة ١٩٥٨ اخذوا يمارسون مهنة الرعي التجاري، وتسمين العجول وتربية المواشي، هذه المهنة التي كان يمارسها معظم القرويون الشبك الى عهد قريب، وجاء في دفتر طابو الموصل لسنة

---

(١) القزلباش ليسوا من الشبك ويسكنون قريتين في منطقة الشبك ويتكلمون اللغة التركمانية اللهجة الاذرية، فضلاً عن اللهجة الشبكية بسبب اختلاطهم بالشبك.

١٥٣٩، اسماء عشائر الشبك ومن اهمها الباجلان ودونبلي وكلهر ولك، وتكرر اسماء هذه العشائر في دفتر سنة ١٥٧٥، ويضاف اليها اسماء عشائر اخرى وهي: الشبك، سيامنصوري، صالحي[١].

ان عدم استقرار الخارطة العشائرية في كوردستان بسبب تحركات العشائر من منطقة لاخرى، وبسبب ضغوط العشائر المجاورة، او سياسة السلطات العثمانية والايرانية، التي تميزت بالقسوة والبطش والتشريد والتهجير للعشائر الكوردية، كل هذه العوامل ادت مجتمعة الى عزل بعض العشائر الكوردية، ومحاولة السلطات تغيير او تشويه انتمائها القومي، فظهر بمرور الزمن تناقض بين ولاء تلك العشائر لقوميتها، وبين الولاء الذي فرضته ونمته وغذته السلطات او الدول التي تتقاسم كوردستان فيها، وادى هذا بالتالي الى صعوبة مد الحركة القومية الكوردية لنشاطاتها ومؤثراتها السياسية الى مناطق بعض تلك العشائر. وتعد مجموعة الشبك (العشائرية) خير نموذج لذلك.

ومن المفيد ان نذكر هنا، ان ما يسمون بالشبك اليوم، لم يستقروا بالمنطقة المذكورة دفعة واحدة، فالكثير من ابناء عشائر: لك والزراري، والزگنه، والباجلان، وهي من عشائر منطقة شهرزور، سكنت المنطقة قبل (٢٠٠) سنة. وان الدبلوماسي البريطاني مارك سايكس (١٨٧٩-١٩١٩) الذي قام برحلة طويلة في عموم كوردستان خلال السنوات (١٨٩٩-١٩٠٦)، ودرس عن كثب حياة عدد كبير من القبائل والعشائر الكردية، وامعن النظر في حياة المناطق التي تقطنها من مختلف الوجوه، هذا الدبلوماسي والسياسي البريطاني، عد الشبك من القبائل الكوردية في الدولة العثمانية ومن القسم (A) أي من الكورد الاقحاح سلالة الكورديني[٢].

وتاسيسا على ماسبق بالامكان دحض اقوال عدد من الكتاب غير الموضوعيين والسطحيين، من ان الشبك هم من بقايا جيش نادر شاه الذي حاصر مدينة الموصل القديمة سنة ١٧٤٣، لان نادر شاه الذي حاصر الموصل اكثر من اربعين يوما وانسحب منها مقهورا مهزوما، لا يعقل ان يترك بعد انسحابه قسما من جيشه، ومع اسرهم طبعا

---

(١) لاشك ان وجود الشبك في هذه المنطقة يعود الى قبل سنة ١٥٣٩ وهناك من يرى انهم من قبائل زاگروس وانهم من بقايا الميديين او الجيش الميدي الذي اسقط نينوى سنة ٦١٢ ق.م .

(٢) للتفاصيل ينظر: مارك سايكس، القبائل الكوردية في الامبراطورية العثمانية، ترجمه عن الانكليزية د. هەوراز سوار علي، تقديم ومراجعة وتعليق د. عبد الفتاح البوتاني (دهوك ٢٠٠٢) ص٢٨-٥٠ .

بالقرب من المدينة، وبقاء ذلك القسم محافظا على موقعه في اخصب اراضي المنطقة، دون ان تعمل الدوله العثمانية على طردهم شر طرده.

ان ماسبق يعني ان وجود الشبك في مناطقهم كان قبل حصار نادر شاه، وانه كان برضى الدولة العثمانية التي كثيرا ماقامت، ولاسباب سياسية او قبلية اجتماعية، بترحيل القبائل الكوردية من منطقة الى اخرى داخل كوردستان واحيانا الى خارج كوردستان، كما فعلت مع عشيرة الهماوند التي نفي الكثير من ابنائها الى ليبيا.

والمهم في اخبار حصار نادر شاه للموصل في ايلول وتشرين الاول ١٧٤٣، هو ان منطقة الشبك المذكورة كانت من اكثر المناطق تضررا جراء الحصار، وان معظم اهاليها هربوا الى الموصل للاحتماء باسوارها والدفاع عنها، قبيل وصول قوات نادر شاه، وان الكورد دافعوا عن المدينة دفاعا مستميتا، لانهم كانوا يكرهون الشاه المذكور[١]، حتى انهم الفوا القصائد باللهجة الكورانية (لهجة الشبك) في هجويهه ونعتة بالقسوة والغدر، وان لجوء الشبك الى الموصل عند الحصار يؤيده وجود العديد من الاسر الموصلية العريقة الشبكية فيها.

اما عن اصل تسمية سكان المنطقة المذكورة بالشبك، فانها على الارجح قد اتت، وعلى حد قول عدد من المثقفين الشبك، من كلمة (شبانكاره) او (شوان كاره) التي تحولت وصحفت ورخمت على عادة الكورد بمرور الزمن الى التسمية الحالية. والشبانكاره كانت امارة كوردية في جنوب شرق كوردستان، وكانت تشكل قوة لاباس بها ايام الخلافة العباسية، وهناك من يعتقد ان سكان مدينة الموصل القدماء اطلقوا عليهم هذه التسمية لانهم جاؤا من منطقة شبانكاره، ويبدو ان التسمية متاتية من كلمتين شوان (رعاة الغنم) كارا (مهنة)، أي الذين يمتهنون رعي المواشي او ما نسميه اليوم بالرعي التجاري، حتى ان امارة شبانكاره الكوردية تلك ربما سميت بهذا الاسم نسبة الى منطقتهم الرعوية الخصبة،فالكورد عادة ينتسبون الى الارض التي يسكنونها او الى طبيعة حياتهم او مهنهم، لا الى الجد.

كما لا نستبعد ان التسمية جاءت نسبة الى عشيرة (الشبك) التي ورد اسمها في دفتر الطابو العثماني لسنة ١٥٧٥، ويبدو انها كانت كبيرة ومؤثرة لذا طغى اسمها على بقية العشائر الكوردية في المنطقة بمرور الزمن.

---

(١) عن حصار الموصل ودفاع الكورد عنها ينظر: د.سيار الجميل، حصار الموصل... (الموصل، ١٩٩٠) ص ١٤٣ وما بعدها.

الشبك والحركة الوطنية الكوردية:

كانت الحكومات العراقية المتعاقبة لاسيما حكومة البعث الاولى (٨ شباط - ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣)، وحكومة البعث الثانية (١٧ تموز ١٩٦٨-٩ نيسان ٢٠٠٣)، تحاول دائما ان تصور الشعب الكوردي على انه مجرد مجموعة من العشائر المتناحرة والمتنافسة التي لايجمعها جامع، وكانت تشجع هذا الاتجاه بشتى الوسائل من اجل تشتيت الكورد، ومن هذا المنطلق الشوفيني حرم على العديد من الجماعات او العشائر الكوردية من ان تسجل نفسها كوردا، واستبعدت مناطقهم من ماكانت تسمى بمنطقة الحكم الذاتي، وشمل ذلك الايزيدية والشبك والكيكان وجميع العشائر الكوردية الساكنة غرب نهر دجلة.

وضمن هذا التوجه، حاولت حكومة البعث ان تبعد الشبك عن قوميتهم الكوردية، وذلك بتسجيلهم عربًا، او اصطناع بعضهم في معاداة الحركة الوطنية الكوردية، ولكي تبعدهم عن ابناء جلدتهم، وتبعد ابناء جلدتهم عنهم، حاولت وبشتى الاساليب الرخيصة وغير الموضوعية ان تجد الاسانيد في بعض المصادر الهزيلة والتي تعوزها الدقة والنزاهة، او اشاعت بأن الشبك هم من القزلباش وان ديانتهم غامضة او انهم من الفرس. والطريف ان السلطات الشوفينية التي كانت تعد الشبك فرساً، اصرت على تسجيلهم عرباً في تعدادات سنة ١٩٧٧، ١٩٨٧، ١٩٩٧، وعندما انخرط بعضهم في تشكيلات المرتزقة الكورد (افواج الدفاع الوطني – الجاش)، امر مسؤول ما كان يسمى بمكتب الشمال علي حسن المجيد (علي كيمياوي) بهدم دورهم وترحيلهم من محافظة نينوى وبدون أي تعويض (ينظر الملحق رقم ١).

لقد ساهم الشبك في الحياة السياسية والحركة الوطنية الكوردية في العراق منذ ظهورها، ومما له دلالته انه عندما اخذت سلطات الاحتلال البريطاني بفتح المدارس في كوردستان، قامت بفتح مدرسة في قرية گوگ جلي الشبكية سنة ١٩١٩، وكتب عنها المختص في تاريخ التعليم في العراق المرحوم عبد الرزاق الهلالي يقول: ان التعليم كان يجري فيها بلهجة الشبك الكوردية التي تتكلم بها بعض القرى القريبة من الموصل[١].

وعمل الشباب الشبك مثل بقية الشباب الكورد في صفوف الاحزاب السياسية الكوردية، وفي صفوف الحزب الشيوعي العراقي كونه اقرب الاحزاب السياسية العراقية الى الكورد

---

(١) ينظر مؤلفه: تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني ١٩١٤-١٩٢١ (بغداد، ١٩٧٥) ص ١١٨-١١٩.

وتطلعاتهم القومية، ولم ينتم احد منهم – على قدر معلوماتي- الى حزب البعث قبل انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨، كما التحق الكثير من شبابهم بالثورة الكوردية خلال المدة (١٩٦١-١٩٩١)، ومع هذا كانت مشاركة منطقة الشبك في الثورة الكوردية مشاركة محدودة، بسبب بعدها عن معاقل الثورة الحصينة، فضلا عن كونها منطقة سهلية منبسطة، يسهل على السلطات اقتحامها ومطاردة الناشطين السياسيين فيها. الا ان المنطقة تميزت بنوع اخر من المشاركة في دعم الثورة الكوردية، فقد اصبحت مصدرا لتموينها وملاذا للمناضلين الكورد الذين كانوا يضطرون الى الاختفاء عن انظار ومطاردة السلطات، فضلا عن انها احتضنت مئات الاسر الكوردية التي اضطرت الى النزوح بسبب القتال او تدمير قراها، كما لجأ الى القرى الشبكية المئات من الكورد اثناء حملة الاعتقالات الجماعية في الموصل اثر انتفاضة اذار ١٩٩١. وادت هذه المشاركة المتميزة الى اعتقال السلطات للعديد من الشباب الشبك بسبب مشاركتهم الفعلية في النشاط السياسي الكوردي، او تعاطفهم مع الثورة الكوردية ومساندتهم لها، ومن المناسب ان نذكر هنا، ان كاسيتات (شرائط) الفنان الكوردي شڤان پەروەر، واغانيه الثورية معروفة وبشكل واسع في كل قرية شبكية.

وازداد اقبال الطلاب والشباب الشبك على الانتماء في صفوف الحزب الديمقراطي الكوردستاني (الپارتى) وواجهاته الشعبية والمهنية، لاسيما يعد انتصار الثورة الكوردية بانتزاعها الحكم الذاتي لكوردستان بموجب اتفاقية ١١ اذار ١٩٧٠، واصبح للپارتى تنظيمات حزبية في معظم القرى الشبكية، وطالب بجعل قرية بازيوه مركزا لناحية ترتبط بها قرى المنطقة تمهيدا لالحاق المنطقة باقليم كوردستان او بالحكم الذاتي، وعلى الرغم من حصول الموافقة، فان السلطة، ولاسباب سياسية، قامت بالغاء الناحية سنة ١٩٧٦، أي بعد النكسة التي اصيبت بها الثورة الكوردية، اثر اتفاقية الجزائر المشؤومة في ٦ آذار ١٩٧٥، واصبح التطرق لهذا الموضوع محظوراً.

وعندما استونف القتال في ١١ آذار ١٩٧٤، التحق الكثير من الشبك بالثورة، وتعرضت المنطقة الى الاضطهاد من قبل السلطات، وتمثل ذلك بحملات الاعتقال ومطاردة الناشطين سياسياً، وبالتركيز على تعريب المنطقة، وتفعيل نشاطات حزب البعث الحاكم فيها وذلك باجبار سكانها الانتماء للحزب.

ومع هذا لم تطمئن السلطات الى اجراءاتها المذكورة في ابعاد الشبك عن ميولهم القومية والسياسية، فأصدرت اوامراً مشددة بتسجيلهم عرباً في تعداد ١٩٧٧، وقامت بتغيير استمارات من سجلوا انفسهم كوردا، وعندما اصرت الكثير من الاسر الشبكية على

تسجيل نفسها كوردية القومية في تعداد سنة ١٩٨٧ وخلافا للاوامر، قامت السلطات بهدم وتدمير بيوتهم وترحيل نحو (١٦٣٠) اسرة في آب ١٩٨٨ الى السليمانية واربيل، واسكانهم في مجمعات قسرية في بازيان وباسرمة، ومصادرة املاكهم وحرمانهم من العودة الى المنطقة، الا بعد اعلان الندم والاعتراف بالخطأ الذي ارتكبوه.!!

الخلاصة:

ان الشبك يعدون انفسهم اليوم كورداً، ولا يجادل في ذلك، الا غير الموضوعيين والذين لا يرغبون في ان يحسبوا على الكورد لاسباب سياسية، فلهجتهم هي احد اللهجات الكوردية الرئيسية أي الگورانيه التي تشمل الزازائية، الهورامية، الكاكائية، زنگنه، باجلان، ومعظم الشبك يتكلمون اللهجة الاخيرة[1]، وليس هناك شبكي لا يجيد اللغة الكوردية او لا يتفاهم

---

(١) كانت منطقة باجلان او باجوان تشكل احدى سناجق ولاية الموصل في القرن السابع عشر، لانها كانت منطقة سكنى العشيرة الكوردية باجلان، ومن الجدير بالذكر ان تسميات باجوانلو وباجوان او بيجوان ايضا التي تطلق على هذه العشيرة في انحاء الموصل، انما هي في الواقع اسماء لاحد فرعي عشيرة باجلان المعروفة التي يقطن فرعها الاخر، وهو الفرع الرئيسي في منطقة بنكدرة وقرەتو وشمالي خانقين، وتشير المصادر الى ان هذه الجماعة (الفرع الرئيسي) قد هاجرت الى المنطقة المذكورة تحت قيادة عبدال بك باجلان سنة ١٦٣٠ قادمة من جهات ديار بكر (آمد) وفي زمن السلطان العثماني مراد الرابع (١٦٢٣-١٦٤٠) الذي منح تلك المنطقة للزعيم الباجلاني المذكور في اعقاب تثبيت عائديتها للدولة العثمانية، بموجب معاهدة زهاو سنة ١٦٣٩، واصبحت للباجلانيين في بدايات القرن الثامن عشر زعامة عشائرية راسخة، وشملت تلك الزعامة مناطق زهاو ودرنه ودرتنك وقصر شيرين، وكانت اشبه بامارة سياسية.

ان لقب الباشا منح لاول مرة الى احمد باشا الباجلاني الذي استبسل في محاربة نادر شاه، واستمرت هذه العشيرة تحكم منطقة زهاو، الى ان اضطرت الى تركها بسبب الضغط الايراني والاستقرار في منطقة خانقين واصبح مصطفى عثمان باشا باجلان، الذي تبوأ عدة مناصب في العهد العثماني، رئيساً للعشيرة في مطلع القرن العشرين، ووصفه تقرير بريطاني سنة ١٩١٩: بانه كوردي بكل معنى الكلمة، ومن اصل كوردي نقي، وهو رجل باسل يشهد له بالشجاعة في الحروب، كما يمتاز بنشاطه وحماسته لكل خطة تقضي بمنح كوردستان حكماً ذاتياً.

لا يؤيد عدد من المثقفين الشبك هذه المعلومة التاريخية ويقولون ان جميع الباجلان في الاصل من مناطق خانقين التي تعد قاعدة تاريخية للعشيرة ويستدلون على ذلك باللهجة الباجلانية.

للتفاصيل ينظر: دائرة المعارف الاسلامية، المجلد الخامس مادة باجلان، عباس العزاوي، عشائر العراق الكوردية (بغداد، ١٩٤٧) ص ١٨٣، ملاحظات عن عشائر كوردستان الجنوبية بين الزاب الكبير وديالى، حزيران ١٩١٩، ترجمة عن الانكليزية فؤاد حمه خورشيد بعنوان: العشائر الكوردية (بغداد، ١٩٧٩) ص١٩-٢٥ .

عن لهجات اللغة الكوردية ينظر: فؤاد حمة خورشيد، اللغة الكوردية، التوزيع الجغرافي للهجاتها (بغداد، ١٩٨٣).

بها، هذا فضلا عن ان عاداتهم وتقاليدهم وتراثهم الثقافي لاسيما الغنائي منه يعد جزءً من التراث القومي الكوردي. وقد اكد هذه الحقائق العديد من الكتاب منهم: العلامة مينورسكي، والدبلوماسي مارك سايكس، والعلامة الاب انستاس الكرملي، والمؤرخ محمد امين زكي، وعلي سيدو الگورانى، فضلا عن تقرير لجنة عصبة الامم التي حققت في مشكلة الموصل سنة ١٩٢٥.

ولان معظم القرى الشبكية تقع في مناطق سهلية منبسطة يسهل دخول معالم المدنية الحديثة اليها، فقد ازداد عدد المدارس فيها منذ اوائل القرن الماضي، وتوفرت المستوصفات وطرق المواصلات فضلا عن الكهرباء والمياه الصالحة للشرب. كل هذا ادى الى تحسن مستوى المعيشة في المنطقة، والى ارتفاع نسبة حملة الشهادات الاولية والعليا بين الكورد الشبك مقارنة باخوانهم من الكورد المجاورين.

واليوم، وبعد زوال عهد الطغيان عهد التمييز واحتقار الاخرين، على الشبك ان يثبتوا اصالة انتمائهم القومي ووعيهم بالتاريخ ومساره، وان لا ينساقوا الى نزعات ساذجة فهم ليسوا باقلية قومية، ولا طائفة دينية، انهم من الشعب الكوردي الذي يبلغ تعداده نحو (٣٠) مليوناً، في اقل التقديرات، عليهم المشاركة، وبلا ادنى حرج، في الحياة الجديدة في مجالاتها السياسية والثقافية والاقتصادية ومن اوسع ابوابها، وعلى الباحثين والمؤرخين كتابة بحوث اكثر واقعية وعلمية عن الشبك، ابحاثاً بعيدة عن السطحية والاغراض السياسية، وعلى عاتق المثقفين الشبك تقع المسؤولية اولاً[1].

---

(١) من باب الامانة التاريخية لابد ان اذكر هنا باني استفدت كثيرا من بحث شاخوان شبك (الشبك (شبانكارة – باجلان) دراسة تاريخية لغوية) مجلة سەرهلدان (الانتفاضة)، العددان (١٢، ١٣) (دهوك، ١٩٩٤)، ومن مقال طالب زراري (حقيقة الشبك) جريدة التآخي العدد (٦٩٥) آذار ١٩٧١ م وابو باجلان (عباس عسكر احمد) (حول الشبك في كتاب الأكراد للدكتور شاكر خصباك ايضا) جريدة التآخي العدد (١٣٤٥) ٣٠ /١٩٧٣/٥، ومن رسائل واحاديث الاصدقاء: رمضان شريف الداؤدي (استاذ جامعي)، نعمت شريف باجلان (مقيم في امريكا)، احمد محمد حسن (مدرس في تربية نينوى)، عباس عسكر احمد (معلم)، المرحوم ادهام عبد العزيز اغا (استاذ جامعي)، موسى يونس احمد (مشرف تربوي)، الاخوين احمد وعبد الحافظ توفيق باجلان، اغتيل عبد الحافظ في تشرين الاول ٢٠٠٦ في مدينة الموصل، وسواهم.

ملاحظة:

صدر بعد سقوط نظام البعث في ٩ نيسان ٢٠٠٣، كتاب قيم عن الشبك لمؤلفه احمد شوكت بعنوان: (الشبك الكورد المنيسون، دراسة تاريخية اجتماعية في اصولهم وعقائدهم وموطنهم) (لام، ٢٠٠٤)، واغتيل المؤلف في سنة ٢٠٠٣، أي قبل صدور كتابه ويعتقد ان مضمون كتابه كان سبباً لاغتياله، ففي الكتاب معلومات قيمة لم يسبقه احد في نشرها، هذا فضلاً عن اهمية عنوانه.

كما صدر في سنة ٢٠٠٦ للمحامي والقانوني المغترب زهير كاظم عبود كتاب بعنوان الشبك ايضاً.

ملحق رقم (١)

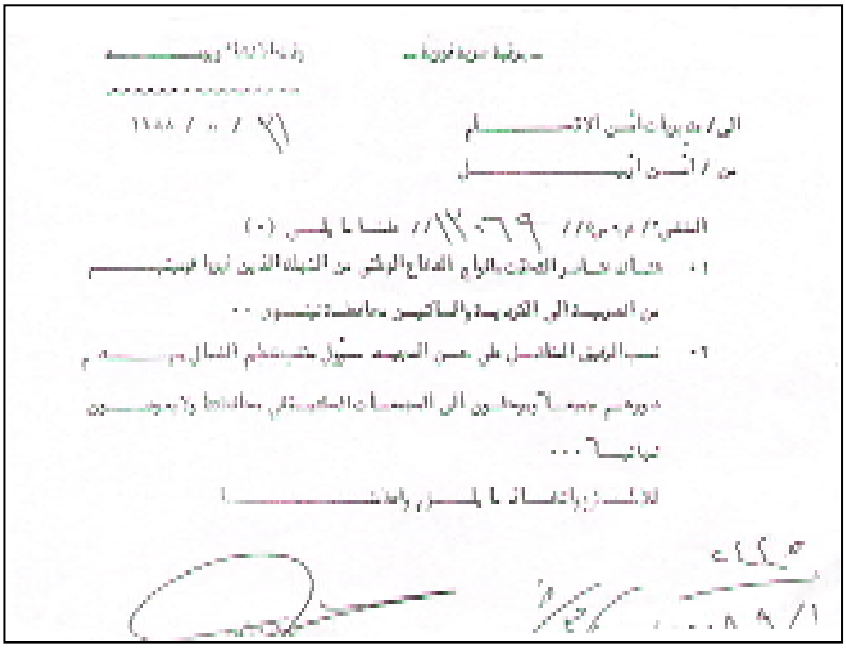

الملحق رقم (٢)

القرى الشبكية الكوردية والمختلطة

ت	اسم القرية	الناحية/ القضاء	عدد السكان الشبك	الملاحظات
١-	خزنەتبه	به رتله	٦٠٠٠	
٢-	باشبيته	=	٢٣٠	
٣-	مناره شبك	=	٣٢٠٠	
٤-	ئالى رەش	=	٣٥٠٠	
٥-	بازگرتان	=	٢٦٥٠	
٦-	خويتله	=	١٢٠٠	خووتێنه
٧-	شهرزاد	=	١١٥٠	
٨-	تەيراوا	=	٢٤٥٠	
٩-	موفقية	=	١٥٠٠	أمتداد لقرية ته يراوا
١٠-	تبرق زياره كون	=	٧٥٠	
١١-	تبرق زياره نو	=	٨٥٠	
١٢-	جليو خان	=	١٦٠٠	
١٣-	شاه قولى	=	٢٧٥٠	
١٤-	باسخره	=	٢٥٠٠	
١٥-	شيخ امير	=	١٧٥٠	
١٦-	لك السفلى	=	٩٠٠	
١٧-	شمسيات	=	٤١٠	عدد سكانها نحو (٢٧٥٠) نسمة ١٥٪ شبك، ٥٠٪ تركمان، ٣٥٪ عرب.
١٨-	قز فخره	=	١٥٠	عدد سكانها نحو (١٤٠٠) نسمة ١٠٪ شبك، ٥٠٪ عرب، ٤٠٪ تركمان .
١٩-	مركز الناحية	=	٣٣٧٥	عدد سكانها نحو (١٥) الف نسمة ، ٢٥٪ شبك.
٢٠-	بدەنه گەوره	كه لك	٩٥٠	
٢١-	بدەنەبجوك	=	٦٥٠	
٢٢-	زهره خاتون	=	١٢٠٠	

ت	اسم القرية	الناحية/ القضاء	عدد السكان الشبك	الملاحظات
٢٣-	مفتية	=	٦٨٠	
٢٤-	تەرجله	=	٧٥٠	
٢٥-	أج قلا گەوره	كه لك	١٥٠	سكنها العرب قبل سنة ١٩٥٧
٢٦-	شيرەكان	=	١٨	يسكنها نحو (٣٥٠) نسمة، ٥٪ شبك ٩٠ ٪ عرب ٥٪ گوران.
٢٧-	أج قلا بجوك	=	٢٢٥	
٢٨-	ناظمية	=	١٨٠	نسبة الى الملاك ناظم العمري الموصلي
٢٩-	ئومرەكان	نمرود	٣٨٠٠	عدد سكانها نحو (٤) الاف نسمة ٩٥٪ شبك والبقية عرب
٣٠-	قرەتاغ	=	٥٠	عدد سكانها نحو (١٢٠٠) نسمة، اغلبهم من التركمان.
٣١-	قرقەشه	=	٩٥٠	
٣٢-	خرابه سولتان	=	١٢٠٠	
٣٣-	بلەوات (بلاباز)	=	١٧٥	عدد سكانها نحو (٣٥٠) نصفهم من العرب سكنوها -بعد سنة ١٩٥٧
٣٤-	قرەشور	=	٦٥٠	
٣٥-	جديده مفتى	=	٣٥	سكنها العرب بعد سنة ١٩٥٧
٣٦-	گريا قوب	=	٩٠	= = =
٣٧-	شنف	=	٧٥	عدد سكانها نحو (٧٥٠) نسمة ١٠٪ شبك، ٦٠٪ عرب، ٣٠٪ تركمان.
٣٨-	سلاميه	=	٢٦٠	عرب وشبك وتركمان
٣٩-	حاوى ارسلان	=	١٠٠	عرب وشبك
٤٠-	الخدر	=	٨٥	عدد سكانها نحو (٨٥٠) نسمة ١٠٪ شبك، ٥٠٪ عرب، ٤٠٪ تركمان.
٤١-	مركز ناحية نمرود	=	١٠٠	
٤٢-	قرەتبه	قره قوش	١١٠٠	
٤٣-	كەبەرلى	=	٢٨٠٠	عدد سكانها نحو (٤) الاف ٣٠٪ كاكائية
٤٤-	تواجنه	=	٣٣٣	عدد سكانها نحو (٤٥٠) نسمة ٢٥٪ عرب

ت	اسم القرية	الناحية/ القضاء	عدد السكان الشبك	الملاحظات
٤٥-	قرەقوش	مركز القضاء	١٢٠٠	عدد سكانها نحو (٢٤) الف نسمة ٥٪ شبك
٤٦-	كرمليس	=	٥١٠	عدد سكانها نحو (٣٤٠٠) نسمة ١٥٪ شبك
٤٧-	بعويزه	تلكيف	٣٠٠٠	
٤٨-	سەيد گەل	=	٣٢٠٠	
٤٩-	شريخان	=	٢٠٠	سكانها من التركمان والشبك
٥٠-	رشيديه	=	٢٠٠	سكانها من التركمان والشبك
٥١-	تليابس	=		تم تعريب هذه القرية الشبكية خلال العهد الملكي (١٩٢١ - ١٩٥٨) وكانت من املاك أثرياء الموصل
٥٢-	عباسيه	=	٤٠٠	= = = = =
٥٣-	نجموك	=		= = = = =
٥٤-	رزيانه	=		= = = = =
٥٥-	قايم	=		= = = = =
٥٦-	سماقيه	=		= = = = =
٥٧-	بزگره	=		= = = = =
٥٨-	جقلو	=		= = = = =
٥٩-	ركاوا	الشيخان	٣٠	= = = = =
٦٠-	قولان تەبه	بعشيقه	٤٧٨	
٦١-	گوگجەلى	=	١٤١٠٨	
٦٢-	گورى غريبان	=	٤٥٠	
٦٣-	قرەتبه	=	٣٦٣	
٦٤-	دراوج	=	١٦٣٣	
٦٥-	باجه ربوغ	=	٢٣٥٠	
٦٦-	چوكه رچى	=		قرية شبكية مهجورة حالياً
٦٧-	تيس خراب ووردیله	=	٢٦٧	وتسمي انطيجة ايضاً سكانها من التركمان والشبك
٦٨-	تيس خراب گەوره	=	١١٥٠	سكانها من التركمان والشبك

ت	اسم القرية	الناحية/ القضاء	عدد السكان الشبك	الملاحظات
٦٩-	اسقف	=		قرية شبكية عربت بعد سنة ١٩٥٧
٧٠-	باعدرا	=		رحل منها الشبك وحل محلهم العرب قبل سقوط النظام في ٢٠٠٣/٤/٩
٧١-	خراب دليل	بعشيقة	١٢٦	يسكنها العرب أيضا"
٧٢-	شيخ شيلى	=	٧٠	
٧٣-	حەسار	=	٥٠	سكنت بعض العوائل العربية القرية بعد سنة ١٩٣٥
٧٤-	شەرف حيران	=		سكنها العرب قبل سنة ١٩٥٧
٧٥-	قەسر سويد	=		قرية شبكية اثريه مهجورة
٧٦-	كانى ماران	=	٩٦	
٧٧-	كويكان	=		سكنها العرب قبل سنة ١٩٥٧
٧٨-	گوداد	=		قرية شبكية تعود ملكتيها لعزيز اغا ناوران ، يسكنها العرب حالياً بعد ان رحل الكورد الى مجمع جره
٧٩-	بازيوه	=	٧٠٠٠	
٨٠-	توبزاوا	=	٥٠٠٠	
٨١-	بير حەلان	=		سكنها العرب خلال العهد الملكي
٨٢-	قوبان	=		= = = = =
٨٣-	اجيجوق	=	١٢٠	فيها عرب ايضاً
٨٤-	كوبك لى	=	١٥٠	= = =
٨٥-	حەشەمى	=	١٢٠	= = =
٨٦-	اورته خراب	=	٨٦١	
٨٧-	تلياره	=	٨٤١	
٨٨-	بايبوغ	=	٧٥٠	
٨٩-	دێركى	=	٢١٠	
٩٠-	جەنجى (جەم جى)	=	١٢٢	
٩١-	ئوردى سماق	=	٦٣٥	

ت	اسم القرية	الناحية/ القضاء	عدد السكان الشبك	الملاحظات
٩٢-	ئومر قابسي	=	٢٠٤٠	
٩٣-	كانێ نو	=	٢١٠	
٩٤-	فه ديله (فاضليه)	=	٢٨٥٠	
٩٥-	خور سابات	=	٢٣٨٠	
٩٦-	سى كەند (باريما)	=	١٤٥٦	
٩٧-	ناوەران (قه سر)	بعشيقة	٣٨٥	قديماً كانت تسمى سروكانى (راس العين)
٩٨-	شيخ بكو	=		قرية ايزيدية اثرية مهجورة
٩٩-	كانى كەوان	=	٤٠	
١٠٠-	كەندا لەسور	=		قرية شبكية مهجورة
١٠١-	بير بنك	=	٣٦	سكنها العرب بعد سنة ١٩٥٧
١٠٢-	شورك	=		سكنها العرب قبل سنة ١٩٥٧، وضمت اليها قسم من اراضي قرية الفاضلية سنة ١٩٧٦.
١٠٣-	قلعات هركى	=		قلعة عسكرية يسكنها (٦) الاف نسمة من الكورد الهركية منذ سنة ١٩٩١
١٠٤-	مركز ناحية بعشيقة	بعشيقة	٥٠٠	العدد قبل سقوط النظام في ٢٠٠٣/٤/٩
١٠٥-	ئاربەجى	الموصل	١٥٠٠	قرية شبكية ضمت الى حدود بلدية الموصل
١٠٦-	ئولش	=	٥٠	قرية شبكية ضمت الى حدود بلدية الموصل
١٠٧-	بليل تەبه	=		قرية شبكية ضمت الى حدود بلدية الموصل
١٠٨-	جيله	=		قرية شبكية يسكنها العرب حاليا" وضمت الى حدود بلدية الموصل
١٠٩-		مركز المحافظة		يسكنها الالاف من الكورد الشبك

ملاحظة:

زود البحث بمعلومات الجدول اعلاه عدد من الكتاب والمثقفين الكورد الشبك وهم يتحملون دقتها وموضوعيتها. علما" ان عدد نفوس الشبك في قرى تلكيف وبعشيقة والشيخان مستقاة من البطاقة التموينية لسنة ٢٠٠٣، أما في القرى الاخرى فتخمينية.

هناك العديد من القرى الكوردية الشبكية استوطنتها العشائر العربية الوافدة من غرب دجلة خلال العهد الملكي (١٩٢١-١٩٥٨) لا سيما القرى التي كانت ملكاً لأثرياء ومتنفذي مدينة الموصل، وتدل اسماؤها على هويتها الكوردية ومنها:

في ناحية النمرود: باش تتماز، كهريز، خدر، ابزغ، الخورته، ذيبانية، الباجور، كانى حرامي، حاوى ارسلان، عمرمندان، كەن هەش.

وفي قضاء تلكيف: كاني شيرين، گر اسحق، دەرنه جوخ، مزگلات، نجموك، رهزيانه، سماقه، بزگره، جقلو، كفروك.

وفي ناحية الكلك: جمه كور، منگوبه ، حسن شامى ، تركماز ، اج قلا، شێركان.

وفي ناحية به رتله: لك(عليا) (لك اسم عشيرة كوردية)، قز فخره ، يه رغنتى.

وفي بعشيقة: كويكان ، گوداد ، قوبان ، بيرحەلان ، شۆرك. وفي الشيخان: ركاوا، نيركزليه.

اما القرى التي اسماؤها عربية فقد انشأتها العشائر العربية بعد ان ضاقت بهم القرى ذات الاسماء الكوردية، او غيرت اسماؤها الكوردية، فالثابت تاريخياً ان حدود امارة بادينان الكوردية كانت تمتد الى قرية كشاف حيث يصب رافد الزاب الكبير في نهر دجلة، فالمثلث المحصور بين نهر دجلة والزاب الكبير وباتجاه الشمال كان لايوجد فيها قرى عربية حتى اواخر العهد العثماني (١٥١٧-١٩١٨).